محمد كيتسو

دراسات فى نظرية الترجمة

فى ضوء الخبرات باللغة العربية

ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد

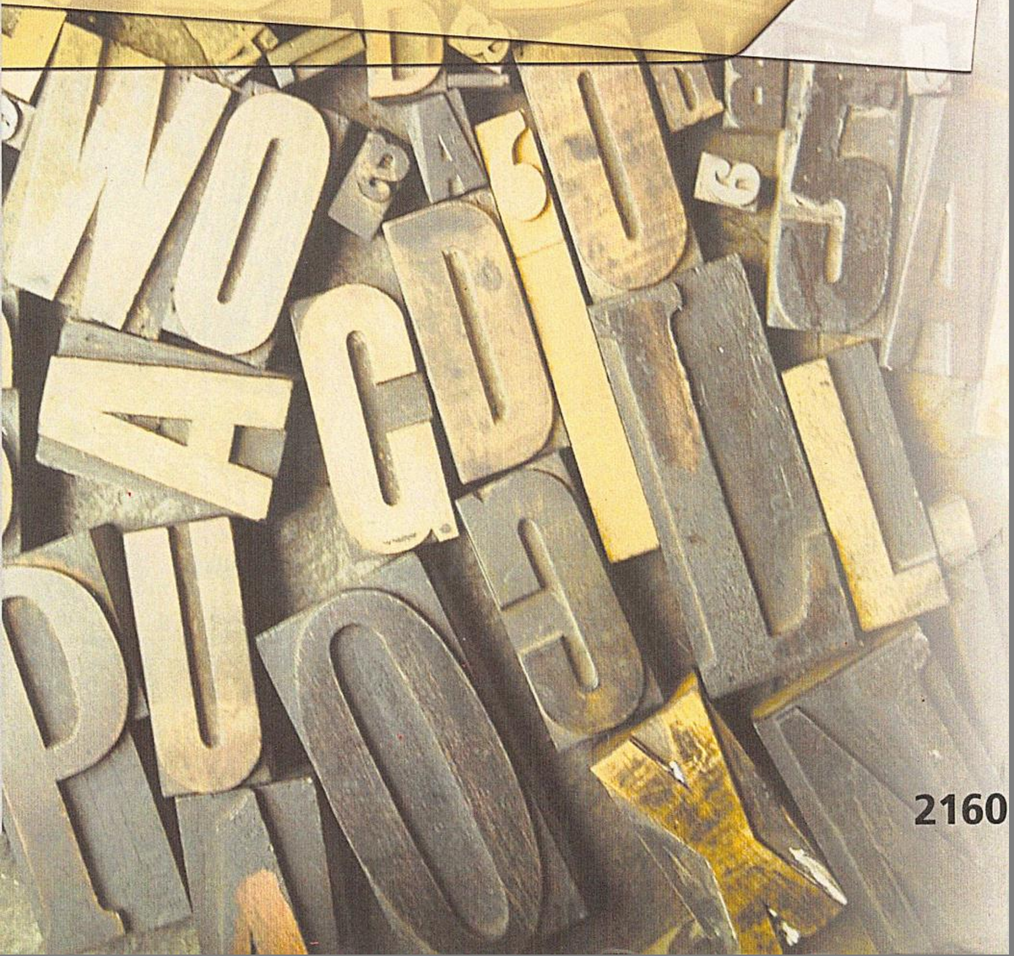

المركز القومي للترجمة

2160

دراسات فى نظرية الترجمة

فى ضوء الخبرات باللغة العربية

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنـور مغيـث

سلسلة دراسات الترجمة
المشرف على السلسلة: شوقى جلال

- العدد: 2160
- دراسات فى نظرية الترجمة: فى ضوء الخبرات باللغة العربية
- محمد كيتسو
- جمال الدين سيد محمد
- اللغة: البوسنية
- الطبعة الأولى 2013

هذه ترجمة كتاب:

OGLEDI U POETICI PREVOĐENJA:
U svjetlu iskustava o arapskome jeziku
MEHMED KICO

Copyright © Fakultet islamskih nauka u Sarajevu, 2009
All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة
شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

دراسات فى نظرية الترجمة

فى ضوء الخبرات باللغة العربية

تأليـــــف : محـــمـــد كيتســـو

ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد

2014

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

كيتسو؛ محمد.

دراسات فى نظرية الترجمة فى ضوء الخبرات باللغة العربية/

تأليف: محمد كيتسو؛ ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد.

ط ١ - القاهرة - المركز القومى للترجمة، ٢٠١٤

٣٤٤ ص: ٢٤ سم

١ - الترجمة العربية.

(أ) محمد، جمال الدين سيد (ترجمة وتقديم)

(ب) العنوان ٤١٨,٢

رقم الإيداع ٢٠١٢/٨١٨١

الترقيم الدولى 978-977-216-061-7

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

تمهيد - بقلم: المترجم 9

مقدمة 33

الفصل الأول: تعريفات الترجمة 43

- تعريف المترجم 48

- المترجم بين الأصل والترجمة 51

- أنواع الترجمة 53

- منهجية الترجمة 56

- الترجمة باعتبارها مهارة وعلما 58

- الترجمة عند دراسة اللغة الأجنبية 61

- الترجمة والتحليل المقارن 63

- العلاقة بين علم الترجمة والعلوم الأخرى 66

- الصلة بين اللغة وبين الترجمة 67

- الأبحاث الأدبية وأبحاث فقه اللغة للترجمة 68

- فقه اللغة والترجمة 73

- البلاغة والنص الأصلي 79

- التباين بين الترجمة الأمينة والترجمة الحرة 86

- الحفاظ على المعنى فى الترجمة 88
الفصل الثانى: نظريات الترجمة 91
- تأسيس نظرية الترجمة فى فقه اللغة ونقد الأدب وعلم الاتصالات 91
- عرض تاريخى 98
- الأبحاث النظرية حتى القرن العشرين 99
- من وجهة نظر العصر الحديث 110
- النظريات المتعلقة بالثقافة 114
- المنطلقات الفلسفية للنظريات الثقافية 121
- النظريات الوظيفية 124
- الفرضيات المتباينة 126
- المترجم ونظريات الترجمة 130
- أنواع النصوص من حيث غايتها فى عملية الاتصال 136
الفصل الثالث: نظريات الترجمة والمشاكل عند التطبيق 139
- عن الصعاب فى الترجمة 139
- التناول العلمى للترجمة وملاحظة الصعاب 141
- الصعاب الخاصة بالنظرة إلى العالم 144
- الصعاب ذات الطبيعة اللغوية 145
- الصعاب الخاصة بالأسلوب والسياق 147
- الصعاب المتعلقة بتباين سياق الثقافة واللغة 148
- عن إمكانية الترجمة واستحالتها 151

- فرضيات الأمانة فى الترجمة 151
- الأمانة والمعنى 157
- الأمانة والتشابه 164
- الأمانة والأزمنة المختلفة 166
- بعض فرضيات الترجمة الجيدة 169
- الشروط التى ينبغى أن يستوفيها المترجم 170
الفصل الرابع: العالم العربى والترجمة 179
- النظريات 179
- الترجمة وإيجاد مسميات للمفاهيم الجديدة 182
- التعريب فى عملية التعليم 189
- منطلقات التعريب المتعسر 195
- الاختلافات فى المصطلحات المتخصصة 197
- اللغة العربية فى التوسط بين الثقافات 200
- الترجمة فى مجال العلم 200
- الترجمة وتطور علم اللغة 204
- التأثيرات العربية على التقاليد الحديثة 207
- خصوصيات اللغة العربية والصعاب فى الترجمة 209
- الصعاب الخاصة بسمات الأبجدية 211
- صعاب لها منطلق من فلسفة اللغة 216
- الترجمة من اللغة العربية والآفاق 227

- نظريات الترجمة وترجمة القرآن 229
- نظرية أنواع النصوص وترجمة القرآن 229
- الأمر نفسه تقريبا فى ترجمات القرآن إلى لغة البشانقة والكروات والصرب ... 241
- الهوامش 245
- الخاتمة 271
- الملخص 281

تمهيد

الكتاب.... والمؤلف.... والناشر

بقلم : المترجم

تكاد تكون الترجمة قديمة قدم المجتمع البشرى وتعدد أممه ومن ثم تزايد لغاته، ولا تخفى على أحد الأهمية التى احتلتها الترجمة فى الزمن الماضى ودورها الحيوى المتعاظم فى الوقت الحاضر، ونحن على مشارف الألفية الجديدة فى عصر العولمة والثورة التقنية فى أساليب نقل المعلومات وتطور الاتصالات؛ ذلك أن الترجمة نشاط إيجابى فعال يهدف إلى اجتياز آفاق المعرفة إلى رحابها العالمية المتسعة، ويسعى إلى الاستفادة من إنجازات الآخر بغرض الإثراء الذاتى والتعرف على منجزات العلم الحديث، وهدف الترجمة - كان ولا يزال - هو زيادة التقارب بين الأمم وتقوية وشائج التفاهم بينها، والتوفيق بين آرائها المتنوعة، والاستفادة من تجارب الغير وخبراته، والترجمة تفتح مختلف نوافذ الفكر؛ لكى يستمتع بنسيمها من يشاء بدلا من الاقتصار على نافذة واحدة، وهى تتيح لكل شعب إطلالة واسعة على إنجازات كل شعوب العالم فى مجالات العلم والثقافة والأدب وغيرها من المجالات، وهكذا فإن الترجمة توسع حتما محيط المعارف وتستكملها كمًا وكيفا بحيث تتجاوز كل الحدود والآفاق.

ومن الملاحظ أن تعبيرات جديدة مثل علم الترجمة وفن الترجمة ونظريات الترجمة قد أخذت تشيع وتنتشر فى الآونة الأخيرة على الساحة العربية بين الكتّاب والمثقفين والباحثين بحيث أصبحت عناويننا لعديد من الأبحاث والدراسات المتخصصة والكتب

الرصينة، الأمر الذى يدل دلالة واضحة على أنها قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا الثقافية المعاصرة.

وفى كثير من الأحوال وفى عديد من المجالات يتم قياس ثقافة المرء فى عصرنا الحاضر بمدى معرفته للغات الأجنبية وبقدرته على القراءة بها والترجمة منها، وبحجم اطلاعه على الكتب المترجمة، وهذه أيضًا أدلة ملموسة وواقعية على تغلغل الترجمة بكل مشتملاتها فى حياتنا العامة.

والحقيقة أنه ما من شك فى أن الترجمة من أقدم مناحى الأنشطة الإنسانية على وجه العموم، ويرجع تاريخ تقاليدها إلى ماض يمتد إلى الوراء بآلاف السنين، مع التنويه على الفور إلى عدم نجاح المؤرخين والباحثين حتى الآن فى تحديد بداية مؤكدة، أو حتى تقريبية لهذا النشاط، والأمر شبه المؤكد فى هذا المضمار هو أن الترجمة فى أشكالها الأولى قد نشأت مع تولد الحاجة إلى إيجاد وسيلة للتفاهم بين بنى البشر المتحدثين بلغات مختلفة، أى أن الترجمة كانت هى إحدى وسائط الاتصال الأولى بين أتباع مختلف البيئات اللغوية، وهكذا فمن الجلى أن الترجمة ترتبط على الأكثر بوجود تعددية لغوية وتنوع فى اللغات، وأن هدفها الأسمى هو مد جسور التفاهم وتنمية شبكة العلاقات بين المتحدثين بهذه اللغات.

ومن المفترض أن الترجمة فى شكلها الأول فى ذلك الحين كانت تجرى على نحو شفاهى، وتتم فى الأغلب فى أثناء عمليات تبادل السلع والبضائع وخلال العمليات التجارية على وجه العموم، وكذلك من أجل حل مختلف ألوان الخلافات والمنازعات بين الناطقين باللغات المتباينة سواء فى السلم أو فى الحرب.

ومن خلال الاتصالات المتنوعة والعلاقات المتشعبة بين العشائر والقبائل، وفيما بعد بين الأمم والشعوب، كان الأفراد يتبادلون مختلف ألوان الخبرات. ويمكن أيضًا افتراض أنه فى تلك الأزمنة الغابرة كان أتباع مختلف الجماعات اللغوية يتقبلون، وربما

يتبادلون، بين بعضهم بعضًا شيئا من المعتقدات والأساطير التى تساعدهم فى تفسير بعض الظواهر الطبيعية فى الكون وتوضيحها. ولا شك فى أن نقل المعتقدات والأساطير من بيئة لغوية إلى بيئة لغوية أخرى كان يمثل الخطوات الأولى فى تطور الشكل المتميز للترجمة التى نسميها فى الوقت الحاضر بالترجمة الأدبية.

وليس من نافلة القول التنويه إلى أنه قد صدرت بالفعل أبحاث ودراسات ذات شأن عن دور الترجمة، وعن أهميتها الحاسمة بوصفها نتيجة طبيعية للازدهار الهائل فى أنشطة الترجمة على مستوى العالم ككل، وعلى مستوى العالم العربى بشكل خاص. ويرجع الفضل فى هذا بالطبع إلى ما يشهده عالمنا المعاصر من توسع فى العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية وفى غير ذلك من مجالات الاتصالات والعلاقات بين الدول والشعوب.

ولا يسعنا فى هذا الصدد إلا التأكيد على أهمية الترجمة بوصفها عنصرًا أساسيًا لكل تقدم ثقافى وحضارى، والتشديد على دورها الفعال فى أوقات التحولات الثقافية. إن الترجمة وسيلة لا غنى عنها تهدف دوما إلى الإثراء المتبادل بين الشعوب والثقافات القومية، بحيث تصبح جسورًا ممتدة تعبر من خلالها ثمار المعارف الإنسانية المتنوعة وحصاد التجارب الروحية والحضارية المتباينة. كما لا يمكن لأحد على الإطلاق أن يغفل دور الترجمة فى الحوار مع الحضارات الأخرى، وفى إزالة أسباب الخلافات وعدم التفاهم.

الكتاب..

وقد جالت بخاطرى كل هذه الأفكار المذكورة آنفا، فى أثناء قراءتى الأولى لدراسة الأستاذ محمد كيتسو " دراسات فى نظريات الترجمة - فى ضوء الخبرات باللغة العربية " الذى أصدرته كلية الدراسات الإسلامية بسرايفو بالبوسنة والهرسك

فى عام ٢٠٠٩، وسرعان ما أدركت - دون كثير تردد - أننى لا بد وأن أشرك معى القراء العرب فى الاطلاع على محتويات هذا الكتاب الثمين الذى يقدم لنا رؤية جديدة من منطقة يندر أن نتعرف على وجهات نظرها بشأن مثل هذه المسائل؛ والكتاب يتألف من مقدمة وأربعة فصول أساسية علاوة على كثير من الفصول الصغيرة الفرعية، بالإضافة أيضًا إلى الهوامش وثبت المراجع وقائمة بالمراجع المختارة.

ويقدم لنا المؤلف محمد كيتسو فى مقدمة كتابه عرضا موجزا ومفيدا للغاية عن التطور التاريخى لعملية الترجمة من ناحية، وعن تطور الفكر التنظيرى للترجمة من ناحية أخرى، وينوه هنا إلى دور الترجمة الفريد فى نقل الترجمات العربية للكلاسيكيات الإغريقية إلى الحياة الثقافية فى أوروبا خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر، كما يتعرض إلى مسألة أمانة الترجمة، إلا أنه يرى عدم تكريس اهتمام خاص بهذه المسألة فى البوسنة والهرسك.

ومن خلال خبراته الشخصية وآراء كبار الباحثين فى مجال الترجمة بوجه عام يعرض المؤلف ويحلل فى الفصل الأول من كتابه التعريفات العديدة للترجمة التى يتوقف تنوعها على الهدف المقصود من وراء الترجمة والسياق الذى يجرى تعريفها فيه. وهكذا يوضح لنا المؤلف كلاً من التعريف اللغوى والفيلولوجى والاتصالى، مع التركيز على إبراز عنصر التكافؤ باعتباره مسألة جوهرية فى جميع أنواع الترجمة، ويتحدث المؤلف بعناية بالغة عن دور المترجم حينما يقف محاصراً بين النص الأصلى والنص المترجم؛ إذ يتحتم عليه أن يواجه التحدى الأبدى المعروف وهو التوصل إلى الأمانة تجاه المؤلف والحفاظ على الأمانة فى مواجهة النص الأصلى.

ويستعرض المؤلف أنواع الترجمة من الناحية النظرية والشكلية، وكذلك من ناحية المفردات اللغوية والنحو ودلالات الألفاظ التى لا يمكن إغفالها من أجل منهجية الترجمة، وبما أنه يتم تعلم الترجمة من خلال دراسة اللغة الأجنبية، بينما هناك احتياج ضرورى إلى الموهبة والممارسة أيضًا من أجل تحقيق الجودة فى الترجمة؛ لذا فإن المؤلف

محمد كيتسو - بعد بحث مستفيض - يخلص إلى أنه يمكن فهم الترجمة على أنها عمل يتضمن فى ذاته أيضًا مهارة، أو على أنها مهارة تتضمن فى نفسها أيضًا علما، إلا أنه على المستوى الأكاديمى لم يتم بعد تقبل الترجمة على أنها فرع علمى مستقل، ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بعلوم أخرى مثل: فقه اللغة والثقافة ودلالات الألفاظ وتاريخ الأدب وغيرها من العلوم.

ويقوم المؤلف بتحليل للعلاقة المتبادلة بين الترجمة وبين كل علم من العلوم المذكورة مع تركيز خاص على العلاقة الأساسية بين الترجمة وبين علم فقه اللغة. ثم يصل إلى استنتاج بأنه لا يمكن تطبيق توصيف الترجمة الجيدة إلا على تلك الترجمة التى تستوفى أكبر قدر ممكن من الأمانة بالنسبة لجميع طبقات لغة النص الأصلى. ولذا فإن التمكن من أسرار البلاغة هو أحد الشروط الجوهرية الواجب توفرها فى الترجمة الجيدة. وهذا هو ما يفصّل المؤلف الحديث عنه تحت عنوان: "البلاغة والنص الأصلى". ويوجز لنا المؤلف النقاش الذى دار فى أوروبا فى أواخر القرن الثامن عشر بشأن التباين بين الترجمة الأمينة والترجمة الحرة.

وفى الفصل الثانى تحت العنوان الرئيسى " نظريات الترجمة " يستعرض مؤلف الكتاب محاولات تأسيس نظرية للترجمة فى علم فقه اللغة وفى النقد الأدبى، وفى الاتصالات مع التشديد على أن نظرية الترجمة، بكونها فى طور التطور، جذبت انتباها متزايدا من جانب الباحثين والمهتمين فى العالم. ويسهب المؤلف الحديث عن التطور التاريخى لنظرية الترجمة مع تنويهه إلى نقطتين: المناقشات التنظيرية حتى القرن العشرين، ونظرية الترجمة من وجهة نظر العصر الحديث. وفى هذا الصدد ينوه المؤلف إلى أبحاث عديدة من أبرز المحللين والمنظرين القدماء والمعاصرين فى مجال الترجمة باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية والروسية والتشيكية والعربية وغيرها من اللغات. وهذا يشير، دون أدنى شك، إلى الاطلاع الواسع والعميق للمؤلف على هذه

الأبحاث والتمكن من نتائجها، بل ويبين كذلك قدرته على القيام - في كثير من الأحيان- بمواجهة نقدية مع وجهات النظر الواردة بها.

وينبه المؤلف إلى أنه لا توجد في الوقت الحالي نظرية للترجمة تلقى قبولا عاما، وإلى أن المسألة الأهم فيما يتعلق بنظرية الترجمة هي تجاوز الاختلافات في وجهات النظر بين الباحثين والمنظرين. ولذا فإنه من المطلوب إعادة تعريف الترجمة من وجهة نظر التطبيق عند الممارسة العملية. ثم يوضح لنا المؤلف ما هو المقصود بنظريات الترجمة المتعلقة بالثقافة ونظريات الترجمة الوظيفية الحديثة، مع التشديد على أن النوع الأول من النظريات يدحض الآراء المتعلقة بشفافية المترجم الذي يظهر فحسب بوصفه وسيطًا محايدًا بين ثقافتين. بينما النوع الثاني من النظريات يضع في الصدارة الوظيفة التي تقوم بها الترجمة في الثقافة المتلقية.

ومن خلال تعليقه على وجهات نظر واضعي النظريات المرجعيين (أنطوان بيرمان ولورانس فينوتي وجورج شتينر وغيرهم) يسلط المؤلف الأضواء على البعد الثقافي وعلى دور الترجمة. وليس من نافلة القول التنويه إلى أن كل ثقافة، عن طريق الترجمة إلى لغات الغير وإلى ثقافات الآخرين، تتدعم خارج مجالها اللغوي والثقافي، وإلى أنها عن طريق ترجمة المؤلفات من اللغات والثقافات المغايرة تقوم بتطعيم ذاتها وإثراء نفسها. وانطلاقا من هذه الحقيقة ينوه المؤلف إلى الدور الفريد في أهميته الذي تساهم به الترجمة في تطور عملية التوفيق بين الثقافات.

ويتطرق المؤلف إلى المنطلقات الفلسفية للنظريات الثقافية للترجمة. وفي معرض حديثه عن النظريات الوظيفية سلط المؤلف الأضواء على المصطلحات المرتبطة بمستويات الترجمة في نطاق اللغة الواحدة وخارجها. وفيما يتعلق بهذه المصطلحات يجري الحديث عما يسمى بفعل الترجمة، وهو ما يمكن بحثه في علاقة مشتركة مع فعل الكلام. ومع ذلك فإنه عند ترجمة أي نص متعدد الطبقات بهدف الوصول إلى التكافؤ الديناميكي للمضمون في اللغة المصدر وفي اللغة المستهدفة، فمن الضروري تطبيق

عمليات متباينة، متناقضة لأول وهلة، مثل إعادة الترتيب والتحويل والإضافة والحذف وغيرها من عمليات.

وفى الفصل الثالث تحت عنوان: " نظريات الترجمة والمشاكل عند التطبيق " يبين لنا المؤلف بمهارة واضحة الصعاب الحقيقية عند الممارسة الواقعية للترجمة انطلاقا من خبرته فى مجال الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة البوسنية لسنوات طوال. وتحت عدد من العناوين الفرعية يوضح جميع ألوان الصعوبات. ويبرز أن الصعاب فى الترجمة تنبع فى الأغلب من طبيعة اللغة نفسها، ومن ثم فإن الصعوبات الشائعة تحمل طبيعة مرتبطة بمفردات اللغة وبالتراكيب النحوية، وليست بقليلة أيضًا تلك الصعوبات الناجمة عن تباين الثقافات. ونظرا لاختلاف التفسيرات وإلى وجود مستويات مختلفة للأمانة فى الترجمة، فإنّ استنتاجًا يفرض نفسه مؤداه: - لا يمكن على نحو دقيق تعريف الأمانة ولا تحليلها تحليلاً كاملاً، وبأنه يستحيل تحققها تماما فى الترجمة، ولا يقاس تحققها النسبى إلا وفقا لمستوى التشابه بين الترجمة وبين الأصل. وتبعا لرأى المؤلف فإن التمكن الجيد من السمات المتميزة للغة المستهدفة يعد شرطًا أساسيًا للترجمة الجيدة.

ويقدم لنا المؤلف محمد كيتسو فى الفصل الرابع من كتابه تحت عنوان: "العالم العربى والترجمة" عرضًا تاريخيا موجزا لديناميكية تطور نشاط الترجمة فى العالم العربى، مع توجيه اهتمام خاص لمفهوم التعريب وتوضيح لعمليات التعريب التى جرت فى مجال الثقافة والتعليم. وفى هذا الصدد ينوه إلى أن إحدى الضرورات الثقافية اتخاذ اللازم نحو تعريب العلوم والتعليم والمصطلحات الفنية، ومن أجل تحقيق هذا ينبغى توفر سياسة عربية موحدة للتخطيط. ويحاول المؤلف - حسب رؤيته - استعراض أسباب الأزمة وعواقبها التى توجد فيها فى الوقت الحالى اللغة الفصحى مؤكدا أن الأزمة ناجمة فى المقام الأول عن الركود الاجتماعى والسياسى المسيطر على العالم العربى بأسره. غير أنه مع كل هذا يعترف للغة العربية بفضلها فى التوسط

الثقافى بين مختلف الحضارات والجماعات فى العالم، وهو أمر لم يتحقق لأية لغة أخرى فى العالم.

وفى مستهل استعراضه للخصوصيات التى تتميز بها اللغة العربية وللصعوبات التى يواجهها المترجم الأجنبى عند الترجمة من اللغة العربية ينوه محمد كيتسو إلى حقيقة غاية فى الأهمية، وهى أن الاختلاف بين اللغة العربية فى ماضيها وحاضرها أقل على نحو لا يقارن من الاختلاف بين أية لغة أوروبية حديثة وبين صيغتها فى الماضى البعيد. ويرى أن اللغة العربية ما زالت توحد العالم الإسلامى الذى يتعدى عدد سكانه المليار نسمة.

ويبرز المؤلف تميز اللغة العربية ببعض الظواهر غير المألوفة بالنسبة للغات الأوروبية، التى ينبغى البحث عن منطلقاتها فى ذات فلسفة اللغة. ويقدم المؤلف، انطلاقا من معرفته وخبرته، تحليلا دقيقا لهذه الظواهر مثل: عدم تدوين حروف العلة، وثراء صيغ الأفعال، وتوفر إمكانية متطورة للاشتقاق الأتيمولوجى المرن لمختلف أنواع الكلمات من الجذور واستخدام الطباق والمجاز. كما يوضح المؤلف بعض خصوصيات النحو العربى مثل: جمع المثنى والإضافة وعدم قيام فعل يملك وفعل كان بوظيفة الربط، والميل إلى الجمل المتوازية والفعلية.

ويتطرق المؤلف إلى المشكلات التى تواجه المترجمين الأجانب عند ترجمتهم للقرآن الكريم. ويوجه النصح إليهم بأنهم فى تلك المواضع من القرآن الكريم التى ليس بمستطاعهم فيها التنسيق بين الشكل والمضمون يتحتم عليهم أن يمنحوا الأولوية القصوى للمضمون، وذلك لأن نقل الرسالة القرآنية قائم فى المقام الأول على المعنى أكثر من استناده إلى الصياغة الماهرة للأسلوب وللشكل. وينتهز المؤلف هذه الفرصة ليعدد لنا ترجمات القرآن الكريم إلى مختلف لغات العالم، مع التلميح إلى قضية جواز ترجمة القرآن من عدمه.

وفى هذا الصدد يرى المؤلف أفضلية أن تقوم بترجمة القرآن الكريم مجموعة من المتخصصين الذين يجيدون اللغة العربية وكذلك اللغة المستهدفة، ويكونون على معرفة طيبة بعلوم تفسير القرآن الكريم وعلم البلاغة، كما ينبغى أن تكون فى خدمتهم مجموعة من العلماء المتخصصين فى المجالات العلمية الأخرى. وينبغى على المترجم القيام بدراسة واعية لأكبر عدد من الترجمات السابقة مع امتلاكه الصبر وحسن التقدير للدراسات النقدية السابقة من أجل عدم الوقوع فى نفس أخطاء سابقيه من المترجمين.

وفى تحليل لبق طريف يصل المؤلف إلى استنتاج مهم فيما يتعلق بترجمات القرآن الكريم إلى لغة البشانقة والكروات والصرب (وهى اللغة التى كانت قبل تفكك يوغسلافيا الاشتراكية تنطوى تحت مسمى واحد وهو اللغة الصربوكرواتية)، وهى أنها تتشابه فيما بينها إلى حد كبير، بل ويؤكد أن الترجمات الأخيرة عبارة عن إعادة صياغة للترجمات السابقة ولم تضف معلومة جديدة. ويعتقد أنه تنطبق على هذه الترجمات نظرية إمبرتو إكو المسماة "نفس الشىء تقريبًا" وتتجلى لباقة المؤلف فى شرحه لبعض الأخطاء الموجودة بهذه الترجمات دون تسمية أو تحديد ترجمة بعينها.

وبعد هذا العرض الموجز لمحتويات الكتاب نود أن نلفت النظر إلى بعض الملاحظات التى نعتقد أنها مهمة من أجل تكوين فكرة صائبة عن مضمون هذا الكتاب ولذا ارتأينا تسجيلها هنا على الفور فى هذا التمهيد.

١ - ثبت لنا بالقطع أن هذا هو أول كتاب مؤلف يصدر فى البوسنة والهرسك عن نظرية الترجمة مدعما بخبرات مؤلفه فى الترجمة من اللغة العربية إلى لغة بلاده، وهذا سبق علمى أكاديمى لابد وأن ينسب إلى صاحبه.

٢ - نجح المؤلف بالفعل فى توضيح - بإيجاز غير مخل - مختلف أنواع الترجمة وألوانها وأشكالها ونظرياتها القديمة والحديثة.

٣ - لاشك أن هذا الكتاب يمثل مساهمة مفيدة ومهمة فى مجال الترجمة بوجه عام، ويساعد على فهم الفكر التنظيرى الخاص بالترجمة.

٤ - من المؤكد أن الكتاب سيصبح دليلا ومرشدا للطلبة الدارسين للغات الأجنبية، وعلى وجه الخصوص لأولئك الذين درسوا اللغة العربية ويعتزمون العمل فى مجال الترجمة منها.

٥ - مادة الكتاب على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للباحثين فى مجال علم اللغة، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للمستعربين فى البوسنة والهرسك، بل وللمستعربين فى منطقة البلقان على وجه العموم.

٦ - من اللافت للنظر هذا العدد الهائل من الكتب والمراجع (يزيد على الخمسمائة عنوان) بعديد من اللغات (البوسنية والكرواتية والصربية والسلوفينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية والتشيكية والعربية) عن جميع ظواهر الترجمة وموضوعاتها المتشعبة، الأمر الذى يوضح سعة أفق الكاتب وعمق اطلاعه وقدرته على التمكن من نتائج شتى الأبحاث، مما أتاح له القيام بمقارنة نقدية لمختلف وجهات النظر الواردة بها.

٧ - دقة ملاحظاته عن أحوال اللغة العربية الفصحى ومقترحاته الصائبة بشأن إصلاح أحوال التعليم العالى فى الدول العربية. وإنى لأنتهز هذه الفرصة لكى أدعو المهتمين والمعنيين بدراسة هذه المقترحات ووضعها فى الاعتبار من أجل القيام بتطوير شامل وبالإصلاح المأمول للنظام التعليمى فى الدول العربية.

٨ - سلاسة أسلوب الكاتب وبساطة صياغته فى عرض المادة دون اللجوء -مثل كثير من الباحثين والأساتذة الأكاديميين- إلى التقعر والفذلكة وإلى كثرة استخدام الألفاظ والتعبيرات الأجنبية من أجل التظاهر بارتفاع المستوى العلمى. وهذا بالطبع يسهل فهم المادة ويجعلها مناسبة للطلبة والأساتذة فى آن واحد.

٩ - سيحفز هذا الكتاب الرصين الباحثين والمتخصصين الآخرين على التعمق فى الموضوع ودراسة جوانبه المتنوعة والمختلفة، بحيث يخرجون علينا بأبحاث جادة ودراسات جديدة فى هذا المجال الحيوى فى الوقت الحاضر.

المؤلف..

ومؤلف الكتاب الذى نقدم ترجمته اليوم هو الدكتور محمد كيتسو الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بسرايفو بالبوسنة والهرسك[١]، والمستعرب الذى اشتهر بترجماته من اللغة العربية، وعلى وجه الخصوص بترجماته لروايات أديبنا الكبير نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل فى الأدب.

ومحمد كيتسو من مواليد ١٩٤٩ بقرية جراتشانيتسا بالقرب من بوجوينو بجمهورية البوسنة والهرسك. وقد أنهى دراسته الثانوية بالمدرسة الإسلامية المشهورة بسرايفو، مدرسة الغازى خسروبك[٢]. ثم تخرج فى قسم الدراسات الشرقية بكلية اللغات بجامعة بلغراد فى عام ١٩٧٤، و حصل على الماجستير من الكلية نفسها فى عام ١٩٨٠ برسالة بعنوان: "دراسة الاستعراب فى مجلة مساهمات فى الفيلولوجيا الشرقية فى الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٧٥". وفى عام ٢٠٠٢ ناقش أطروحته للدكتوراه بكلية الدراسات الإسلامية بسرايفو بعنوان: "الأسس اللغوية العامة والسمات المميزة لفقه اللغة العربية".

وبدأ حياته المهنية بتدريس اللغة العربية بكلية الآداب فى بريشتينا بكوسوفو. ثم التحق بالعمل مترجما لدى شركة يوغسلافية بإحدى الدول العربية، الأمر الذى أكسبه خبرة خاصة فى اللغة العربية. وبعد ذلك عاد إلى تدريس اللغة العربية فى كلية الدراسات الإسلامية بسرايفو وفى كلية التربية الإسلامية بزينيتسا. كما ترأس تحرير مجلتى العالم والبعث، ونشر عديدا من الترجمات والدراسات والأبحاث العلمية فى

المجلات الإسلامية والدوريات المتخصصة فى البوسنة والهرسك وكوسوفو وكرواتيا، كما اشترك فى عدة ندوات ومؤتمرات علمية إقليمية ودولية مختلفة.

ومن أشهر ترجماته من اللغة العربية: أحياء فى البحر الميت للأديب الأردنى مؤنس الرزاز (فى ١٩٩٨)، منهج دراسة التاريخ الإسلامى لمحمد المحزون (فى عام ٢٠٠١)، عنترة بن شداد لعمر أبو النصر (فى عام ٢٠٠٢)، البوسنة والهرسك – جريمة العصر لأحمد بهجت (فى عام ٢٠٠٤)، الإمام أبو بكر الرازى ومنهجه فى التفسير لصفوت خليلوفيتش (فى عام ٢٠٠٤) حكمه الابتلاء لابن قيم الجوزية (فى ٢٠٠٦) وحقيقة الخلق ونظرية التطور لفتح الله كولن (فى ٢٠١٠).

وقد كرس جزءًا كبيرًا من جهوده من أجل ترجمة روايات نجيب محفوظ ونشر منها حتى الآن تسع روايات وهى: ثرثرة فوق النيل (فى عام ٢٠٠٢)، ليالى ألف ليلة (فى عام ٢٠٠١)، خان الخليلى واللص والكلاب والقاهرة الجديدة وميرامار (فى عام ٢٠٠٥)، الحب تحت المطر والمرايا وحضرة المحترم (فى عام ٢٠٠٨). كما أعد للطبع خمس روايات أخرى لمحفوظ وهى: بداية ونهاية والسراب والطريق والشحاذ والسمان والخريف.

وفى مجال الأبحاث والدراسات العلمية أصدر حتى الآن ثلاثة كتب، بالإضافة إلى الكتاب الذى نقدم ترجمته اليوم، وسنحاول فيما يلى عرض محتويات هذه الدراسات من أجل التعرف على نشاط هذا الباحث الأكاديمى النشط فى مجال اللغة العربية والاستعراب. وهو فى الحقيقة نشاط متميز له خصوصية بالنسبة للبوسنة والهرسك ويختلف اختلافا جوهريا عن نشاط المستشرقين الغربيين، وهى مسألة نتمنى أن تسنح لنا الظروف والإمكانات فيما بعد لتسليط الأضواء عليها وتوضيحها بالشكل المناسب.

وحمل كتابه الأول عنوان: اللغة البوسنية والناطقون بها (فى عام ٢٠٠١). وهو يخاطب فى دراسته هذه الإنسان البوسنى البسيط، سواء أكان مثقفا على درجه عالية من الثقافة أم على درجة متوسطة من التعليم. ومن ثم تتميز مادة الكتاب ببساطة

الأسلوب فى الكتابة وسلاسة التعبير بالنسبة للقارئ العادى. والمحور الأساسى للكتاب هو الدفاع عن اللغة البوسنية التى تعد هى ركيزة الهوية القومية البوسنية. إنه يمثل نضالا بالقلم فى مواجهة خفافيش الظلام وبرابرة القرن العشرين الذين يتعمدون إنكار وطمس لغة الشعب البوسنى وهويته القومية. وينوه المؤلف، من خلال صياغاته البسيطة، إلى أنه دون اللغة البوسنية ودون الهوية القومية للبوسنة والهرسك يستحيل أن يستمر وجود الإنسان البوسنى ولا يمكن أن يعيش الشعب البوسنى. لقد عمد المؤلف إلى إيقاظ المواطن البوسنى وتنبيه ودفعه إلى التفكير فى نفسه كإنسان وفى هويته كمواطن، تلك الهوية التى يجد فيها ملاذه ويستمد منها الطاقة والقوة من أجل الحفاظ على عزة نفسه وعلى كرامة وطنه.

ويفصل المؤلف الحديث عن اللغة البوسنية وعن أصلها وخصائصها ومن هم الناطقون بها وما هو مصيرها، وهى كلها أمور جرى الحديث عنها حديثا مفصلا فى مختلف الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية منذ بدء العدوان على البوسنة. فمنذ استقلال البوسنة والهرسك فى عام ١٩٩٢ وهى تتعرض لحملات من المتعصبين القوميين تطورت إلى حد الهجوم المسلح عليها وعلى مواطنيها. وهنا برزت اللغة البوسنية كقوة يعتصم بها أبناء الوطن. وكانت اللغة البوسنية أيضا باعثا وملهما لمؤلف الكتاب؛ لأن يتحدث بأسلوب مغاير عن اللغة بحسبانها الوسيلة العالمية للتفاهم بين البشر. ودون إنكار لأية وظيفة من الوظائف الجوهرية للغة التى أثبتتها الأبحاث العلمية حتى الآن، واستنادا إلى المراجع الوفيرة وثيقة الصلة بالموضوع، يبين المؤلف أن اللغة هبة من الله إلى أكمل مخلوق على وجه الأرض. وفى معرض كلامه عن اللغة تطور الحديث إلى السياسة، فاللغة هى الوطن والوطن هو السياسة.

ورغم أن الكتاب قد صدر فى وقت حاسم وحرج بالنسبة للبوسنة والهرسك، بالمعنى الحرفى لهذه الكلمة؛ إذ إنه صدر فى وقت نضال الشعب البشناقى (أى شعب البوسنة والهرسك) من أجل استمراره فى الحياة فى المقام الأول، فإنه – وهذا أمر

يتحتم التأكيد عليه بشكل خاص - لا ينتمى إلى ذلك النوع من الإصدارات السياسية اليومية المتعجلة. ومع أن الكتاب يحتوى على تلميحات سياسية ويلتهب بالأحاسيس الجياشة، غير أنه ليس ثمرة لأفكار متسرعة ولا لعواطف وقتية متأججة لإنسان يشعر بتعرض حياته ووطنه للخطر. إنها مناقشة لغوية اجتماعية هادئة عن اللغة البوسنية وعن الناطقين بها. ولكن الكتاب لا يتحدث عن اللغة البوسنية فحسب، وإنما يتضمن عديدا من الأفكار والتصورات وفيضا من أحداث وذكريات الماضى والكثير من الآراء التى يمكن طرحها فى مجال علم فقه اللغة بشكل عام.

وفى عام ٢٠٠٣ صدرت له دراسة بعنوان: "علم فقه اللغة العربية". وهذه الدراسة هى أطروحة الدكتوراه التى تقدم بها محمد كيتسو إلى كلية الدراسات الإسلامية وناقشها فى السادس والعشرين من يونيو عام ٢٠٠٣ أمام لجنة من أبرز أساتذة الكلية. وتتألف هذه الدراسة المتخصصة من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملخص، بالإضافة إلى قائمة بالمصادر وثبت المراجع وكشاف للموضوعات وآخر للأسماء الشخصية.

وبين المؤلف فى الفصل الأول من كتابه أن أكبر الصعاب التى واجهته فى بحثه هذا هى التناقضات المرتبطة بفقه اللغة العربية، الناجمة عن الاعتقاد بالثراء الذى لا يقارن لتراثه، من ناحية، وبتواضع التقييم الاستشراقى لقيمه من ناحية أخرى، ولذا فقد سعى المؤلف ببحثه هذا إلى إلقاء الأضواء بشكل جذرى على وجهات النظر والمعايير غير الملائمة للتقييم، وذلك حتى يتمكن من دحض وتفنيد التقييمات المتواضعة السائدة.

وفى الفصل الثانى قام المؤلف، عن طريق النظرة المقارنة، ببحث أوجه التطابق بين علوم اللغة فى مختلف التقاليد. وكشف عن وجود دوافع مشتركة لدى جميع الجماعات فى مرحلة تكونها الحضارى والعرقى الأول. وأثبت بذلك أن جوانب التطابق فى التقاليد اللغوية هى ثمرة تطبيق المبادئ العامة أكثر من كونها نتيجة لعمليات المحاكاة

المتبادلة، الأمر الذى يؤكد بصورة مقنعة تشكل اللغة المشتركة خلال عمليات اندماج كواجب أساسى لعلم فقه اللغة، وقد استندت اللغة فى هذا الصدد إلى نصوص التعاليم الدينية أو إلى الملاحم.

وفى الفصل الثالث من الكتاب المذكور تم بحث السمات المتميزة لعلم فقه اللغة العربية، وهذا يكمل الصورة عن المضامين التى على أساسها تختلف سمات فقه اللغة العربية عن سمات علوم فقة اللغات الأخرى. ويمكن بجلاء تبين أن فقه اللغة العربية ليس محاكاة لعلم المنطق الإغريقى ولا لقواعد النحو للغة الهندية، بل هو ثمرة لعبقرية الجماعات المتحدة فى كنف الإسلام. ونظرا لأن قواعد اللغة العربية كانت فى خدمة مباشرة لعلوم الدين، خلافا للسائد فى تعاليم المدارس النحوية المتباينة، فليس من الصعب التيقن من أن قواعد اللغة كانت انعكاسا لتشعب الفكر الدينى فى أحضان المذاهب المختلفة فى الإسلام، لأن الأمر كان يتعلق بطرق مختلفة تنحو تجاه الهدف نفسه، ولا يتعلق بتوجهات متباينة. وبما أن أصالتها تأكدت تأكدا مقتنعًا من خلال تصادم قواعد النحو مع مبادئ المنطق الإغريقى الذى حدث بعد زوال المدارس الرئيسية لقواعد النحو، فلم يكن من العسير – بالنسبة لركودها – ملاحظة تحركه بالذات فى شكل احتكاك مع الفلسفة الإغريقية.

ويقوم المؤلف فى الفصل الرابع بإبراز الدور الذى لعبته اللغة العربية فى الاتصالات مع المجتمعات غير الإسلامية ومع اللغات الأخرى. وبما أن اللغة العربية كانت هى الأعظم من وجهة نظر عدد من الناطقين بها وفى رأى المؤلفات المدونة وتبعا لمهمتها التاريخية، وكانت من وجهة نظر السمات الظاهرة شكليا هى أكثر اللغات السامية صيانة لذاتها، فقد نجح المؤلف ـ وهو يعتبر أن هذا إنجاز يخصه لأن الآخرين لم يلحظوا هذا الأمر – من خلال عقد المقارنة مع مبادىء علم المنطق الإغريقى– فى كشف مجموعة من الظواهر فى قواعد اللغة العربية تعكس المفاهيم السامية القديمة. وحينما يتعلق الأمر بلقاء الحضارات فقد أثبت المؤلف أن اللغة العربية خلال قيامها

بوظيفة نشر الفكر لم تكن وسيطا فحسب وإنما كانت عنصرا مثمرا، لأنه من خلال عرض الأفكار العلمية لم تتم فحسب إزالة العديد من التناقضات المتعلقة بالفلسفة الإغريقية فحسب ، بل كانت الباعث على نشأة عديد من العلوم الطبيعية.

ويعرض المؤلف فى الفصل الخامس من هذا الكتاب توضيحات للعلاقه الخاصة بالعلة والمعلول بين الموقف اللغوى المركب المعاصر وبين ضعف علم فقه اللغة الحديث، مع التأكيد على أن الازدواجية العربية (أى وجود لغة فصحى وأخرى عامية للغة العربية) ترجع إلى عصور خضوع الناطقين باللغة العربية لسيطرة جماعات أخرى داخل الدولة الإسلامية، وبرز الازدواج اللغوى عند الخضوع لاستعمار الدول الأوروبية. ومن هنا ينبع الاعتقاد الصلب بأنه لايمكن تصور كهولة اللغة الفصحى أو تجاوز علم فقه اللغة القديم.

ويمكن دمج كل الاستنتاجات المذكورة فى استنتاج واحد، وهو أن جميع تعاليم فقه اللغة العربية نبع من تعاليم الإسلام، وبما أن الإسلام - بحسبانه شكلا للتراث الروحى الأبدى يقوم على وحدة التعاليم والممارسة- فقد فرض أن يوجد أيضا فقه اللغة الواقع تحت رعايته. ونظراً لأن الفكر التقليدى تعبير بارز عن الإيمان فإن فقه اللغة العربية يمثل مساهمة إبداعية للمبدعين تتناسق مع احتياجات الجماعات العرقية المختلفة من أجل القيام بتفسير موحد لرسائل القرآن. وهذا فحسب يمكن أن يقدم لنا تفسيرا ملائما لتلك الظاهرة الغريبة، ذلك أنه بالرغم من استناده حصريا إلى اللغة العربية فإن عدداً كبيراً من الفرس الذين لم تكن اللغة العربية هى لغتهم التقليدية تم إدراجهم بين أبرز علماء فقه اللغة العربية.

و إذا تم الربط بين هذا الاستنتاج الموحد وبين النظرة إلى الوقت المعاصر، وذلك دون التردد فى أن وحدة الاعتقاد وإنكار الذات البحثى كانا هما الفرضية الأساسية لفقه اللغة، فإن هذه الوحده تشترط اشتراطا أكثر جلاء بأن يقوم استمرارفقه اللغة على خطط من أجل تحقيق الأهداف المشتركة لجميع الناطقين باللغة. وكان بمقدور علم

فقه اللغة الحديث التغلب بسهولة أكبر على الصعاب لو أنه طبق إجراءات فعالة من أجل تحفيز اللغة الفصحى ومقاومة اللغة العامية، وتزداد الضرورة إلى تنفيذ هذا لأن اللغة المشتركة فى كل المجتمعات المتقدمة تحدد بشكل كبير مصير اللغة العامية، بينما فى المجتمعات العربية غالبًا تقوم اللهجة العامية بتعريض وضع اللغة الفصحى للخطر. وهذا الأمر ليس بالمستحيل بشريطة أن يتم التغلب على الصعاب الخارجة عن نطاق اللغة، التى تحددها الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وتدلل على هذا بجلاء المساهمة التى قدمها الفارابى للغة الفلسفية التى عن طريقها تم بدرجة كافية تأكيد قدرة اللغة الكلاسيكية على متابعة فعالية جميع التحولات الاجتماعية. وإذا كان الفارابى قد نجح فى العثور فى المفردات اللغوية الأصلية على تعبيرات تواكب المفاهيم الجديدة المتنوعة، فلا شك فى أن اللغة نفسها يمكنها أيضا تلبية الاحتياجات المعاصرة، خاصة وأن إعادة تدعيم اللغة صاحبة التراث العلمى الممتد لآلاف السنين تنبغى أن تكون أكثر بساطة مما كانت فى عصر الفارابى مسألة العثور على مسميات للمفاهيم الجديدة تماما.

ويرى المؤلف محمد كيتسو أنه بعد دراسته لعلم فقه اللغة العربية لعقد من الزمان، وقبل شروعه فى التفكير فى إعداد بحثه هذا، أحس بأنه من المستطاع إدراج الحقبة الكلاسيكية للغة العربية، من حيث مادتها الأصلية التى لايمكن تقديرها وتبعا لقوة تعاليمها، فى مصاف التراث اللغوى العالمى. وفى معرض السرد التاريخى لمجموعة التقاليد العريقة تعرف المؤلف على هذه الحقبة الخاصة بفقه اللغة العربية على أنها جزء من الطريق الدائرى للفكر اللغوى الشامل الذى تتطابق إمكاناته فى العصر الحديث مع نظرية النحو التحويلى(٤) فى الولايات المتحدة الأمريكية ومع سعيها إلى تشكيل الميتالغة (اللغة الأم). ومن الأرجح أن هذا، فى حالة نجاح النحو التحويلى فى تحقيق هدفه الأول، يعمل على الحد من التشعب المتنامى للمذاهب اللغوية بحيث تتم إعادتها حتما إلى البدايات الشمولية القديمة لبحث ظاهرة اللغة.

ويبين المؤلف أن تلك الأحاسيس لم تكن لها قوة الاقناع إلى أن نجح فى أن يوضح لنفسه المتناقضات السائدة من خلال البحث فى ضوء أن الفكر العلمى مشروط بالأسس المادية لجميع المجتمعات المعاصرة. فقط بهذه الفرضية الأساسية بالنسبة لتناول الموضوع، نجح المؤلف فى اكتشاف دوافع هذا التقييم المتواضع السائد الذى سعى طيلة هذه الدراسة إلى تقويضه تقويضا منهجيا، مع بحثه فى الوقت ذاته عن قواعد للتدليل على الأصالة الأكيدة لعلم فقه اللغة العربية.

وفى عام ٢٠٠٦ صدر لمحمد كيتسو كتاب بعنوان: لمحة فى حياة ومؤلفات نجيب محفوظ . وفى هذا الكتاب يوضح المؤلف للقراء فى البوسنة والهرسك مكانة نجيب محفوظ باعتباره مبدعا للرواية العربية الحديثة وجديرا بتبوء مكانته بين أكبر أدباء العالم. ويرى أنه إذا تم الأخذ فى الاعتبار الدائرة الواسعة من شخصيات رواياته، المنتقاه من جميع طبقات المجتمع، فان نجيب محفوظ يذكّر بأبرز ممثلى الآداب القومية بالقارة الأوروبية وبالقارات الأخرى.

ويبين المؤلف أن الأعمال الكاملة لنجيب محفوظ تمثل ضميرا حيا لبلده وللعصر الذى نشأ فيه. وفى حالة نجيب محفوظ فان جائزة نوبل للأدب لم تكن فحسب تقديرا للعبقرية الابداعية للأديب بل ولبلاده وللبيئة الثقافية التى ينتمى إليها لأنه ليس مناصرا للتعبير الفنى الفخم فحسب، بل هو أيضا تجسيد للتصوير الأصيل لمسقط رأسه فى مجال التراث والانجازات الحضارية وحياة المجتمع المصرى المعاصر.

وبفضل العديد من الترجمات إلى مختلف اللغات بالعالم، فقد اجتازت مؤلفات نجيب محفوظ، باعتبارها تسجيلا ملهما يتحدث فيها حديثا مقنعا عن مصر وعن حياتها الروحية، أصعب عقبة فى الطريق إلى قلوب جماهير القراء وعقولهم الذين يجهلون اللغة العربية، ومنهم القراء فى البوسنة والهرسك. فلقد تمت ترجمة مؤلفاته إلى ما يزيد عن خمسين لغة من لغات العالم، وبالتالى فهو أشهر كاتب عربى فى أنحاء

العالم، وهو الأديب المعاصر الأكثر انتشارا فى المنطقة المتحدثة باللغة العربية حيث لقى عديد من مؤلفاته ما يزيد على خمس عشرة طبعة. ومن حيث عدد إصدارات كتبه بالنسبة لإجمالى إصدارات المؤلفات الأدبية العربية فهو بشكل لا يقارن أكثركاتب عربى يتم نشر مؤلفاته، ويعتبر أيضا من أكثر الكتاب العالميين المعاصرين قراءة.

وإذا كان قد ترسخ فهم يفيد بأن الآداب القومية يمكنها أن تؤكد نضوجها عن طريق القيمة الذاتية الأصيلة للأعمال الأدبية المنشورة، فإن الأدب العربى المعاصر قد أكد نضجه بالفعل عن طريق مؤلفات نجيب محفوظ.

وينوه المؤلف محمد كيتسو فى كتابه هذا إلى القبول الطيب الذى لقيته وتلقاه الأعمال الروائية لنجيب محفوظ لدى القراء الذين توجد بلغاتهم ترجمات لعديد من رواياته، ويدلل على ذلك بحقيقة أن نجيب محفوظ فى الوقت الحالى واحد من أحب الأدباء ورواياته الأكثر قراءة تحديداً فى موطن أولئك الأدباء الذين قدموا فى الآونة الأخيرة، مع المسارات الديناميكية للتيارات الأدبية عبر عالم الواقعية الجذاب، أرفع المساهمات قيمة فى التراث الأدبى العالمى المعاصر، أمثال كارلوس مونتيس وبابلو نيرودا وجابرييل جارسيا ماركيز وخورس لويس بورخيس وكارلوس كاستنانيده وأوكتافيو باز وغيرهم.

ولم يغفل المؤلف تقديم عرض موجز عن بدايات الرواية العربية بوجه عام من خلال أعمال محمد وإبراهيم المويلحى ومحمد حسين هيكل، ومروراً بمؤلفات تيمور والمازنى والعقاد، وإلى ظهور نجيب محفوظ. ثم فصّل الحديث عن سيرة حياة نجيب محفوظ. وقدم تحليلاً لأفكار رواياته ومضامينها، وأشار إلى بعض شخصيات رواياته مثل محجوب عبد الدايم وكمال عبد الجواد وأحمد عاكف. وخصص فصلا للحديث عن رواية "أولاد حارتنا" وحكاية حظرها. وعدّد الجوائز والتقديرات التى حصل عليها محفوظ قبل نيله جائزة نوبل. وركز على إصرار محفوظ على الكتابة باللغة العربية الفصحى، مما

يعد دليلا على أن الفصحى ليست عقبة أمام الإبداع والتقدم الحضارى كما كان يشاع. ونوه المؤلف إلى آراء بعض النقاد عن مؤلفات نجيب محفوظ ونقل عن بعضهم تشبيههم لنجيب محفوظ ببالزاك وزولا وفيكتور هيجو.

وقد اعتمد فى كتابه هذا على المؤلفات المعنية للكتاب والنقاد العرب وعلى بعض دراسات المستعربين المنشورة فى المجلات أو الدوريات أو المصاحبة لترجمات نجيب محفوظ. وزود كتابه بقائمة كاملة لمؤلفات نجيب محفوظ، هذا بالإضافة إلى قائمة بأبحاث بعض النقاد ودراساتهم وكذلك ترجمة لعدد من الرسائل التى تبادلها محفوظ مع بعض النقاد والأصدقاء وأجرى عن طريقها نقاشا معهم. فاذا أضفنا إلى هذا الكتاب القيم ما ذكرناه آنفا من ترجمة محمد كيتسو لأربع عشرة رواية من روايات محفوظ فإنه يستحق ما يقال عنه همسا فى أوساط الأدباء والمثقفين بالبوسنة والهرسك من أنه المتحدث الأول باسم نجيب محفوظ فى البوسنة والهرسك.

وقد علمنا من الأستاذ محمد كيتسو شخصيا أنه قد أنهى بالفعل عدة مشروعات بحثية على جانب كبير من الأهمية. ومنها دراسة عن دور الترجمة فى التبادل الثقافى بين مختلف الجماعات. ولكن أهمها الدراسة التى تحمل عنوان: "الفكر الإسلامى الإصلاحى فى البوسنة والهرسك - نشأته وتطوره وأعلامه". وسيتم نشر هذه الدراسة بمعرفة وزارة الأوقاف الكويتية.

والحقيقة أن النواة الأساسية لهذه الدراسة هى بحث قدمه محمد كيتسو فى الندوة التى انعقدت بالاسكندرية فى فبراير عام ٢٠٠٩ بعنوان: "اتجاهات التجديد والإصلاح فى الفكر الإسلامى الحديث". ويتطرق فى هذه الدراسة إلى رياح التجديد والفكر الإصلاحى التى هبت على منطقة البلقان، وعلى الأخص على البشانقة وعلى الألبانيين فى فترة انتقال جماعات المسلمين بالبلقان من الدائرة الثقافية الحضارية الإسلامية فى ظل الحكم العثمانى إلى حين وقوعهم تحت حكم الإمبراطورية النمساوية الهنغارية بحيث أصبحوا يشكلون أقلية من المسلمين وسط أغلبية مسيحية.

ويفصّل الحديث عن أفضال ستة من أبرز المثقفين البشانقة وأعمالهم الذين يعتبرهم من أجدر وأهم الشخصيات البوسنية فى الحياة الثقافية للبشانقة. ومن الطريف للغاية أنه فى معرض حديثه عن خدماتهم الجليلة وأعمالهم الإصلاحية يقارنهم ببعض الشخصيات المصرية التى قامت بأدوار وخدمات مماثلة لوطنها مصر. وهو أسلوب جديد غاية فى الطرافة.

الناشر..

وناشر الكتاب الذى نقدم ترجمته اليوم هى كلية الدراسات الإسلامية بسرايفو، وهى تعد من أقدم مؤسسات التعليم الإسلامى العالى وأكثرها شهرة فى منطقة جنوب شرق أوروبا على الإطلاق، كما تعتبر أحد المعاقل الرئيسية لحركة الاستعراب فى البوسنة والهرسك وفى منطقة البلقان على وجه العموم، وليس من نافلة القول التنويه إلى أن هذه الكلية تستند إلى تراث ثرى متشعب الاتجاهات بدأ منذ النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى وامتد لقرون طويلة من الثقافة والتعليم الإسلامى فى البوسنة والهرسك.

وتتركز إصدارات كلية الدراسات الإسلامية بسرايفو على نشر الكتب العلمية والبحثية الخاصة بنشاط أساتذة الكلية، وكذلك نشر ترجمات لبعض أهم الدراسات لعلماء الإسلام بعديد من الدول الإسلامية فى العالم. وتشمل أيضًا كثيرًا من الكتب المرجعية لبعض المواد الدراسية من أجل مساعدة طلاب الكلية على سهولة فهم مختلف المواد واستيعابها.

وتخضع هذه الإصدارات للإجراءات المتبعة فى هذا المضمار، فهناك مجلس بالكلية مختص بعملية النشر يضم مجموعة من الأساتذة. ويتم عرض مقترحات النشر مشفوعة بتقارير التقييم على هذا المجلس تمهيداً للحصول على الموافقة بنشرها. وتتوفر

لدى الكلية اعتمادات مخصصة لعملية النشر والإصدار، وهى فى الغالب اعتمادات تطلبها الكلية كمساعدات من المؤسسات البوسنية المختلفة مثل مشيخة الجماعة الإسلامية وادارة جامعة سرايفو وغيرها من المؤسسات والجهات المعنية.

وإنها لطويلة حقا قائمة الكتب التى أصدرتها كلية الدراسات الإسلامية بحيث لا يتسع المجال هنا لعرضها، كما أن كثيرا من عناوينها تلفت الانتباه وتثير العديد من التساولات ولذا أتمنى أن تتاح لى فرصة مناسبة فى المستقبل لتفصيل الحديث عن هذه الإصدارات.

ولا يمكننى أن أغفل فى هذا الصدد أنه يشارك كلية الدراسات الإسلامية فى إصدار أبحاثها ودراساتها ونشرها دار نشر" القلم". وهو مركز النشر التابع لمشيخة الجماعة الإسلامية بالبوسنة والهرسك، وقد بدأت دار النشر هذه نشاطها بعد الاستقلال وبالتحديد منذ عام ١٩٩٤. وبالرغم من حداثة عمرها فإن قائمة إصداراتها تؤكد كثافة جهودها. ومن الطريف أن دار "القلم" أصدرت ترجمات باللغة العربية لبعض المؤلفات البوسنية.

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل انظر جمال الدين سيد، البوسنة والهرسك، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٢.

(٢) مدرسة الغازى خسروبك من أعرق المدارس الاسلامية في البوسنه والهرسك. لمزيد من التفاصيل انظر: مجلة منار الاسلام، الإمارات العربية المتحدة - ابو ظبى، مارس - ابرايل، ٢٠٠٢، ص ٦٤ - ٦٧.

(٣) البشانقة هم البوسنيون أو أهل البوسنة، انظر: جمال الدين سيد - البشانقة... التاريخ والثقافة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧.

(٤) النحو التوليدى التحويلى قام بوضعه راند اللسانيات الحديثة الأمريكى نعوم تشكومسكى. ويقع هذا النحو على الطرف النقيض من النحو التقليدى.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن ثراء التراث البوسنى. انظر: عامر ليوبوفينش وسليمان جروزدانيتش، الأدب النثرى للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية، ترجمة وتقديم جمال الدين سيد، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠.

مقدمة

يرجع أصل الترجمة إلى الأزمنة السحيقة التى ظهرت فيها لأول مرة المعرفة بالقراءة والكتابة. ونظرا لأن الكلام نشأ قبل اللغة بحسبانها نظاما للرموز المكتوبة، فإنه من الصواب افتراض أن الترجمة الشفوية سبقت الترجمة المدونة. وبالنظر إلى دور الترجمة فى ربط الجماعات فمن الممكن معادلة تاريخها بتاريخ المجتمع البشرى، كما أن تطورها قد أحرز تقدما بالتوازى مع تطور مختلف أشكال الاتصالات بين أتباع الجماعات اللغوية.

وإذا عُرف أن الحاجات إلى الاتصالات المتبادلة قد ظهرت بدءًا من الصراعات أو الاتفاقات الأولى بين القبائل وأنه مع فعالية تحسن وسائل الاتصال تزايد تبادل السلع، فليس هناك شك فى أنه قد نمت فى الحين ذاته أيضًا الاحتياجات من أجل الترجمة.

وباعتبارها شكلا من أشكال الاتصال فالترجمة تنبع بالضرورة من تعدد اللغات، أى تنبع من حقيقة تواجد عديد من اللغات المتباينة، فمن الجائز سد الحاجة إلى عقد الاتصالات بواسطة مختلف اللغات بفضل أشخاص يعرفون عدة لغات، ويقدرون على إيجاد القيم المعادلة لإحدى اللغات فى مادة لغة أخرى.

وبما أنه لم يكن يتم تسجيل الكلام قبل وضع حروف الأبجدية فإن بدايات الترجمة الشفوية لم تترك خلفها آثارًا محفوظة. غير أنه لم يتم العثور ولا عن أولى الوثائق المدونة – على معلومات كافية يمكن على أساسها التأكيد بالنسبة لإحدى المدونات بأنها الأكثر قدما.

ورغم أن بداية الترجمة فى الأزمنة الغابرة جدا جاءت مصاحبة للغة ولمعرفة القراءة والكتابة، فإنها اكتسبت لاحقا شكلها الأصيل، فى ظروف خاصة بلغت فيها الحاجة إلى عقد الاتصالات ذروتها، مثلما حدث بمنطقة الشرق الأوسط فى غضون "العصر الذهبى" للحضارة العربية الإسلامية، وفى أوروبا فى أثناء عصر النهضة. بيد أن تاريخ تطور الترجمة، مع ذلك، يبدأ من قدامى الآريين والإغريق القدماء. وبناء عليه فإن المتابعة الفعالة للترجمة على أساس المعلومات المحفوظة ترجع إلى عصر إعادة الصياغة من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، إلا أن العمل كان متضائلا نسبيا فى الإعداد التفصيلى لنظرية الترجمة خلال العصور الوسطى، ثم فى عصور النهضة والكلاسيكية والرومانتيكية.

وبالنسبة لتطور أنشطة الترجمة فى الدول الأوروبية كانت مهمة أهمية خاصة التأثيرات الثقافية العربية التى تم نشرها عن طريق مدارس الترجمة. وبفضل ترجمة النصوص الإغريقية إلى اللغة العربية تم الحفاظ على مؤلفات أعظم المفكرين الإغريق. وعن طريق مجىء العرب إلى إسبانيا دخلت الترجمات العربية للكلاسيكيات الإغريقية إلى الحياة الثقافية للمجتمعات الأوروبية. وفى المراكز الشهيرة للترجمة فى أنحاء إسبانيا وصقلية تمت إعادة صياغة الترجمات العربية فى غضون القرنين الحادى عشر والثانى عشر إلى اللغة اللاتينية وفيما بعد تضاعفت من خلال الترجمات إلى اللغات الأوروبية الشابة.

وما دام كان يتم اعتبار الترجمة نشاطًا فيلولوجيا فقد كان فى الغالب يجرى التماس الحلول العملية وعمليات التجويد، ومع تقدم العلوم فى العصر الحديث كان من المنتظر من نظرية الترجمة أن تقدم إجابات على المطالب الناشئة عن الاحتياجات من أجل تنمية العلوم الحديثة ونشرها.

وقد بدأت اهتمامها بالترجمة باعتبارها علمًا متخصصًا - نظم التعليم فى الدول الأوروبية المتقدمة التى يمكن - فيما يتعلق باهتمامها بالترجمة - مقارنتها بمصر

بحسبانها أبرز ميدان للحياة الثقافية لكل العالم العربى، وذلك فى برامج بعض مؤسسات التعليم العالى، وعلى وجه الخصوص فى الدراسات العليا لتعليم اللغات، وقدمت مساهمة خاصة نتائج أطروحات الماجستير والدكتوراه المرموقة.

والترجمة المتقدمة فى الوقت الحالى هى تأكيد لازدهار الحياة الثقافية للكثير من المجتمعات، وأصبحت الكتب المترجمة الثرية جزءاً جديراً بالاحترام من الإنتاج الأدبى. وظهر فى العصر الحديث اهتمام متزايد الحيوية بنظرية الترجمة وبنشاطها . ويشهد بهذا عن اقتناع نشاط جمعيات الترجمة وإدراج الترجمة كمادة فى برامج الدراسة لأقسام تعليم اللغات والأدب والأبحاث العلمية المتزايدة العدد.

وبالرغم من الانطباعات بأن الفكر العلمى بشأن الترجمة فى الوقت الحاضر فى بعض الدول قد وصل إلى مرتبة النظرية، فإن الاهتمام العلمى بها ليس جذابًا بعد لأنه يعتبر نشاطًا غير علمى. وتؤكد هذا الأمر حقيقة أنه لا يتم بالجامعات، فى إطار برنامج الدراسة الجامعية، دراسة الترجمة كمادة أساسية. وبينما جميع الكتب الدراسية المتكاملة للفلسفة تتحدث أيضًا عن فلسفة اللغة، فإن فلسفة اللغة بذاتها لا تجرى نقاشًا حول الترجمة. بيد أنها تعطى دفعة قوية لتطور الفكر العلمى عن الترجمة نتائج الأبحاث المتعلقة بدلالات الألفاظ وبفقه اللغة الاجتماعى.

ومن غير ريب أن الترجمة أشد أهمية بالنسبة للمجتمعات ذات العدد الأقل فى السكان وذات النمو الاقتصادى الضعيف، فيما يتعلق بإثراء ثقافتها الخاصة بها، من أهميتها بالنسبة للمجتمعات الكبيرة والمتقدمة اقتصاديًا والأكثر اتساعا. ويمكن للترجمات أن تكون أيضًا بالنسبة للغات الجماعات الصغيرة مصادر مهمة لإثراء المفردات اللغوية وكذلك منطلقات للقيام بالتعبير وبالمعايرة.

ومن أجل الإدراك الأكمل لأهميتها فمن المبتغى النظر إلى الترجمة من خلال أشكال الأنشطة التى يجرى تطبيقها فى الأبحاث العديدة ذات الفروع المتداخلة. ومن المطلوب تعريف الترجمة فى ضوء عمليات التشابك فى مجال الموضوعات والأساليب

المنهجية بينها وبين فروع العلوم الأخرى، وذلك لأنه حدث للترجمة أمر مماثل لما حدث للعلوم الحديثة الأخرى التى أثار تشابكها المتبادل الشك فى استقلاليتها.

وتوجد نظرية الترجمة بالمعنى الحقيقى منذ منتصف القرن العشرين بموضوع للبحث محدد تحديداً جليًا وبأهداف خاصة بها. وهيأ مناخا مناسبا لنظرية الترجمة توافق مجموعة من الظروف، ويلعب أهم دور بينها التطور الفعال لنشاط الترجمة المصحوب بتنظيم مؤسسي لمهنة الترجمة، وكذلك نهضة العلوم الحديثة، وفى المقام الأول علم فقه اللغة. وعلى وجه الخصوص علم دلالات الألفاظ وتطوره بالإضافة إلى نظرية الاتصالات والمعلومات.

وفى الحقيقة، فإنه بالرغم من كل ألوان عدم الاستقرار التى تصاحب تطور نظرية الترجمة، فقد لقيت مهنة الترجمة ازدهاراً وصاحبها إنشاء معهد الترجمة التتبعية والحرفية وإقامة جمعيات المترجمين وتشكيل الاتحادات المهنية الدولية وإصدار المجلات المتخصصة. أثمر هذا عن نشر أبحاث عن الترجمة وتبادل الخبرات المكتسبة فى مجال نشاط الترجمة فى غضون الأزمنة السابقة.

وأبرز ازدياد عدد المترجمين والحاجة إليهم وتزايد توجه المجتمع الحديث نحو مساعدتهم والوعى المتنامى لدى المترجمين بأهميتهم ومسئوليتهم الذاتية، وتنظيمهم من خلال الروابط والاتحادات الدولية، والحياة الاجتماعية وكذلك الوظيفة الاتصالية التى تقوم بها الترجمة فى كل الأحوال - أبرز المطالبة بأن توضع الترجمة خارج مجالات البحث القائمة على أساس الانطباعات التجريبية، وبان يتم استخدام الأساليب المنهجية المناسبة وترتيب المعلومات وتصنيفها عن طريق خبرة النتائج المكتسبة. ومن المطلوب بشكل خاص فى هذا الصدد تحديد المصطلحات الفنية التى يمكن فى المرحلة الاولى أن تستخدمها المسميات اللغوية المتوائمة بالنسبة لاحتياجات بحث النشاط مع تطبيق منهجية جديدة تدمج فى ذاتها المطالب الناشئة من وجهة نظر العلوم المختلفة.

وقد صدر عدد من الأبحاث العلمية التى تستحق الاهتمام فى الخمسينيات تقريبا من القرن العشرين. وتم فيها تطبيق مختلف الأساليب المنهجية لنظرية الأدب ونقده. وجاءت تلوها أبحاث لغوية قليلة.

وفى التسعينيات من القرن العشرين تزايد تزايدا كبيرا عدد الأبحاث عن الترجمة، ولكن كان يوجد من بينها عدد من الكتابات التى تؤهل المترجمين تأهيلا تربويا يزيد عن عدد الأبحاث التى من المستطاع الاستفادة منها كمدخل إلى الدراسات المعرفية للترجمة بحسبانها علما حديثا.

ونظرا لأن الترجمة عملية تتحول فى مجالها مادة أحد النظم اللغوية إلى مادة نظام لغوى آخر، فأهم شرط ينبغى استيفاؤه فى بنيتها هو أن يتم التوصل - عن طريق الترجمة إلى أكبر قدر ممكن من التماثل مع مضمون المادة الموجودة بالأصل، باعتباره نتيجة وهدفا للترجمة. وإذا كان أهم توقع من الترجمة هو أن يتم عن طريقها التعبير عن وحدة الشكل والمضمون فى لغة أخرى، نظرا لأن اللغة تمثل منظومة لرموز الاتصال، فلابد مقدما من الوضع فى الاعتبار أن جانبا من تلك السمات المتميزة للنص الأصلى، ولو فى الجزء الذى يكون شكله المتميز، سيجرى حتما فقده خلال عملية الترجمة. ومن المبتغى معرفة أنه ليس الأهم فى هذا الصدد تعادل الوحدات اللغوية، بل الأهم هو مستوى التكافؤ بين مضمون المادة فى اللغة الأصل وفى اللغة المستهدفة.

والمسألة التى تشغل على الأكثر بال المترجمين هى أمانة الترجمة بالنسبة للأصل. والأمانة بالنسبة للأصل مثار جدل منذ عهد بعيد للغاية، وهى موجودة بدرجة كبيرة أيضاً فى الأبحاث التنظيرية المعاصرة للترجمة. وبما أن الترجمة ترتبط ارتباطا حتميا بالأصل (فالترجمة تظهر بفضل الأصل)، فإنه يتم تحديد جودتها تحديدا حاسما من وجهة نظر ارتباطها بالأصل. ولذا فإن إحدى المشاكل الفاصلة من أجل تقييم الترجمة هى بالذات الأمانة فى مواجهة الأصل.

والفهم المتباين لأمانة الترجمة بالنسبة للأصل والمناقشات عن هذا الأمر مستمرة دوما بين التيارات المتناقضة وتمثل قوة محركة لتطور نظريات الترجمة. ويعتبر التيار غير اللغوى الترجمة - فى الغالب - أنها مهارة عملية، بينما التيار اللغوى يفهمها على أنها نشاط علمى ناتج على نحو حاسم عن إرادة علم فقه اللغة. ويتبين بجلاء فى هذه المواجهة الاتفاق مع المطالب المختلفة من الترجمة التى من خلالها يتوجه الاهتمام الأولى إلى العام أو الخاص فى النص الأصلى باعتبارهما رسائل تامة.

وعن طريق رصدها فى مدى زمنى أرحب فإن الترجمة عملية مستديمة لا تشمل فحسب المواد اللغوية بل وتضم عالما مشتركا بالنسبة لكل الأفراد. ونظرا لأن العالم يمثل مجالا للثقافة مشكلا بواسطة النشاط الجماعى للعقل البشرى، فإن رموزه المنظورة تختلف من جماعة إلى أخرى. وبالتوافق مع حقيقة تفيد بأن الجماعات المتباينة لها لغات خاصة بها، فإن الترجمة تساعد إلى حد ما بحسبانها اتجاها رئيسيا يتم عن طريقه نقل الخبرات عن القيم العالمية من ثقافة إلى ثقافة أخرى، أو من عصر إلى آخر.

وبالإضافة إلى أنها تمثل وسيلة غاية فى الخصوبة للاتصال اللغوى، فإن الترجمة تقوم أيضًا بمهمة التوسط بين المتنوع من المعارف والخبرات التى مع وجودها تتسع آفاق الحضارة الإنسانية. ولذلك فمن الصائب تقييم الترجمة بناء على وظيفتها فى مجال الثقافة. ونظرا إلى إمكانية أن يصبح أحد الأعمال الرفيعة المترجمة قيمة تتعايش فى توافق مع القيم الثقافية المحلية، فإن العمل الرفيع يقوم بوظيفة ثقافية عن طريق نشر المعرفة بالثقافات الأخرى وإثراء الثقافة الذاتية بمضامين جديدة.

وتستحيل الاستفادة من أى مؤلف من مراجع الترجمة، سواء أكان الأمر يتعلق ببحث نظرى عام أم يتعلق بمؤلف يوضح إحدى المسائل العملية، بحسبانه توجيها إذا غابت الخبرة المستديمة من العمل العملى. وبما أن الخبرات العملية تختلف حتما من مترجم إلى آخر، بقدر ما تتباين أيضًا الانطباعات عن الظواهر فى مختلف اللغات،

فإن أكثر المترجمين خبرة ليسوا قادرين على تقديم إرشادات سارية على وجه العموم. وبدلا من ذلك، بمقدورهم تقديم حلول عملية توصلوا إليها، بشكل فردى أو كمجموعات، ويتم عن طريق ملاحظاتها عرض خبرة جيل من الأجيال.

ويتحتم تمييز نظرية الترجمة عن المهارة فى ممارسة الترجمة، الأمر الذى لا يعنى انفصال النظرية عن الممارسة. وبما أن الممارسة هى موضوع لتوضيحات المبادئ النظرية، فليس بمقدور النظرية إلا أن تبرر وجودها عن طريق مساهمتها فى تنمية الممارسة.

وإذ كان أهم واجب لنظرية الترجمة هو توضيح عملية الترجمة والصعاب التى تظهر بها، فلا ينبغى إغفال أنه يستحيل تجويد الترجمة إلا إذا كان التطبيق الملائم يعضد النظرية.

وتنبثق نظرية الترجمة من طبيعة جميع الظواهر التطبيقية التى تشكل وحدة كلية لموضوع البحث. وبناء عليه فبالإضافة إلى المستويات العامة، فيتحتم أن تتضمن أيضاً نظرية الترجمة مستويات خاصة، محددة تحديدا حاسما بنوع المادة التى تجرى ترجمتها، أى بالسمات المميزة للمادة الخاصة بموضوع البحث.

وكانت الفلسفة وفقه اللغة فى الأزمنة السابقة تغفلان الترجمة بالرغم من حقيقة أنها (أى الترجمة) عملية ذهنية مشروطة بالحاجة إلى الاتصال، وأنها تتحقق فى المقام الأول عن طريق اللغة، وكان المترجمون يقومون بها لفترة طويلة بدون مساعدة من الآخرين. ويمكن إيجاز جهدهم - بتحفظ فى القول - فى ملاحظات مهمة بالنسبة للأبحاث المقارنة الخاصة بالإنتاج الأدبى.

وكان المناصرون للتعلم من خلال الترجمة يأخذون من الأبحاث السابقة النصائح والتوجيهات من أجل أساليبهم المنهجية المتباينة. وكان التعلم بواسطة الترجمة ينجم، فى الغالب، عن طريق الأبحاث التربوية، أما المؤلفون فقد كانوا يجمعون ويحللون ما

قاله عن الترجمة فيما سبق أبرز المفكرين والكتاب الذين كانوا فى أغلب الأحوال مترجمين أيضاً. وبما أن هذه الأبحاث مكتوبة من أجل احتياجات تدريب المترجمين، أو لأغراض الدراسة المقارنة للأدب، فقد ظلت موجودة بها دون مساس بالمسائل الجوهرية المتعلقة بوظيفة الترجمة فى حياة المجتمع وفى الاتصالات المتبادلة بين الجماعات المختلفة. ولم تجر دراسة عن إمكانية الترجمة أو استحالتها ومن ثم فهل الأهم النص المترجم الحسن على الصعيد الجمالى أم النص المترجم الذى يحمل معنى مرادفاً. ولم يتم البحث عن إجابة على السؤالين: هل الترجمة مهارة أم علم ؟ وهل من الأفضل أن يشتغل بالترجمة، وخاصة الترجمة الأدبية، أديب أم شخص متمكن بمهارة من اللغتين: لغة الأصل واللغة التى تتم الترجمة إليها؟

ونظرا لأننى تيقنت من خلال اشتغالي بالترجمة لفترة طويلة من أن المسائل المذكورة تستحق – فى الظروف الثقافية التاريخية السائدة بالبوسنة والهرسك – أكبر اهتمام فإننى أخصص محتوى هذا الكتاب فى المقام الأول لتسليط الأضواء عليها.

وبالإضافة إلى جهودى لإبراز تعريفات الترجمة الأكثر تواتراً، والإشارة إلى أنواعها وتسليط الأضواء على النظريات الأكثر تقدماً، مع الإحاطة بالترابط الموضوعى والمنهجى بين النظريات وبين الفروع العلمية النظيرة الأخرى، فإني أريد لفت نظر القراء إلى أهم أهداف هذا النشاط التى يقع بينها – أولا وقبل كل شىء – الربط الاتصالى ليس بين مختلف الجماعات اللغوية فحسب، بل والثقافات والعصور.

وبالنظر إلى أننى أقوم بتأسيس وجهات نظر على خبرتى بشأن اللغة العربية وفيما يتعلق بتأثيرات الفكر العربى الإسلامى المتقدم على التطور الثقافى للجماعات الأوروبية، فإنى أستخدم هذه الخبرة باعثًا لأن أشير إلى بعض مشاكل الترجمة المتميزة بالنسبة للحظة المعاصرة فى البوسنة والهرسك، المتميزة بالترجمة الوفيرة للغاية من اللغة العربية.

والخبرة التى اكتسبتها فى غضون عديد من السنوات السابقة، خلال قيامى بترجمة ثلاثين عملا من المؤلفات الأدبية والعلمية من اللغة العربية إلى اللغة البوسنية، حفزتنى للقيام من أجل احتياجات المترجمين الذين يتزايد عددهم عندنا بالبوسنة والهرسك فى الآونة الأخيرة تزايدا كبيرا، بتسليط الأضواء بطريقة ملائمة، مثالية بالنسبة للأحوال الثقافية السائدة وللحاجات المتنامية للكتب المترجمة، على بعض المسائل النظرية والعملية المرتبطة بالترجمة، التى يمكن لتعريفها المعيارى والتشكيلى المناسب بالتناسق مع الضرورات الاجتماعية الموضوعية - المساهمة فى رفع مستوى إجمالى عمل الترجمة وفى تقييمات النتائج فى هذا النشاط المتشعب.

وعلى أساس هذه الخبرة، كتبت فى غضون السنوات العديدة السابقة أبحاثا فى مجموعة من الموضوعات (إجمالى عددها أربعة عشر بحثا) منشورة فى المجلات المرجعية (مجلة " جلاسنيك " لرئاسة الجماعة الإسلامية بالبوسنة والهرسك بسرايفو، ومجلة " زناكوفى فريمينا " لمعهد ابن سينا بسرايفو، ومجلة "مجموعة الأبحاث " لكلية الدراسات الإسلامية بسرايفو، ومجلة " بيسمو " لجمعية الباحثين فى فقه اللغة البوسنية بسرايفو)، أو تم تقديمها علانية فى المؤتمرات العلمية المختصة. وبعد إعادة صياغتها بالدرجة المناسبة فإن هذه الأبحاث تشكل الجزء الأكبر من هذا الكتاب باعتبارها وحدات كلية متكاملة.

ونظرا لأنه لا يتم فى البوسنة والهرسك إجراء أبحاث عن الترجمة على المستوى الذى بمقدوره القيام بمتابعة مباشرة للأحداث المماثلة فى الأنحاء المتقدمة اقتصاديا من العالم، فإننى أريد من خلال محتوى هذا الكتاب تقديم معلومات عامة عن أماد واتجاهات تطور علم الترجمة.

ودون الادعاء بأن يكون الكتاب عرضاً شاملاً لتطور الترجمة والعلم الخاص بها، فهو يجمع وجهات نظر أبرز المؤلفين فى هذا المجال ومن خلالها يقدم تأكيدات بأن نظرية الترجمة هى فى الوقت الحاضر مجال يتعاون فيه الباحثون ذوو التوجهات

التخصصية المتباينة. والكتاب، بوصفه وحدة كلية، ينبغي أن يبين بشكل مقنع إلى أي مدى تعد الترجمة مهمة متشبعة، وهو ما يوضحه باقتناع على حد سواء اتفاق الباحثين بشأن أهميتها وتنوع المضامين التي يتم إدراجها في مادة نظرية الترجمة.

الفصل الأول

تعريفات الترجمة

باعتبار الترجمة نشاطا فكريا لعامة البشر فهى تمتد فى تاريخ الجنس البشرى إلى عصور مجهولة حينما ظهرت الاحتياجات الأولى للاتصال بين الجماعات القبلية التى كانت لغاتها تتباعد فيما بينها أكثر فأكثر بسبب الانقسامات المتنامية. وبما أنه لا يوجد شك فى أن الحاجات من أجل إجراء الاتصالات المتبادلة قد ظهرت فى أقدم العصور، فيمكن افتراض أن الترجمة كانت تلقى منذ زمن سحيق للغاية تطبيقا من خلال الاتصالات. ونظرا لأنه لا توجد فى أول الآثار المدونة معلومات وثيقة عن بدايات الترجمة فليس من الصائب تحديدها، وإذا برزت المطالبة بالإصرار على هذا لسبب من الأسباب فلا بد من أخذ أى افتراض بحذر.

وعند سؤاله ما الترجمة ؟ فيمكن للشخص غير المتخصص أن يجيب بأن هذا نقل رسالة من إحدى اللغات إلى لغة أخرى(١). ومن الراجح أن الشخص الراغب فى الاشتغال بالترجمة سيجتهد لإبراز الارتباط المباشر بين الترجمة وبين اللغة. ومن بين مجموعة المترجمين الجيدين سيصر البعض على الترجمة الحرفية، بينما يصر بعضهم على ترجمة روح النص. وربما سيشرع البعض على الفور فى انتقاد المستوى المتدنى للغة التى يستخدمها المترجمون ذوو المهارة غير الكافية. ورغم أن المحترفين فى هذا العمل يعتمدون على ارتباط المهنة بكثير من المجالات العلمية الحديثة، فإن التفسيرات لا تتيح أيضًا تقديم الإجابة المرضية. وسيتخلف تخلفا حاسما الرد المقبول لأن الواقع

العلمى التقليدى يمنح الترجمة أهمية من المرتبة الثانية ويبقيها محجوبة وراء أهمية البحث العلمى.

ولكى يمكن تسمية عملية التوسط بين اللغات بالترجمة، فلا بد أن يكون ما تجرى ترجمته رسالة مصوغة بإحدى اللغات التى يريد أحد الأشخاص إعادة صياغتها بلغة أخرى، بحيث إن المتلقين لهذه الرسالة بالمادة اللغوية المعاد صياغتها، تقريبا بقدر متسع وبمجموعة مماثلة من الكلمات - يحصلون على مضمون ومعنى أقرب تشابهًا من المضمون والمعنى المصاغين آنفا باللغة الأصلية.

وبما أن الترجمة - بحسبانها شكلا من أشكال نشاط العقل - تُستخدم للإعراب عن الأفكار أو الأحاسيس أو الرغبات المصوغة بداية بإحدى اللغات، بأفكار أو أحاسيس أو رغبات متكافئة بلغة أخرى، فإنه يُستخدم بالنسبة لها فى مختلف اللغات مسمى يوجه إلى النقل من لغة إلى لغة أخرى. وإذا ما تم قبول المسميات التى تطلق على الترجمة فى اللغات المختلفة بالمعاني الأصلية لجذور الكلمات، فسنرى أنه يجرى الحديث، على نحو متشابه تماما، عن الترجمة على أنها نقل أو الإتيان بشىء إلى شخص يوجد بأحد الأماكن "على الجانب الأخر"، حيث يتكلم الناس بلغة مختلفة ولا يستطيعون فهم الرسالة بدون هذه الترجمة أو النقل.

وبالبحث من ناحية التناول العلمى، تقع بين الظواهر العامة التى لا بد حتما أن ينطلق منها كل تعريف أكثر كمالا للترجمة - حقيقة أن المترجم يجب أن يعرف اللغة التى يقوم بالترجمة منها (اللغة الأصل)، واللغة التى يقوم بالترجمة إليها (اللغة المستهدفة)، وأيضًا مضمون ذلك الذى يقوم بترجمته متضمنا فى هذا الصدد السمات المتميزة للمكان وللزمان وللمؤلف وللمجال المتخصص الذى ينتمى إليه ذلك الذى تجرى ترجمته.

والقاسم المشترك لجميع تعريفات الترجمة هو التأكيد على وجود شىء بإحدى اللغات يقف فى مواجهة شىء بلغات أخرى، وعن طريق وساطة النقل بين لغتين يمكن ربطه بعلامة التعادل. وبناء عليه فالترجمة عملية يتم فى إطارها إيجاد الكلمات المتكافئة مع التحرك من ذلك الموجود بإحدى اللغات نحو ذلك الذى يقف باللغة الأخرى فى نفس الوضع. أى أن الترجمة شكل من أشكال الاتصال الذى يتم به نقل المعلومات المتضمنة فى رسالة اللغة الأصل إلى أصحاب اللغة المستهدفة.

ويفترض بجلاء مما جرى إبرازه آنفا أن الحاجة إلى الترجمة ظهرت فى ذلك الحين عند عدم استطاعة المرسل توجيه رسالته بشكل مباشر إلى المتلقى بسبب غياب النظام المشترك للرموز. ورغم أن نقل المعلومات ليس هو الهدف الوحيد لاحتياج الإنسان للغة، فالنقل دون شك مهم للغاية. وعند استخدام اللغة فى الترجمة فإن نقل المعلومات يتأكد بحسبانه واحدا من أهم مقاصد اللغة، وهذا فى ذات الحين يبرز أهمية الترجمة أيضاً(٢).

ومن الجائز أن تكون تعريفات الترجمة عديدة ومتنوعة، وهذا يرتبط بالغرض الذى تخدمه الترجمة ويرتبط كذلك بالسياق الذى تريد الترجمة أن يتم تعريفها فيه. وهذا يؤكد بدرجة كافية تنوع تعريفات الترجمة القائمة على إعادة صياغة النص الأدبى المكتوب.

وحينما يتعلق الأمر بنص أدبى ينبغى على الفور التشديد على أن تعريفات الترجمة تختلف اختلافا حاسما وفقا لما يريد المترجم أن يترجمه بأسلوب أكثر جدارة. وبالنظر إلى هذا فمن الممكن تعريف الترجمة بثلاثة تعريفات رئيسية: التعريف اللغوى، والفيلولوجى والاتصالى.

وينطلق **التعريف اللغوى** من أنه ليس بإمكان المترجم أن يقوم بتغيير النص بأكمله مرة واحدة، بل يمكنه أن يغير جزءاً تلو الجزء من المادة إلى أن يقوم بإعادة صياغة

النص كله عن طريق الوسائل المتاحة لدى اللغة المستهدفة والمناسبة للمادة اللغوية فى نص اللغة المصدر[٣]. ونظرا لأنه عن طريق هذا التعريف يتم الإصرار على استعاضة مادة النص المذكورة بإحدى اللغات بمادة متكافئة معها بلغة أخرى، فإن إعادة الصياغة السيمانطيقية (أى المتعلقة بدلالات الألفاظ - توضيح المترجم) تتحقق هنا من خلال قياس وسائل التعبير باللغتين، وفى هذا الصدد يمكن وصف نفس تناول الترجمة بأنه لغوى. والمطلوب هنا التكافؤ بين الأصل والترجمة على مستوى المفردات وقواعد النحو والأسلوب.

ويقوم **التعريف الفيلولوجى** أيضًا علىٰ تكافؤ النص بلغتين مختلفتين، ولكن التكافؤ لا يوجه اهتمامه إلى وسائل التعبير المهمة بالنسبة لفقه اللغة، بل إلى الوسائل الهامة بالنسبة للأدب وللتجربة الفنية. ونظرا لأنه يتم تطبيق التناول الفيلولوجى فى ترجمة الأدب الرفيع، فيتم هنا - باعتباره أهم واجب - طرح إعادة صياغة أحد النصوص الأدبية عن طريق نص آخر، مع الحفاظ على القيمة الفنية التى يشتمل عليها النص الأصلى. وبما أنه ليس بمقدور المترجم- كما فى التناول اللغوى- أن يحفظ النص كله مرة واحدة، فإنه يترجم جزءًا تلو الجزء مع الاجتهاد لأن يحافظ فى اللغة المستهدفة على كل تلك السمات التى تشكل القيمة الفنية الأصلية للنص فى اللغة المصدر. ويتبعها - ارتباطا بطبيعة النص وبالإضافة إلى اللغة الجيدة - ما يلى: الإيقاع والسجع والجناس الاستهلالى والتلاعب بالألفاظ والتلميحات والاستعارات وما شابه ذلك. وأولئك الذين يقومون بتقييم الترجمة من وجهة النظر هذه، يوجهون أكبر اهتمام إلى إثبات التكافؤ بين بعض أنواع الخصائص الأسلوبية والوسائل البلاغية[٤].

وينطلق **التعريف الاتصالى** من حقيقة أن الاتصال هدف أساسى لاستخدام اللغة. ووفقا لهذا ينبغى على المترجم أن يحدس بدقة أكثر كلما أمكن ماذا يريد المرسل للرسالة الأصلية إبلاغه إلى المتلقين، ثم يقوم بإعادة صياغة تلك الرسالة بلغة المتلقين الذين لا يستطيعون فهم الرسالة الأصلية بدون وساطته. وبدلا من تبديل النصوص فإن

تناول الترجمة يضع فى بؤرة الاهتمام إيجاد أقرب الكلمات المتكافئة الطبيعية فى اللغة المستهدفة بالنسبة للإفادة المعرب عنها فى اللغة المصدر. ويتيح مثل هذا التناول ألا تعتبر الترجمة " أنها عملية لغوية فحسب بل إنها صنيع اجتماعى يقوم فيها المرسل الأصلى بالدخول فى علاقة ذات تأثير متبادل مع المتلقين منه (بشريطة أن يكون المترجم أحد المتلقين لرسالته) بينما المترجم، بحسبانه المرسل، يدخل أيضًا فى علاقة لها تأثير متبادل مع المرسل إليهم"[٥]. ويظهر التناول الاتصالى باعتباره نتيجة لمعرفة أن التناولات اللغوية والفيلولوجية لا يمكنها توضيح جميع الظواهر المتشعبة التى تصاحب عملية الترجمة.

وبالرغم من تحذيرات النظريات اللغوية - وعلى الأخص النظريات البنيوية- باستحالة تواجد التكافؤ الحرفى بمعناه المطلق (فالنظم اللغوية تتباين تباينًا جوهريا فيما بينها من حيث إنها تعكس ثقافات مختلفة، وهذا يفترض استبعاد إمكانية الترجمة النموذجية)، فالممارسة الناجمة عن المطالب المتشعبة للمجتمع البشرى من أجل تحقيق اتصال أكثر نجاحًا تبرز الاحتياج الأشد وضوحا للترجمة. وتبرر القيام غير المشروط بالترجمة حقيقة مفادها أن الخبرات العامة غير اللغوية وأشكال عديدة من الممارسة الاجتماعية - مشتركة بدرجة كبيرة بين جميع أفراد المجتمع البشرى.

وبغض النظر عن نوعية التناول الذى يتعلق به الأمر، فإن التكافؤ هو المسألة الأساسية فى جميع تعريفات الترجمة، وهذه - فى الحقيقة - هى المشكلة الرئيسية لإجمالى نظرية وتطبيق الترجمة.

وبالنظر إلى الكفاءة المطلوبة للمشاركين الفعليين فيها، فإنه يمكن تعريف عملية الترجمة بالمعنى الأرحب بأنها جهد مبذول من أجل البحث عن إفادات متكافئة بلغات مختلفة. وبما ان تعبير التكافؤ فى عملية الترجمة يوحى بأن ذات العملية ينبغى أن ترضى على نحو مثالى المطلب من أجل تحويل وحدة كلية لغوية متكاملة إلى وحدة كلية لغوية متكاملة أخرى، فإنه من المرغوب فيه التنويه إلى أنه لا يمكن فى الترجمة تحقيق

الخصائص المماثلة للوحدة الكلية اللغوية الأصلية. وحيث إن المسائل المرتبطة بالترجمة لا تقتصر فحسب على الصعاب عند البحث عن وحدات متكافئة فى اللغات المتصلة بها عن طريق عملية الترجمة، بل تتعلق أيضًا بالتبادل فى مجال الصلات بين مختلف الثقافات التى يجرى بينها الاتصال عن طريق لغات متباينة، فهذا يشترط أن يشتمل تعريف الترجمة على مضامين إضافية غير لغوية، تضاف كلها كمادة للتحليل النظرى، أكثر من إضافتها كمادة للتناول العلمى.

ومهمة أيضًا وجهة النظر التى وفقا لها فإن الترجمة تستند بدرجة طيبة إلى أحد أشكال التفاوض؛ لأن المترجم يمكن أن يجد نفسه فى موقف مشابه لموقف الوسيط بين طرفين على خلاف فى أثناء قيامهما بالتفاوض، وخلاله يعى كلاهما احتمال تقديم تضحية جزئية، ومن أجل هذا لا بد أن يقنعا بشىء غير مرغوب فيه فى ضوء القاعدة السارية على وجه العموم فى التفاوض، وهى أنه يستحيل الحصول على كل شىء. "ويتحتم على المترجم فى عمله خلال انكبابه على النص الأصلى القيام بالتفاوض مع الصورة (... المتخيلة) للمؤلف الذى لم يعد موجودا فى كثير من الأحيان (...) ومع صورة غير محددة كذلك للقارئ الذى يترجم له"، وكثيرا جدا مع مطالب قاسية من جانب الناشر(٦). وبما أن المترجم يجد نفسه فى الظروف المماثلة أمام حتمية تلبية المطالب التى تتعلق بمسائل غير لغوية وكذلك لغوية على حد سواء، فهذه المطالب تبين بشكل مقنع بأنه من الصواب تعريف الترجمة فى المقام الأول بأنها نشاط اتصالى.

تعريف المترجم

وبما أنه يجرى تحقيق تبادل الرسائل عن طريق منظومة الرموز المناسبة، فمن الطبيعى أنه يُتوقع من المشاركين فيه معرفة المنظومة. وإذا كانت منظومة الرموز هى

التى عن طريقها تقوم اللغة بنقل الرسالة، فهذا يفترض حتمية أن يعرف المشاركون فى تبادل الرسائل نفس اللغة. إلا أنه عند عدم معرفة أحد المشاركين بهذه اللغة تتم إقامة الرابطة الاتصالية بواسطة المترجم الذى يعرف لغة المرسل وبمقدوره تلقى رسالته بحيث يمكنه نقلها من المرسل إلى المتلقى.

ووفقا لهذا تنبغى معرفة أن المترجم هو كاتب بمعنى معين، لأن عمله يمثل صياغة أفكار مخصصة للقارئ، ولكن دون إغفال أن الفرق بينه وبين الكاتب الأصلى يتمثل فى أن الأفكار التى يصوغها ليست خاصة به، بل هى أفكار شخص آخر بينما أفكار الكاتب أصلية.

ورغم أنه ليس غير متوقع تماما، فمما لا شك فيه أنه من قبيل عدم الإنصاف استخدام الفارق المذكور باعتباره أساسا للاستهانة بدور المترجم فى كل مكان بالعالم تقريبا، بالرغم من أن إعادة صياغة أفكار الآخر يمكن أن تكون أشد صعوبة من التعبير عن الأفكار الشخصية. إنه من قبيل الظلم خاصة وأن الكاتب الذى يصوغ أفكاره الخاصة لديه الحرية والإمكانية لأن يخضع اللغة لأسلوبه فى التفكير ولأن يكيف تفكيره وفقا لمطالب اللغة.

وخلال كتابته يختار المؤلف، وفقا لقوانين الانتقاء والتوفيق، التعابير أو الألفاظ لكى يعبر عن فكرته. وفى هذا الصدد يدرك أن الكلمة، أو التعبير، المنتقاة تتضمن معانى إضافية لم يكن يريدها فى الوهلة الأولى. وعلى الجانب الآخر، بمقدور المترجم فى حين من الأحيان أن يشعر بأن المعانى الإضافية للكلمة، أو التعبير، بإمكانها أن تقود الفكرة فى اتجاه جديد لم يفكر فيه على الإطلاق.

والحقيقة التى تشير إليها مثل هذه التجربة تؤكد تأكيدا مقنعا الاقتران الصلب بين الفكرة وبين اللغة. وليس بمستطاع الكاتب التأكيد بأنه يكتب فحسب ما انتواه سلفا حينما عزم على الكتابة، وذلك لأن الكتابة ذاتها أيضا، بالإضافة إلى الصياغة،

هى فى الوقت نفسه عملية لخلق الأفكار، وليست فحسب عرضا للأفكار. وهذا يعنى أن الكاتب ينتج أفكارا جديدة أثناء كتابته ولا يعرضها فحسب بالأسلوب كيفما تنبأ بها مقدما. "وبما أن التفكير يعنى التفكير على نحو مغاير، فإن الترجمة (....هى) على الدوام شيء مختلف، شيء متباين عن الأصل"(٧).

وخلافا للكاتب، فالمترجم محروم من حرية الإبداع والتفكير لأنه مكبل بالنص الذى استخدم فيه المؤلف الحرية من قبل. ويجب على المترجم فى عمله نقل التدوين الحى للأفكار من اللغة التى لها عاداتها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها، إلى إحدى اللغات الأخرى التى ربما تختلف فى كل شيء. وليس بالأمر البسيط معرفة كل الجوانب التى تختلف فيها اللغة الأخرى، بل هى - دون شك - تتطلب اكتساب اطلاع لفترة طويلة على محتوى الكتب المعنية بهذه اللغة(٨).

وبغض النظر عن كل شيء فإنه مطلوب من المترجم أن يقدم نصا يعطى انطباعا بأنه مكتوب أصلا باللغة التى تمت ترجمته إليها، وأن يتم الحصول على انطباع عنه بأنه مؤلف أصلى رغم أنه ليس كذلك. وهذا يخفى فى ذاته مهمة مركبة ومسئولية أكبر. ثم إن هذا يعنى أن المترجم ينبغى أن يكون كفئا لأن يستخدم بمهارة التعبيرات والعبارات فى العثور على المعانى المناسبة. ومن المبتغى أن يتمكن من مهارة الكتابة باللغة التى يترجم إليها وأن يفهم فهما جيدا النصوص باللغة التى يترجم منها. وفى هذا الصدد لا تكفيه المعرفة الجيدة بمفردات اللغة وبالنحو، بل يلزمه أيضا حيازة قدر وفير من المعلومات عن العالم الذى يعيش فيه.

وحينما يتم الإصرار على حتمية أن يعرف المترجم الجيد معرفة حسنة اللغة المصدر وكذلك لغة الفرع العلمى الذى ينتمى إليه النص، فهذا يفترض كفاءة المترجم لأن يكتب باللغة المصدر وأن يكون مطلعا على جميع أسرارها، وعلى وجه الخصوص على تعبيرها الشعرى.

ويمكن دون تحفظ افتراض أن الترجمة الشفاهية قديمة قدم الكلام، والترجمة التحريرية عمرها مديد بقدر طول عمر الكتابة. ومن المرجح أنه لا تذكر أبدا ولا فى أى مكان واقعة أن إحدى القبائل النائية عقدت اتصالات مع قبيلة أخرى كانت تتحدث بلغة مغايرة دون أن يكون في صفوفها أفراد يتحدثون لغتى الاتصال. ومحفوظ فى كتب التاريخ العديد من الأدلة على وجود اتفاقيات ثنائية بين طرفين كانا يتحدثان بلغتين متباينتين. ومن المعروف أنه فى القصور الفرعونية لمصر القديمة كان المترجمون الذين ورثوا نشاط الترجمة من أجدادهم فى أغلب الأحيان يعرضون خدماتهم الثمينة. وتطول القائمة للكتاب وللمفكرين البارزين اللاحقين الذين كانوا، بالإضافة إلى اشتغالهم العملى الناجح بالترجمة. يشددون أيضا على أهمية الترجمة فى الاتصالات بين الثقافات والجماعات(٩).

وبالرغم من كل شىء فإنه لا يوجد تقسيم دقيق يقوم على الفروق الشكلية بين الترجمات، كما أنه لا توجد لغة متميزة بالنسبة للترجمة. وليس موجودا القدر الكافى من التعبيرات المتخصصة التى يمكن أن تمثل السمات الفنية الخاصة المتميزة لبحث الترجمة.

وفيما يتعلق بالترجمة الفنية المتخصصة، فالوضع السائد وإيقاع تطور العلم يؤكدان ضرورة تطوير ترجمة خاصة لكل علم تقنى من أجل الموافقة على أسس مشتركة لا يمكن بدونها الاستفادة من العلم المحدد فى إطار ثقافة اللغة المستهدفة.

ويتطلب أيضا قسم الترجمة المسمى بالترجمة الأدبية، بالإضافة إلى المعرفة الجيدة باللغة الأصل وباللغة المستهدفة، دراسة سمات الأدب والنقد الأدبى، خاصة بسبب أنه لا يوجد نص نموذجى للترجمة، ولا توجد ترجمة كصيغة للمحاكاة المطلقة، بل إن كل عمل ترجمى هو فى جوهره ثمرة لفهم المترجم لإبداع المؤلف فى ضوء

الخبرات المعرفية الخاصة، وللتمكن من اللغة الأصل واللغة المستهدفة ولتفهم مكانته فى إطار الثقافة المتلقية. ولذلك هناك مبررات للآراء القائلة " بأن الترجمة الأدبية تعد شكلا من أشكال الفن، بينما الترجمة غير الأدبية تعتبر نوعا من المهارة الحرفية (...) وبأن الترجمة الأدبية شكل أسمي بينما الترجمة غير الأدبية شكل أدنى من الترجمة"[١٠].

ويقبل المترجم خلال العمل العملى التحدى بأن يقوم بإكمال التفاصيل فى النص الذى يترجمة عن طريق معرفته الشخصية بالأحوال المطروحة فى النص الأصلى. وهكذا تتاح له إمكانية إعادة سبك وصياغة المعانى المفترضة للمادة اللغوية المجهولة. وفى هذه الحال يتم إلى حد كبير ترك عملية الترجمة إلى ميول وقدرات المترجم لأن يعيد صياغة المادة الأصلية. وبالطبع يظهر فى هذا الصدد خطر أن ينسب المترجم إلى المؤلف شيئا لم يكن يرغب فيه على الإطلاق.

وبما أنه خلال عملية الترجمة يتم التعامل أيضا مع معان جديدة تخطر فى أفكار المترجم ويجرى نقلها إلى القراء، فإن أحد أهم الشروط التى تفرض نفسها على المترجم هى التوصل إلى الأمانة بالنسبة للمؤلف والحفاظ عليها. ووفقا لذلك فإنه يتم الإصرار بشدة فى الأبحاث التنظيرية، وعلى وجه الخصوص فى الأبحاث عن الترجمة الأدبية، على الالتزام بالمعانى التى أخذها فى اعتباره مؤلف النص الأصلى[١١]. وبموجب هذا الشرط فإنه من الجوهرى أيضا الحفاظ على الأسلوب لأنه يستحيل تحقيق أمانة الترجمة بالنسبة للأصل عن طريق استخدام أسلوب متواضع[١٢].

وينبغى أن تتحقق الأمانة التى يمكن بدرجة كبيرة أن تتماثل مع التكافؤ[١٣] – لا فى التعبير فحسب بل وفى الانطباع أيضا. وإذا كان الهدف من الترجمة هو أن يقدم للقارئ نفس الانطباع الموجود لدى قارئ الأصل أيضا. فإن الترجمة فى هذه الحال – فيما يتعلق بمحتوى التعبير وكذلك فيما يتعلق بشكله – هى نشاط ذهنى يخضع لا للنص فحسب، بل وللزمان وللمكان وللذوق العام أيضا. وبمثل هذه الخواص تتزايد

فعالية عملية الترجمة بواسطة النص المترجم باعتبارها إبداعا فنيا. "إن النص المترجم بسماته المتميزة النابعة من العصر الحديث ومن البيئة الجديدة يشبه دور الممثل الجيد الذى فى كل عرض تمثيلى جديد فى ظروف متغيرة يعرض شيئا جديدا، شيئا خاصا به شخصيا"(١٤).

أنواع الترجمة

ليس من العسير الموافقة على الافتراض المنوه إليه فيما سبق بأن الترجمة الشفاهية ظهرت قبل الترجمة التحريرية، وأيا كان الحال فإن الأسلوبين المختلفين للترجمة المذكورين سلفا، الترجمة الشفاهية والترجمة التحريرية، يتأكدان كنوعين متباينين للترجمة لهما تقاليد مديدة للغاية فى تاريخ الجنس البشرى وأفضال هائلة على تطور الكتابة والقراءة والثقافة اللغوية. ولكن الترجمة الآلية تظهر كنوع ثالث متقدم لم يجر بعد بحث إمكانياتها بحثا تاما.

ونظرًا لأن كثرة معانى الكلمات وتعدد طبقاتها البلاغية يضيّق بالنسبة للترجمة الآلية مجالات الإمكانيات لتقديم نتائج قابلة للتطبيق خارج اختصاصات العلوم التقنية، فسيجرى فى هذا الكتاب الحديث فى الغالب عن الترجمتين الشفاهية والتحريرية، باعتبارهما أكثر نوعين من أنواع الترجمة شيوعا. وينبغى معرفة أنه بالنسبة للعقل البشرى أيضا- فضلا عن جهاز الاشتقاق- يمثل العثور على التعبير المناسب فى الترجمة صعوبات، وعلى وجه الخصوص حينما يتعلق الأمر بترجمة تعابير لها عديد من الطبقات العميقة من المعانى، كما هو الحال مع -على سبيل المثال- اسم الروح الذى بالإضافة إلى معنى الكيان غير الجسدى، فهو فى لغتنا البوسنية يمكن أن يعنى أيضا جزءا من شخصية الإنسان، والحالة الأخلاقية السائدة للبيئة، والسمة البارزة لشىء من الأشياء أو لمخلوق أو لظاهرة... إلخ(١٥).

وإذا أضيف إلى التقسيم المذكور تقسيم الترجمة أيضاً إلى ترجمة أدبية وترجمة غير أدبية، وإذا علم أن الترجمة الشفوية يمكن أن تكون فورية وتتبعية فيتم الحصول على العرض البياني التالي لأشكال وأنواع الترجمة:

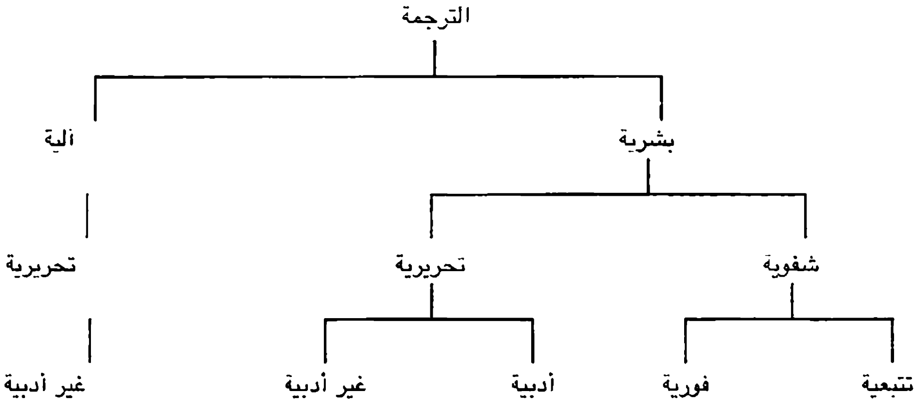

ووفقا للشكل المعروض، نقلا عن الكتاب المستشهد به لفلاديمير إيفير(١٦)، فيمكن لأشكال الترجمة -بالنظر إلى طبيعة المترجم- أن تكون بشرية وآلية، وأساليب الترجمة شفوية وتحريرية. أما أنواع الترجمة الشائعة فى الممارسة فهى **الأدبية وغير الأدبية**.

وحينما يتم نقل مضمون، أو رسالة، من لغة إلى أخرى عن طريق الكلام، فمثل هذا النقل يسمى الترجمة **الشفوية**. ويمكن أن يكون النقل **تتبعيا** حينما ينتظر المترجم لكى يقوم بترجمة ما سمعه من المتحدث، ولكن بعد أن ينطق المتحدث بجملة أو بعدة جمل. ولكن إذا نقل المترجم الكلام وهو يتابعه بحيث إنه يتأخر على الأكثر نصف جملة، فمثل هذا النقل يسمى ترجمة فورية. وعندما تتم الترجمة إلى لغة أخرى من نص مكتوب، أو من كلام معد مسبقا، فمثل هذا الإجراء يسمى بالترجمة **المنظورة**.

وبما أنه فى مجال الترجمة الشفوية تتم تلبية المطالب اللحظية للاتصال فحسب، فمما لا شك فيه أنها أشد أهمية من الترجمة التحريرية التى تترك آثارها للعصور القادمة وبذلك تقوم بوظيفة الربط الاتصالى بين مختلف الثقافات والعصور.

إلا أنه، تبعا لأنواع النصوص. أو وفقا لسجايا المتلقين الذين تُخصص النصوص من أجلهم، فإن الترجمة بالمعنى المبدئى يمكن أن تكون **عامة ومتخصصة**. ولكن لا يوجد تقسيم دقيق يقوم على الاختلافات الصارمة بين الترجمات.

ومن المؤكد أن الترجمة الأدبية الجيدة تتطلب اطلاعا على كثير من مجالات الحياة الشخصية والاجتماعية، اطلاعا أعمق من الاطلاع اللازم للترجمة الصحفية أو الاقتصادية أو العلمية. وينبغى أن ينعكس الاطلاع فى تزود المترجمين بالمعرفة الجيدة. بمختلف المجالات العلمية، وذلك لكى يتغلبوا بأفضل طريقة على نقاط الضعف التى تسللت إلى الترجمات الأدبية فى غضون العصور السابقة.

ولذا، فإنه بالنظر من وجهة نظر تاريخ الأدب والتبادل الأدبى بين الجماعات، يمكن عن حق القول عن الترجمة أنها كانت نشاطا جرت ممارسته على نحو كبير فى إطار الدراسات المقارنة للأدب.

وحينما يتعلق الأمر بنسبة تمثيل أنواع الترجمة فى مسار التاريخ، على أساس المعلومات المعروضة سلفا، فليس من العسير ملاحظة أن الأهم والأكثر وجوداً منذ قديم هما نوعان من الترجمة: الترجمة **الحرفية** والترجمة **الحرة**. ويقال فى بعض الأحيان عن النوع الأول من الترجمة إنها ترجمة تتعلق بالمفردات (ترجمة الكلمة بكلمة بنفس المعنى). ويقال عن النوع الثانى إنها ترجمة سيما نطيقية (ترجمة معنى بمعنى مماثل).

وكانت المقارنة ذات التأثير المتبادل لهذه الأنواع تحتل موقعا رياديا فى نظرية الترجمة طوال الحقبة السابقة لازدهار فقه اللغة، وكان هذا هو العصر الذى كانت

تستخدم فيه فى كثير من الأحيان الظواهر التى لم يتم بحثها بحثا كافيا فى اللغة - "على أنها دليل صحيح لمختلف الفرضيات، المتميزة وفقا لتغير قوة الإدراك باللغة والاتصال"(١٧).

منهجية الترجمة

وليس من العسير أثناء ترجمة أحد المؤلفات الأدبية إدراك أنه من أجل إعادة صياغة كل مضامينه لا يكفى التمكن من منظومات اللغة الأصل واللغة المستهدفة، ولا المعرفة الجيدة بخصائص الأساليب والفئات الأدبية الممثلة فيه، ولا بد من الوعى بأنه خلال عملية الترجمة لا يتم نقل الكلمات والعبارات والأقوال فحسب، بل يجرى ما هو أكثر من ذلك بكثير، فبالإضافة إلى التراكيب النحوية، يوجد بالقول تراكيب فكرية أيضًا تعكس شرعيات المضامين، وإذا كان تناسق الشكل متاحا عن طريق قواعد النحو، فإن تشكل المضامين ممكن عن طريق قوانين الفكر. وبناء عليه، فكما أن شكل القول يقع فى مجال اللغة وقواعد النحو ونظرية الإبداع، فينبغى معرفة أن المعنى يقع فى مجال علم النفس والمنطق.

ويمكن للتراكيب الفكرية العميقة للقول الشكلى أن تتحدد على أنها مصدر لا ينضب للموقف الشخصى الإبداعى للمؤلف تجاه اللغة، ويرتبط عمق هذه التراكيب بتوغل المؤلف فى جوهر العناصر غير اللغوية وانعكاسها على اللغة، وعند نقل هذه التراكيب من لغة إلى لغة أخرى لا يمكن لذات النظرية أن تساعد المترجم مساعدة كبيرة.

إلا أن الأبحاث النظرية أكدت بجلاء حقيقة هامة مفادها أن مهمة الترجمة لا يمكن عمليا تقرير القيام بها فحسب على مستوى المفردات، ولا فقط على المستوى المورفولوجى، ولا أيضًا على المستوى النحوى فحسب، وفى معرض ترجمة العمل الأدبى

يتحتم على المترجم معرفة أن ينفذ تقريبا جميع الأعمال التى قام أيضًا مؤلف هذا العمل بتنفيذها بينما كان، وهو يستخدم الوسائل اللغوية، يبدع فكرته الفنية.

وفى مجال المفردات لا يكفى المترجم أن يترجم الكلمة، بل ينبغى - مثل مؤلف العمل الأصلى أيضًا - أن ينتقيها على نحو مسئول وأن يدرجها فى الترجمة بالمعنى الذى يناسب على الأكثر الموقف الذى تم التعبير عنه بواسطة القول. وبناء على ذلك فينبغى عليه أن يعرف بمهارة توليف وانتقاء طبقات المعانى. وفى مجال النحو، لا بد - مع ذلك - أن يكون ملزما بحل المشاكل التى ربما لم تكن موجودة لدى مؤلف الأصل، وذلك لأنه - أولا وقبل كل شىء - تتجلى فى النحو الاختلافات فى منظومات اللغة الأصل واللغة المستهدفة، " ففى النحو تمضى اللغات المختلفة فى اتجاهات متباينة إلى حد كبير بحيث أنها تبدو بلا أمل تماما فى هذا المضمار محاولة إيجاد شىء يكون مشتركا لكل البشرية"(١٨).

إن اختيار المعنى المناسب كشرط يمكن أن يتحقق فحسب بعد معرفة التركيب الشكلى والوظيفة النحوية للكلمة، وهى معرفة يفترض وجودها لدى المترجم باعتبارها حتمية؛ لأنه بدون هذه المعرفة فى عملية الترجمة لا يمكن الشروع فى أى شىء. والمترجم متلق بالنسبة للغة الأصل، وهو مرسل جديد للرسالة بالنسبة للغة المستهدفة. ويتحقق تفرده فى استخدام المادة اللغوية ويتأكد فى اللغة المستهدفة ولذا فمن المهم بالنسبة له فى اللغة الأصل الغوص فى التراكيب الفكرية، وفى اللغة المستهدفة التعمق فى نفس الحين فى التركيب الفكرى والنحوى الشكلى للنص". ويختلف أسلوب التعبير عن الصلات بين الأشياء، وعن العلة والمعلول، وعن العلاقات المتعمدة والمرغوبة والاختيارية والمكانية والزمانية والشكلية وغيرها من العلاقات، وارتباط موقف بعض فئات وصيغ الكلمات من غيرها (...) - اختلافا هائلا فى اللغات المتباينة بحيث إنه يستحيل تحديد قاعدة تسرى بوجه عام"(١٩).

وبما أن الأساليب المختلفة للإعراب عن جميع العلاقات الظرفية تعبر عن نفس الفكرة المتميزة بالنسبة للفكر البشرى، فإن الترتيب المتباين للأقوال من خلال شكل نحوى مختلف وتتابع متعلق بالتركيب الإعرابى يؤثر حتما على ابتعاد معين للمعانى المستخدمة فى الترجمة فى مواجهة المعانى الموجودة بالأصل. وإذا أخذ المترجم فى اعتباره خلال عملية الترجمة وضع مؤلف العمل، فإن هذا يتطلب منه لا المعرفة الجيدة بوجهات نظر المؤلف الأخلاقية والجمالية والفلسفية والاجتماعية فحسب، بل وأن يكون أيضًا على دراية بطبيعة الاتجاه الأدبى الذى ينتمى إليه الكاتب والعمل، وكذلك بموقف أسلوب المؤلف تجاه المعيار اللغوى للزمن الذى يجرى فيه حدث العمل.

ومن العسير بالنسبة لترجمة النص الأدبى إمكان وضع قواعد سارية على وجه العموم. والأمر السارى بوجه عام يمكن أن يكون فقط إجراءً منهجيا متداخل الفروع محدداً لا بالمطالب التاريخية الأدبية والنظرية الأدبية فحسب بل وأيضًا بالمطالب اللغوية والاجتماعية والفلسفية والثقافية والإثنولوجية وغيرها من المطالب العديدة والشروط السائدة.

الترجمة باعتبارها مهارة وعلما

وبما أن تفسير مسمى الترجمة يمكن أن يتحقق عن طريق عقد صلات مع مسميات المهارة والعلم، بحسبانها مسميات لأنشطة تتشابه فيما بينها بالرغم من الاختلافات الكثيرة، وبالأخذ فى الاعتبار أن مسمى علم - بالرغم من أنه فى غاية الشمول وفقا للمادة التى يسميها، ومع ذلك فهو واضح بدرجة كافية - فإنه من المبتغى الاهتمام بتوضيح مسمى المهارة.

وقد كان الكتاب القدماء يستخدون مسمى **مهارة** بمجموعة من المعانى أوسع بكثير من تلك التى يشملها المسمى فى وقتنا الحاضر. ورغم أن **المهارة** فى مفهوم

الجماهير هى - فى الأغلب - المعرفة التى يجرى اكتسابها بالعمل العملى المستديم، فهى فى نطاق إحدى المهن تفهم على أنها المعرفة الناجمة عن نوع من النشاط وتفترض الكفاءة المكتسبة عن طريق العمل المستديم أو بأحد الأساليب الأخرى[٢٠]. وإذا ما تم افتراض أن المهارة (بطبقاتها) متعددة المعانى تشمل عددا كبيرا من المهن والمقصود مجالات متباينة من الإبداعات، فإنه من المبرر التشديد على أننى أستخدم المسمى هنا من أجل هدف عملى قاصراً إياه **حصريا** على معنى البراعة **العملية** فى تناول العمل أو تنفيذ الإجراء. وفيما يتعلق بالترجمة كمهارة عملية فإن ما ينبغى التأكيد عليه على الفور فى البداية هو أن المسمى الخاص بها يعنى دون شك المهنة التى لا يمكن امتلاك زمامها بدون تدريب، ومن غير عمل وممارسة لفترة طويلة، مع الاستناد أيضًا إلى الموهبة الطبيعية التى لا مناص منها.

وربما ليس بمقدور بعض المشتغلين المحنكين الذين يقومون منذ فترة طويلة بعمل ترجمى مسئول - الموافقة على مثل هذا الفهم للترجمة، بل لهم موقف مخالف تماما عن الكيفية التى ينبغى بها تناول نص مكتوب بلغة أجنبية، وتتيح رؤى متباينة، بالإضافة إلى هذا، حقيقة أن الترجمة ما زالت محل خلاف وفقا للسمات الأساسية التى تحدد طبيعة الترجمة من وجهة نظر التأسس فى شكل علم معرفى، ولذا فمع كل محاولة لتوضيح إحدى المسائل المرتبطة بالترجمة يمكن عن صواب التطلع لأن تستخدم كدافع لصدور أبحاث مماثلة يشترك فيها المؤلفون وأبرز المترجمين و(أو) المنظّرين فى إثراء هذا النشاط العلمى والمهارة العملية اللذين يوجد عنهما ،بتفاوت بشكل غير متوقع.عدد وفير من الكتب باللغات الأوروبية، بينما يوجد عدد ضئيل دون مبرر بلغتنا البوسنية وباللغة العربية[٢١].

وبالرغم من جميع المطالب المعقدة التى تُطرح أمام المترجم، فلا تتم معادلة الترجمة ودراسة الترجمة مع البحث العلمى ولا حتى حينما توجد المسائل المرتبطة بالترجمة فى بؤرة أحد المشروعات البحثية. غير أنه من المعروف تماما بالنسبة للترجمة

أنها مهارة تفترض أيضًا الدراية الجيدة بالنظرية. ومن ناحية أخرى، فمن العسير على وجه العموم تصور أن أحدا يمكن أن يقدم شيئا قيمًا إلى نظرية الترجمة دون أن يكون قد اشتغل بعمل الترجمة لحقبة زمنية مديدة وعلى نحو منتظم.

وفى معرض حديث عن الجوانب السميوطيقية[٢٢] للترجمة أبرز رومان ياكبسون ثلاثة أنواع للترجمة: الترجمة بين اللغات والترجمة بين الدلالات والترجمة فى إطار اللغة الواحدة، والترجمة بين اللغات هو مسمى للترجمة التى تجرى فيها إعادة صياغة أحد النصوص من لغة إلى لغة أخرى أو حينما تتم " ترجمة الرموز اللفظية بعلامات للغة أخرى ". والترجمة بين الدلالات هى عملية يجرى فى إطارها " تأويل الرموز اللفظية بواسطة بعض النظم للرموز غير اللفظية "، كما عند إعادة صياغة إحدى الروايات عن طريق الصورة فى فيلم سينمائى أو إعادة صياغة إحدى الأساطير فى صورة حركية فى البالية. وبالنسبة للترجمة فى إطار اللغة الواحدة يبقى أنها تعنى على نحو حصرى تماما "تأويلا للرموز اللفظية بعلامات لفظية من نفس اللغة"[٢٣].

وبالرغم من أنه – وفقا لرؤية رومان ياكبسون بشأن الترجمة – لا يتضح أنه يقوم بتقسيم الأشكال المتباينة تقسيما جليا تماما مسميًا إياها تبعا لاستخدام الرموز المتباينة، فإنه يمكن استنتاج أنه يماثل الترجمة فى إطار اللغة الواحدة بإعادة التأويل، ويطابق الترجمة بين اللغات، أو الترجمة بمعناها الحقيقى، بالتأويل، ويماثل الترجمة بين الدلالات بالتحول الشكلى. ولكن بما أنه عن طريق الرصد الدقيق ليس من العسير ملاحظة أنه فى كثير من الأحيان يتم دمج مختلف التناولات فى أشكال متباينة للترجمة، فبالنسبة لتحفظ ياكبسون عن الدقة فى التحديد فيمكن افتراض أنه متعمد قبل إمكانية كونه ناتجا عن الإغفال لأنه يحدث كثيرا خلال عملية الترجمة أن بعض التعبيرات الذى يعكس شيئا متميزا بالنسبة للرؤية على العالم يتعلق بالبيئة التى نشأ فيها النص الأصلى تتم فى الترجمة إعادة صياغته عن طريق تعليق أو تعبير مخفف أو صياغة جديدة أو ملحوظة فى الهامش أو بطريقة مشابهة يتضمنها المسمى المشترك

إعادة التأويل. ورغم أنه لا يوجد شك فى أن الترجمة بين اللغات، أى الترجمة بالمعنى الحقيقى يمكن أن تتماثل مع التأويل، فينبغى الأخذ فى الاعتبار أن كل تأويل يجب ألا يكون ترجمة، وأنه - بناء عليه - يجرى أيضا خارج نطاق الترجمة.

وإذا ما تم فهم الترجمة بين اللغات على أنها ترجمة حقيقية، يتم فى إطارها تفسير مادة لغوية خاصة بإحدى اللغات بمادة لغوية خاصة بلغة أخرى، وتفسير الترجمة داخل اللغات على أنها إعادة صياغة مادة إحدى اللغات بوسائل مغايرة لنفس اللغة، فإن الترجمة بين الدلالات يمكن أن تعنى تحويل رموز خاصة بأحد النظم اللغوية إلى مادة خاصة بنظام آخر من الرموز، كما هو على سبيل المثال، تحويل قواعد المرور المنطوقة بالكلمات إلى رموز مرورية.

وإذا وجد المرء فى وضع الوسيط فى أى شكل من تلك الأشكال للترجمة التى أشار إليها رومان ياكبسون، فالمطلوب منه دون شك أن تكون إعادة الصياغة معضدة بأفضل ثقافة عامة وبخبره أكثر ثراءً فى العمل العملى.

الترجمة عند دراسة اللغة الأجنبية

وقد جرى بحث الترجمة بحثا عمليا على المستوى الأكاديمى منذ الخمسينيات من القرن العشرين، وقبيل هذا انعكست الدراسة فى رصد النشاط باعتباره وسيلة ناجحة تفيد عند دراسة اللغات الأجنبية، وفى غضون الفترة بدءاً من أواخر القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين كانت تسيطر فى المدارس الثانوية عند دراسة اللغات الأجنبية طريقة الترجمة، أى التعلم من خلال التمكن من قواعد النحو بجانب عملية الترجمة. وبناء عليه فالطريقة التى تم تطبيقها أولا فى تعلم اللغتين الإغريقية واللاتينية، ثم فى تعلم اللغة العربية أو تعلم إحدى اللغات الشائعة الأخرى، وهى ما تسمى

بالطريقة النحوية الترجمية، جرى استخدامها أيضًا فى التعليم اللاحق للغات الأجنبية[٢٤].

وكان التطبيق المألوف يجرى عن طريق ترجمة مجموعة من العبارات التى تتضمن تركيبات متميزة وتقوم بمهمة التدريب، ولم تكن الجمل متصلة فى سياق الكلام، بل مستندة إلى التركيبات النحوية المطروحة. وتستخدم مثل هذه الطريقة فى الوقت الحاضر أيضًا فى تعليم اللغات الأجنبية فى بعض الدول، وتتضمن امتحانات اللغة الأجنبية فى الوقت الحالى أسئلة ينبغى القيام بالترجمة فى نطاق إجاباتها.

وعلاقة الترجمة بتعلم اللغة الأجنبية يمكن إلى حد ما أن تكشف السر فى سبب احتلال الترجمة لمركز من الدرجة الثانية بين فروع العلوم، لقد كانت الترجمة من اللغة الأجنبية تعتبر منذ القدم وسيلة لتعلم اللغة. وفى التعليم وفى البحث عن المعلومات كان يتم منذ زمن قديم توجيه مزيد من التقدير إلى استخدام المراجع المدونة باللغة الأصلية أكثر من التقدير الموجه إلى استخدام الترجمات.

وأيا كان الحال فما زال محببا الأسلوب النحوى الترجمى كوسيلة لتعليم اللغات الأجنبية، وبالرغم من التوقعات الأكبر بكثير نتيجة لما يسمى بالأسلوب المباشر، أى وضع المنتظمين فى دراسة اللغة الأجنبية فى موقف اتصالى، فإنه لم يقدم نتائج مرضية ولو تقريبية. ووفقا للأسلوب المباشر الذى جرى تطبيقه منذ الستينيات من القرن العشرين تم الشروع فى إصدار كتب مدرسية لتعلم اللغات الأجنبية بواسطة اللغة الأصلية بدون ترجمة إلى اللغة الأم. ومن خلال المواقف التى تعرض فيها الكلمات والتراكيب الأجنبية فى سياقها الأصلى كان من المتوقع الاستخدام الكامل للغة الأجنبية[٢٥]. وكان من المنتظر أن يقوم الدارس بالتمكن من اللغة الأجنبية بهذا الأسلوب إلى درجة "التفكير" باللغة الأجنبية وتقبلها على نحو متكافئ مع اللغة الأم. غير أنه بالرغم من التوقعات فإن الأسلوب الجديد لم يحقق النتائج المرتقبة حتى فى الدول المستعمرة.

وقد بدأ الاهتمام بالترجمة كعلم فى الدول النامية فى الستينيات من القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص فى إطار عمل ورش الترجمة التى كانت تربط دارسى اللغة الأجنبية ربطا مباشرا بالنص بحيث يمكنهم على الفور تقبل رسالة المادة المقروءة باللغة الأجنبية وتفريغها فى شكل مقبول بالنسبة للغة الأم، وفى هذا الصدد ظهر أن طريقة الاستظهار أكثر ملاءمة، وعلى وجه الخصوص فى مجال الترجمة الأدبية، والهدف الرئيسى لهذه الطريقة هو تقديم وإعداد مترجمين جيدين يقومون بترجمة إنجازات الآداب الأخرى وتقريبها إلى أهل بلادهم(٢٦).

الترجمة والتحليل المقارن

وبحسبانها مادة للبحث العلمى فإن الترجمة تجذب انتباه العديد من فروع العلم ومن الأساليب المنهجية العلمية. وعلى وجه الخصوص التحليلات اللغوية المتباينة التى يمكن أن يكون لها تطبيق ناجح بالأخص فى بحث تراكيب ومصطلحات لغة من اللغات مقارنة بما يعادلها فى لغة أخرى، بينما تؤكد ما إذا كان أحد التعبيرات موجوداً فى لغة من اللغات أم غير موجود فى لغة أخرى، أم أن نفس التعبير مشترك فى اللغتين اللتين يتناولهما التحليل، ومن خلال مثل هذه الدراسة يتم إثبات الاختلافات العامة والخاصة بين اللغات الموجودة بمادة التحليل.

وبدأ التحليل المتناقض - باعتباره تناولا علميا بأسلوب منظم - بأساليب منهجية وأهداف خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الثلاثينيات من القرن العشرين، بينما تطور واحتل مكانة بارزة بعد ذلك بأربعين سنة، وهناك كتابان بعنوان: "التراكيب اللغوية فى تناقض"(٢٧) "وتحليلات متباينة"(٢٨) يبرزان أن الترجمة، بالإضافة إلى الأمثلة العملية التى بمقدورها تقديمها، كانت مادة أساسية يستند إليها الباحثون عند

استنباط النتائج، وقام فقه اللغة العام بتعضيد هذا الأمر تعضيداً فعالا عن طريق نظريته وأساليبه المنهجية.

ومن الصواب أنهم ينتظرون من علم فقه اللغة المساعدة أولئك الذين يتعلمون اللغات الأجنبية وأولئك الذين يشتغلون بالترجمة على نحو علمي، وهذا يدعمه الكتاب المذكور بعنوان: "النظرية اللغوية للترجمة" وكذلك كتاب "المقارنة الأسلوبية للغتين الفرنسية والإنجليزية"(٢٩)، ويجتهد مؤلفا هذين الكتابين فى تدعيم الصلات بين المعرفة النظرية وبين تحليل المغايرة وبين الممارسة العملية للترجمة.

ويتم على وجه الخصوص تدريس الترجمة فى بعض الجامعات انتظارا منها لأن تساعد فى تعلم اللغات الأجنبية. إلا أنه يتحتم على علم الترجمة الإصرار على تركيز الأبحاث على ظواهر أكثر شمولا من صيغ تيسير تعلم اللغة الأجنبية، إذ ينبغى عليه أن يمكن المهتمين، على أساس توجيهاته، من الاهتمام بنجاح بعملية الترجمة وبتحقيق الجودة فى النصوص المترجمة، وبكل شىء بمقدوره تقديم مساهمة فى إحراز تقدم.

وينسب كثير من المطلعين ترسيخ نظرية الترجمة بحسبانها علمًا إلى ج. س. هولمز، ويوجد بتقريره المقدم فى مؤتمر فقه اللغة التطبيقى فى كوبنهاجن فى عام ١٩٧٢(٣٠) - إعلان بشأن تأسيس الترجمة كمجال مستقل للبحث، ويعرض المؤلف مجالات العلم الجديد مع التأكيد على أنه يفرض متطلبات مركبة عديدة؛ لأنه يشترك فى الأبحاث مع عديد من العلوم الأخرى. أى أن ذلك الشخص الذى يريد البحث فى نظرية وعلم الترجمة ينبغى أن يوجه اهتماما إلى المطالب الخاصة للعلوم قريبة الصلة، وسيلبى هذه المطالب إذا كان قادرا على ربط مجالاته وعلى أن يجمل فى العمل كل ما يمكن إدراجه فى العلم الجديد، وعلى أساس هذا المعنى قام هولمز بإعداد الرسم البيانى الذى يمثل مجالات ومضامين العلم الجديد، وتم نشر الرسم البيانى لأول مرة فى كتاب " الدراسات الوصفية للترجمة وما وراء ذلك"(٣١)، وسأتعرض له بالتفصيل فيما بعد.

ورغم أن أغلبية واضعى نظريات الترجمة تستند إلى الرسم البيانى الخاص بهولمز باعتباره نقطة انطلاق، غير أنه توجد مساعى لإعادة النظر فيه، وقد جرى عرض مثل هذه الملاحظات فى الكتاب المعنون بـ " دراسات فى الترجمة - تناول متكامل"[٣٢]، وفيه ينبه كاتبه إلى حقيقة أن الرسم البيانى أغفل الأساليب المتميزة للغة المصدر واللغة المستهدفة، وكذلك الأساليب الشخصية المختلفة للمترجمين، وهو ما يمكن التثبت منه بجلاء على نحو خاص عند عقد مقارنة مع الترجمة الآلية.

وعلى أية حال من الممكن فهم الترجمة على أنها مهارة عملية تفترض ممارسة ذات أمد طويل، أو على أنها نشاط قائم على تدريب مثابر معضد بالموهبة وبميول تجاه علم الجمال والإبداع (من المرغوب فيه التحدث بشكل خاص عن الموهبة وعن الميول حينما يتعلق الأمر بالترجمة الأدبية الرفيعة). وهذا يعنى أنه لا يكفى فحسب من أجل نجاح الترجمة -وعلى وجه الخصوص للنص الأدبى- معرفة لغتين: اللغة المصدر واللغة المستهدفة، بل ضرورية أيضا الممارسة العملية المستديمة. وحينما يتحدث مؤرخ الأدب التشيكى أوتوكار فيشر عن ترجمة النص الأدبى وسجايا ارتباطه بالأصل، باعتبارها نتيجة لعملية الترجمة التى يمكن أن تكون دقيقة أو حرة تقريبا، متعلقة بالماضى أو بالمستقبل، منفتحة أو تطبيقية، فإنه يؤكد بالنسبة للترجمة من الآداب القديمة والشرقية بأنها فى آن واحد عمل علمى وإبداع فنى أيضا[٣٣].

وإن الخبرات التى يمكن تقديمها على أنها توجيهات مقبولة تقريبا ستتعرض حتما عبر الزمن، خلال متابعة المسيرة الحضارية والتقدم العلمى، إلى تغيرات ومعايرة وفقا لعصرها. ولا ينبغى الشك فى هذا، خاصة عند معرفة أن ظروف الحياة التى تتبدل تبدلا مستمرا فى غضون عملية التطور، تؤثر دون ريب على مستويات الترجمة وتؤثر كذلك على التبدلات المستديمة فى اللغة.

وبما أن بعض المحللين لديهم القدرة على مقارنة الترجمة بالتشييد المعمارى والصيدلة وأيضا ببعض الأنشطة التى من الممكن فى الحين ذاته أن تكون علما ومهارة

كذلك، فيبدو أنه من الصواب فهم الترجمة على أنها علم يشمل فى ذاته مهارة أيضًا أو على أنه مهارة تتضمن فى ذاتها علما أيضًا.

العلاقة بين علم الترجمة وبين العلوم الأخرى

وقبل اعتبار علم الترجمة بأنه فرع علمى مستقل، من المطلوب الاهتمام بالترجمة باعتبارها نشاطا يتم تطبيقه فى الأبحاث المتداخلة الفروع. ومن المرغوب فيه تعريفه على أساس التداخلات فى الموضوعات والبرامج والأساليب المنهجية بينه وبين مختلف الفروع العلمية. وحتى الخبرات الأولية بشأن الترجمة تبين أنها ترتبط وثيق الارتباط بعديد من العلوم المتقاربة فيما بينها ولكنها مستقلة، كما أنها تختلف عنها أيضًا دون شك.

وليس من العسير ملاحظة أنه يمكن القول بالنسبة لكثير من فروع العلوم المتناغمة أنها جديدة مثل علوم: فقه اللغة والثقافة والسيميائيات(٣٤) والاتصالات وغيرها من العلوم على سبيل المثال، ومن ثم فهى أيضًا نفسها بدرجة ما علوم ذات فروع متداخلة، فمثلا علم الاتصالات يتداخل مع علم الاجتماع وعلم النفس وفقه اللغة، وكلها مع بعضها تشترك فى الأساليب المنهجية للأبحاث الثقافية والفلسفية والتاريخية والاثنوجرافية (الخاصة بالسلالات البشرية) ولغيرها من الأبحاث.

وعلى الرغم من أنه قد جرت فى بعض الأوساط كتابة أطروحات للماجستير والدكتوراه عن قضايا نظرية وممارسة الترجمة (لا تُستثنى بيئة متقدمة من المشاركة الفعالة فى تطور الترجمة بحسبانها نشاطا ديناميكيا)، فإنه - على الأرجح - لم يتم تقبل الاهتمام بمسائل الترجمة، باعتبارها فرعا علميا على المستوى الأكاديمى بسبب استمرار ضمها بشكل عملى إلى اقسام دراسة اللغات فى شكل مجال ثانوى للبحث

ورغم أنه من الأصوب على نحو عملى ربط دراسة الترجمة بالدراسات اللغوية، وعلى وجه الخصوص بعلم دلالة الألفاظ وبفقه اللغة المقارن، فإن الدراسة المقارنة للأدب، وهو ما تم تطبيقه عمليا خلال النصف الأول من القرن العشرين، جعلت الترجمة فى ارتباط وثيق للغاية بتطور نظرية الأدب وبتاريخ الأدب وبالنقد الأدبى، وهو ما قدم – عن صواب – سنداً للتفرقة بين الترجمة الأدبية والترجمة غير الأدبية. ولكن، خلافا لما تم تطبيقه حتى منتصف القرن الماضى، فإن احتياجات الدراسات الثقافية المفصلة تحدد تحديدا حاسما اتجاهات تطور نظرية الترجمة فى غضون العقود الأخيرة.

ومع أن الترجمة نشاط فكرى هام ومحفز دون شك يتعلق باللغة والفكر، ولأن فقه اللغة يحلل بنجاح جميع الظواهر فى اللغة، فإن فلسفة اللغة – بحسبانها جزءا من فقه اللغة – لا تعير الترجمة اهتماما فضلا عن أنها تبرز الترجمة على أنها مادة لأبحاث خاصة[٣٥]. ولا توجد فى إطار الأبحاث اللغوية أبحاث مرموقة عن الترجمة باعتبارها ظاهرة ومسألة ترتبط ارتباطا مباشرا للغاية باللغة وبمهمتها الاجتماعية، والنتيجة غير الطيبة لهذا الأمر هى حقيقة يصعب تصديقها تماما تفيد بأنه لا توجد فى أكبر المكتبات بطاقات بالمؤلفات التى تتناول على نحو خاص مسائل الترجمة[٣٦].

الصلة بين اللغة وبين الترجمة

كانت ذات حقيقة أن جميع الناس على الأرض لا يتحدثون بلغة واحدة – وهذا دون شك يجعل التفاهم صعبا على مستوى كوكب الأرض – تحفز منذ القدم العلماء على الاهتمام بمسألة نشأة اللغة وصيغتها الأولية، اللغة الموحدة التى أخذت تتطور منها فيما سلف اللغات المستقلة اللاحقة، ويقول اليهود والمسيحيون فيما يتعلق بهذا أن هذه اللغة الموحدة كانت العبرية، ويقول المسلمون: إنها كانت اللغة العربية، ويقول الإغريق: إنها كانت اللغة الإغريقية، ويزعم بعض الأوروبيين أنها كانت اللغة الكلتية... إلخ. إلا أن

كل التأكيدات اعتباطية، أو - بعبارة لطيفة - لا تستند إلى أساس بدرجة كافية، ولذلك لا يمكن ولا حتى قبولها.

وتنجم المفاهيم السائدة عن أن لغات الحضارات الكبيرة (السانسكريتية والإغريقية واللاتينية والعربية وغيرها) معيارية على نحو صارم. وبما أنها موصوفة وصفا مفصلا فى إطار تاريخها فهى معروضة بصفتها شكلا للغة الكاملة؛ حيث إن اللغة بالمعنى العام هى كذلك فى جوهرها، باعتبارها هبة من الله إلى الجنس البشرى(٢٧). وبالرغم من كل ما تم إبرازه فإن المجتمع البشرى يدخل إلى القرن الحادى والعشرين أيضًا دون أن يتم تدعيم الفكرة عن اللغة الأولى الموحدة التى كان الجنس البشرى يتفاهم بها فى البداية - ودون الاتفاق على مسمى اللغة المفترضة المشتركة، فضلا عن عدم تدعيمها بالمعلومات عن بنيتها وشكلها.

وأيا كان الحال فمن المعروف على وجه العموم أن جزءًا مسيطرًا من الاتصالات بين البشر يجرى بواسطة اللغة. فالمعلومات تُصاغ بواسطة اللغة وتوجه عن طريقها إلى الآخرين وبما أن نفس عملية الاتصال هى صنيع لغوى فيستنبط من هذا استنتاج منطقى بأن الترجمة صنيع لغوى ايضًا.

الأبحاث الأدبية وأبحاث فقه اللغة للترجمة

كان الاهتمام بالترجمة باعتبارها نقلا للمعنى من لغة إلى لغة أخرى موجوداً منذ أقدم العصور، فى أشكال مختلفة، فى نطاق العروض الأدبية عديدة الأنواع عن مضمون ورسالة النص. ولكن، رغم أنه، مع تزايد عدد الأبحاث والعروض والتعليقات بشأن الترجمة، بدءًا من شيشرون (فى القرن الأول قبل الميلاد) وإلى أندريه جيد، تم إبراز أن القضايا المصاحبة تتعلق بمهارة هامة للغاية ينبغى أن تكون مادة لفرع علمى مستقل، فإن علم اللغة حتى فى عهدنا الحاضر لا يبذل جهودا كافية من أجل الدراسة

المعرفية لقضايا من هذا النوع. ولم يظهر بعد أى عالم بارز فى فقه اللغة، مناصر مضمون لأحد المذاهب فى فقه اللغة، يوجه اهتماما خاصا إلى هذه العملية اللغوية التى من حيث أهميتها لم يتم استشفافها بدرجة كافية وجرى تركها إلى "طرف آخر" منذ وقت أن جرت المحاولات الأولى لأن يتم إجراء تحليل تجريبى للترجمة سواء انطلاقا من الشعور بنجاحها (أى الترجمة) كعمل أو اعتقاداً بأنها فشلت تماما.

وقد بدأت الأبحاث الأولى للترجمة من وجهة نظر فقه اللغة فى الخمسينيات من القرن العشرين، وأبرز الباحثين ونتائج أبحاثهم معروضة فى كتاب ج. ب. فينيه وج. داربلنيه " المقارنة الأسلوبية للغتين الفرنسية والإنجليزية - الأساليب المنهجية للترجمة"[٣٨] ويرتبط به من ناحية الموضوع كتاب يوجين إ. نايدا "نحو علم الترجمة"[٣٩] الذى يضم فى أبحاثه مبادئ النحو التوليدى للغة المستقاة من ناعوم تشومسكى[٤٠] بحسبانها أسسا ضرورية لتأسيس علم الترجمة. وبالإضافة إلى الأبحاث التمهيدية يقدم كتاب يوجين نايدا الأساليب المنهجية ويحدد الأهداف التى ينبغى على الترجمة أن تحققها بحسبانه فرعا علميا. وتسمية الترجمة بالعلم، المذكورة فى عنوان كتاب نايدا، تقبلها أيضا الألمان الذين أدمجوا كلمتى علم وترجمة معا واشتقوا منهما كلمة واحدة باللغة الألمانية تعنى "علم الترجمة".

وعلى الرغم من تعدد المفسرين الآخرين فإن إ. جنتزلر، فى كتابه "الترجمة والنقد الأدبى"[٤١]، ينسب تأسيس الترجمة كفرع علمي جديد إلى ج. س. هولمز، بسبب أنه يوجد فى تقريره المذكور آنفا إعلان تأسيسى بالنسبة لعلم الترجمة باعتباره فرعا علميا مستقلا، مدعم برسم بيانى يمثل مجالات ومضامين العلم الجديد. وكما ألمحت من قبل فسأشير بإيجاز إلى الرسم البيانى المذكور بحيث إننى سأعيد تفسيره من أجل هدف عملى.

ويمكن من الرسم البيانى استنباط تأكيدات عملية بأن الغرض الأخير لكل مطالب ومعايير علم الترجمة ينعكس فى أنه من خلال التناول الوصفى يجرى توصيف الأشكال

المصاحبة التى بناء عليها توضع المبادئ العامة والضرورية الكافية لأن يتم على أسسها التنبؤ بالظواهر المتميزة وتوضيحها فى نطاق نظرية الترجمة. ويمكن للتناول الوصفى أن يركز على واحد من الجوانب الهامة التالية للترجمة:

١ - النتيجة - تعنى دراسة الترجمات الموجودة. وهنا يمكن أن يُجرى تحليل لنصين، أحدهما هو الأصل والثانى الترجمة. ومن الممكن القيام أيضًا بمقارنة أو تحليل لعدد كبير من الترجمات لنفس النص إلى لغة أو إلى أكثر من لغة من اللغات المستهدفة. ونظرًا لأن مثل هذه الدراسة يمكن أن تكون قائمة على التوفيق بين عدة مجالات للبحث وبين عدد كبير من اللغات، وبعد ذلك قائمة على التحليل من خلال العصور الخالية (تاريخ اللغة) أو بالنظر إلى اللحظة المعاصرة (الحالة الراهنة للغة)، فإنها تشمل جميع المجالات المتباينة للتعبير اللغوى. ويمكن أن تنجم عن مثل هذه الأبحاث معلومات مفيدة بالنسبة للتاريخ العام للترجمة.

٢ - المهمة - تعنى توصيف الغرض من الترجمة بالنظر إلى الدور الذى ستقوم به فى إطار الثقافة المتلقية. والعلاقة بين المهمة وبين السياق أوثق مما هى بينها وبين التفسير اللغوى ولها أهمية هنا أيضًا المسائل التى تتعلق بعناوين الكتب المترجمة وزمان ومكان ترجمتها، وكذلك التأثيرات التى تقوم بها الترجمات[٤٢].

٣ - العملية - وهذه يمكن تسميتها بالحالة النفسية لعملية الترجمة لأنها تعرض ذلك الذى يحدث فى ذهن المترجم فى أثناء قيامه بالترجمة. وبالرغم من المحاولات التى أُجريت فى نطاق علم فقه اللغة النفسى للتيقن على نحو أكيد من نوعية الأفكار ومن ماهية الترتيب الذى تظهر به فى فكر المترجم خلال قيامه بالترجمة، فإن كل هذا ما زال فى المرحلة الابتدائية؛ لأن الباحثين لم يقدموا النتائج التى على أساسها يمكن وضع المبادئ وتطبيق القواعد بشكل واسع.

ويتضح من الرسم البياني المعروض أن البحث التنظيري يمكن أن يجرى فى شكل تناول عام وتناول جزئى يتطابقان مع الترجمة العامة والمتخصصة، ويتم على أساسهما بأبسط الطرق تقسيم الترجمة بالنظر إلى نوع النص وإلى المستوى التعليمى لمستخدم الترجمة. والتناول العام في بحث الترجمة عند هولمز يعنى كل تناول يهدف إلى وصف إحدى المواد المترجمة أو إلى تقديم مقولة عامة تطبق على الترجمة على الإطلاق. وعلى النقيض من ذلك فالتناول الجزئى ينبه إلى أن كل ما يتعلق بالنظرية محدد فى أغلب الأحيان بأحد المعايير.

وبالرغم من أن كل تناول جزئى للبحث من أجل الحصول على نتائج مرتبطة بأحد المجالات الخاصة أو بأحد المسائل بمفردها - يجرى فى نطاق تناول عام من خلال بحث نظرى وصفي، فإنه يمكن تمييز التناولات الجزئية عن طريق سماتها المتميزة.

والتناول المحدد **عن طريق الوسائل الخاصة** يمكن أن يكون مزدوجًا: بمساعدة الأجهزة، مثلما هى الحال مع الترجمة الآلية، ثم بفضل الإنسان وعقله كما هى الحال مع الترجمة البشرية. وهنا ينبغي التأكيد على أن الترجمة الآلية بغض النظر عن قدر تعضدها تعضداً منهجيًا ليس بمقدورها تقديم نتائج مفيدة بدون العقل البشرى[٤٣].

والتناول المحدد **بمكان خاص** مقيد بإحدى اللغات، أو بعدد من اللغات أو بمجموعة من الثقافات، وبما أن مثل هذا التناول مشروط بلغات بمفردها فإنه مرتبط ارتباطا متينًا بأساليب التحليل من وجهة نظر علمى فقه اللغة والبلاغة المتقابلين.

والتناول المحدد **بمجال خاص** يتعلق بمستوى معين للغة وهو فى الغالب يتحرك بين مجال الكلمة ومجال الجملة، وهنا يمكن الحديث عن المجال، بدلا من الحديث عن المستوى، خاصة وأن تحليل النصوص يجرى فى مجالات فقه اللغة النصى؛ حيث تعبير **مجال** أكثر ملاءمة من تعبير **مستوى** الذى يستخدم فى كثير من الأحيان عند التدرج

والتناول المحدد **بنوع خاص** من النص هو ذلك التناول الذى يوجه الاهتمام إلى أحد أنواع النصوص: أدبى، علمى، تقنى، تجارى وما شابه ذلك.

والتناول المحدد **بزمن خاص** يقتصر على الترجمات والأبحاث التى تتعلق بأحد العصور أو بجزء من عصر. إنه يتعلق بتاريخ الترجمة من حيث إنه جزء من تحليلها.

والتناول المحدد بالمشاكل الخاصة ينبغى أن يشير إلى مشاكل مثل تكافؤ معانى الكلمات، وتعادل التركيب النحوى أو إحدى الوحدات اللغوية الكبيرة، سواء أكان الأمر يتعلق بمعنى حرفى أو مجازى، بمهمة اجتماعية أو بمرتبة اللغة فى النص(٤٤)، ويمكن أيضًا توجيه مثل هذا التناول تجاه إحدى المشاكل العامة، خاصة حينما يرتبط الأمر بالعموميات اللغوية، أى بالظواهر الخاصة بجميع اللغات.

وبالإضافة إلى التحديد المنوه إليه فإنه من المستطاع تصنيف التناولات بشكل آخر أيضًا بحيث يمكن زيادة عدد سماتها الخاصة أو تقليلها وفقا لتشابهها أو اختلافها فيما بينها فى أحد الأشياء.

وإذا أُخذت كمثال ترجمة عمل لأحد الروائيين فإنها - دون شك - ستتضمن فى ذاتها إعادة الصياغة من لغة إلى لغة مرتبطة بمكان خاص وبزمن معين وبنوع غير عادى من النص، أى بجنس أدبى.

وحينما يتعلق الأمر بالمرحلة التطبيقية للترجمة التى يمكن أن تشتمل على نقد للترجمة وعلى الوسائل المساعدة للترجمة وعلى الإعداد، يؤكد بعض المنظّرين أهمية السياسة أيضًا، وهذا يفترض سعى الباحث للالتزام بالمكانة التى تحتلها الترجمة فى المجتمع، وأن يضع فى اعتباره الدور الذى تلعبه: هل تساهم فى تعليم اللغات الأجنبية، وفى التعرف على الثقافات الأخرى، وفى توسيع الآفاق فى إطار الثقافة الخاصة وما شابه ذلك.

وأثر تأثيراً قوياً فى أواخر الثمانينيات من القرن العشرين مذهب م. هاليداى بشأن تحليل الإطار الفكرى الذى قدمه فى إطار المعالجة القديمة للنحو العملى والتوليدى لتشومسكى[٤٥]، ووفقا لهذا المذهب فإن اللغة هى فعل اتصالى يتحقق فى سياق اجتماعى وثقافى، وقام بتطبيقه على الترجمة فى مؤلفاتهم عدد من الباحثين، وفى المقام الأول ر. بيل فى كتابه "الترجمة والنقل"[٤٦] وم. بيكر فى كتابها "بعبارة أخرى"[٤٧].

ويرجع أصل التناول الوصفى إلى الدراسة المقارنة للأدب، وقد ساهم على الأكثر فى تفصيل نظرية الترجمة فى هذا المناخ إيتمار إيفن - زوهار وجيديون تورى، وقد قاما بعرض الفكرة عن المنظومات الأدبية العديدة والأجناس الأدبية المتباينة التى تتصارع فيما بينها من أجل الفوز بموقع قيادى فى عالم الأدب[٤٨]. وكان إيفن - زوهار وتورى يعملان بالتعاون مع مجموعة من المفكرين المقيمين فى بلجيكا برئاسة جوسه لامبرت وأندريه ليفيفريه، وشارك فى التعاون لاحقا سوزان باسنيت وثيوهرمانز، اللذان ألفا مؤلفات مرموقة عن الترجمة[٤٩] ساهمت مساهمة كبيرة فى تطور " مدرسة التحوير" فى تحليل القيم الأدبية. وأفادت أفكارهم بشأن الترجمة كمدخل إلى توجه ثقافى عام زاد تقدمه على وجه الخصوص فى السبعينيات من القرن العشرين حينما أصاب الدراسات اللغوية ركود ملحوظ.

فقه اللغة والترجمة

وبغض النظر عن المفاهيم المتنافرة السابقة، فمن المستحيل الآن رفض الرأى القائل بأن علم الترجمة يمكن أن يكون علماً مستقلاً ينبغى - وفقا لمطالب نظرية المعرفة - أن تكون له مادته ومجالاته النظرية وأساليبه المنهجية. وظهر خلال الخمسينيات من

القرن العشرين كتابان يؤيدان تأسس علم الترجمة بحسبانه فرعا علميا مستقلا[٥٠]. وحذر كاتبا الكتابين من أنه من الخطأ تعريف الترجمة على وجه العموم على أنها مهارة والاهتمام بتقسيمها إلى أنواع، وبدلا من هذا تنبغى دراستها دراسة شاملة، فى جملتها، وفى المقام الأول من خلال مجالات علم اللغة.

وواضح للغاية الارتباط الداخلى بين علم اللغة وبين الترجمة، وتؤكده عن قناعة النماذج التى قدمها علم النحو التوليدى[٥١]، ولكن رغم أن التحليل التقابلى قد ترك آثاراً عميقة على دراسة اللغة، فإنه فى الجزء المتعلق بالتيارات الاجتماعية والثقافية لم يثمر نتائج ذات قيمة ولا عن حلول عملية بالنسبة لعمل الترجمة فى مهمة الاتصال. ونظرا لأن النص المكتوب هو بنية مادية ثابتة، فهو يتطلب التركيز على التركيبات من وجهة نظر علم الاشتقاق - دون أن يسمح برصد المواقف الحياتية ولا الأحداث فى اللغة التى تؤثر عليها البيئة الاجتماعية والثقافية.

ومما لا شك فيه أن علم اللغة يلعب دوراً رئيسيًا فى تطور نظرية الترجمة بحسباتها فرعًا علميًا حديثًا بحيث إنه يعيرها جزءا رئيسيا من آلية الأفكار والأساليب المنهجية، وعن طريق التأكيد على أهمية الدور الاقتصادى للغة من خلال الإصرار على الترجمة باعتبارها شكلا من أشكال الاتصال اللفظى، فإن نظرية الترجمة - على الصعيد الآخر - ينبغى أن يكون لها توجه اتصالى، ويمكن تحديد مادة البحث الخاصة بها بأنها التغلب الاتصالى على العواتق اللغوية، وبما أنها - بناء على ذلك - تنضم إلى مجموعة العلوم التى تبحث فى عمليات الاتصال بين البشر، فهذا يوضح طبيعتها ذات الفروع المتداخلة، وبموجب هذا فنظرية الترجمة، وفقا لطبيعة اهتماماتها، هى مجال متداخل الفروع للأبحاث الاتصالية على أسس لغوية[٥٢].

وتقدم الترجمة كمجال للبحث بين مواد علم اللغة العام، على نحو متكافئ مع مسائل ازدواجية اللغة، عن طريق التعايش بين مختلف اللغات المتماسة وبواسطة مجالات اللغات والاشتقاق والمسائل الأخرى، يجر وراءه التعارض بين تيارين، غير لغوى ولغوى[٥٣].

وكان ج. ب. فينيه وج. داربلنيه فى الكتاب المذكور أول من أدرج فى الترجمة الأسلوب المنهجى الذى يستند إلى تلبية تعاليم علم اللغة المعاصر، ويسلط كتابهما الأضواء على أساليب الترجمة من وجهة نظر الجودة بما فى ذلك استخدام الكلمات المستعارة التى لا تترجم بل تؤخذ حرفيا أو تترجم بتصرف، والترجمة الحرفية، والنقل الوصفى الذى يعنى الترجمة والنقل جزءًا تلو الجزء، والترجمة بتصرف كامل التى يتم فى إطارها نقل الرسالة إلى ثقافة أخرى بوسائل مختلفة على نحو ما، وإعادة صياغة الكلمات المتكافئة والاقتباس(٥٤).

وخلافًا لفينيه - دار بلنيه وفيدوروف الذين يعرفون الترجمة بأنها نشاط ومنظومة لغوية علمية، فإن إدموند كارى(٥٥) يؤكد أن التعريف المذكور للترجمة لا يناسب الواقع؛ لأن الترجمة ليست نشاطا علميا تماما ولا لغويا كلية، وبناء عليه فالترجمة عمل مستقل تنبغى دراسته فى شكله الأصلى مع كل تشعباته وجوانبه وتداخلاته التى وفقا لها يمكن عن صواب التمييز بين الترجمة النثرية فى مجال أدب النثر، وبين الترجمة الشعرية فى مجال الابداع الشعرى، وبين ترجمة الأعمال المسرحية فى مجال النشاط المسرحى، إلخ.

ولكن، إذا ما تم بعناية فحص مزاعم إدموند كارى فيمكن أن نرى أنها تتفق مع آراء فينيه - دار بلنيه وفيدوروف أكثر مما تتعارض معها، لأن الترجمة الأدبية أيضًا ليست، على سبيل المثال، مجرد عملية لغوية يمكن تنفيذها عن طريق إجراء علمى موجه إلى دراسة مفردات اللغة والنحو أو قواعد اللغة فحسب.

حقيقة أن إدموند كارى كان يسعى لأن يمنح الترجمة مزيدا من الحرية التى يتم بواسطتها بحثها فى سياق الثقافة، خاصة وأنه فى إطار علم فقه اللغة أيضًا. بالإضافة إلى أسلوب الأبحاث الخاصة فى مجال مفردات اللغة والاشتقاق والنحو والقواعد، إلخ، توجد أساليب منهجية أخرى تتعلق بالتصورات، مثل الأساليب اللغوية النفسية واللغوية

الاجتماعية، التى تناسب الإحاطة بالظواهر اللغوية فى مادة الأبحاث المرتبطة بالفرد أو بالجماعة فى اللغة المعنية.

ومن ناحية أخرى، إذا تم الإصرار على التفرقة بين فقه اللغة باعتباره دراسة لقواعد النحو وتأثيراتها المتبادلة، من جهة، وبين البلاغة باعتبارها دراسة للوسائل اللغوية التى يستخدمها الفرد عن طريق استعارتها من اللغة بحسبانها ممتلكات جماعية بحيث يتم منحها سمتها، من جهة أخرى، فمن الصواب أن علماء اللغة ينقلون مثل هذا الموقف للفرد، بصفته مادة للبحث، من علم اللغة إلى علم الجمال.

وعلى أية حال، فعلم فقه اللغة يبين بجلاء أن الترجمة تشمل كذلك، بالإضافة إلى المسائل اللغوية بشكل بارز، مسائل غير لغوية. ولذلك فإن الحكم على جودة أو نجاح الترجمة الأدبية يعنى فى نفس الحين تحقيق مطلبين فى استخدام المفردات اللغوية، وهما استخدام أنسب المعانى من وجهة نظر علم اللغة بالمعنى العام وفى الوقت ذاته اختيار طبقاتها الدلالية العميقة التى يمكن بها تلبية مطالب علم الجمال.

ولا شك فى أن تطبيق الأساليب المنهجية المناسبة -وهذا هو ما يقترحه فينيه وداربلنيه - سيتيح فى النهاية الفهم المناسب لمفهوم الجودة ونجاح الترجمة الأدبية. ونفس الأسلوب المنهجى لتقييم الترجمة الأدبية معضد أيضا فى المذهب اللغوى البنيوى لسوسير(٥٦) وكذلك فى رؤى بالى بشأن البلاغة العقلانية(٥٧).

ولكى يتم تحقيق الهدف المطلوب عن طريق ترجمة أحد النصوص من لغة إلى لغة أخرى، فإنه ينبغى وفقا لمطالب علم فقه اللغة المعاصر تحقيق الأمانة تجاه النص كله. ورغم أن المطلب الأساسى القديم لترجمة النص كان غاية فى الوضوح والدقة، فإنه بمقدور علم فقه اللغة الحديث فحسب تقديم إجابات على السؤالين التاليين : ماذا يعنى النص الإجمالى ؟ ومم تتألف الوحدة الكلية للرسالة التى يوجهها ؟

وقد استشعر قبل ذلك أيضا المترجمون الجيدون أن الإجابة على الأسئلة المطروحة تتشكل وفقا للسياق الذى يطرح نفسه كسؤال جديد. وبناء على رأى أغلبية المشاركين فالسياق هو مجموعة من الرموز أو الملابسات التى توضح جزءًا من النص، الذى بدونه من المستحيل القيام بترجمة أمينة لأحد التعبيرات المتميزة(٥٨).

بيد أنه ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن السياق فئة دلالية متعددة الطبقات، معرضة للتغير: ذلك أنه بالإضافة إلى السياق اللغوى الذى يميل فى العصر الحديث، أكثر مما كان فى العصور السابقة، إلى التوسع، فإنه بمستطاع كل جزء من أجزاء النص الأدبى أن يكون له سياق جغرافى يتعلق بالمكان، وكذلك أيضا سياق تاريخى يتعلق بزمن الحدث. وعلاوة على ذلك فالسياق التاريخى يمكن أن يشتمل على قرائن اجتماعية وثقافية وحضارية وأنثروبولوجية وقرائن عديدة أخرى أيضًا.

وهناك على الأكثر تطابق بين كارى وفيدروف فى فهم أن السياق اللغوى ينسج المادة الخام اللازمة للترجمة، أما السياق الأكثر تشعبًا، الذى يمكن على أساس سماته الحكم على جودة ونجاح الترجمة، فهو ذلك السياق الذى يحيط بأفكار ومشاعر الناس الناجمة عن علاقة الاتصال بين ثقافتين أو عالمين. ومع أنه يتجاوز الأطر اللغوية. فإن مثل هذا الصنف من السياق يتحقق ابتداءً من العمل العملى أو من البنيان التحريرى لقدرة بضع مئات من الكلمات، إذا ما تمت على وجه العموم الإحاطة بإحدى الحضارات بالنظر إلى مكانها وزمانها. ولكن إذا كان يراد بشكل أكثر دقة تحديد مثل هذه القرائن العديدة مثل القرينة الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية فلا يمكن للغة أن تقدم كل التحديدات الملائمة.

وتتحدد معانى الكلمات بواسطة السياق الذى يتم التعرف عليه عن طريق تحديد المستويات المنفصلة للمعنى، التى يجرى فى نطاقها التمييز بين المعانى الخاصة عند استخدامها وبين المعانى الأساسية. ومن الممكن من خلال مستويات المعنى تحديد ما إذا كانت كلمة "ضم"، على سبيل المثال، تعنى ربط شىء ربطا حسيا أم تعنى وضع

شيء في صلة منطقية بشيء آخر، أي فهمه، وما إذا كانت كلمة "فيلم" تعني العرض الذي يقدم في دار السينما، أم تعني الشريط السيلولويد الخاص بالتصوير، أم تعني طلاء على سطح أحد الأجسام، أم تعني شيئا غير متوقع تماما.

ومهما تباينت مواقف الباحثين في فقه اللغة بشأن ما إذا كانت الكلمة بصفتها رمزا لغويا تعبرعن خصائص في الأغلب جوهرية أم عرضية، وصفية أم تشخيصية(٥٩)، فإن السياق هو الذي يقرر التحديد الواقعي لمعانيها. وحينما يقال في النص "سقف فوق الرأس"، فهذه العبارة ستثير مناظر متعلقة بتداعي الأفكار من العالم الخارجي لدى الاسكيمو في جرنيلاند ولدى البدو في الصحراء ولدى القاطنين بمنطقة سكنية في إحدى دول وسط أوروبا، وستعني بشكل تقريري على حد سواء تقريبا المأوى الذي يحمي من العواصف الطبيعية ومن الحيوانات المتوحشة ومن المخاطر الأخرى.

ونظرا لعدم وجود شك في أنه يتم تحديد السياق عن طريق روح الجماعة وبواسطة نوع من التقاليد، فإن أمانة الترجمة بالنسبة للأصل سترتبط بمعرفة روح الجماعة والتقاليد. وبغض النظر عن مستوى الأمانة فإن الترجمة تتيح إثراء اللغة المستهدفة بمستوى معنى ومضمون الرسالة. خاصة وأن كل شخص سليم عقليا وناضج فكريا، كما أكد ويلهلم فون هومبولت(٦٠)، قادر على تقديم مساهمة في تطور اللغة.

وحينما يتعلق الأمر بالنقل من ثقافة إلى أخرى أو من أحد العصور القديمة إلى عصر جديد، يحدث أن يقوم المترجم، من أجل سهولة الفهم، بإعادة الترتيب السياقي لأجزاء من النص تسمح بفهمها وفقا لروح العصر الجديد أو الثقافة المختلفة. وإذا كان مثل هذا الأسلوب للمترجم واضح وظاهر على نحو شفاف، فسيقبل القارئ عمله على أنها محاولة للرد على التحدي الخاص بإعادة التأويل. وإذا أخفى المترجم هذا فهو يظهر دون داع "تعسفًا تجاه القارئ البسيط"(٦١).

وفيما يتعلق بالسياق، فمن المطلوب فهم فكرة الرسالة على أنها مجموعة من الرموز المذكورة، التى بالإضافة إلى نشأتها الحتمية فى اللغة، تتأسس على واقع فوق لغوى و(أو) غير لغوى (جغرافى وتاريخى واجتماعى وثقافى... إلخ)؛ نظرا لأنه لا يمكن الإيفاء بكمال الرسالة عن طريق مجرد مجموعة من الرموز اللغوية التى تتألف منها على نحو شكلى، وبما أن مفهوم السياق يتأسس على المعلومات غير اللغوية التى يتضمنها النص، فإن علم فقه اللغة يسميها الملابسات التى لا تندرج فى مجالات القول اللغوى.

وبالطبع معرفة المعلومات غير اللغوية ضرورية لكى يتم الحصول على الترجمة التى بمقدورها نقل الرسالة بأكملها المتضمنة فى القول، وذلك لأن الترجمة لا يمكن أن تكون جيدة بدون أكبر قدر ممكن من الأمانة، أولا بالنسبة للسياق، وبعد ذلك بالنسبة للملابسات أيضاً.

ويجرى أيضاً فقه اللغة تحليلا لجميع المنظومات الفرعية لإحدى اللغات، المنظومات التى تختلط وتتداخل فيما بينها، ولا يكشفها للنهاية السياق ولا الملابسات، سواء أكان الأمر يتعلق بلغة شعبية، بلهجة، أو بلغة مشتركة، بلغة الكلام النموذجية أو الأدبية أو الشعرية، أو بإحدى اللغات المتميزة بالنسبة للتخصص والمهنة. ويرجع الفضل لعلم فقه اللغة من أجل التغلغل فى جميع الطبقات المذكورة فى بنية لغة من اللغات، وبفضل بالذات مثل هذا التغلغل من الممكن ترجمة الشعر أيضًا من إحدى اللغات إلى لغة أخرى.

البلاغة والنص الأصلى

وينبه فقه اللغة - باعتباره علما أكثر شمولا وينفصل عنه علم البلاغة كفرع - إلى أن الترجمة لا يمكن أن تكون جيدة إذا لم تحقق أكبر قدر ممكن من الأمانة بالنسبة

لجميع طبقات اللغة، وإذا ما حققت هذا فإن الترجمة تلبى الأمانة بالنسبة للنص، وبذلك تفى أيضاً بالأمانة بالنسبة للسياق وللملابسات.

ورغم أن كثيرين لا يمكنهم الموافقة على هذا فإن التحليل اللغوى لا يساوى بين الترجمة الجيدة والناجحة وبين الأمانة؛ لأن الترجمة فى الوقت الحاضر ليست الالتزام بالمعانى البنيوية اللغوية فحسب، أى بمضامين المفردات والنحو، بل وأيضاً الالتزام بالمعانى العامة للرسالة نظرا إلى اختلاف البيئة والزمان والثقافة والحضارة التى تصل إليها الرسالة. وعلى هذا النحو فإن التحليل اللغوى يتيح الفرصة لإيجاد قاعدة من أجل القيام بتعريف جديد وأكثر اكتمالا للأمانة فى الترجمة.

ومن المعلوم أن الأبحاث السابقة كانت تصر على أنه لا يمكن تحقيق الترجمة الجيدة والحسنة على الصعيد الجمالى إلا على حساب الأمانة التى تظهر على أنها عبودية للنص. ولذا فإنه فى الوقت الحالى عند تحليل العديد من الرموز والمعلومات التى يستحيل أن تعبر تعبيرا حرفيا عن معنى الرسالة الإجمالية للنص تُضاف إلى النص المترجم توضيحات علمية كإجراء، أو كمنهج يعطى انطباعًا بأنه عدم أمانة أو "تظاهر" فى الترجمة. وفى توافق مع هذا فالترجمة التى تتمسك بالشكل اللغوى تعتبر حرفية وأمينة، بينما الترجمة التى تلتزم بالمضمون تعد غير أمينة وحرة.

ولكن ليس هناك أساس ثابت لمثل هذا التقسيم؛ لأن الترجمة تعنى النقل الأشد دقة بقدر الإمكان للارتباط المتين بين شكل ومضمون الترجمة وبين الأصل، على النحو الذى أكده إدموند كارى، ووفقا لهذا فقد عرض فينيه ودار بلنيه الوسائل النوعية التى يمكن على أساسها الحفاظ على علاقات قوية بين الشكل اللغوى، من ناحية، وبين السياق اللغوى والسياق المستتر الرحيب للنص الأصلى معا، من ناحية أخرى.

وطبقا لهذا فإن الكلمات المستعارة تؤخذ من اللغات الأخرى لكى تبين ذلك الأمر غير الموجود فى ثقافة اللغة المستهدفة فى الموقف المباغت. **والترجمة الحرفية**، أى الترجمة كلمة بكلمة، ممكنة بدرجة كبيرة عند التوسط بين اللغات المتجانسة التى تشملها ثقافة واحدة، بدرجة تزيد كثيرا عن التوسط بين لغات غير متجانسة. وفى بعض الأحيان يكون من المبتغى تغيير ترتيب الكلمات، مثلما عند ترجمة النصوص العربية، فيتم فى الترجمة وضع الفاعل بدلا من المسند فى المكان الأول المحجوز للفعل. والتعديل الأسلوبى مطلوب بأن يتم طرح تعبير ذى شحنة بلاغية أكثر قوة بدلا من الترجمة الحرفية لبعض التعبيرات التى تكون واضحة للغاية "وغير ملفتة للنظر". وفى أغلب الأحيان تنقل التعبيرات الخاصة بروح إحدى اللغات، التى تسمى **بالتعابير الكنائية**، إلى لغة أخرى بحيث يجرى استبدالها بتعبيرات متكافئة مكونة من كلمات متباينة تشكل معنى شبيها للغاية، وإذا ما تم الانطلاق "من مبدأ أنه يستحيل بشكل صارم ودقيق تحديد الوحدة الكلية للترجمة، وأنه لا تترجم الكلمات وإنما المضمون"، فمن الصواب السعي إلى تحقيق ترجمة متكافئة لمعنى ومفاد المصطلحات والتعبيرات، ورغم أنه فى هذا الصدد لا يمكن فى الغالب فى اللغة المستهدفة الحفاظ على بنية المكونات الخاصة بالتعابير والمصطلحات للغة المصدر، "فهذا لا يعنى عدم قابليتها للترجمة"(٦٢). **والتهيئة الوصفية** هى أسلوب الترجمة الذى تنقل عن طريقة الرسالة إلى لغة أخرى بوسائل مختلفة على نحو ما، فى سياقات متباينة بأساليب فى غاية الاختلاف(٦٣).

ونظرا لأن فقه اللغة بإمكانه أن يوضح أكمل توضيح سياق وملابسة واكتمال رسالة الخطاب اللغوى، فبالرغم من جميع الانتقادات والاعتراضات الموجهة ضده، فقد كان يعتقد لفترة طويلة أنه بإمكانه لا فحسب أن يتفوق بل وأن يحل كل الأمور الجوهرية فى الأساليب المنهجية للبحث العلمى للترجمة، وهكذا فحينما يتعلق الأمر بتلك

العناصر التى تجعل الترجمة جيدة وناجحة لم يتم حتى يومنا هذا أخذ أى شىء فى الاعتبار سوى الأمانة. من وجهة نظر فقه اللغة، غير أنه فى هذا الصدد تم إغفال حقيقة أن الترجمة أخذت تصبح عملية أدبية، وهذا هو الجزء الثانى من المسألة الذى يمكن تسميته **بالعنصر الجمالى، أو بالعنصر الأدبى الجمالى**.

وبالطبع، تعريف العنصر الجمالى ليس بسيطا كما يبدو لأول وهلة، فعلم الجمال ليس محددا تحديدا واضحا مثل فقه اللغة لا بالنظر إلى مادة أبحاثه فحسب، بل وبالنظر إلى أساليبه المنهجية وإلى النتائج التى يتوصل إليها، وإذا ما طلب من المترجم عند الترجمة الأدبية، باسم الجودة والنجاح، تحقيق الأمانة بالنسبة لكل ما يشكل من وجهة نظر فقه اللغة أمانة تجاه القول، وهذا يعنى فى المقام الأول التعبير اللغوى والطبقة اللغوية والسياق، وبعد ذلك الملابسات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية، فبالنسبة لترجمة الشعر يمكن ببساطة كشرط طرح التقليد التام للشاعر[٦٤]. ولكن، لكى تتم ترجمة أحد النصوص الأدبية ينبغى على المترجم معرفة طبيعة غرابة الأسلوب الجيد، وذلك حتى يكون هناك – على وجه الإطلاق – هدف من وراء مراعاته بألا يكون أسلوبه الشخصى ضعيفا وبلا هوية ومضطربا.

ومع أن الملاحظات المذكورة كافية كشرط لتحقيق ترجمة جيدة وناجحة، فمن العسير للغاية التوصل إلى هذا بشكل عملى، وتبين هذا بشكل مقنع حقيقة أن الأشخاص المسئولين عن الترجمة، بغض النظر عن تماثل الملاحظات مع الشروط الجوهرية، لا يمتلكون الكفاءة لأن يعلموا الصغار فى المدرسة كيفية قرض الشعر بشكل إلهامى، ولا كيفية القيام بالترجمة بشكل حسن على الصعيد الجمالى وفى الوقت نفسه بأمانة أيضاً.

وقد يفهم مما سبق عرضه أنه ينبغى عند الترجمة تجنب عدم الأمانة والتباهى لأنها أخطاء، ويلزم تجنب الاقتباس غير الشفاف: لأن إخفاء أصل الاقتباس من خلال

التظاهر بأن هذه ترجمة ادعاء - يعتبر تزييفا، والتصرفات المذكورة هى أكبر الأخطاء ذات الطبيعة اللغوية والمنهجية التى يمكن لفقه اللغة أن يحددها خلال عملية الترجمة.

وفيما يتعلق بالأخطاء المرتبطة بالأعمال الأدبية، فالصيغة الأشد عسرًا هى عدم تناسق الرسالة، الأمر الذى من الممكن فى كثير من الأحيان حدوثه خلال عملية الترجمة من نص مترجم، وعلى وجه الخصوص غالبا فى الترجمة عن طريق لغة وسيطة. ومن العسير للغاية إعادة صياغة الأسلوب الجيد الذى تتميز به إحدى طبقات اللغة المصدر - باللغة المستهدفة إذا كانت الترجمة تتطلب التعرف على الأسلوب من خلال الترجمة الوسيطة، والأسلوب لا يتيح إمكانية للتعرف على طبيعة مختلف النظم الفرعية للغة المصدر.

وحينما تترجم نصوص من أحد العصور الماضية، أو نصوص تتعلق بحضارة أخرى، فمن الضرورى اختيار مستوى الترجمة المناسب لذلك الذى تتطلبه وحدة اللغة. وبما أن السياق التاريخى يمثل مجموعة من الأحداث والعادات والعلاقات الاجتماعية اللازمة لفهم النص، فإنه يتعسر فهم الرسالة على القارئ غير المطلع على الأحداث من الزمن المعنى. ولن يفلح المترجم فى ترجمة تعبير من النص الأصلى مستخدم بمعنى تاريخى كيفما كان يعنى فيما سلف فى القدم إذا لم يكن لديه اطلاع على الظروف التى جرى فيها استخدام التعبير بهذا الشكل. وتحدد السمات المتميزة للمستويات الخفية تحديدًا حاسما عملية الفهم. ويعتبر كثير من علماء فقه اللغة أن ظهور المستويات الخفية الخاصة للمعنى يتشكل بأساليب متنوعة تختلف من لغة إلى أخرى، بحيث إن كل لغة تختار السبل المتباينة للتعبير عن نفس الفكرة الواحدة.

وإذا كان الأمر يتعلق بترجمة نصوص من العصور القديمة، فيمكن عند التناول المفاضلة بين تحديث النص وبين استخدام الألفاظ المهجورة، مع الاجتهاد الواعى بأن تتم مواءمة نص الأصل للعصر الحديث، أو أن يتم تقريب لغة العصر الحديث إلى لغة الأزمنة الغابرة. وتقدم الترجمة بين اللغات من العصور المتباينة إمكانية تدجين (أى إضفاء الصبغة المحلية - توضيح المترجم) النص الأصلى أو **تغريب** لغة الترجمة، مع الاجتهاد فى محاكاة خصائص اللغة المصدر. ويدعم ل. فينوتى[٦٥] مثل هذه الإجراءات المختلفة تدعيما ناجحا بأمثلة بعض الترجمات لكتاب هوميروس التى قام فيها بعض المترجمين بصبغ لغتهم فى الترجمة بصبغة الألفاظ المهجورة وقاموا على هذا النحو - لأسباب أكاديمية - بتغريبها، بينما قام آخرون بتحديث لغة الأصل وهكذا صبغوها بالطابع المحلى من أجل تبسيطها لعامة الشعب[٦٦].

وبناء عليه ففى حالة مراعاة المترجم لمطالب الأسلوب فيمكنه - حينما يجد نفسه أمام نص بإحدى اللغات الأجنبية - أن يمضى نحو طريق من طريقين مختلفين اختلافا جوهريا يشكلان وحدة الأسلوب: إما أن يوسم النص الأصلى بالطابع المحلى حتى يحرره بأكبر قدر ممكن من السمات الثقافية الأصلية ويعطى انطباعا بأن المؤلف كتبه باللغة المستهدفة دون أية سمات حضارية وتاريخية وسمات أخرى متميزة، وإما أن يقوم بتغريب القارئ المحلى بحيث إنه من خلال مميزات اللغة المستخدمة يعرض نصا يجعله يبدو فى كل لحظة على وعى بتواجده أمام نص بلغة أجنبية راجع إلى أحد الأزمنة الأخرى وإلى ثقافة مغايرة. وكلا الاتجاهين يمكن أن يكونا صحيحين.

ووفقا للمحللين الذين أسسوا وجهات نظرهم بناء على تجارب بشأن ترجمة نصوص كلاسيكية، تظهر المشكلة فى عملية الترجمة إذا جرى - عند إعادة صياغة نفس النص- اتباع أحد الاتجاهات حينا واتباع اتجاه مغاير فى حين آخر حتى حينما لا يتطلب النص الأصلى هذا الأمر، وعلى سبيل المثال أكد ف. شليرماخر أن المترجم

"إما أنه يترك المؤلف فى هدوء إلى أبعد حد ويأتى له بالقارئ، وإما أنه يترك القارئ بالفعل فى هدوء ويحضر له المؤلف"، ومن ثم "فمحاولة المضى فى الطريقين فى آن واحد يمكن أن تسفر فحسب عن سير غير مأمون"(٦٧).

غير أنه وفقا انطباعنا فإن مثل هذه الآراء يمكن أن تتعلق بالنصوص التى كانت تتباعد فيما بينها بسبب المسافة الزمنية الهائلة أو بسبب الاختلاف الثقافى، كتلك النصوص التى كانت شائعة على الأرجح فى ممارسة الترجمة فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حينما كان يعيش ف. شليبرماخر. ولكن حينما يتعلق الأمر بالنصوص الحديثة، ينبغى أن يكون هذا الأسلوب أكثر مرونة بحيث إنه يمكن للمترجم فى توجهه نحو اللغة المصدر أو اللغة المستهدفة أن ينتقى موقفه من جملة إلى أخرى فى النص(٦٨). ورغم عدم التوصية بالتنميق المبالغ فيه للأسلوب وبرفع المستوى الأدبى فى الترجمة ما دام ينتهج فى مثابرة اتجاها من الاتجاهين، فإن الحد الأدنى المطلوب من المترجم هو عدم الهبوط فى الترجمة بأسلوب التعبير وبالمستوى الأدبى لمضمون المادة التى يقوم بترجمتها.

وعند حديثه عن السياق بمناسبة درجة الأمانة فى الترجمة الشفاهية، يشدد أ. هـ. ألبير أيضا على أهمية الإشارة الضمنية(٦٩). وخلال الحديث يتصرف المشارك بشكل متوقع تماما وفقا للمعرفة المفترضة للمتحدث. وهو ينظم كلماته فى الحديث مقدراً اطلاعه على علم شريكه فى المحادثة. وانطلاقا من معرفته المفترضة واهتمامه وقدرته على الملاحظة ومن حالته النفسية لأن يستمع بعناية، ننفتح إمكانيات تأثير الإشارة الضمنية أمام كلمات المشارك بفضل أنها (أى الإشارة الضمنية) مرتبطة بقرائن الموقف(٧٠) والنطق والمعرفة، التى يلزم أن تُعرف عنها على الأقل الأمور الأشد أهمية. ومن الضرورى معرفة على نحو حتمى أن سياق الموقف هو المجال الذى يجرى فيه الحديث، وهو يشمل كل عناصر الحالة التى يجرى فيها فعل الكلام (المكان والوسائل والمشاركون وغير ذلك). وبالإضافة إلى هذا، من اللازم معرفة أن السياق

المنطوق يشكل الكلمات والعبارات، ومن ثم فإن كل كلمة ترتبط عن طريق المعنى ارتباطا صلبا بباقى الكلمات. وأخيراً، ينبغى معرفة أن السياق المعرفى يتألف من قدر وفير من المعلومات التى تقدمها المحادثة(٧١).

التباين بين الترجمة الأمينة والترجمة الحرة

توقفت فى أواخر القرن الثامن عشر الاحتياجات من أجل إجراء نقاش صاخب حول التباين بين الترجمة الأمينة والترجمة الحرة فى بعض الدول الأوروبية، ورغم الاختلافات من حين لآخر فقد كان يسيطر اتفاق بضرورة رفض الترجمة الحرفية، أى الترجمة كلمة بكلمة، وكذلك باستحالة تقبل الترجمة الحرة أكثر من اللازم والابتعاد.

ومع إبراز خاص فى فرنسا، يعتبر القرن السابع عشر هو الحقبة التى تم خلالها فى الترجمة قبول ما يسمى "بالخائنات الجميلات" -على أفضل نحو- وكان المقصود بتعبير "عدم الأمانة" فى ذلك الحين أنه يعنى الترجمة الحرة. ونقطة انطلاق وجود مثل هذا اللون من الترجمات يجدها جورج مونان فى الظروف التاريخية والاجتماعية التى أثمرت اختلافا مع الذوق والأخلاق السائدة. ويقول جورج مونان فيما يتعلق بهذا: "نحن ننظر إلى الترجمات كما ننظر إلى النساء، ولكى تكون الترجمات حسنة، ينبغى فى الوقت نفسه أن تكون أمينة وجميلة"(٧٢).

وفى نفس المناسبة، حدد جورج مونان، وهو يستجيب لمطالب الأمانة والجمال، العديد من مختلف الأساليب المنهجية للترجمة، وقسمها إلى نوعين أساسيين: الترجمة **من خلال الزجاج الشفاف** والترجمة **من خلال الزجاج الملون**، اللذين يمكن القول عنهما أنهما يمثلان أسلوبين مختلفين للترجمة. وليس من العسير، بالنسبة للنوع الأول،

ملاحظة أنه يعطى انطباعا بأن النص الأصلى مكتوب بلغة المترجم. ومثل هذه الترجمة مشابهة "للخائنات الجميلات" من حيث إنها لا تكشف بأى شىء عن خيانتها وعلى العكس من ذلك فالنوع الآخر يعنى الترجمة لفظا بلفظ، التى تهدف إلى أن تقدم للقارئ انطباعا بأنه يقرأ نص الأصل.

ويوصى ج. مونان بتناول النص الأصلى بإحدى الطريقتين بحيث تُمنح الأولوية للنص المترجم، من وجهة نظر اللغة المستهدفة وعصر المترجم، أو تُعطى الأولوية إلى النص الأصلى وإلى الظروف التى نشأ فيها النص الأصلى. وبناء عليه، فالترجمة باعتبارها فعلا إبداعيا تتوسط بحيث تمنح الأولوية للغة المصدر أو إلى اللغة المستهدفة.

وعند مقارنة الترجمة بالمرأة فإن بعض المحللين - ويتم تصنيف ج. مونان بينهم - يؤكد أن الترجمة الجيدة - حقيقة - لا بد أن تكون فى الوقت نفسه أمينة وجميلة، ورغم أنه، دون شك، من العسير تحقيق مثل هذا المثل الأعلى، فإنه يتم الإصرار عليه عن صواب. وهذا يتأكد فى أكثر الأحيان فى الترجمة الأدبية، وعلى وجه الخصوص فى الأدب الحديث، وكان موجودا من قبل فى الأغلب فى الأبحاث بشأن ترجمة الأعمال المسرحية والشعر.

ولكن، رغم أنه قد تم التوصل إلى اتفاق تنظيرى بشأن النموذج المثالى فى الترجمة وأنه حاز أهمية ثابتة، فإنه تظهر من حين لآخر اختلافات بين المناصرين لمختلف الأساليب، فبينما يقف فى ناحية الأساتذة المتمسكون بالأمانة القائمة على الحرفية، يقف على الناحية الأخرى الفنانون الذين يولون أهمية خاصة إلى الأمانة المادية القائمة على اللغة، والمؤكدة فى الإخلاص للنحو ولقواعد النحو، فالفنانون يعتنون بمزيد من الاهتمام بالأسلوب ويعضدون التجربة الجمالية الخيالية فى القوة الواضحة للرسالة.

الحفاظ على المعنى فى الترجمة

يعسر للغاية تحديد مفهوم المعنى تحديدا دقيقا بسبب طبيعته المتشعبة وكذلك بسبب تقارب معناه من بعض المفاهيم النظيرة؛ ذلك أنه توجد مجموعة من التحديدات التى يتم بواسطتها السعى إلى تعريف مفهوم **المعنى**، وهى تحديدات جرى طرحها خلال التحليل والمجهود من أجل تدقيق دوره من وجهة نظر بعض الفروع العلمية ذات التخصص الدقيق، والميل إلى تعريف مفهوم **المعنى** تعريفا مضبوطا يقوده حتما إلى تماس قريب مع مجموعة من المسميات المترادفة، وفى المقام الأول مع المسميات التالية: المغزى، العلامة الزمنية، المعلومة، الأسلوب، الإشارة الضمنية، الغرض... إلخ(٧٣).

وينبغى الانطلاق من بديهية أن **المعنى** يتشكل من خلال اشتراك جميع المعانى لإجمالى العناصر اللغوية وغير اللغوية، ولكى يقوم بدوره فى مجال تشكيل المعايير التى تدخل فى عملية الاتصال، يتحدد **المعنى** تحديداً أدق على أسس الاختلافات المتميزة بالنسبة للفئات المتكافئة، ولذا فإنه من المبتغى تمييز الفروق بين **المغزى والمعنى والعلامة الزمنية** تمييزا خاصا.

فبينما يمكن القول بالنسبة **للمغزى** أنه يتماثل مع المفهوم أو مع كثير من المفاهيم أو مجموعة من المفاهيم المرتبطة بوسم الشىء، يمكن فهم **المعنى** على أنه سمة دلالية أساسية خاصة بالقول وبالعلامة الزمنية فى إطار سياق لغوى أو فوق لغوى أرحب، وكل كلمة خارجة عن السياق يمكن ربطها بصلة بأحد المفاهيم أو بسمة لأحد المفاهيم المرتبطة **بالمعنى** - توجد كمدلول ظاهر أو خفى أو مفترض أى كجزء لا يتجزأ من **المعنى**. وبناء عليه فيمكن الحديث عن **المعنى** فى سياق صنع القول مع استخدام العلامات الزمنية.

وعلى العكس، تعد **العلامة الزمنية** من العناصر اللغوية التى تُستخدم عند عملية صياغة **المعنى**، ونظرا لأن المعنى يتأسيس على القول، فإن الكلمة والعبارة تنتجان لدى

متلقى الرسالة مستويات غير متوقعة من **المعنى**، تتوافق مع السياق ومع القدرات المعرفية للمتلقى.

وفى تماس مع **المعنى** تقف **المعلومة** كشىء يبقى ثابتا حتى بعد جميع عمليات التغيير. وعلى ذلك، **فالمعنى والمعلومة** ظاهرتان متباينتان. ويمكن للقراءة عن ظهر قلب والاستشهاد، على سبيل المثال، أن يتضمنا نفس **المعلومات** ولكن لا يلزم أن يقدما نفس **المعنى**. وبناء عليه **فالمعلومة** تشترك فى بناء المعنى، ولا تقف فى مواجهته. وترتبط **المعلومة** على نحو مباشر بالشكل اللغوى وبالعناصر غير اللغوية التى تشارك فى القول عند إنتاج المعنى.

وترتبط **الإشارة الضمنية** أيضًا ارتباطا وثيقا **بالمعنى** باعتبارها ظاهرة تنجم عن طبيعة متميزة للاتصال اللغوى، **والإشارة الضمنية** ظاهرة مصاحبة ذات أهمية بالنسبة لمتلقى الرسالة من أجل الحاجة إلى فهم خاص للقول، ونظرا لأن القول اللغوى يمكن أن يثير لدى متلقى الرسالة **إشارات ضمنية** متباينة (رد الفعل التلقائى، الضحك، البكاء، الرضى وما شابه ذلك)، فلا بد أن يسبق الصياغة العملية للإشارة الضمنية تنقيح للمعنى، ونظرا لأن **المعنى والإشارة الضمنية** مرتبطان فيما بينهما ارتباطا صلبا لأنهما يتبعان نفس الفئة، فإن كل تغيير للمعنى يتسبب فى تغيير **للإشارة الضمنية**.

ومن العسير على وجه العموم افتراض ظهور نفس **الإشارا ت الضمنية** لدى المتلقين للرسالة الموسومين بسمات شخصية متباينة تتعلق بالأيديولوجية وبالميول، وكذلك أيضًا الظهور فى إطار العلاقات المختلفة التى تربط بين متلقى الرسالة والمتحدث. وعند صياغة **المعنى** يمكن للإشارة **الضمنية** أن تشارك باعتبارها عنصرا مميزا أيضًا، وفى هذه الحال تقوم بوظيفة **المفهوم الأساسى** وبحسبانها على هذا النحو تحتل مكانا هاما فى تحليل الأمانة فى إطار النظرية النقدية للترجمة، ولذا فإنه من المطلوب أن يأخذ المترجم فى اعتباره **الإشارة الضمنية الباطنية** التى يمكن أن يثيرها النص الأصلى لدى متلقى الرسالة حتى يحفظها أصلية وينقلها عن طريق ترجمته.

وإذا كان هدف مؤلف النص الأصلى يمكن مطابقته بالرسالة الموجهة إلى المتلقى، فإن الحفاظ عليها ينبغى أن يكون هو أيضًا القصد الأساسى الذى يهدف إليه المترجم. ورغم أنه من المبتغى فى هذا، الصدد أن تتطابق **الإشارات الضمنية** للمؤلف والمترجم، فإنه من العسير للغاية إمكانية تحقيق هذا. ومن المناسب، فيما يتعلق بهذا، تصور المترجم المنتمى إلى أحد الأحزاب اليمينية ويجب عليه ترجمة أحد النصوص المكتوب بقلم سياسى يسارى يريد عن طريق رسالته اجتذاب أنصار جدد إلى حزبه. ومن الطبيعى أنه لن يترجم الإشارة الضمنية للنص الأصلى، بل عند نقل الرسالة سيعيد فحسب صياغة الأهداف الظاهرة لمؤلف النص.

ويربط بعض المحللين ربطا وثيقا بين **الأسلوب** وبين **المعنى**. ووفقا لرأى يوجين نايدا، فهذا دليل على أن الترجمة فى اللغة المستهدفة ينبغى أن تنتج رسالة اللغة المصدر بوساطة الكلمات المتكافئة والأكثر ملاءمة، فى المقام الأول فيما يتعلق **بالمعنى**، ثم فيما يتعلق **بالأسلوب**(٧٤).

ويتمثل الاختلاف الأساسى بين **الأسلوب والمعنى** فى أن **الأسلوب** يحدد طريقة وصيغة القول، أما **المعنى** فيحدد مضمون القول. إن صيغة القول والمعلومة ضروريتان إذ كان يُراد صياغة **المعنى**. ووفقا لذلك فالأسلوب هو فئة لغوية يتم إدراجها فى عملية الفهم من أجل تجريد الكلمات وإنتاج **المعنى** المطلوب أو **الإشارة الضمنية** لدى متلقى الرسالة.

الفصل الثانى

نظريات الترجمة

تأسيس نظرية الترجمة فى فقه
اللغة ونقد الأدب وعلم الاتصالات

من مضمون تعريف الترجمة يطرح نفسه استنتاج بأن نظرية الترجمة -بالإضافة إلى المجال العام- تعنى أيضًا مستويات خاصة، موسومة وسما حاسما بواسطة نوع المادة الجارى ترجمتها، أى عن طريق مواصفات المادة موضوع البحث. وبناء عليه، فالنظرية ينبغى أن تنبع من طبيعة جميع الظواهر التطبيقية المرتبطة بالموضوع المخصص للبحث، وإذا تم أخذ هذا فى الاعتبار فليس من الصواب تقسيم نظرية الترجمة وفقا لسمات بعض الظواهر، بالرغم من حقيقة أنه يجرى عادة الحديث فى المراجع الخاصة بالترجمة عن نظريات مختلفة: دلالية، ومتعلقة بدلالات الألفاظ، وتحويلية، واتصالية، وإخبارية، ومعرفية... إلخ.

ومن العسير تقديم إجابة مرضية ردًا على سؤال **عن ما هية نظرية الترجمة** ودراسة الترجمة، وهذا فى المقام الأول لأن دراسة الترجمة فى الحقيقة مجال علمى جديد يمضى منذ منتصف القرن العشرين فحسب بقيادة قوته الذاتية المحركة، وكما يوصى عن قناعة جيرمى مواندى، فإنه يجرى منح مسمى دراسة الترجمة إلى فرع علمى جديد تماما يتعلق بدراسة نظرية الترجمة والظواهر المصاحبة لها[٧٥]. وكثير من

اللغات تضم إلى الترجمة مثل هذا التحديد المتميز، وتضم كذلك التناول متداخل الفروع القائم على مختلف العلوم الفيلولوجية واللغوية والفلسفية والاتصالية والثقافية.

وباعتبارها نشاطا غاية فى الديناميكية والواقعية ما زال يخوض العملية الفعالة للتطور، فإن النظرية العامة للترجمة تستحوذ على اهتمام متزايد فى العالم. إلا أنه تصاحب الاهتمام مفاهيم متباينة عن آماد النظرية واحتمالات التأسس الحقيقى لها؛ نظراً لأنه يثار الشك أيضًا فى إمكانية نفس وجود نظرية الترجمة وذلك لأن المراجع الخاصة بالترجمة تبحث فحسب إلى حد ما فى الترجمة على مستوى التنظير. وإلى عهد قريب كان الجزء الغالب، وعلى الأخص ذلك الذى يتحدث عن ترجمة المضامين الأدبية الرفيعة، يتوقف عند حدود الملاحظات التطبيقية أو التأملات الجمالية. ولكن، من ناحية أخرى، بالرغم من التقديرات غير المتناسقة يوجد قدر كاف من المعرفة التجريبية والفرضيات النظرية عن عملية الترجمة وعن نتائجها التى على أساسها يمكن تأسس نظرية علمية مستقرة للترجمة.

وكانت ذات طبيعة تناول عمل الترجمة وأسباب وأسلوب التنظيم الاجتماعى - تحدد فى الغالب طبيعة ومستوى الأدب المترجم الموجود، ويفرض نفسه انطباع بأن الراجح فى هذا الصدد بأنها فى دول غرب أوروبا وفى الولايات المتحدة الأمريكية متطورة على الأكثر النظريات اللغوية العامة للترجمة التى اجتاحت جميع أنواع النشاط: الترجمة الشفاهية والتحريرية والعلمية والفنية، بينما كان فى دول شرق أوروبا يهيمن تناول نظرية الترجمة القائم على مطالب النقد الأدبى. وفقا لذلك، ففى الدول المتقدمة صناعيا يراعى أكثر تدريب المترجمين للكتب العلمية والفنية، ويتم أيضًا بشكل عابر تأهيل المترجمين للأدب الرفيع. وعلى عكس ذلك كان مترجمو الأدب الرفيع أكثر نشاطا فى الدول الاشتراكية[٧٦]. وبناء عليه، فمن خلال أوضاع الترجمة الموسومة وسما متباينا فى المجتمعات ذات العلاقات والمستويات الإنتاجية والاقتصادية المختلفة يتم التحقق من التباين بين الترجمة العلمية والترجمة الأدبية.

وليس هناك شك فى أن التناول التنظيمى يؤثر على طبيعة ومستوى الكتب التنظيرية. وبينما فى الغرب يجرى تقريبا فى جميع الدراسات الجيدة عن الموضوع - فى آماد ذات مستوى رفيع من النظريات اللغوية للترجمة - بحث كل أنواع أنشطة الترجمة، تتركز فى أوروبا الشرقية أغلبية الأبحاث المتجانسة على بحث المشاكل المتميزة للترجمة الأدبية وعلى نقد الترجمة الأدبية[٧٧].

وللوهلة الأولى يبدو غير متوقع تماما أنه لا توجد بعد بالنسبة للترجمة نظرية تلبى جميع الشروط بحيث تكون مقبولة قبولا تاما. والسبب فى ذلك حقيقة مفادها أنه لا تُعرف عن الترجمة كل المعلومات التى على أساسها يمكن وضع النظرية النهائية، القابلة للفحص التجريبى، وهذا فى المقام الأول لأن الترجمة ظاهرة متشعبة إلى حد كبير بحيث تستحيل إحاطتها بنظرية واحدة.

وأيا كان الحال فإن الإعداد المفصل لنظرية عامة للترجمة يتطلب أن يتم الأخذ فى الاعتبار بالمعنى الكامل للكلمة جميع أشكال الترجمة التى تجرى ممارستها فى عصرنا، وفى هذا المضمار تنبغى أيضاً دراسة تطور الصيغ والأساليب والأنواع، ولكن هكذا بحيث لا يتم تحليل أى شىء تحليلا منفصلا، بل فى صلة متبادلة وفى تداخل مع كل الجوانب الأخرى[٧٨].

ونظرا لأنه مما عرض آنفا يمكن فهم أنه مازالت غير موجودة نظرية للترجمة مصدق عليها تصديقا علميا، فقد تكون معزية حقيقة أنه يوجد اهتمام تنظيرى بالترجمة، وقد أثمر عن نتائج كافية لأن تقدم دلالات مناسبة عن أسس يمكن أن تنشأ عليها فى المستقبل القريب نظرية ثابتة للترجمة.

ويتحتم توقع من النظرية المستقبلية الشاملة للترجمة أن تقدم توضيحا لإجمالى الممارسة فى الترجمة. وإذا ما تم الأخذ فى الاعتبار أن الترجمة هى شكل من أشكال الاتصال فإنه تبرز بجلاء من حيث الأهمية مجموعة من العناصر التى ينبغى أن تشتمل

عليها نظرية الترجمة فى ذاتها وهى العناصر التالية: اللغوية العامة، واللغوية النفسية، واللغوية الاجتماعية، التى من خلالها تعقد نظرية الترجمة اتصالات مباشرة للغاية مع علم اللغة.

وعلى العنصر اللغوى أن يوضح العلاقة بين الإفادة المعادة صياغتها وبين المادة اللغوية التى تم التعبير عنها فى الرسالة الأصلية، وينبغى على العنصر اللغوى النفسى أن يبين العلاقة بين الإفادة وبين قدرة المرسل على استخدام اللغة عند التعبير عن الإفادة. ولا بد للعنصر اللغوى الاجتماعى أن يقوم بإيضاح العلاقة بين المرسل وبين المتلقى فى عملية الاتصال التى يجرى من خلالها نقل الإفادة المعنية(٧٩).

ويتحتم على نظرية الترجمة أن تبين فى مجالاتها الاختلاف بين التأسيس العام وبين التوجهات المختلفة المتخصصة الموجهة نحو بعض جوانب النشاط فى السياق التاريخى الثقافى، ومن الملاحظ فيما يتعلق بهذا أن النظرية المرتبطة بكل أشكال وأساليب الترجمة تبدأ من بحث المشاكل العامة المتعلقة بالفروق بين اللغات التى يجرى اتصال فيما بينها عن طريق الترجمة والمتصلة بالأنوا ع المختلفة من الصعاب التى تظهر عند فهم النص الأصلى ونقله إلى لغة أخرى. وكان إدموند كارى واحداً من أبرز المناصرين للنظرية العامة للترجمة(٨٠).

وينبغى عند تأسيس النظريات الخاصة - الانطلاق من منح أولوية لمضامين وخواص النص الأصلى التى يلزم الحفاظ عليها. وتقدم أساسا مناسبا للغاية من أجل تطوير نظرية خاصة - المسألة اللغوية. وما هو الأمر المشترك بين اللغات التى يتم التوسط بينها عن طريق عملية الترجمة، وما هو الأمر الذى تختلف فيه فيما بينها. وعلى هذا الأساس وضع مؤلفاتهما عن نظرية الترجمة جورج مونان(٨١) وج. ك. كاتفورد(٨٢).

ويكشف عن أساس أشد رحابة بدرجة بعيدة لنشاط ونظرية الترجمة تصنيف ياكبسون للترجمة إلى ثلاثة أنواع: ترجمة فى إطار اللغة الواحدة، وترجمة بين اللغات، وترجمة بين الدلالات[٨٣].

ويمكن اعتبار مفهوم التشابه الوظيفى هو الأكثر إبداعا فى نظرية الترجمة، ووفقا لهذا المفهوم فإنه تجرى دراسة الوظيفة الإبلاغية للمضامين اللغوية للأصل؛ لكى يتم إثبات ماهية الوسائل اللغوية التى بإمكانها القيام بهذه الوظيفة فى الترجمة. وكان يؤيد مثل هذا التناول النظرى ف. ماثيسيوس، أحد مؤسسى دائرة براغ اللغوية[٨٤].

وضم نظرية المعلومات يتيح ملاحظات جديدة فى مجال الترجمة، مثل ملاحظة ظاهرة أنه فى الترجمات الحرفية – بسبب الإسهاب الحتمى من حين لآخر لأجزاء النص – فإن كمية البلاغات المقدمة فى الترجمة تتجاوز فى كثير من الأحيان كمية البلاغات الموجودة بالأصل. وفى ضوء الإمكانيات الجديدة فإن الكشف عن "عمق النص" فتح المجال لما يسمى "ببلاغة الترجمة " التى يمكن فى إطارها للجمل البسيطة أن تتطور إلى جمل مركبة، أو يمكن للجمل المركبة أن تُختصر إلى جمل بسيطة.

وكانت هامة أيضًا محاولة رفزن إيساك وروز نتسفيج فيكتر[٨٥] بالقيام – من أجل احتياجات الترجمة الآلية – بإعداد مخطط كامل للعملية السارية عموما[٨٦]. وقد قاما بإلهام من مبادئ النحو التوليدى، المتخصصة بالخبرات عن المبادئ العامة للغة، بعرض تأكيد مبالغ فيه بأن الترجمة من لغة إلى أخرى تجرى بواسطة لغة عامة خيالية تمثل جملة العناصر الثابتة المشتركة فى كل نص أصلى وفى ترجمته.

وهذا الذى يمثله تطبيق مبادئ فقه اللغة فى تحليل اللغات التى جرى اتصال فيما بينها عن طريق عملية الترجمة وتمثله كذلك أيضًا نظرية الاتصال والمعلومات فى تأسيس النظريات اللغوية للترجمة، تمثله نظرية الإبداع المقارن وتحليل المساهمة الإبداعية للمترجم عن طريق التعايش الجمالى والفنى للعمل المترجم – فى تأسيس

النظرية الأدبية للترجمة. ويمكن بإسهاب من منظور نظرية الإبداع المقارن، من خلال تحليل المساهمة الإبداعية، تحليل تغير مضامين دلالات الألفاظ والاستعارات الأسلوبية التى يتضمنها الأصل.

وعن التحليل المقارن الذى يجرى من خلال مختلف الأجناس الأدبية يمكن أن تفيد فى المقام الأول ثلاثة مؤلفات وهى: كتاب يفيم إيتكند(٨٧) عن التحليل من خلال الشعر، وكتاب فريتز جوتنجر(٨٨) عن التحليل من خلال النثر، والمجموعة المقبولة عموما لأبحاث الموضوعات عن التحليل من خلال الأعمال المسرحية(٨٩).

وبينما فى الأغلب تترك دراسات فقه اللغة خارج اهتمامها مسألة تأثير المترجم على عملية الترجمة والبنية الشكلية للترجمة، مع قصر أبحاثها على الظواهر الناجمة عن التماس بين لغتين، فإن النظرية الأدبية للترجمة تتيح إمكانية القيام فى دائرة أصحاب اللغة المستهدفة بتقييم نقدى، لا للشخصية الإبداعية لكاتب الأصل فحسب، بل ولشخصية المترجم أيضًا. وتمكن النظرية الأدبية للترجمة من بحث الترجمة باعتبارها تعبيرا للأسلوب الشخصى للمترجم وللتأويل الإبداعى فى العمل المترجم. ونظرا لأن المترجم موجود فى موقف الكاتب بالنسبة لعصره، فإن نظريته الإبداعية تنعكس بالمعنى الأمثل بحسبانها اختلافا للمسار الأدبى بالنسبة للبيئة وللعصر الأدبيين اللذين يتوسطان عن طريق عملية الترجمة.

غير أنه فى الأبحاث النظرية الأكثر مرجعية عن الترجمة يوجد غموض فى التصورات بشأن تطور علم الجمال والأسلوب المنهجى للترجمة، ويواجه نقد الترجمة الكثير من العوائق ذات الطابع النظرى والعملى، وما زالت التقديرات فى الأغلب تستند إلى ملاحظات عرضية وتحمل طابع الصيغ العامة عن نجاح أو فشل الترجمة.

ورغم أن عديدا من المؤلفات عن الترجمة يتضمن قدرا كبيرا من المادة النقدية، فإنه مع ذلك لا يقدم صورة كاملة عن صحة الترجمة(٩٠)، ويجتهد نقد الترجمة بصفته

موجهًا لنظرية ومنهجية الترجمة فى أن يكون معياريا، ويخدمه كنقطة انطلاق سؤال: كيف ينبغى أن تكون الترجمة؟ ويساعد التحليل النقدى فى هذا الصدد على نحو ما فى إيجاد السبيل الصحيح إلى أفضل ترجمة ممكنة.

وخلافًا للنظريات اللغوية العامة للترجمة، فإن نظرية الترجمة الأدبية ترتبط ارتباطًا مباشرًا بتطور الأدب والترجمة فى بعض الأجناس الأدبية وفى الدول التى تنفتح أكثر أمام تأثيرات الآداب الأجنبية وتدرج فى تقاليدها الأدبية تجارب الآداب الأخرى، يتم النظر أكثر إلى الترجمة على أنها تميز تأويلى، بينما فى الدول التى تقل فيها الترجمة من اللغات الأجنبية يوجد شك فى التميز الإبداعى للمترجمين.

وحينما يتعلق الأمر بالانقسام الذى يمكن إدراكه بتحفظ - بين النظريات اللغوية والأدبية للترجمة، مثل ذلك الانقسام الذى توحى به مراجع الترجمة فى دول شرق أوروبا حيث تعتبر النظريات الأدبية للترجمة ونظرية الترجمة الأدبية شيئًا أكثر ملاءمة فى فترات الاستمرار التاريخية للتبادل الثقافى بين الجماعات، فمن المطلوب التنويه إلى أن النظريات اللغوية تسعى هنا دون مبرر إلى الاقتصار على إعادة صياغة النصوص العلمية. ونظرا لأنه حتى النصوص العلمية ليست مجردة من السمات البلاغية، فإنه يمكن فحسب تقدير النظريات الأدبية للترجمة بحسبانها فرعا للنظريات اللغوية المفصلة للترجمة التى تدرس فى أطرها جميع الخصائص المرتبطة بإبداع المؤلف وتفرد المترجم بما فى ذلك أيضًا مسائل المميزات الجمالية للترجمة وأمانة إعادة الصياغة فيها.

وبهذا لا يتم، بالتأكيد، إنكار الخصائص المتميزة للترجمة المتخصصة ولا للترجمة الأدبية، بل يتم الإصرار على تقدير النظريات الأدبية باعتبارها أنواعا فرعية لنظريات لغوية أوسع للترجمة يمكن أن تكون لغوية أو فيلولوجية أو اتصالية وفقا للغرض من النص الأدبى فى إطار الاتصال اللغوى.

ومهما كان من الصعب التيقن من الحقيقة بشأن بدايات الترجمة، فإن كثيرين يعتبرون أن أقدم ترجمة محفوظة هى ترجمة الأوديسا لهرميروس إلى اللغة اللاتينية من عام ٢٥٠ قبل الميلاد، التى قام بها ليفى أندرونيك، العبد الإغريقى فى روما(٩١).

وبدأ فى الأزمنة السحيقة التعرف على الترجمة على أنها فرع علمى ومحاولات دراستها من أجل الاستخدام العملى. ووجود التناول المسئول والطموح لقضايا الترجمة فى روما القديمة فى وجهات نظر هوراس وشيشرون وكوينتيليانس، الذين أكدوا أن المترجم لا ينبغى أن يستجيب فى خضوع للمعنى الحرفى للنص الأصلى(٩٢)، وعلى نفس المبدأ يستند أيضًا رأى ابن ميمون(٩٣) من أتباع مذهب الأسمانية(٩٤) بالقرون الوسطى، الذى وفقا له عند عملية الترجمة السياق أكثر أهمية من المعنى الدقيق للكلمات.

وقد تم على نحو مستديم بحث المشاكل الرئيسية للترجمة من مختلف وجهات النظر فى الأبحاث القائمة جزئيا على تجارب عملية، وإلى حد ما على الصيغ الخاصة للكتاب المشهورين والفرضيات التى كانت تمثل بالنسبة لإحدى الحقب السابقة أهم أسس النظرية، فقدت لاحقا قيمتها النظرية الأساسية بحيث أصبحت تُستخدم على أنها إرشادات عملية.

وليس هناك شك فى أنه تطرح على كل شخص يريد ويحاول الاهتمام بنظرية الترجمة - كشرط - الخبرة المكتسبة فى العمل العملى. وفى العصور التى كانت لا توجد فيها أية نظرية للترجمة، كان لا يكتب العروض النقدية المهمة إلا الكتاب الذين كانوا يقومون بالترجمة على نحو عملى.

الأبحاث النظرية حتى القرن العشرين

ولقد خاضت الترجمة فى العصور الكلاسيكية تطورها الأكثر نشاطا من خلال الاتصالات المتبادلة المباشرة بين اللغتين اللاتينية والإغريقية، حينما كانت فى الغالب تجرى إعادة الصياغة من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، وبدرجة أقل بكثير فى الاتجاه المضاد، ومن بين المترجمين فى تلك الحقبة يبرز شيشرون وهوراس وكوينتيليانس وكاتولوس، وبناء عليه فليس من العسير ملاحظة أنه ظهر فى ذات بداية الترجمة الأدبية أشهر الأدباء باعتبارهم مترجمين بارزين، وهذا التوجه - بحسبانه تقليدا فريدا - يتأكد بدرجة معينة حتى أيامنا هذه.

وبعد هذه الحقبة حصلت الترجمة على أقوى دفعة من خلال تأثيرات الثقافة العربية الإسلامية، فى العصر الذى كان يساهم فيه فى نشاط الترجمة العلماء السريانيون والنسطوريون، المقيمون فى بغداد بعد طردهم من الإمبراطورية البيزنطية، وبفضل ترجمتهم للنصوص الإغريقية إلى اللغة العربية، التى كانت حينذاك هى لغة التقدم الكامل، تم الحفاظ على مؤلفات أرسطور وأفلاطون وجالينوس وأبوقراط وغيرهم من كبار المفكرين.

وحتى لا يُبذل جهد هائل للغاية فى بحث آراء المحاكين والدخلاء، فمن المستحسن توجيه اهتمام مباشر إلى وجهات نظر المفكرين الكلاسيكيين البارزين، وفى المقام الأول إلى وجهات نظر أولئك الذين تركوا أعمق الآثار، مثل شيشرون والقديس جيروم وايتين دوله ومارتن لوثر وألكسندر نوتلر وفردريك شليرماخر وغيرهم. بشرط أنه ينبغى التنويه إلى أن المؤلف الموسوعى "المترجمون عبر التاريخ"[٩٥] يمكن أن يفيد كدليل جيد عبر المراجع الموروثة من المفكرين المذكورين.

ويمكن القول بالنسبة لنظرية الترجمة حتى منتصف القرن العشرين أنها اقتصرت على النقاش المسهب، ولكن قليل القيمة، عن الأنواع الثلاثة للترجمة: الحرفية والحرة

والأمينة، وترجع آثار التمييز بين الترجمتين الحرفية والحرة إلى شيشرون ومرورا بالقديس جيروم (فى القرن الرابع الميلادى). وهذا التمييز هو القضية التى وسمت بأكثر المعانى وضوحا المناقشات الجارية بشأن الترجمة حتى القرن العشرين، أما الترجمة الأمينة فهو مصطلح من العصر الحديث.

وفى تنويهاته الاستهلالية لكتاب "فى فن القول الأفضل"، الذى أعاد فيه بواسطة ترجمته الخاصة صياغة كلمات مشاهير الخطباء القدماء، رسم شيشرون خطوات واضحة للترجمة بحسبانها نشاطا ومهارة بالكلمات التالية: "لم أترجم هذه الخطب كمترجم، بل كخطيب، وقد احتفظت بنفس الأفكار وبنفس الصيغة. وربما الأكثر صوابا القول بأننى حافظت على الرؤية عن نفس الفكرة من خلال اللغة التى تناسب عصرنا. ولذا فقد وجدت أنه ليس من الضرورى ترجمة كل كلمة بكلمة متكافئة، بل حافظت على الأسلوب السائد بالإضافة إلى قوة اللغة"[٩٦].

وكلمة مترجم التى تظهر فى العبارة المذكورة تعنى المترجم الحرفى، وكلمة خطيب توحى بأن شيشرون اجتهد لترجمة الخطب بحيث تترك فى المستمعين أقوى انطباع ممكن. وكانت ترجمة الكلمات بكلمات متكافئة تعنى فى عهد شيشرون فى روما البديل الحرفى لكل كلمة من النص الأصلى باللغة الإغريقية بأقرب كلمة لاتينية.

وينعكس فى المسلك المعروض رفض شيشرون للترجمة الحرفية، وأسوة به حاكاه هوراس أيضًا فى كتابه "فن الشعر"، الذى عضد فيه بشكل عملى آراء شيشرون، وأثّر كتاب هوراس تأثيرات قوية خلال القرون التالية، وانعكس هذا بجلاء فى اعتراف القديس جيروم، الوراد مع ترجمة العهد القديم من الإغريقية؛ حيث يؤكد أنه لا يترجم كلمة بكلمة بل معنى بمعنى. ويبدو أن نفس المبدأ كان سارى المفعول فى العصور اللاحقة أيضًا.

وأيا كان الحال، فالمؤلف الموسوعى المذكور "المترجمون عبر التاريخ" يورد أمثلة لترجمات لنصوص بوذية من اللغة السانسكريتية إلى اللغة الصينية، وهى تؤكد للمراقبين أنه كانت تسيطر فى أماكن أخرى أيضا طريقتان للترجمة: الحرفية والحرة.

وكانت المشاكل المرتبطة بالترجمة موجودة فى التقاليد الأوروبية على نحو مكثف خلال ما يقرب من ألف وخمسمائة عام، بدءًا من القديس جيروم بترجمته للعهد القديم ولبعض النصوص اللاهوتية والفلسفية. وكانت الكنيسة الكاثوليكية غاية فى الوفاء بقيامها بالإشراف على نقل المعانى "السليمة" للكتاب المقدس باتخاذها موقفا يتمثل فى أن كل ابتعاد عن التفسير المؤكد للرسالة يعنى خروجا عن الدين وتدنيسا للمقدسات. وكانت تعترض بشكل معيارى بحيث تتدخل بحظر نشر أية ترجمة حرة.

ولم تكن الكنيسة فى كثير من الأحيان تكتفى فحسب بحظر الترجمات الحرة للنصوص اللاهوتية، بل كانت مراقبتها تشمل أيضًا الترجمات من الآداب القديمة. وأحد الأدلة المقنعة على العقاب القاسى بسبب الترجمة الحرة، وهو العقاب الذى سجله التاريخ ويرتبط بفيلسوف الحركة الإنسانية إيتين دوليه الذى اتهمته كلية اللاهوت بجامعة السربون فى عام ١٥٤٦ بالإلحاد وحكمت عليه السلطات بالإعدام حرقا حيا، بنفس الطريقة كما كان يتم الحكم على المارقين عن الدين وحرقهم[٩٧].

والمثال الثانى الذى يؤكد أهمية ترجمة الكتاب المقدس هو تجربة مارتن لوثر الذى أصدر ترجمة للكتاب المقدس باللغة الألمانية الشعبية، حتى يتيح أن تكون رسائله مفهومة بالنسبة للقارئ العادى، ومعروف أنه جرى بينه وبين الكنيسة جدال حاد حول هذا الأمر، وكانت ثمرته أيضًا- وفقا لرأى أنصار تاريخ فقه اللغة، بالإضافة إلى قيام حركة لإصلاح الدين- تنفيذ الكثير من الفرضيات من أجل تشكيل اللغة الألمانية الحديثة.

إلا أن تاريخ الترجمة كما يؤكد فلورا آموس فى كتابه "النظريات الأولى للترجمة"[٩٨] - لا يتألف من حقب يجرى التمييز بينها بجلاء حقبة عن الأخرى وفقا لشىء ما. ويمكن استنباط الفرضيات الخاصة بنظرية الترجمة من المقالات الافتتاحية والتعليقات المرتبطة بمناسبات، التى كان المترجمون يكتبونها فى موقف كانوا لا يعرفون فيه هل كتب أحد؟ وماذا كتب فيما يتعلق بالموضوع؟ ويلاحظ فلورا آموس فى هذا الصدد أن المترجمين الأوائل كان بينهم اختلاف هائل حول المعانى الاصطلاحية لا المرتبطة بالتعبيرات المتخصصة فى الترجمة مثل الأمانة والدقة فحسب، بل وحول معنى نفس مسمى الترجمة.

وأصدر لويس كيلى بعد ذلك بقليل كتاب "المترجم الحقيقى"[٩٩] الذى يتحدث فيه حديثا مفصلا عن التداخل والاختلاف غير الواضح والاستخدام المتناقض لتعبير الأمانة والروح والصدق، ووفقا لرأى المؤلف، فالأمانة كانت فى البداية تعنى الالتزام الحرفى بكلمات النص الأصلى (وهنا من المناسب التذكير بأن هوارس نبذ منذ قديم مثل هذه الأمانة) بحيث إنها احتفظت بنفس المعنى حتى القرن السابع عشر، فى الوقت الذى وقعت فيه تغيرات جلية بدأت معها هذه الكلمة تعنى الالتزام بالمعنى الأصلى (بروح) للرسالة، وليس الالتزام بالمفردات اللفظية الأصلية. وفيما يتعلق بتعبير الروح يؤكد لويس كيلى أن الكلمة كان لها معنى مزدوج. ففى اللغة اللاتينية كانت تعنى فى البداية الطاقة الإبداعية أو الإلهام، وخاصة فى الإنتاج الأدبى، أما القديس أوجستين فقد كان يقصد بهذه الكلمة الروح المقدسة.

ونظرًا لأن القديس جيروم كان معاصرًا للقديس أوجستين، فمن المرجح أنه كان يعرف بفهم أوجستين للتعبير المذكور، فكان يستخدمه بالمعنيين المذكورين.

ذلك أن القديس أوجستين كان يعتبر أنه تتداخل فى كلمتى الروح والحقيقة طبقات المعانى فيما بينهما، من حيث إن الحقيقة هى فى الواقع الصدق أو الصادقية. وبما أنه صادق ذلك الشخص الذى يقول الصدق، فيمكن عن طيب خاطر افتراض أنه بدون

الروح لا يوجد صدق ولا صادقية. وبناء عليه، فالحقيقة أو الصادقية المؤكدة، هى ذلك الذى يتضمنه الكتاب المقدس كرسالة. وعند التطبيق على أى نص فهذا يعنى أنه، بقدر ما يتوصل المترجم فى الواقع إلى المعنى، من الراجح أنه فهم مضمون الرسالة وروح النص.

وفى النهاية يشدد لويس كيلى على أن الربط بين معنى كلمة الصدق وبين مضمون الرسالة بدأ فى القرن الثانى عشر فحسب، ومن هذا يتبين أن نظرية الترجمة كانت لفترة طويلة رهينة للفكر اللاهوتى. ولم تنجح فى التخلص من هذا الوضع إلا فى القرن السابع عشر.

ووفقا لكلمات ف. آموس فإن إنجلترا فى القرن السابع عشر كانت قد اقتربت تماما من التوصل إلى نظرية متكاملة للترجمة قائمة على المنطق والتجربة. وقدم مساهمة حاسمة فى تشكيلها جون درايدن وشعراء آخرون، وكان النشاط الترجمى فى عصرهم يستند فى الأغلب إلى ترجمة المؤلفات الكلاسيكية إلى اللغة الإنجليزية، وكان بعض الترجمات حراً تماما.

ومن بين الأمثلة التى تستحق اهتماما خاصا ويوردها ف. آموس فى كتابه، يتم إبراز رؤى درايدن(١٠٠) بشأن الترجمة، التى كانت تؤثر على تطور نظرية الترجمة حتى يومنا هذا.

ووفقا لرؤية درايدن فإنه توجد ثلاثة أساليب للترجمة:

١- الترجمة اللفظية، أى الترجمة كلمة بكلمة، أو سطراً بسطر، وهذا يتطابق مع ما يسمى الآن بالترجمة الحرفية.

٢- إعادة الصياغة - النقل بتصرف حر، وهذا يعنى الترجمة بحرية معينة لا ينفصل المترجم فى إطارها عن المؤلف، عن النص الأصلى نتيجة للخوف من ارتكاب خطأ، ولكنه لا يحذو حذو شكل مفرداته اللفظية بالدرجة التى يحذو بها حذو معانيه،

الأمر الذى يفرض تغيير جميع الصيغ ويلائم التصور الذى يتطابق تقريبا مع ذلك الذى يسمى فى الوقت الحاضر بالترجمة الأمينة، أى ترجمة المعنى بالمعنى، أو ترجمة دلالات الألفاظ.

٣ - المحاكاة، وهذا يعنى عدم التقيد لا بالكلمة ولا بالمعنى، وهو مسمى يمكن تطبيقه على نوع من الترجمة الحرة، تطبيقه على ذلك الذى يسمى اليوم بالتقليد فى شكل استعارات واستشهادات وتعديلات.

وكان درايدن ينتقد المترجمين الذين يقومون بالترجمة الحرفية، لأنهم "يحاكون الكلمات فحسب"، ويرفض درايدن بصراحة الترجمة الحرفية لأن المترجم الحرفى يشبه بالنسبة له "الراقص على السلك وساقاه مقيدتان"(١٠١). ويرفض دريدان التقليد أيضا مؤكدا أن المترجم الذى ينحاز إلى هذا الأسلوب يفهم النص الأصلى على أنه سياق يعبر فيه هو عن نفسه، وهو متيقن من أن المؤلف لو كان يعيش فى نفس العصر وفى نفس الظروف ـ لكان سيكتب هكذا كما يتصور هو فى الوقت الحاضر، وبناء عليه فالتقليد يتيح للمترجم الفرصة لأن يعبر عن نفسه بنفسه، وهذه ليست أمانة تجاه أولئك الذين يستحقون التقدير بحيث تتم ترجمة مؤلفاتهم، ولذا فإن درايدن يناصر الترجمة التى تجرى بالإجراء التلقائى ويوصى بتجنب الترجمة الحرفية والمحاكاة أيضاً.

إلا أنه بالرغم من الآثار العميقة التى تركها تقسيمه الثلاثى على الأبحاث الخاصة بالترجمة، فقد كان دريدان يعرف بنفسه أن ينتقى من حين لآخر أحد السبل "الوسطية "التى تجمع بين الإجراء الحر والنقل الحرفى.

ومن الجلى أن درايدن كان يتحدث عن الترجمة بصفته معلما يعرض القواعد والشروط اللازمة من أجل الترجمة الجيدة، ورغم أن كثيرين حذوا حذوه فيما بعد، فإنه ينبغى التذكير بأنه كان له رأى مماثل بشأن الترجمة إيتين دوليه أيضا الذى بقى بعده

مـخطوط يرجع تاريخـه إلى عـام ١٥٤٠ بعنوان: "الخـصـائص اللغـوية والأسلوبيـة للترجمة الجيدة "[١٠٢]، وهو ثمين على نحو خاص لأنه يتضمن خمسة مبادئ للترجمة الجيدة مذكورة بالترتيب حسب أهميتها وهى:

١ - ينبغى على المترجم أن يفهم مادة النص الأصلى ورسالة المؤلف فى مجملها بالرغم من أن لديه إمكانية التصرف بحرية عند توضيح أجزاء النص.

٢ - يجب على المترجم معرفة لغتين: اللغة المصدر واللغة المستهدفة حتى لا ينتقص من مفاتنهما.

٣ - يجب على المترجم تجنب الترجمة " لفظًا بلفظ ".

٤ - ينبغى على المترجم تجنب استخدام الكلمات الأجنبية والمشتقات النحوية الغريبة.

٥ - ينبغى على المترجم التوفيق بين الكلمات وتحقيق صلة متينة بينها حتى لا يقع فى عيوب أسلوبية.

ويؤكد جيرمى مونداى فى كتابه "تمهيد إلى دراسات الترجمة"[١٠٣] أن أول بحث هام فى نظرية الترجمة بعد درايدن كان مقال ألكسندر تيتلر بعنوان "مقال فى مبادئ الترجمة"[١٠٤] المنشور فى عام ١٧٩٧. وخلافا لدرايدن الذى كان يركز اهتمامه على المترجم وعلى كاتب النص الأصلى معا، فإن تيتلر وضع فى بؤرة اهتمامه القارئ والنص من خلال تأمل رؤية المترجم فيه. وهو يقوم بتعريف الترجمة الجيدة بأنها النص الواضح تمام الوضوح بالنسبة للقارئ الذى يتعايش معه تعايشا قويا. وفى هذا الصدد يضع تيتلر فى اعتباره القارئ الذى لغته هى لغة المترجم الذى يفهم النص بوضوح ويتعايش معه بقوة كما يفهمه فى الأصل ويتعايش معه القراء الذين هم أصحاب لغه كاتب النص الأصلى.

ويعرض تيتلر ثلاثة مبادئ، أو ثلاثة شروط ضرورية من أجل الترجمة الجيدة:

١- ينبغى على الترجمة أن تنقل جميع الأفكار الموجودة بالنص الأصلى.

٢- ينبغى أن تتطابق طريقة وأسلوب الترجمة مع طريقة وأسلوب كتابة النص الأصلى.

٣- يجب على الترجمة أن تتميز بسهولة الفهم التى يتميز بها النص الأصلى أيضا.

ثم يبدى ج. مونداى ملاحظة بأنه فى القرن السابع عشر كان يسيطر مبدأ المحاكاة، وعلى النقيض من هذا كان المترجمون فى القرن الثامن عشر مشغولين فى الأغلب بإعادة توليد روح النص الأصلى من أجل القارئ فى عصرهم.

ووجهت الحركة الرومانسية فى القرن التاسع عشر جهودها البحثية ناحية[١٠٤] مناقشة القابلية للترجمة أو عدم عدم القابلية للترجمة[١٠٥]. وكتب فردريك شلييرماخر فى عام ١٨١٣ بحثا عن الترجمة بعنوان: "عن الأساليب المختلفه للترجمة"[١٠٦]، عرض فيه - باعتباره واضعا لأسس التفسير الهرمنيوطيقى للنصوص اللاهوتية فى الوسط الثقافى الأوروبى ومترجما غاية فى الحنكة - نظرية تفيد بأن الترجمة يجب ألاَّ تستند إلى وجود واقعية خالصة للمعنى، ووفقا لملاحظاته، فإن النقل لا يمكن أن يحيط بالحقيقة الكاملة، بل إنه يعتمد على المشاعر الداخلية للفرد ولفهمه المتميز للنص، وبالإضافة إلى أنه يفهم فهما صحيحا مسألة الحقيقة فى إطار الترجمة كعملية للنقل، فإن شلييرماخر يختلف عن المنظّرين السابقين بأنه بدأ بحثه مؤكدا الاختلافات بين **المفسر** الذى يترجم النصوص على وجه العموم، من ناحية، وبين **المترجم** الذى يترجم النصوص الأدبية والعلمية وغير العلمية، من ناحية أخرى[١٠٧]. وانطلاقا من التقسيم المذكور لشلييرماخر، فإن كريستيان نورد يقصد بكلمة تفسير دقة ترجمة المستندات التى من الممكن أن تكون ذات طبيعة سياسية وتجارية وعقائدية، وكذلك أيضا

النصوص المماثلة فى إطار الإعلام الصحفى اليومى، ويبدو لنا أنه من الأنسب بالنسبة للمترجم الذى يقوم بترجمة مثل هذه الأنواع من النصوص - مسمى **مترجم النصوص النموذجية**.

ومتميزة على نحو خاص بالنسبة لشلييرماخر حقيقة أنه يعتبر المترجمين مبدعين أصحاب مستوى رفيع؛ لأنهم يبعثون روحا جديدة فى اللغة. ورغم أنه ليس من الممكن ترجمة أحد النصوص الأكاديمية بالمعنى المطلق؛ نظرا لأن معنى النص الأصلى يستتر وراء اللغة المرتبطة ارتباطا متينا بثقافة وعصر متميزين، فإنه وفقا لرأى شلييرماخر فإن المترجم الحقيقى يجتهد وينجح فى تقريب مؤلف النص الأصلى إلى قارئ الترجمة. وبهذه الطريقة يحل شلييرماخر المعضلات التى تجلبها معها ترجمة الكلمات والمعانى والترجمة الحرفية والترجمة الأمينة والترجمة الحرة مؤكدا أن المترجم الحقيقى لا يمكن إلا أن يختار بين طريقين: وهو أن يهمل الكاتب - وفقا لإمكانياته - لكى يقرب القارئ من الكاتب بأكبر قدر، وإما - وفقا لميوله - أن يهمل القارئ إلى حد كبير لكى يقرب الكاتب إلى الترجمة بأكبر قدر(١٠٨).

ويعطى شلييرماخر الأفضلية لتقريب القارئ من الكاتب، وهذا يعنى أن المترجم لا يترجم فحسب لكى يعرض النص على النحو الذى كتبه به المؤلف بلغته، بل سيجتهد لأن يقدم للقارئ انطباعا مثل ذلك الانطباع الذى سيحصل عليه عند قراءته للنص الأصلى. وهذا يفترض أن المترجم يقوم "بتغريب" نصه بدلا من "تدجينه" (أى وسمه بالطابع المحلى)؛ الأمر الذى يعنى أنه يدرج فى اللغة المستهدفة سمات لغة المصدر. وبناء عليه فالمترجم ينبغى أن يكون على معرفة جيدة باللغة وبطبيعة اللغة التى يترجم منها وينقلها بشكل مقنع إلى اللغة التى يترجم إليها.

ولا ينبغى الشك فى أن مثل هذا الإجراء له نقائص معينة، وتبرز على وجه الخصوص نقيصتان:

١- إذا أراد المترجم أن ينقل بأى ثمن الانطباع الذى حصل عليه على أساس النص الأصلى، فإنه سيرتبط بمستوى الثقافة والقدرة على الفهم الخاصين بقراء الترجمة، وهو ما ينبغى افتراض أنه فى كثير من الحالات سيختلف عن الأسلوب الذى فهم به المترجم النص الأصلى.

٢- ومثل هذا الأسلوب يشترط خلق لغة خاصة للترجمة، مناسبة تستبدل كلمة جديدة بالكلمة التي لا يمكن عن طريقها نقل الانطباع الذى تم اكتسابه على أساس النص الأجنبى.

ويلاحظ بعض الباحثين أن شليرماخر بالرغم من النقائص، قد قام بتأثير قوى عن طريق أسلوبه المنهجى، وتؤكد هذا استشهادات المنظّرين الألمانيين اللاحقين مثل هـ. كيتل وأ. بولترمان اللتين يؤكدان فى بحثهما(١٠٩) أن كل تقدم فى تطور نظرية الترجمة يدين بطريقة ما لآراء شليرماخر.

وتمييز شليرماخر للأنواع المختلفة من النصوص وجد تعبيره الكامل فى أفكار كاترينا رايس، ويناقش ل. فينوتى تغريب وتدجين طبيعة اللغة من جانب المترجم فى كتابه بعنوان:"الوسم بطابع التغريب"(١١٠). ووالتر بنيامين(١١١) هو أكثر من تناول بالتفصيل نظرية شليرماخر عن اللغة الخاصة للترجمة، أما نظرية شليرماخر عن التفسير فى إطار الترجمة فهى ممثلة على الأكثر فى كتاب جورج شتينر(١١٢).

إلا أن نظرية شليرماخر أثبتت أنها راسخة الأساس حينما يتعلق الأمر بترجمة لأحد المترجمين الذى يقوم بالعمل باعتباره الوسيط الوحيد فى نقل أحد المؤلفات من لغة المصدر إلى اللغة المستهدفة، ولكن بما أن لغة الأصل يمكن تسميتها باللغة المصدر، فإن لغة النص المترجم يمكن عن صواب، علاوة على مسمى اللغة المستهدفة، تسميتها

أيضا بلغة المصب. على النحو الذى يسميها به ف. مونتانارى[١١٣]، وبالاستمرار فى المضى فى هذا الاتجاه، فيبدو أن مسمى لغة المصب بصفتها الوسيط الذى يتم عن طريقه تحقيق نشاط العدد الأكبر من المترجمين، كان مبررا تماما فيما مضى استبداله بمسمى لغة الدلتا[١١٤].

وبرصده فى إطار التاريخ الثقافى العالمى العام، فقد بدأ تأريخ الترجمة فى منطقتنا بعمل القديس جيروم، وأصله من دالماسيا، الذى ترجم فى أواخر القرن الرابع الميلادى الإنجيل من اللغتين الإغريقية والعبرية إلى اللغة اللاتينية[١١٥]. ويمكن القول بوجه عام بالنسبة لبدايات الثقافة السلافية بأنها مرتبطة ارتباطا مباشرا بالترجمة[١١٦]. وخلال الأزمنة اللاحقة، كان للترجمات دور غاية فى الأهمية فى تشكيل الآداب السلافية الجنوبية[١١٧]. وفى العصر الحديث أيضا تشكل ترجمات النصوص العلمية والفنية الرئيسية منطلقات للتيارات القوية فى تطور العلم والتكنولوجيا.

ونظرا لقلة المراجع المتخصصة عن الترجمة فى البوسنة والهرسك، فإنه من المبرر التحدث عن المشاكل التى يمكن أن يقابلها فى هذا المجال باحثو اللغة ومنظرو الأدب والمترجمون. ولا يمكن فى هذا المضمار إنكار حقيقة أنه كانت تتم الترجمة بكثرة فى دولة يوغسلافيا سابقا، وليس من الممكن إغفال حقيقة أن كتاب بلغراد على الأكثر كانوا يبحثون فى مسائل الترجمة وفى كل ما يتعلق باللغة[١١٨]. وقدم قليل من الكتاب نتائج ذات قيمة فى هذا الصدد فى مدينتى زغرب ونوفى ساد[١١٩]، أما فى البوسنة والهرسك فلم تكن هناك ـ حسب معلوماتنا ـ أبحاث للباحثين المحليين[١٢٠].

وكان مؤلفو أغلبية الأبحاث عن الترجمة بلغة البشانقة والصرب والكروات – أشخاصا من المهنة، مترجمين وفيرى الإنتاج من مختلف التوجهات، أو كانوا باحثين فى اللغة وأصحاب نظريات أدبية، وبالرغم من عدم وجود طموحات لأن يقدموا مساهمة فى تشكيل نظرية للترجمة، كانوا يتحدثون بشكل مقنع عن مكانة ومطالب ومستوى الأدب المترجم، وكذلك أيضا عن مكانة الترجمة فى إطار إجمالى الأحداث الثقافية.

بينما كان مؤلفو الأبحاث عن الترجمة، الممارسون للمهنة، يكررون فى أغلب الأحيان حتى فى منتصف القرن العشرين - أحكام المرجعيين السابقين، وصل قليل جدا منهم إلى مستوى الباحثين المبدعين مثلما كان إديموند كارى. وفى مجال البحث الصارم للترجمة العلمية والتقنية الدقيقة ظهر ر.و.جومبلت ور.ك.ميجنارد - بيلاروسيفا وجان هربرت، الذين كانت لهم محاضرات مرموقة فى مؤتمرات غير رسمية وأبحاث مفصلة فى ندوات مخصصة للترجمة[١٢١].

وما تم إبرازه آنفا يعنى مواجهة مشكلة ضخمة بالفعل فى بحث الترجمة ناجمة عن حقيقة أن الجزء الأغلب من المراجع عن هذا الموضوع مبعثر فى عديد من الكتب وفى المجلات العلمية غير المتجانسة من ناحية الموضوعات فى كثير من الأحيان. والفضل الأكبر على وجه الخصوص راجع إلى أولئك الباحثين الذين كتبوا كتبا متكاملة أو قاموا فى عملهم التجميعى بضم الأبحاث وثيقة الصلة بالموضوع.

ويشدد كثير من المطلعين بشكل خاص على أهمية المؤلفات من العصر الذى كان فيه أشخاص بمفردهم فى مختلف الدول يتعرفون على الترجمة باعتبارها مادة للاهتمام من وجهة نظر فقه اللغة والتبادل الثقافى والتاريخ الثقافى العام، وينبغى فى المقام الأول إبراز المؤلفات التالية: النظرية اللغوية للترجمة[١٢٢]، مدخل إلى نظرية الترجمة[١٢٣]، نحو علم الترجمة[١٢٤]، والمشاكل التنظيرية للترجمة[١٢٥]، وتتضمن بعض الكتب مجموعة من الآراء الأصيلة لمؤلفين بارزين أو أبحاثا استهلالية، وبعض منها فى مجمله أبحاث أصلية ومن بين الأبحاث الكاملة، المتصورة على أنها دراسات، تقع المؤلفات التالية: علم الترجمة - المشاكل والمنهج[١٢٦]، مدخل إلى علم الترجمة[١٢٧]، قراءات فى نظرية الترجمة[١٢٨]، الترجمة - التاريخ - الثقافة[١٢٩].

ووفقا لكثير من التقديرات فإن أكثر المختارات النموذجية للنصوص عن الترجمة هى: نظريات الترجمة[١٣٠]، نظرية الترجمة من هيرودوت إلى نيتشه[١٣١]، الدراسات المختارة فى الترجمة[١٣٢]. ودلل بعض المؤلفين على أن تأسيس فرع علمى لا يمكن أن يتم بدون تعضيد من المسمى المناسب، بحيث أنهم اجتهدوا فى تجميع المسميات الخاصة بالمفاهيم الأساسية فى مجال الترجمة وتقديم تفسير لها فى مراجع مستقلة ويؤكد هذا الكتابان: موسوعة روتلج لدراسات الترجمة[١٣٣] وقاموس دراسات الترجمة[١٣٤].

وتحت مسمى علم الترجمة بدأ التعرف على البحث العلمى بشأن الترجمة فى مؤلفات الكاتبين الألمانيين و. ويلز وو. كولر اللذين بذلا جهدا كبيرا فى التعريف بمادته. وتم التعرف على نفس الفرع العلمى فى المراجع الإنجليزية تحت مسمى "دراسة الترجمة"، أولا فى كتاب "مسمى وطبيعة الترجمة ودراسات الترجمة"[١٣٥]. وتم هنا وصف الفرع العلمى الجديد على أنه مجموعة من المشاكل التى تظهر مع عملية الترجمة والنصوص المترجمة[١٣٦].

وبعد ذلك بقليل ظهر كتاب "دراسات فى الترجمة"[١٣٧] الذى أبرز المؤلف فى مقدمته أن الكثير من الدوائر فى العصر الحديث تشير إلى ضرورة تأسيس دراسة الترجمة على أنها فرع علمى مستقل. وفى الطبعة الثانية المنقحة لنفس الكتاب (فى عام ١٩٩٥) جرى الحديث عن الفاعلية التى تصاحب تطور دراسة الترجمة، التى يمكن بالنسبة لها توقع أنها ستتطور إلى فرع علمى مستقل، وعلى وجه الخصوص بعد انعقاد العديد من المؤتمرات الدولية عن الموضوع.

وفى نفس الوقت تقريبا، فى مقدمة الطبعة المعادة للموسوعة المذكورة للترجمة، عند الحديث عن ثراء المراجع عن المادة، أكدت م. بيكر أن الفرع العلمى الجديد ثمرة ناضجة تم الحصول عليها فى التسعينيات من القرن العشرين؛ لأنه عندئذ فحسب أوجز

فى ذاته جميع المحاولات التى كان من الممكن آنفا اعتبارها جديرة بالذكر. أى أنه، على أعتاب القرن الحادى والعشرين فحسب يمكن الحديث عن دراسة الترجمة باعتبارها فرعا علميا يجتاح تطوره الحيوى جميع أنحاء العالم.

ويتفق مؤلفو الأبحاث الأخيرة عن الترجمة على أن أهم واجب مرتبط بنظرية الترجمة وبالسؤال الذى يتطلب أسرع إجابة، هو إيجاد سبيل يمكن به تجاوز الاختلافات الموجودة فى الآراء، وسيفيد هذا السبيل كخطة لإعادة تعريف الترجمة الحرفية والترجمة الحرة من وجهة نظر التطبيق العملى فى العلم، المعضد بتحقيق جميع مطالب التوصيف العلمى، وهذا يتيح القيام بترتيب منهجى جيد لجميع الظواهر والمفاهيم التى يواجهها القائمون بالترجمة فى أثناء العمل.

وهذا أمر مطلوب خاصة وأن نظرية الترجمة حتى القرن العشرين كانت تتحرك فى الغالب حول إمكانيات الاختيار بين أسلوبين: الترجمة الحرفية التى تمنح الأولوية للترجمة كلمة بكلمة، أو الترجمة الحرة التى تعطى الأولوية لترجمة المعنى بمعنى. ومثلما كانت هذه الثنائية مسيطرة فى أوروبا، فليس من العسير التعرف عليها فى نفس الشكل فى العالم العربى أيضا.

وكأول دافع للجدال بشأن الأولوية التى ينبغى منحها للأسلوب الأول أو الأسلوب الثانى، تم فى أوروبا استخدام ترجمة الكتاب المقدس واستمر الجدال ما يزيد على ألف عام. وظهرت فى العالم العربى نفس المجادلات لأول مرة فى عصر حكم الخليفة المأمون فى القرن التاسع الميلادى، حينما كانت الترجمة مزدهرة، وانتعشت مرة ثانية فى عصر النهضة الثقافية بتحفيز من الاتصالات مع أوروبا فى القرن الثامن عشر، عندما تم إدراك أهمية اللغة الأدبية الموحدة.

وإذا كانت مآثر المترجمين الأوائل رائدة، بينما التقسيم الثلاثى الذى طرحه دريدان (**الترجمة اللفظية، إعادة الصياغة، المحاكاة**) خلال القرن السابع عشر هو أول محاولة للتناول القائم على تصور لحل المشاكل المرتبطة بالتر جمة، فإن ما قام به شليرماخر من إدخال للتغريب فى الترجمة وللتدجين بالنسبة للأصل، يمكن أن يؤثر على نحو مستمر تأثيرا مثمرا على عمل المترجمين الجيدين فى المستقبل.

وبناء عليه فقد عرض العلماء الألمان أسس النظريات الحديثه للترجمة خلال السبعينيات من القرن العشرين، وتبلورت الأفكار الواضحة فى التسعينيات من القرن العشرين فى كتاب "تأسيس النظرية العامة للترجمة"[١٣٨]، المخصص بأكمله لإنشاء نظرية شاملة للترجمة.

وخلافا للنظريات السابقة، فإن النظريات الحديثة للترجمة لا تصر على أن يكون الغرض الأول للترجمة هو نقل كلمات أحد النصوص من لغة من اللغات إلى كلمات متكافئة للغة أخرى، بل أن ينقل المترجم بأكبر قدر ممكن من النجاح ـ الرسالة ويحقق هدف النص الأصلى، أما ذات هدف الترجمة فيتحدد عن طريق السياق الذى ينبغى أن يتم فيه تقبل الرسالة التى يتضمنها النص الأصلى. ومن المستحيل تحديد الهدف بدون الاطلاع على السياق أو على الموقف الذى يصوره الفعل اللغوى، وهذا هو ما يحدد تحديدا حا سما ماهية الطبقة من تراكيب المعنى التى ينبغى أن تعبر الترجمة بواسطتها عن المضمون الحقيقى للنص الأصلى.

ويؤكد استعراض النظريات الحديثة للترجمة، التى يمكن تطبيقها على جميع الأوساط، وكذلك على المنطقة المتحدثة باللغة العربية أن دراسة الترجمة تتطور إلى فرع علمى مستقل لا يرتبط ارتباطا حاسما وقصريا بعلم اللغة ولا بنظرية الأدب، بل تتداخل فى كل منهما على حد سواء، وبناء على ذلك يمكن القول بأن علم الترجمة متصل أوثق اتصال بدراسة الثقافات فى اتصالاتها المتبادلة.

ومع سهولة تطبيق العلوم الحديثة الأخرى أيضًا، فإن إدخال الحاسب الآلى فى الأبحاث العلمية فتح لعلم الإحصاء إمكانيات واسعة بشكل غير متوقع لأن يقدم مساعدته فى جمع وحساب الظواهر السائدة، وما كان يحتاج فى وقت قريب إلى أيام، وعلى الأخص حينما يتعلق الأمر بالتمكن من المفردات عند تعلم اللغة والترجمة، يمكن فى الوقت الحالى عن طريق عمليات الحاسب الآلى الحصول عليه بعد عدة لحظات فحسب.

وتثمر الوسائل المتطورة للاتصال عن احتياجات أكبر للترجمة، ولا ينبغى نسيان كل الاتجاهات الموجودة بشكل متزايد للعولمة التى تضمن للترجمة فى إطار الدراسات الثقافية والاتصالية مكانة هامة للغاية، وذات قيمة على نحو خاص من حيث إنها كانت لفترة مديدة ميدانا غير هام تماما بالنسبة للأبحاث اللغوية.

ورغم عدم استثناء بيئة متقدمة واحدة من الاشتراك الفعال فى تطور الترجمة باعتبارها نشاطا علميا جديدا (تجرى أيضًا كتابة أطروحات للدكتوراه عن بعض القضايا النظرية والعملية المرتبطة بالترجمة فى كثير من الدول المتقدمة)، فلم يتم تقبل النشاط نفسه فى أى مكان بالعالم، ولا حتى بالمعنى العام، كفرع علمى أكاديمى، وهذا من الراجح بسبب أنه ما زال عند دراسة الترجمة على المستوى الأكاديمى يتم إلحاقها بأقسام دراسة اللغات.

وبالرغم من أن دراسة الترجمة لم تكن من قبل مرتبطة ارتباطا علميا بالدراسات اللغوية وبعلم دلالات الألفاظ وبعلم اللغة المقارن والتقابلى أكثر من ارتباطها ببعض المجالات الأخرى، فإن الدراسة المقارنة للأدب، التى جرت ممارستها خلال النصف الأول من القرن العشرين وتعضيدها بالأبحاث الفيلولوجية التقابلية، جعلت الترجمة ترتبط أوثق ارتباط بتاريخ الأدب وبالنقد الأدبى، ولكن التحرك لا ينتهى بهذا فحسب

لأن احتياجات الأبحاث الثقافية تحدد على نحو متزايد الحسم اتجاهات التطور العلمى والنظرى للترجمة، وخاصة خلال العقود الأخيرة.

ويقضى التشابك الحتمى بين الثقافة والترجمة- وكذلك أيضا التأثيرات المتبادلة للدراسات الثقافية والبحث التحليلى للترجمة - نبذ المفاهيم المتقادمة بأن المترجم "ناقل محايد" أو "وسيط" ينبغى أن يتميز "بالشفافية"، ومن ثم فالترجمة وسيلة فحسب للاتصال بين الموضوعات. وتؤكد الخبرات دون شك أن نشاط الترجمة يؤثر على الثقافة الكائنة، وأن الاحتياجات الثقافية والاجتماعية بوجه عام تحدد تحديدا حاسما ماذا وكيف تنبغى ترجمته.

وتقوم الترجمة فى كثير من الأحيان بتأثيرات مرتدة مع منح التناغم إلى أسلوب التفكير وإلى تعيين المسارات والمعايير الجديدة فى الفن، مثلما كانت الحال فى الأدب العربى الحديث الذى جرى تحديد اتجاهاته الحديثة للتطور تحديداً جوهريا عن طريق تأثيرات الآداب القومية الأوروبية، وكظاهرة متطابقة لدى مختلف الجماعات خلال تاريخ اتصالاتها، يتأكد فى كل مكان تقريبا بطريقة مماثلة الدور المغفل بشكل غير متوقع للمترجمين، الذى يتم النظر إليه باستمرار على أنه شىء ثانوى(١٣٩).

وتتدعم التداخلات والتأثيرات المتبادلة لمختلف الفروع العلمية فى الترجمة تدعيماً واضحا فحسب من حيث كونها فى غضون النصف الثانى من القرن العشرين أصبحت مادة للبحث من خلال أكثر الآفاق الثقافية اتساعا، التى تتداخل فيها- على نحو جلى بشكل متزايد- مصالح الاقتصاد والسياسة. ويلاحظ هذا بشكل هام على نحو خاص عند معرفة أن الترجمة كانت آنفا مادة للبحث لدى عدد ضئيل من العلوم.

وعلى أية حال، فقد تلقت دراسة الترجمة أقوى دفعة فى العالم فى التسعينيات من القرن العشرين بفضل اكتشاف أهمية الترجمة والمترجمين. ونظرا لأنه ظهر فى ذلك الحين المشاركون الذين تمثل آراؤهم تحولا بالنسبة للمفاهيم السابقة بشأن الترجمة،

فلا بد من التنويه إليها تنويها خاصا. ومن الصواب الإشارة إليها لأنها تؤكد بشكل مقنع أهمية الترجمة وتتنبأ لها بمكانة أكثر تميزا فى الحقبة القادمة.

وقد تم التكهن بمكانة أكثر تميزا للترجمة مع النظريات الفلسفية التى ظهرت خلال العقود الأخيرة وهى تعكس مواقف ورؤى بعض المفكرين والمدارس المعاصرة للنقد الأدبى بشأن الأحوال الثقافية السائدة فى المجتمع. ووفقا لرأى بعض المحللين، فالترجمة هى فرع علمى إنسانى مكتمل يضم بين ثناياه أيضًا، بالإضافة إلى المسائل المرتبطة باللغة والأدب، المعايير المرتبطة بالاعتقادات وبفهم القيم المتميزة بالنسبة للمجتمع، وفى هذا الصدد يقوم المجتمع من أجل حماية مصالحه بمواءمة الفرضيات العقائدية والطاقات المتاحة. وبفضل هذا فالترجمة لها أهمية بارزة فى الهيئات المجتمعية[١٤٠] المشاركة فى إنتاجها وتحتل مكانة هامة دون شك فى الخطط الثقافية والسياسية للمجتمع المعنى[١٤١].

وتعزيزا للتأكيد بأن الترجمة نشاط اجتماعى شامل يذكر ل. فينوتى ملاحظة عن وضع المترجمين فى نطاق التحركات الاجتماعية العامة فى أغلبية الأوساط. ووفقا لرأيه يبدو بالنسبة للمترجمين فى كثير من الأحيان أنهم غير مرئيين بدرجة كبيرة بسبب الميل إلى محاكاة مفهوم الترجمة السلسلة بحيث يقدمون كمنتج نهائى نصا يتوافق مع خصائص اللغة المصدر، الأكثر سهولة فى الفهم بالنسبة للقارئ. وهكذا يتم التوصل إلى ما يسميه ل. فينوتى "الانطباع عن الشفافية"، المطلوب لأن القبول لدى الناشر والنقد والقراء يرتبط بالسلاسة بالنسبة لكل ترجمة "لنص نثرى أو شعرى، روائى أو غير روائى، ويتمثل الشرط الأول فى أن يكون المترجم شفافا، لا يتأثر بالسمات اللغوية والأسلوبية غير المألوفة، بحيث يؤخذ عنه انطباع بأنه مرآة صافية تنعكس عليها شخصية الكاتب ونواياه ورسالته الأصيلة باللغة الأجنبية الأصلية، وبعبارة أخرى، فالترجمة فى جوهرها لا ينبغى أن تعطى انطباعا بأنها صورة لترجمة، بل على أنها صورة للأصل"[١٤٢].

وتحدد مثل هذا الوضع للمترجم "وجهة النظر المسيطرة تجاه أهمية مؤلف[١٤٣]" النص الأصلى، بالإضافة إلى هذا فالترجمة تعتبر نشاطا يستقى الإلهام من أحد أعمال المؤلف، ونتيجة لذلك فإنه يتم منحها، من وجهة نظر التقييم النوعى والكمى، أهمية من المرتبة الثانية، ولذا فالترجمة الجيدة منذ أقدم العصور تحب احتجاب المترجم. وتؤكد هذا دون شك حقيقة أنه نادرا ما تعتبر فى الوقت الحاضر إحدى الترجمات نموذجا مقنعا لعمل أدبى جيد[١٤٤].

وفى كتاب: احتجاب المترجم " يتحدث ل. فينوتى عن عدم رؤية المترجم فى إطار عرضه لنوعين من المواقف العملية تجاه النص الأصلى، وهما إضفاء الطابع المحلى على اللغة، وإضفاء طابع غريب على اللغة، وهذا يتطابق تماما مع ما كان ف. شليرماخر قبل هذا بأقل من قرنين، فى كتابه بشأن الأساليب المنهجية للترجمة، يسميه **التدجين**، أو **التغريب**.

وكان **إضفاء الطابع المحلى** على لغة الترجمة سمة تسيطر على تقاليد الترجمة إلى لغات المجتمعات الاستعمارية، لقد كان هذا الأمر فى تواطؤ مع آراء بعض نظريات ما بعد الاستعمار الخاصة بالترجمة، المطروحة من جانب بعض الباحثين التابعين لتلك المجتمعات بعد سقوط الاستعمار بهدف إثبات تفوق الثقافة الذاتية الراحلة[١٤٥]. وكانت تطلب فى الترجمة السلاسة التى لا يُرى فيها المترجم لكى يتم إثراء النص بأكبر قدر ممكن من السمات الثقافية الأجنبية، وبهذا يتم التوصل إلى تحقيق ما وصفه ف. شليرماخر بأنه إرضاء للقارئ عن طريق تقريب الكاتب منه بواسطة الترجمة[١٤٦].

وإضفاء طابع غريب على لغة الترجمة أو تغريب القارئ، وفقا لرأى ل. فينوتى، هو اختيار النص الأجنبى وإيجاد أسلوب لترجمته على أسس لا تتضمنها القيم السائدة للغة المستهدفة[١٤٧]. وهذا ـ وفقا لانطباعنا- هو التصور الذى منحه ف. شليرماخر الأولوية وفى نطاقه كان المترجم يجتهد شخصيا فى إبعاد نفسه عن الكاتب إلى أكبر مدى ممكن، وتقريب القارئ إلى الكاتب بأكبر قدر ممكن، وعن طريق عملية التغريب

كان يتم الضغط على القيم الثقافية للغة المستهدفة عن طريق إقصاء السمات الأصلية منها ومواءمتها لتقبل الاختلافات الثقافية للغة المصدر، وهكذا يتم التوصل إلى اقتياد القارئ إلى "عالم غريب".

إلا أن إضفاء الطابع الغريب يمكن أيضًا أن يظهر المقاومة. ويتحقق هذا بأن يتجنب المترجم إنجاز سلاسة الترجمة وهو يجتهد لأن يبعث فى النص خصائص الروح الأجنبية، حتى يكون مستريح الضمير تجاه الأطماع العقائدية المستعرقة للغة المستهدفة(١٤٨).

وبالرغم من أن ل. فينوتى يوصى بالقيام بالترجمة مع إضفاء الطابع الأجنبى على لغة النص المترجم، فإنه على وعى بأن مثل هذه الترجمة لا تفتقر إلى إضفاء الطابع المحلى، وذلك لأن المترجم، لكى يقدم النص الأصلى إلى أصحاب حضارته، فإنه يترجمه وهو يقوم بمعايرته وفقا للقيم السائدة لثقافته. ورغم أن المترجم غير مرئى فإنه يبدو هنا كمحايد. وبناء عليه، فمع أن العمليتين متناقضتان لأول وهلة، فإنهما يتماسان بشكل عملى وبواسطة تداخلهما يحفزان المترجم على التفكير والبحث عن الحلول الأفضل. وتتميز هذه العمليات بطبيعة غير ثابتة تتغير من حالة إلى حالة، وفقا لسجايا الثقافة التى تجرى الترجمة فى نطاقها(١٤٩).

ومع أن ل. فينوتى هو الأشد مثابرة فى مناصرته للتغريب، فإنه ليس الأول فى هذا الصدد. فقد سبقه أنطوان برمان بينما كان يبحث مسألة ترجمة الرواية(١٥٠). وإضفاء الطابع المحلى الذى أسماه أ. برمان فى كتابه التواؤم مع البيئة الخاصة (التطبيع) لا يختلف فى أى شىء عن إضفاء الطابع المحلى لدى فينوتى، فعند حديثه عن التجربة مع الأجنبى، فهو يستخدم كلمه تجربة بدلالات معنى المحنة. وكلمة تجربة لدى أ. برمان تتضمن فى المقام الأول التجربة الإيجابية للغة المستهدفة التى تكتسبها فى التقائها بغرائب أحد النصوص الأجنبية أو إحدى الكلمات الأجنبية، وبعد ذلك

أيضا دلالات المحنة التى يتعرض لها النص الأجنبى؛ نظرا لأنه من خلال الترجمة يتم انتزاعه من سياق لغته الأصلية.

ولا يوافق أ. برمان على إضفاء الطابع المحلى الذى يسيطر فى الواقع، خاصة حينما يتعلق بترجمة الرواية؛ لأنها تحرم الرواية من سمات ذات طبيعة أجنبية. وبها تتركز الترجمة فى أكثر الحالات على عدد متناقض من الظواهر بشكل غير مقبول، وهذا فى توافق مع مطالب منطق الثقافة المستهدفة، أما بالنسبة للرواية فهذا مضر لأنها بنية لغوية وفكرية مركبة للغاية، لها منطقها ذو الطبقات المتعددة وتبتعد عن التدفق فى بنية أشد بساطة وعملية أكثر[١٥١].

ومن بين العديد من انتقادات برمان الموجهة إلى إضفاء الطابع المحلى على النص الذى يتسبب فى نقاط ضعف للترجمة، يبرز ل. فينوتى[١٥٢] المجموعة التالية من الظواهر:

١ - الترشيد، أى التنظيم الأكثر بساطة وتعميما للتراكيب اللغوية وللتعبيرات ولعلامات الترقيم.

٢ - التعليل، أى التوضيح المفصل.

٣ - الإسهاب، أى نزعة الترجمة لأن تكون أطول من النص الأصلى بسبب التوضيح المفصل، الأمر الذى يمكن أن يوثر تأثيرا ضارا بشكل خاص على الإيقاع.

٤ - فوق الترجمة، أى ميل المترجم إلى رفع مستوى أسلوب النص الأصلى عن طريق إدخال تعبيرات منتقاة[١٥٣].

٥ - الترجمة المتقدمة، أى تقليل عدد نوع الكلمات، مثلما يمكن أن يكون خفض المرادفات العديدة فى الترجمة إلى عدد أقل.

٦ - استبدال كلمات ذات تعبير قوى بكلمات ذات شحنة أضعف.

٧ – تحطيم الإيقاع الذى بالرغم من أهميته الشديدة فى الشعر، فإنه ليس بدون أهمية فى النثر أيضا.

٨ – هدم نسق المعانى القديمة، أى إضعاف الروابط بين الكلمات وبين مضامينها الدلالية الخاصة.

٩ – تعكير الانسجام اللغوى، أى الانتظام الذى يمكن الوصول إليه نتيجة لتكرار الكلمات أو تقليلها.

١٠ – تحطيم نسق المعانى المتعلقة باللغة الدارجة، أى استبداله عن طريق إيجاد كلمات متكافئة فى اللغة الفصحى.

١١ – تشويش معانى التعابير التقليدية والمتخصصة الأمر الذى يمكن اعتباره مجاهرة بالاستعراق.

١٢ – إزالة التصادم، أى إقصاء التشابك الذى يحدث بين مختلف مستويات اللغة، مثل حينما يجرى استبدال تعبير من اللغة الدارجة، أو تبديل كلمة أجنبية مقبولة لدى اللغة الدارجة، بمرادف من مفردات اللغة الفصحى.

وإمكانية تجنب جميع النقائص المذكورة تقدمها الترجمة الحرفية التى يقول عنها أ. برمان، وفقا لروح فهم خاص به لنفس العملية، إنها الالتزام الصارم بالنص الذى تجرى ترجمته، مع بذل جهد لكى تكون الترجمة مرشداً عبر العمل الأدبى، الأمر الذى يعنى أنها ستقدم شيئا أكثر من ترجمة المعانى. "إن تعبير الترجمة الحرفية لدى أ. برمان يختلف اختلافا واضحا عن استخدامه المألوف، لأنه عنده تعبير متفرد ومتميز تماما. والحرفية التى تتألف عند أ. برمان من الالتزام بالنص الأصلى، بالإضافة إلى أهمية الترجمة التى يمنحها له أ. برمان فى إطار الثقافة المستهدفة، تشير إلى الرؤى البنيوية لدى سوسير بشأن اللغة[١٥٤]" التى تحتل فيها مكانا مناسبا جميع مستويات الرمز اللغوى فى إطار نظام لغوى مركب.

وينبع اهتمام أ. برمان بالمشاكل العامة للترجمة من اكتشاف ارتباط إستراتيجية الترجمة ببعض وجهات النظر الفلسفية بشأن الإنتاج الأدبى وأهميتها فى الاتصالات المتبادلة بين المجتمعات فيما يتعلق بالحفاظ على القيم الأصيلة، ويبرز جيريمى موانداى أنه كان من بين المشاركين فى الفكر الفلسفى الذى كانت رؤاه الشاملة يمكن أن تؤثر على الترجمة جورج شتينر بنظريته الهرمنيوطيقية، وعزرا باوند بفرضياته الجمالية الخاصة بمنح قوى جديدة للغة، ووالتر بنيامين بوجهات نظره بشأن اللغة النقية.

ومن المعروف بشكل عام أن المذهب الهرمنيوطيقى يبدأ مع الرومانتيكية الألمانية التى كان فى مقدمتها ف. شليرماخر، وبرز فى القرن العشرين مارتن هايدجر(١٥٥). إلا أنه ينبغى توجيه اهتمام خاص إلى الروابط بين المذهب ذاته وبين الترجمة.

ووفقا لرأى جورج شتينر، فإن الصلة بين المذاهب الفلسفية وبين الترجمة يشكلها فى الأغلب التناول الهرمنيوطيقى للمادة اللغوية المكتوبة أو المنطوقة التى فى إطارها يتم نقل المعنى نقلا مسئولا على نحو خاص(١٥٦)؛ وحينما يجرى الحديث عن نظرية الترجمة على أنها " نظرية نقل المعنى "، فإن جورج شتينر يعرفها بأنها أسلوب مدعم بقرار متين وبتناول هرمنيوطيقى فى وضع خطة للإحاطة بجميع أشكال المعانى المترادفة، أى أنها نظام شامل للمتساويات فى المعنى، الأمر الذى يذكّر بشكل لا يقاوم بالتحولات الشاملة متداخلة الدلالات لياكبسون، وللإحاطة بالمعانى المتكافئة بين اللغات المختلفة(١٥٧).

وخلافا للمشاركين الآخرين، فإن جورج شتينر لا يعتبر الترجمة علما، بل يعتبرها مهارة صارمة لها مطالب دقيقة "مكثفة ولكنها غير مصنفة"(١٥٨)، ينبغى على ذلك الشخص الذى يشتغل بها أن يحققها فى عمله. وعلى أساس فهم هذه المطالب يؤسس جورج شتينر وجهات نظره التى يسميها هرمنيوطيقية الترجمة، المتطابقة مع دور تأويل

النظام الكامل فى خدمة نقل المعنى؛ ويتألف أسلوبه الهرمنيوطيقى من أربعة أجزاء، أى من أربعة مطالب خاصة ينبغى على المترجم أن يحققها، وهى: الثقة الأولية بالنفس، الهجوم، التجسيد والتعويض.

والثقة الأولية بالنفس هى الشرط الأول؛ لأن الأمر هنا يتعلق بالاقتناع المطلوب من جانب المترجم بأن ما يفعله صواب، وبأنه يفهم رسالة النص التى من المناسب نقلها إلى لغة أخرى. والهجوم هو ميل المترجم للتحرك إلى العمل من أجل التوصل إلى شىء جديد. وبواسطته يشن المترجم غارة ويغزو ويعود راجعا بما ظفر به؛ والترجمة فى هذه الحال تشبه المنجم الذى تم الشروع فى الحفر فيه، ويبقى المدخل إليه كفتحة على سطح الأرض. والتجسيد هو الصياغة باللغة المستهدفة لتلك المعانى التى يفرزها المترجم فى نص اللغة المصدر، التى ستحيا على هواها فى اللغة المستهدفة. والتجسيد يعنى أيضاً أن تكون اللغة المستهدفة مهيأة لتقبل المعانى المنقولة عن طريق الترجمة[١٥٩]. والتعويض هو المبادلة، وينعكس فيه جوهر حرفية الترجمة، ونظرا لأن هذه تنبغى أن تكون السمة الأساسية للترجمة، فإن جورج شتينر يشدد تشديدا خاصا على أن الهرمنيوطيقيا التى يدافع عنها والتى يمكن أن يثق فيها - تتحلى بالتوازن والاتساق والحسم الشديد، ومثل هذه الهرمنيوطيقيا يمكن أن تساعد نظرية الترجمة فى التخلص من ضغط ما تسمى " بالصيغة الثلاثية العقيمة "، المكونة من الترجمة الحرفية والترجمة الحرة والترجمة الأمينة، التى كانت لفترة طويلة للغاية تحتل الموقع المركزى فى الأبحاث عن الترجمة[١٦٠].

وعند تأكيده بأن الفهم المضبوط والترجمة المقنعة يمكن أن يكونا نتاجا للتداخل المتين بين اللغتين فحسب، فإن جورج شتينر على قناعة بأن المترجم لا يمكنه أن يتوصل إلى ذلك إلا عن طريق خروجه من الأنا الشخصية ومن انحصاره، لكى يلج فى شىء آخر ويتزين بمفاتن هذا الآخر، الذى يسميه بالآخرية، التى تتشكل فيها الجاذبية الحقيقية للترجمة الحرفية[١٦١]. ومن أجل تدعيم تأكيده يورد جورج شتينر كمثال عزرا

باوند الذى كان يترجم بنجاح عن اللغة الصينية رغم أنه لم يكن على معرفة جيدة باللغة الصينية، واستطاع هذا بفضل الثقة الأولية بالنفس والهجوم والعثور فى نفسه على أحاسيس داخلية بأنه سيجد فى الأصل شيئا "قريبا" من ذاته(١٦٢).

وبما أن عزرا باوند كان ينتمى إلى عصر النظريات التى سعت إلى تعريف الشعر بأنه جنس أدبى من وجهة النظر الفلسفية، فقد كان يهمه هما حيويا التداخل بين اللغات المتباينة، سواء فى الاتصالات الجغرافية أو فى الاتصالات المادية الواقعية، وحيث إن عزرا باوند وفقًا لطبيعته كان ميالا للتجريب، فقد كان طوال عمره الإبداعى يجتهد لإتقان تعبيره اللغوى. وخلافا لجورج شتينر، الذى جذب اهتمامه على نحو خاص وكان فى تحليلاته للترجمة يمنح الأفضلية للمعنى، فقد كان عزرا باوند فى تصوره من أجل منح اللغة قدرات جديدة - يهتم أكثر بالظواهر غير اللغوية فى التعبير اللغوى، مثل الإيقاع والشكل وعلامات الترقيم وما شابه ذلك(١٦٣).

والنزعة إلى التجريب وإلى منح اللغة قدرات جديدة كان هو الذى قرب بين عزرا باوند من أمريكا وبين والتر بنيامين من ألمانيا، مؤلف أحد الأبحاث المرجعية فى فلسفة الترجمة الأدبية(١٦٤) الذى يقال فيه إن دور الترجمة لا يتألف من تقديم المساعدة للقراء اللازمة من أجل فهم الرسالة والمعلومات التى يتضمنها النص الأصلى، بل هو دور أهم بكثير. وهو أشد أهمية لأن الترجمة بعد نشأتها تعيش لا بجانب الأصل فحسب، بل تطيل فى حياة الأصل(١٦٥).

ووفقا لرأى والتر بنيامين، فالترجمة الجيدة تعبر عن الأسلوب والطريق الأساسيين للتبادل بين اللغات، وعن طريقها تتدعم الروابط بين اللغات المتجذرة بعمق والمختفية جيدا، التى لا تسمح برؤيتها إلى أن تنزع الترجمة الحجاب عنها، ولا يتم التوصل إلى هذا عن طريق محاكاة الأصل، بل عن طريق التنسيق والتوفيق المتبادلين بين اللغتين المختلفتين. وهذا يساعد على تولد لغة حقيقية ونقية تظهر كنتيجة للتعايش والتكامل المتبادل بين الترجمة والأصل.

ولكى يتم التوصل إلى هذا، فالطريق الذى ينبغى اتباعه هو الترجمة الحرفية التى تمنح اللغة النقاء والرونق، "إن الترجمة الحقة هى تلك الترجمة الشفافة. وبما أنها لا تحب حجب الأصل ولا ستر أضوائه، فهى تسمح للغة النقية بأن تتجلى مع استخدام كل ما فى وسعها لكى تضىء بقوة أكثر النص الأصلى. ومن أجل الوصول إلى هذا فالأكثر فعالية هى الترجمة الحرفية للتعبيرات، وهذا يبرهن على أن المترجم ينبغى أن يولى اهتماما بالكلمات أكبر من اهتمامه بالجمل"(١٦٦).

وبناء عليه فليس من العسير التحقق من أن والتر بنيامين يناصر الترجمة لفظا بلفظ، أو سطرا بسطر، مثلما كانت تجرى ممارستها فى الأزمنة السابقة فى ترجمة الكتب المقدسة، وكذلك لا يحتاج الأمر إلى جهد كبير من أجل إدراك أن دعوة بنيامين إلى إضفاء طابع أجنبى على النص المترجم يدين بها إلى شليرماخر وإلى تنبؤاته الجيدة بشأن تحركات جديدة.

وأيا كان الحال فإن الأسلوب المنهجى لوالتر بنيامين، فى النتيجة النهائية، يقتصر على الدقة المثالية، وتظل فى نطاق التجريد فكرته الفلسفية بشأن خلق لغة نقية على أساس التأثيرات المتبادلة والتداخلات بين اللغة الأصل واللغة المستهدفة، وهذا بناء على أن الواقع، باعتباره قاعدة للبنية الفوقية، يمد جذوره داخل هيكل وشكل اللغة وليس فى طريقة الترجمة(١٦٧).

إلا أن والتر بنيامين، على الرغم من كل شىء، بفضل المقال المذكور، قام بتأثيرات قوية على أبحاث الترجمة فى حقبة ما بعد الحداثة.

النظريات الوظيفية

وخلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين تم بذل الجهود من أجل تسليط الأضواء بالتفصيل على الظواهر اللغوية المتنوعة، التى أسماها ج. ك. كاتفورد

بالتغـيرات[١٦٨]، فى العلاقات بين النص الأصلى وبين الترجمة، واستخدم ج. ب. فينيه وج. داربلنيه[١٦٩] النتائج التى تم التوصل إليها حتى ذلك الحين لكى يعرضا أساليبهما المنهجية التى لاقت فيما بعد تطبيقا واسعا لدى العديد من منظّرى الترجمة.

وبعد ذلك بعدة عقود انحازت ك. م. فإن لوفن - زفارت إلى أسلوب مختلف قليلا، وفى الحقيقة إلى تصور لغوى خاص يقوم بدلا من العلاقات الجدلية للظواهر اللغوية، على رصدها الوضعى الأكثر بساطة[١٧٠]. ومثلها مثل التصورات السابقة أيضاً، كانت تتسم ببعض نقاط الضعف، وفى المقام الأول بالتمييز غير الواضح للتقسيمات، مع الالتماس المؤكد للمساعدة فى الإحصاء والجمع. وبينما كانت فإن لوفن - زفارت تجتهد لنقل التحليل من مجال التغيرات فى الكلمات إلى مجال رصد الكلام، كان ييرجى ليفن وأنطون بوبوفيتش[١٧١] فى تشيكو سلوفاكيا يبذلان جهداً لكى يوجها الجزء الأكبر من الاهتمام إلى ترجمة التعبير البلاغى.

وبناء عليه، فخلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين جرى تغيير اتجاه الأبحاث، فقد أُعيد توجيه الاهتمام، أولا فى ألمانيا، من الظواهر الإحصائية فى اللغة إلى التغيرات، بحيث بدأ فى تحليل الترجمات إدراج التصورات الوظيفية التى تحدد متطلبات الاتصال سماتها، ومن بين أنماط الأبحاث الأولى للتوجه الجديد تبرز: تحليل أنواع النصوص وفقا للوظيفة، الذى قامت كاترينا رايس بإدراجه، نظرية فعل الترجمة التى يتناولها بالتفصيل جوستا هولز- مانتارى، النظرية الوظيفية للترجمة التى عرضها من قبل - حقيقة فى إشارات أولية - هانز ج. فيرمير[١٧٢]، ثم نظام التحليل النصى الاتصالى الذى قامت كريستيانا نورد بإدراجه، وخلال التسعينيات من القرن العشرين تشعب العديد من النظريات الوظيفية للترجمة على حد سواء على أسس تقريبا جميع الأنواع المذكورة للأبحاث.

وبالتناسق مع هذا، يصر بعض المنظّرين على إنشاء نظرية الغرض من الترجمة، التى ينبغى أن تعرض المبادئ والمطالب التى سيتيح تحقيقها إنجاز الهدف الأولى من الترجمة.

الفرضيات المتباينة

ومثلها مثل السابقين لها، ذلك أن دراسة كاترينا رايس تقوم على بحث مفهوم التكافؤ، ولكنها تأخذ النص بأكمله كإطار ومجال لبحث إنجازات التكافؤ الاتصالى، بدلا من أخذ الكلمات(١٧٣). والتصور الخاص بها فى أسلوب تحليل النص حسب وظيفته، يطرح كهدف لذاته تقييم النصوص المترجمة على أساس تقسيمها وفقا للأنواع، وفى التناول الخاص بها تستخدم كاترينا رايس التقسيم الثلاثى للنصوص الذى قام به كارل بوهلر على أساس الوظيفة اللغوية للنصوص، ونجحت فى تفصيل وظائف المجموعات المختلفة من حيث حجمها اللغوى، أى من حيث طبيعة الروابط بين أنواع النصوص وبين المواقف الاتصالية التى يجرى فيها استخدام النصوص، وبناء على المستوى النوعى للاتصال، فإن كاترينا رايس تميز بين النصوص وفقا للأنواع التالية:

١ - العرض البسيط للمعلومات مثل البلاغات والمعلومات ووجهات النظر وما شابه ذلك - كوسيلة لغوية، ويتم فى عرض الحقائق استخدام التعبير المنطقى أو الإشارة الضمنية، ومثل هذه النصوص **إخبارية**.

٢ - العرض الإبداعى الذى يستخدم فيه الكاتب الوسائل الجمالية، وهذا يظهر فى المواقف التى يريد فيها أحد الأشخاص باعتباره مرسلا للرسالة عند الاتصال - أن يكون واضحا وأن يترك انطباعا قويا، ويجرى فى مثل هذه الحالات البحث عن الشكل المناسب للتعبيرات أو عن وصف للمشهد، ومثل هذه النصوص **تعبيرية**.

٣ - إيجاد إحدى الإجابات المحتملة التى يتبين فى إطارها أحد أشكال الحث، وعن طريق مثل هذه النصوص يريد مرسل الرسالة إغراء المتلقى بأن يفعل شيئا، وصيغة اللغة فى مثل هذه النصوص حوارية، وتسمى كاترينا رايس هذه الوظيفة للغة **بالدعوية**.

٤ - وتشكل نوعا خاصا نصوص الوسائط السمعية، مثل الأفلام السينمائية والإعلانات، وهذه هى المواد التى تضاف إلى أحد الأنواع الثلاثة السابقة عن طريق الصورة البصرية أو السمعية، وفى الواقع، هذا هو النوع الرابع الذى تضيفه كاترينا رايس إلى تقسيم بوهلر(١٧٤) تحت تأثير كريستيانا نورد.

وبناء عليه، فالمترجم يريد عن طريق الترجمة **ذات الطابع الإخبارى** أن يبلغ متلقى الرسالة شيئا ما. وإذا كان من الممكن قصر دورها على تقديم الحقائق، فإن التعبير يمكن أن يكون منطقيا وفى غاية البساطة، وتتركز نفس الترجمة على المضمون وتخضع للسياق المعطى، أما أسلوب الترجمة فينبغى أن يكون - فى أغلب الأحوال - تعبيراً نثريا بسيطا ثريا بالتوضيحات.

وحينما يتعلق الأمر بنص تعبيرى، فوظيفة اللغة تقريرية، وهذا يعنى أن النص ينبغى أن يعبر عن رأى مرسل الرسالة، وبما أن اللغة لها هنا وظيفة جمالية، فلا بد أن يتركز النص على الشكل، ومن أجل هذا يتحتم نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة المستهدفة عن طريق ترجمة الشكل الجمالى، ومن الممكن تحقيق هذا عن طريق قيام الترجمة بمحاكاة النص الأصلى وكاتبه.

ومن ناحية أخرى فالنص الدعوى كلامى، أى حوارى، إنه يتركز حول ما ينبغى للقارئ أن يقرأه، ويتحتم على المترجم أن ينسق النص بحيث يمكنه تحقيق النتيجة المطلوبة، وواجب عليه الالتزام بالتوفيق والمواءمة بهدف تحقيق التأثير المتكافئ.

وإذا فحصنا التقسيم المذكور فحصا أفضل، فليس من العسير ملاحظة أن الكتب المتاحة تمثل بشكل مقنع ما يسمى بالنصوص الإخبارية، وخلافا للكتب المتاحة فإن الشعر يمثل نوعا من النصوص التعبيرية؛ نظرا لأنه متمسك بالشكل، ونظرا لسعيه لجذب متلقى الرسالة لأن يشترى أو لأن يفعل شيئا فإن الإعلان يعد نموذجا مقنعا للنص الدعوى.

وبالإضافة إلى الأنماط المذكورة من النصوص التى يمكن القول بأنها أساسية، توجد مجموعة من الأنواع الفرعية التى تتداخل فيما بينها، وإذا تم كمثال أخذ كتاب يعرض سيرة أحد الأشخاص، فإنه يمكن أن يوجد فى موقع يتوسط بين النصين الإخبارى والتعبيرى؛ لأنه يقدم معلومات وفى الوقت نفسه لأنه يعبر عن رأى وعن أحاسيس، مع أنه إلى حد ما نص أدبى رفيع، والأمر مماثل مع إحدى خطب الوعظ التى تقدم معلومات عن الدين، وفى الحين ذاته تقوم أيضًا مهمة الدعوة من حيث إنها تسعى إلى استمالة المستمعين للتصرف بطريقة مناسبة.

وبالرغم من وجود هذه الأنواع الفرعية وغيرها فإن كاترينا رايس تؤكد أن "تلبية أهم الوظائف الخاصة بالنص الأصلى تعد عنصرا حاسما يمكن على أساسه الحكم بشكل مقنع على النص المترجم(١٧٥)"، وإذا ما أُخذ كل ما ذكر فى الاعتبار، فإن كاترينا رايس تقترح التصرفات المناسبة لكل نوع بارز من النصوص وتعرض معايير مؤكدة تأكيداً صارما ينبغى على أساسها الحكم على جودة الترجمة(١٧٦)، وأهم المعايير فى هذا الصدد هى:

١ - معايير بين اللغات توجد فى ذاتها الجانب اللغوى الخاص بدلالة الألفاظ وبالمفردات وبالنحو وبالأسلوب.

٢ - معايير غير لغوية تشمل الموقف والسياق والموضوع والزمان والمكان والمتلقى ومرسل المعلومة وكذلك الأسلوب الذى يتم التعبير به عن الأحاسيس، وهى يمكن أن تكون: الفكاهة والسخرية والمشاركة الوجدانية وما شابه ذلك.

ورغم أن المعايير المبينة تتداخل فيما بينها، وتطبيقها يختلف تبعا لنوع النص من حيث إن الترجمة تتأسس على مضمون النص الأصلى، فإن كاترينا رايس تلفت النظر إلى أن مترجم أحد النصوص الأدبية، من أجل سهولة الاقتراب من القارئ، بمقدوره أن يحاكى السمات الشكلية للنص الأصلى على حساب المعانى، وفى هذا المعنى تذكر مثال الحفاظ على الإيقاع الذى يعد أشد ضرورية فى ترجمة أحد النصوص التعبيرية منه فى ترجمة النص الإخبارى الذى يكفى فيه فحسب تحقيق المعانى المتكافئة، ولذا فإن تكافؤ المعانى فى النص الإخبارى قد يقتضى ابتعادا كبيرا عن الشكل، الذى ينعكس فى كثير من الأحيان فى استخدام عدد مختلف من الكلمات من أجل التعبير عن المعانى الموجودة بالأصل.

ولم تُستثن أفكار كاترينا رايس من النقد، وأوضح ب. فاوست(١٧٧) أكبر ملاحظة انتقادية باعتراضه على التقسيم الثلاثى القائم على الوجود المزعوم لثلاث مهام لغوية فحسب للنص، وليس من العسير - فيما يتعلق بهذا - ملاحظة أن كريستيانا نورد أيضًا تعترض إلى حد ما على نفس التقسيم بمجرد إضافتها لنوع رابع من النصوص، يتعلق تعلقا مباشرا بمهمة إقامة الاتصال(١٧٨). ومن ناحية أخرى ينتقد ج. مونداى عمومية رأى كاترينا رايس بشأن الأسلوب المتميز للترجمة المرتبط بكل نوع من النصوص على حدة مؤكدًا أنه حتى النصوص الإخبارية فى اللغات المتجانسة أيضا يمكن فى بعض الأحيان أن تتضمن إيقاعًا أيضًا، بينما لا يلزم أن يكون لها إيقاع فى اللغات الأخرى، وفيما سلف كان يستحيل التعبير عن الأسلوب المدون به النص الأصلى - بنفس الوسائل اللغوية، وليس التمييز بين أنواع النصوص فى غاية البساطة والصحة لأنه بإمكان العديد من النصوص الأصلية أن يكون لها فى نفس الحين وظائف وأهداف متباينة، وهذا يدحض بجلاء التأكيدات التى عرضتها كاترينا رايس.

وعلاوة على هذا لا ينبغى إغفال حتى الموقف الذاتى وأهداف المترجم المرتبطة بالترجمة، ولا حتى أيضاً ذلك المفروض أنه يناسب -على نحو خاص- الثقافة والمجتمع اللذين تجرى الترجمة من أجل احتياجاتهما(١٧٩).

المترجم ونظريات الترجمة

وترجع أصول التنويه إلى الأهمية الأولية للمترجم فى عملية الترجمة ذاتها - إلى وجهات نظر جوستا هولز - مانتارى وهانز فيرمير فى ألمانيا، التى بدأت منها نظرية فعل الترجمة والنظرية الوظيفية للترجمة. والمقصود بفعل الترجمة الإجراء البشرى المخطط والموجه نحو تحقيق الهدف المطروح، القائم على وجود رسالة ومرسل لها، وهذا يفترض عملية مركبة تتضمن فى ذاتها النقل من ثقافة إلى أخرى، وتشترط على المترجم أن يدرج فى عملية الترجمة العديد من الظواهر والفرضيات غير اللغوية(١٨٠).

ومفهوم فعل الترجمة عند جوستا هولز - مانتارى مرتبط بجميع أنواع الترجمة، وتشمل نظرية فعل الترجمة الخطوات الضرورية المناسبة من أجل التوصل إلى أى حل ينحاز إليه المترجم، وبما أن فعل الترجمة لا يقتصر على ترجمة الكلمات والجمل والنصوص، بل يتيح خلال عملية الاتصال التغلب على العوائق المكانية والزمانية، فيتجلى على أنه تجربة وإجراء ما وراء تاريخى فى التبادل بين مختلف الثقافات والجماعات المتحدثة بلغات متباينة؛ ولذا فإن فعل الترجمة -وفقا لرأى جوستا هولز - مانتارى، يضم أيضا مجموعة من الفرضيات غير اللغوية مثل: صاحب الطلب، الممول، منتقى النص الأصلى، المترجم ومتلقى الرسالة... إلخ(١٨١).

وفيما يتعلق بهذا الرأى يحذر جيرمى مونداى من أن نظرية فعل الترجمة تهتم فى المقام الأول بكيفية أن يتمكن النص المترجم من أن ينقل الرسالة إلى المتلقى بالطريقة المطلوبة، وهذا - وفقا للتوقعات - يعنى التضحية بجودة وشكل الترجمة لصالح ما

يراد عن طريقهما التوصل إليه فى الثقافة واللغة اللتين تجرى الترجمة من أجلهما، حتى يتحقق نقل أمين للنص الأصلى. إلا أن جيرمى مونداى يبدى ملاحظة بأن مثل هذا التحذير يمكن أن يتعلق بالنقل من ثقافة إلى أخرى، أو من عصر إلى آخر، ولكنه لا يتعلق بترجمة النصوص الأدبية؛ لأنه ليس من العسير على قارئ النص الأدبى اكتشاف عدم موضوعية أو عدم كفاءة المترجم(١٨٢).

وكرس اهتماما خاصا إلى هدف الترجمة هانز ج. فيرمير الذى قام ببحث الترجمة من وجهة نظر الوظيفة قبل كاترينا رايس وكريستيانا نورد وجوستا هولز - مانتارى وجيرمى مونداى وغيرهم، فى سنوات السبعينيات الماضية، فى إطار النظرية الوظيفية، ويمكن تسمية مذهبه **بنظرية الهدف**، خاصة وأن الهدف يشكل الوظيفة: وعليه يتأسس فعل الترجمة، ويجرى فى الدراسة التى يوقعها هانز فيرمير بالاشتراك مع كاترينا رايس(١٨٣) عرض تأكيد بأن هدف الترجمة يحدد المنهج والإستراتيجية اللذين يضعان أنفسهما فى خدمة صياغة النص بالطريقة التى يمكن بها ممارسة الوظيفة المطلوبة، ونتيجة هذا هى النص الهدف أو النص المترجم، ومن هنا فإنه من المهم بالنسبة للمترجم معرفة الهدف الذى من أجله يقوم بترجمة أحد النصوص، ومعرفة الوظيفة المخصصة للنص المترجم.

ويمكن بجلاء من عنوان الدراسة افتراض أن الكاتبين يريدان أن يقدما **نظرية عامة للترجمة** تسمح بأن تطبق على جميع النصوص، وتعرض الدراسة تحليلا مفصلا **لنظرية الهدف** لهانز فيرمير وتحيط بالنظريات المختلفة الأخرى، مع تشديد خاص على الألفاظ المختلفة للنصوص وعلى إمكانات التطبيق المشترك **للنظرية العامة** على جميع الأنواع.

ومن بين المجموعة الكبيرة من القواعد المعروضة فى الدراسة المذكورة، التى يبحث بعض منها فى التفاصيل أكثر من اللازم، يقوم جيرمى مونداى باختيار محدود يشدد به بشكل خاص على أهمية القواعد التالية:

١ - تتحدد طبيعة النص المترجم عن طريق هدف الترجمة.

٢ - يعتبر النص المترجم عرضا للمعلومات، من حيث إنه تقديم للمعلومات من ثقافة أو لغة مختلفة.

٣ - يعد النص المترجم عملا إبداعيا يمكن الاعتماد عليه على نحو متكافئ مع النص الأصلى.

٤ - ينبغى أن يتميز النص المترجم بتناسق داخلى وترابط متين.

٥ - يجب على النص المترجم أن يكون أمينا للنص الأصلى.

ويمكن أن يكون للقواعد المذكورة نظام حر. فيما عدا القاعدة المتعلقة بهدف الترجمة فهى على الدوام الأكثر أهمية(١٨٤).

وعند توجيه اهتمام خاص إلى كل واحدة من القواعد المذكورة سيتضح أنها كل قاعدة بذاتها، تعبر عن شىء خاص فى عملية الترجمة، وإذا كان النص المترجم يُعتبر عرضا للمعلومات، فإن الترجمة تعنى الأسلوب المناسب للعرض. ووفقا لذلك يمكن القول بأن القاعدة الثانية تعنى أنه يجب على النص المترجم إلى اللغة المستهدفة، فى إطار ثقافة متميزة - أن يقوم بالإفادة عن شىء مدون فى النص الأصلى فى إطار ثقافة مغايرة.

ولها أهمية جوهرية الطريقة التى يتم بها التعبير عن هذا. وتتعلق بالالتزام بالقاعدة الخامسة التى -بالإضافة إلى تحقيق الوظيفة المعينة وتنفيذ الهدف الذى تتأسس عليه القاعدة الأولى- تشترط كذلك أمانة ترجمة الأصل. وبناء عليه، يُرى بجلاء أنه عن طريق القواعد المذكورة يراد التشديد بشكل خاص على المترجم بأن الهدف الأساسى للترجمة هو تحقيق الاتصال بين الثقافات واللغات بحيث يلبى النص المترجم الهدف المفروض.

وتؤيد القاعدة الثالثة إبراز الحرية التى تتيح للمترجم ألا يلتمس بأية وسيلة التطابق التام(١٨٥) لوظيفة الترجمة مع وظيفة النص الأصلى التى كانت فى حوزة النص فى إطار الثقافة الأم.

وتطالب القاعدتان الرابعة والخامسة بأن تتحلى الترجمة بالترابط الداخلى المتين القائم على الأمانة بالنسبة للنص الأصلى، التى تمكن على نحو حاسم من النقل الطبيعى والكامل للرسالة فى إطار الاتصال، ويرتبط النقل فى عملية الترجمة بتلبية هذه المطالب: لأن الترابط الداخلى والأمانة بالنسبة للنص الأصلى تعنى فى نفس الحين أيضًا تلبية الهدف من الترجمة، الذى يتم به بالنسبة للقارئ تحقيق الوظيفة المفروضة للترجمة فى النقل من إحدى اللغات إلى لغة أخرى.

وتفترض الأمانة هنا أن يكون القارئ قادرا على فهم وتفسير النص المترجم، وهذا يعنى أن النص ينبغى أن يكون مترجما بحيث يكون مفهوما للقارئ ومتناسقا مع الظروف والمفاهيم المتميزة بالنسبة له، وتعكس الأمانة التطابق بين الترجمة وبين النص الأصلى، أو بعبارة أدق، التوافق مع النص الأصلى فيما يلى: فى البلاغات التى يأخذها القارئ مع المعلومات من الأصل، فى قدرة القارئ على تأويل المعلومات وفى استعداد المترجم لأن يحل للقارئ رموز البلاغات غير الواضحة بدرجة كافية فى الأصل.

وبغض النظر عن ترتيب القواعد وفقا للأولويات، فإن التوافق بين النصين الأصلى والمترجم يقف مستترًا وراء أهمية الترابط الداخلى للنص المترجم؛ نظرا لأنه من وجهة نظر الهدف تقف أمانة الترجمة – من حيث أهميتها – بالكاد فى الموقع الثانى.

والخاصية المسيطرة لهذه النظريات هى السماح للأساليب المختلفة لترجمة نفس النص تبعا لهدف أو وظيفة الترجمة، وكذلك وفقا للواجب الذى يضعه المترجم لنفسه، ومهما كان الأمر غير متوقع، فإن **إقصاء النص الأصلى** فى عملية الترجمة هو السمة المشتركة لجميع النظريات الوظيفية **ونظريات هدف الترجمة**.

ورغم أن هذه النظريات تشترط على المترجم أن يصوغ بإتقان صورة متناسقة للترجمة، متطابقة مع مبادئ الترجمة، فهي لا تحدد بجلاء هذه المبادئ، بل تترك للمترجم أن يكتشفها بنفسه وفقا لمفاهيمه ولمطالب المجتمع والثقافة التى يترجم لها[١٨٦]، وبناء على حكم لوارنس فينوتى فإن طبيعة النص المترجم فى إطار النظريات الوظيفية للترجمة تتحدد بشكل أولى على أساس الهدف، ولذا فإن غياب مبدأ التكافؤ فى النص المترجم من الممكن استبداله بمبدأ الملاءمة[١٨٧].

وفى معرض دراسته لأنماط النصوص المترجمة من حيث وظيفتها، يبرز كريستيان نورد خلال تحليله لتنظيم النصوص – على أسس مماثلة الفرق بين العمليتين الرئيسيتين للترجمة فيما يتعلق بالنوعين الأساسيين من النصوص، وهما الترجمة التسجيلية والترجمة الذرائعية[١٨٨].

وتتضمن الترجمة التسجيلية فى نطاقها مجموعة من الأنواع الفرعية، وتوجد الترجمة سطرا بسطر، أو لفظا بلفظ، كما كانت تتميز فى الأغلب الترجمة من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، وهذا النوع من الترجمة متميز فى الوقت الحالى بالنسبة لترجمة الكتب المقدسة.

وتحظى بوجود كبير الترجمة الحرفية أيضًا، وفى هذا الصدد يسكب المترجم النص الأصلى فى اللغة المستهدفة من خلال استخدام التركيبات النحوية مع قيامه بالنقل – مرة أخرى فى كثير من الأحيان – كلمة بكلمة، وتسمى مثل هذه الترجمة فى أغلب الأحيان بالنحوية – لأنها تحمى نظام الإملاء وقواعد النحو، ويمكن تسميتها أيضًا بالترجمة الفكرية أو الفيلولوجية، خاصة إذا سعت الترجمة للاقتراب بأكبر قدر ممكن من النص الأصلى وتستخدم من أجل هذه الأهداف توضيحات إضافية، فى شكل تنويهات بالهامش، وحواشى أو قوائم بالمصطلحات والأسماء، على النحو الذى كان محققو النصوص الكلاسيكية يمارسون به هذا الأمر.

وعلى العكس من ذلك فوظيفة الترجمة الذرائعية هى النقل الحر للرسالة فى موقف اتصالى جديد فى نطاق الثقافة المستهدفة، والغرض من تحقيق مثل هذا الهدف الاتصالى للنص المترجم هو أن يستقبل متلقى الرسالة، أى القارئ، باللغة المستهدفة، فى سياق مختلف وفى شكل مغاير، المعلومات وكأن النص مدون تدوينًا أصيلا، وليس مترجما عن إحدى اللغات الأجنبية(١٨٩).

وإذا كانت وظيفة النص المترجم تتطابق مع وظيفة النص الأصلى، فإن الترجمة تكون متكافئة فى الوظيفة، وعلى مثل هذه الشاكلة تكون فى أغلب الأحيان ترجمة التعليمات الخاصة بتشغيل الأجهزة والمعدات الفنية، ولكن إذا اختلفت وظيفة النص المترجم عن وظيفة النص الأصلى، فيقال عن الترجمة: إنها مغايرة فى الوظيفة، ومثل هذا النمط شائع فى ترجمة الأعمال الأدبية من مختلف العصور واللغات لثقافات متباينة تباينا جوهريا، بسبب توقعات مفترضة مغايرة بشكل أساسى من جانب قراء النص المترجم خلافا لتوقعات قراء النص الأصلى، ومن الممكن أن يكون لهذا ما يبرره نتيجة للمسافات الزمانية والمكانية الهائلة.

ونظرا لأن كريستيانا نورد خلافا للمدافعين عن النظريات الوظيفية تصر أكثر على أهمية النص الأصلى، فهى تقوم بتحليل للعناصر الخارجية والداخلية للنص التى لها دور هام فى عملية الترجمة(١٩٠). وتبرز من بين العناصر الخارجية للنص: أهمية قرار القيام بالترجمة، أهمية تحليل النص الأصلى والحل المتدرج للقضايا الوظيفية المرتبطة بالترجمة(١٩١). والعناصر الداخلية للنص أكثر عددا على نحو ما، ومن بينها يقع: الموضوع والمحتوى مع المعنى والسياق، والظروف الاتصالية الخاصة، والتركيب مع البنيتين الصغرى والكبرى، وآلية المفردات والمضامين الخارجية للتركيب(١٩٢).

وبناء على كل ما تم عرضه، فالسمة الأساسية التى يختلف بها التصور النظرى للترجمة عند كريستيانا نورد عن تصور المدافعين الآخرين عن النظريات الوظيفية هو الإصرار على النص الأصلى، والإصرار يتيح الفرصة للمترجم لأن يدرك الميزات

الأساسية للنص التى تتطلب اهتماما خاصا، وهذا يفترض جهداً خاصا من جانب المترجم لكى يحقق هذا الشرط.

أنواع النصوص من حيث غايتها في عملية الاتصال

ووفقا لكاترينا رايس وهانز ج. فيرمير، كما تم الإبراز آنفا بشكل عابر، فالنص المكتوب - من حيث الغاية - يمكن أن يكون نوعا من ثلاثة:

١ - نص إخبارى، يريد الكاتب عن طريقه أن يبلغ أحد الأشخاص بشىء صحيح أو غير صحيح.

٢ - نص تعبيرى، يريد الكاتب عن طريقه التعبير عن انطباعاته وأفكاره ومشاعره، بحيث إن القارئ قد يفهمه وقد لا يفهمه.

٣ - نص دعوى، يطلب الكاتب عن طريقه من القارئ أن يفعل شيئا ملموسا[١٩٣].

وبالإضافة إلى هذه الأنواع، يبرز بعض المنظّرين نوعا رابعا من النصوص، وهو ذلك النوع الذى يهدف إلى تحقيق الاتصال مع المتحدث بواسطة الوسائل التى يتم بها التوصل إلى لفت انتباه المستمع أو تقوية اهتمامه، وذلك بدلا من تحقيقه عن طريق النطق بالكلمات بمعنى مفرداتى واضح[١٩٤]، وحينما يتعلق الأمر بالترجمة من حيث نوع النص، فإن كل نوع مذكور له سماته الجوهرية التى يجرى على أساسها تحقق الغرض.

ويفضل النوع الإخبارى ما يسمى بالترجمة التسجيلية أو الدقيقة التى تقدم رسالة النص الأصلى تماما بالنحو الذى أراده كاتب النص، هكذا وفقا لما تحدثه المعانى اللغوية لكلمات النص الأصلى، وهذه هى الترجمة التى ينظر فيها المترجم إلى المعنى دون نزع بصره عنه مع الموافقة على أية طريقة ممكنة يمكنه بها نقله إلى

المستمع أو القارئ، ولها أهمية من الدرجة الثانية الوسيلة التى يمكن بها تحقيق هذا فى مثل هذه الترجمة، وعادة ما يثير هذا الأمر تغيرات فى بنية الكلمات والتعبيرات خلال نقل المعانى من لغة إلى لغة أخرى، وفى نطاق مثل التغيرات يمكن استبدال الصفة بالاسم، والاسم بالصفة، والفعل بالاسم وما شابه ذلك، ويمكن أن تتبدل بنية التعبيرات عن طريق وضع بعض الكلمات أمام أو بعد كلمات أخرى، بواسطة استبدال بعض العبارات الاسمية بعبارات فعلية أو بإجراء تغييرات مشابهة أخرى تكون تحت تصرف المترجم خلال عمله فى التوسط بين لغتين، ويختار المترجم هذه الوسائل وفقا لإحساسه، وفى بعض الأحيان يمكنه أيضًا أن يطلب المساعدة من شخص آخر بهدف القيام بنقل أكثر كمالا للمعنى الدقيق وبحثا عن حل أفضل(١٩٥).

ومع النوع التعبيرى للنصوص تمضى ترجمة دلالة الألفاظ التى فى إطارها من المتوقع من المترجم أن يكشف عن السمات الجمالية التى يتسم بها النص الأصلى - بطريقة مناسبة من أجل تقديمها إلى المستمع أو القارئ فى اللغة المستهدفة، وغير مؤكد فى مثل هذه الترجمة الحصول على كلمات متكافئة، ومن الممكن الحصول على الكلمات المتكافئة عند تطابق الحل الأسلوبى المطلوب فى اللغتين، وهذا أمر نادر، ويشيع بكثرة فى جميع لغات العالم المجاز المرسل، باعتباره استعارة بلاغية على سبيل المثال، وفى كثير جدا من الأحيان يجرى فى اللغات استخدام الكلمة التى تعنى الجزء لكى يتم بها تعيين الكل، وتوجد على حد سواء إمكانية التبديل فى الاتجاه المعاكس - استخدام الكلمة التى تعنى المجموع من أجل وسم الجزء، وقد تختلف أيضا فى شىء ما إحدى الاستعارات البلاغية من لغة إلى لغة أخرى. ويتحقق السجع فى أغلبية اللغات فى المقطع الأخير، بينما يمكن تحققه فى بعض اللغات فى المقاطع الأولى أيضا، وربما تتحقق فى بعض اللغات الشحنة البلاغية فى التعبير الشعرى عن طريق تكثيف أو خفض عدد الكلمات، وفى لغة أخرى بواسطة الإسهاب وزيادة هذا العدد من الكلمات(١٩٦). وبوجه عام، يمكن أن يكون أحد التعبيرات متكافئا، وعند غياب هذه

الإمكانية يجرى البحث عن بديل مشابه، أى عن حل بلاغى مماثل فى اللغة المستهدفة، ومن المهم أن يراعى المترجم فى هذا الصدد أن الحل المنتقى سيساعد فى تحقيق الهدف المطلوب.

إلا أن مثل هذه الملاحظات لا يمكن تطبيقها إلا على التجارب فى الترجمة الأدبية، ولذا فليس من العسير ملاحظة أن أفضل المترجمين هم فى كثير جدا من الأحيان أدباء يكتبون باللغة المستهدفة، وهذا بالطبع لا يعنى أن المترجم الأدبى لا بد أن يكون أديبا، ولكن ينبغى بالضرورة أن يتحلى بالقدرة على التعبير عن نفسه بأسلوب أدبى جميل حتى يستطيع أن يترجم ترجمة مقنعة، وكلما كانت هذه القدرة لدى المترجم عظيمة بمقدوره أن يكون أقرب إلى تحقيق الترجمة الجيدة للنص وإلى نقله المقنع.

والنوع الدعوى، أى النصوص التى تدعو إلى العمل، تفترض كأهم شرط تكرار شكل التعبيرات، المتناسق مع السياق الذى تجرى فيه الدعوة إلى العمل. ويشترط التناسق مع السياق ومع الموقف المطروح – التكرار المثابر للشكل من أجل التحقيق الناجح للدعوة. والمترجم هنا يخاطب جمهورا من تشكيلة متنوعة. مستمعين أو قراء. ومن المهم بمكان فى هذا الصدد أن يحدس المترجم بأفضل أسلوب توقعات وطبيعة الجمهور الذى يتوجه إليه، وخاصة حينما يتعلق الأمر بالنصوص التى تدعو إلى العمل[١٩٧].

والنوع الرابع لا يشترك تقريبا فى أى شىء مع النوع السابق؛ نظرا لأنه يقتصر على حوار درامى من الحياة اليومية، ويمكن القول بصدق بالنسبة لهذا النوع بأنه موجود فى الترجمات اللازمة من أجل خشبة المسرح والخطب السياسية، المخصصة لجماهير الشعب، وبالإمكان تحقيق مثل هذه الأهداف عن طريق التكيف الواعى مع الموقف المطروح المرتبط بالثقافة المصدر وباللغة المستهدفه أيضا، ولكى يتم تحقيق الهدف المعنى على نحو أفضل يبحث المترجم فى كثير من الأحيان فى مثل هذه الحالة عن بديل لمعانى الكلمات الموجودة بالأصل فحسب[١٩٨].

الفصل الثالث

نظريات الترجمة والمشاكل عند التطبيق

عن الصعاب فى الترجمة

يؤكد علم اللغة الخبرة المكتسبة منذ القدم بأن اللغة فى طريق تطورها تمضى فى اتجاهين، وهما الابتعاد المتبادل لتراكيبها أو تقاربها المشترك، وبما أنه يسهل التكهن بالتقارب باعتباره عملية ملازمة للغة، فينبغى أولا إبراز الابتعاد، فى المقام الأول من حيث إنه يبدأ هكذا بأن تشعر جماعة من أصحاب اللغة، مستقلة بطريقة من الطرق، بالحاجة إلى إيجاد سبل للتفاهم غامضة بالنسبة للجماعات الأخرى أو مفهومة فهما ضئيلا للغاية (أغلبية الناس تفهم بصعوبة - على سبيل المثال - كلام الجراحين أو العاملين فى بعض الفروع العلمية المستقلة).

ويجوز فى كثير من الأحيان أن يكون سبب الابتعاد العزلة الجغرافية وغياب الاتصالات الطبيعية، وفى بعض المناطق الفرنسية البعيدة عن أوساط المدن بدأ فى القرن السابع عشر - على سبيل المثال - انفصال بعض اللهجات العامية المحلية عن اللغة الفرنسية الموحدة، وفى غضون الحكم العثمانى للعالم العربى، وكذلك فيما بعد أيضًا خلال حقبة الاستعمار، حدث شىء مماثل فى المنطقة المتحدثة باللغة العربية التى نشأ بها عدد كبير من اللهجات المختلفة، وفيما مضى ولأسباب ولدوافع مماثلة تشعبت من اللغة اللاتينية اللغات الإيطالية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية وغيرها من اللغات، فى

توافق مع إقامة مناطق جغرافية منفصلة تمام الانفصال وعن طريق الاختلافات العرقية اللاحقة بين الجماعات[١٩٩].

وفى مواجهة الافتراق، يوجد ما يقرب بين الناس وما يربطهم فيما بينهم وما يحفز على سهولة اتصالهم بعضهم ببعض، ومن خلال هذا يحفز أيضًا على توحيد اللغات، وإذا كان العاملون فى مجال أحد العلوم الطبيعية فى العالم يريدون التحدث فى تخصصهم، فهم يستخدمون مجموعة معينة من الكلمات والتعبيرات الدولية، وهذا يؤكد التقارب الذى يزداد كثافة بين مختلف اللغات وبمقدوره على الدوام من أجل احتياجاته الاستفادة الجيدة من وجود مفاهيم لغوية عامة.

ولكن، بما أنه لا ريب فى أن الافتراضات بشأن وضع لغة موحدة ستظل باستمرار أمنية غير قابلة للتحقق، فستكون الترجمة ضرورية لكى يفهم الناس بعضهم بعضا، وسيكون - أيضًا - حتميا مجابهة العديد من الصعاب التى من العسير توقعها، والتى تنجم على حد سواء عن طبيعة اللغات المختلفة التى تتوسط الترجمة فيما بينها، وكذلك عن طبيعة القائمين بالتوسط فى ذات عملية الترجمة.

وليس من الصعب ملاحظة أنه فى الأوساط والمجتمعات مزدوجة اللغة التى يتعلم الأفراد فى نطاقها، ويعرفون لغتين فى نفس الوقت وفى مكان واحد، تجرى الترجمة على نحو أفضل وأسهل بفضل الاستخدام العملى اليومى للغتين، وفى هذا المضمار يستفيد الأفراد من أولوية ملاحظة الارتباطات الوثيقة بين المسميات الحية فى اللغة الأخرى وبين الأشياء والظواهر فى البيئة المحيطة، وتظهر صعوبات أكبر بشكل لا يقارن حينما يتم تعلم إحدى اللغات بدون استخدام عملى للكلمات فى الحديث المباشر، ومن الممكن فى هذا الصدد افتراض أن اكتساب المعرفة من اللغة التى يجرى تعلمها يتأسس على تعلم الكلمات والتراكيب والعبارات المقبولة فى مواقف غير حقيقية.

وبما أن اللغات ليست مجموعات من الكلمات التى تسمى على الدوام ظواهر وأشياء محددة تحديداً صارمًا فى البيئة المحيطة، فإن مصاعب الترجمة تزداد زيادة عددية إضافية حينما تجرى إعادة صياغة معانى إحدى اللغات فى لغة أخرى فى زمن مختلف وفى سياق ثقافى مغاير، ونادرا ما يمكن تأكيد أن مجموعة وجيزة من الجمل البسيطة للغاية فى ثلاث لغات مختلفة تنقل الرسالة نقلا تاما، لأن اللغات- كما يقول علماء اللغة- "ليست مجرد محاكاة للموقف بأكمله"(٢٠٠).

وسواء أنها معروفة مقدما الفروق المنسوبة على الأكثر إلى الاستثناءات فى المجالات المتخصصة أو المنسوبة إلى تعبيرات متميزة تسمى بالمصطلحات، فقد بينت الممارسة أنه لا بد من الأخذ فى الاعتبار بشكل جدى الخصوصيات التاريخية والثقافية. وبناء عليه، فالوساطة الترجمية الناجحة تفترض قبول المفردات اللغوية والتعرف فى أناة على علاقاتها الميتافيزيقية بالواقع التاريخى والثقافى.

التناول العلمى للترجمة وملاحظة الصعاب

وبناء على ذلك، فبداية النصف الثانى من القرن العشرين فحسب هو الوقت الذى أخذ فيه علماء الفيلولوجيا يهتمون بالترجمة، وشرعوا فى مشاركتهم فى أبحاث الترجمة من أجل دوافع مرتبطة فى المقام الأول بالجهود للقيام بترجمات للكتب المقدسة، وكان يتم تحفيز الأبحاث المرتبطة بمثل هذا التوجه فى منتصف القرن العشرين على وجه الخصوص فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد ذلك شارك علماء اللغة فى الأبحاث من أجل بواعث مرتبطة بالاحتياجات الإدارية للأوساط مزدوجة اللغة مثل كندا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها، وكذلك أيضًا من أجل بواعث ناجمة عن الاحتياجات لترجمة آداب الشعوب المختلفة المتجمعة

فى وحدة كلية إدارية متعددة اللغات، مثلما كان الاتحاد السوفيتى ويوغسلافيا وغيرها من الدول.

ويقوم علماء اللغة أيضًا بالمشاركة بدرجة كبيرة بسبب ظهور الترجمة الآلية التى أثمرت فى البداية ذاتها عن إنتاج وفير للغاية بحيث إنها فرضت نفسها كمشكلة تستحق الاهتمام من جانب المشاركين البارزين فى علم اللغة، وتحرك فى حسم بعض علماء اللغة لكى يسلطوا الأضواء العلمية على الترجمة الآلية، رغم أنها- كما تمت الإشارة من قبل- لم تأخذ بعين الاعتبار نتائج الأبحاث النظرية للترجمة باعتبارها نشاطا فكريا.

وبالرغم من ذلك، فبالنظر إلى الاتجاه المعاكس يمكن إيجاد أدلة على أنه قد تمت الاستفادة من معاجم الترجمة الآلية فى تحليل المشاكل الضخمة التى يواجهها علم اللغة عند بحث الصعاب الموجودة فى الاتصالات باللغات المختلفة، وقدمت إمكانيات النقل العملى وتطبيق نماذج نحوية ثابتة معينة فى لغات متباينة عن طريق الاستظهار فى الحواسب الآلية - حوافز للنحو التحويلى فى الولايات المتحدة الأمريكية، الذى يبحث باهتمام خاص ونجاح كبير فى المفاهيم اللغوية العامة التى على أساسها، وفقا لتعليماته، يمكن وضع لغة مشتركة موحدة(٢٠١).

وأثمر المناخ الملائم الذى كان يسود فى الأوساط المذكورة - مؤلفات لا يمكن مقارنة قيمها بقيم الأبحاث السابقة، وبدلا من الآراء ووجهات النظر غير المصنفة والمبعثرة فى الدراسات السابقة للمترجمين، فإن الأبحاث اللغوية فتحت أمام القارئ سبيلا واضحا نحو الفهم الأسهل للمسائل المرتبطة بالترجمة عن طريق المعالجة المفصلة فى اتجاه البحث عن حلول منطقية.

ومن الممكن القول بأن بعض المؤلفات، فى الحقيقة، تدرج الترجمة فى إطار علم اللغة، أو تدرج فى مجال بحث الترجمة التحليل العلمى من وجهة نظر علم اللغة، ولذا

فإنه أمر غير متوقع عدم نجاح اهتمام علماء اللغة بمشاكل الترجمة، بالرغم من التوصل إلى نتائج مفيدة، فى إزالة سلسلة من الصعاب المرتبطة بالترجمة الناجمة عن ميزات خاصة للغة المطروحة، وهى صعاب لا يمكن فى كثير من الأحيان تصور عدم لفتها للأنظار، ومع ذلك سواء لم ينجح علم اللغة فى القضاء على العديد من الصعاب فله الفضل فى تحديد ووصف وتعريف الصعاب، وكذلك فى إيجاد الإمكانات لتخفيف الصعاب.

ولكن إذا أمكن افتراض أن علم اللغة بمقدوره الكشف عن جميع الأسرار التى تنبثق منها مصاعب الترجمة، فإنه لا يمنح المترجمين عصا سحرية، بمستطاعه فحسب أن يهيئهم لمراعاة ألا يترجموا ترجمة روتينية، بل بعناية وتنسيق، وبالإضافة إلى ذلك فهو يمنح المترجمين إمكانية أن يحللوا بدقة وأمانة الخلفية الثقافية التى نشأ فيها النص الأصلى، وعلاوة على أنه بإمكانه أن يعلمهم العمل الترجمى العملى، فبمقدور علم اللغة أن يثرى الثقافة العامة للمشاركين ويعمق معارفهم باللغات التى يتوسطون بعملهم فيما بينها.

ومهما كان مؤهلا فنيا ومدربا وموهوبا، فالمترجم يجد نفسه حتما أمام إحدى الصعوبات عند قيامه بالعمل، ولا يوجد مترجم لا يسأل فى بعض الأحيان عما ليس معلوما بالنسبة له، أو لا يبحث فى المراجع عن معلومات عما يجهله، هذا خاصة، أن إحدى أفكار الكاتب فى النص الأصلى باللغة الأجنبية ظلت غير واضحة، أو أن الكاتب لم يعبر عنها أفضل تعبير، وإذا لم تكن الترجمة واضحة، فالقارئ يلقى التهمة على المترجم فحسب، ولذا يجب على المترجم أن يجد سبيلا إلى التفسير الجلى لما يترجمه ويمضى فى أثره حتى يكون متأكداً أن الفكرة المصوغة بترجمته ستكون واضحة.

الصعاب الخاصة بالنظرة إلى العالم

للأسف يتحتم التشديد على أنه لا يمكن الحديث عن كل صعاب الترجمة من حيث مستوى الصياغة اللغوية، ولكن يمكن بشكل مشروط إبراز تلك الصعاب التى يواجهها المترجم فى معظم الأحيان خلال اجتهاده للعثور عن طريق كلمات من لغة المصدر على مفردات متكافئة متماثلة بأكبر قدر ممكن فى اللغة المستهدفة.

وفيما يتعلق بتوضيح الصعاب المرتبطة بالترجمة ظهر عدد كبير جدا من الأبحاث التى تتحدث عن ثراء أو قلة المسميات فى مختلف اللغات بالنسبة للمفاهيم، ورغم أنه لا ينبغى الاستهانة بمثل هذه الصعوبات، فإن الصعاب الأكثر جدية هى تلك التى تظهر فى الأحوال التى يجرى فيها عن طريق الترجمة النقل من ثقافة إلى ثقافة، وتظهر الصعاب الأشد تعقيدا بكثير حينما تجرى الترجمة إلى ثقافة أقل تماثلا، تظهر أكثر ما هو الحال عند الترجمة من لغة تتبع نفس الثقافة أو ثقافة نظيرة باللغة المستهدفة. ومن نافلة القول إبراز إلى أى مدى تسهل ترجمة المسمى الإنجليزى للمنزل "هاوس" عند ترجمته إلى اللغات الأوروبية، من ترجمة مثلا المسمى الخاص بالمنزل الثلجى عند الإسكيمو "إجلو"، أو ترجمة "ويجوام" وهى الخيمة الطويلة ذات القبة عند الهنود الأمريكيين؛ نظرا لأنها مسميات تعنى أماكن للسكن فى ظروف مناخية متميزة تتعلق بأسلوب مميز للارتباط بمكان الإقامة.

ويصعب أكثر أيضًا نقل المسميات الخاصة بمفاهيم مجردة، ورغم أنه يمكن لأول وهلة الاعتقاد أن الرؤى نحو العالم واقعية بقدر ما هى مجردة من حيث إنها لا تنفصل عن الظروف الاجتماعية ومخضبة بالممارسة الحياتية، فإنه يمكن بحرية القول بالنسبة للمفاهيم المجردة بأنها - أكثر من المسميات المتعلقة بالأشياء الواقعية - تعكس فى نطاق اللغة نظرة متميزة تجاه العالم[٢٠٢]. وفى نطاق تطبيق مبادئ أحد الاعتقادات، على سبيل المثال، هناك مفاهيم ومسميات يصعب حتى عن طريق الوصف تقريبها لفهم أتباع ديانة أخرى.

الصعاب ذات الطبيعة اللغوية

الصعاب المتنوعة الناجمة عن اللغة ذاتها وعددها كبير جدا ؛ ذلك لأن كل لغة تقريبا لها أسلوب خاص بها لإطلاق الأسماء، وهذا من الممكن أن تصوره فى غاية المصداقية مختلف المسميات الدقيقة للمراحل وللظواهر المتباينة فى إنتاج وصناعة منتجات الألبان، والمجموع الإجمالى لهذه المسميات أكبر بكثير فى البيئات المنتجة لهذه المنتجات منها فى البيئات التى تستهلكها فحسب كمنتج جاهز(٢٠٣). وينجم جزء كبير من الصعاب عن عجز اللغة بحسبانها منظومة للاتصال، ووفقا لسجاياها العامة ولإمكانياتها الكلية للاستخدام فى الاتصال، فإنه توجد تحت تصرف اللغة تعبيرات محدودة يمكن أن تصف بها الأشياء والظواهر الملموسة والأحداث الواقعية، فى أطر محدودية نفس التعابير، التى توضع فيما بينها الفروق بين مختلف المقادير والقوى والمعايير والتحديدات الأخرى. "وحتى حينما تحاول أن تصف بدقة شيئا استثنائيا، فتضيف كلمة (......) أخرى، لكى تحدد بها بدقة المعيار أو تؤكد على النوع، فأنت فى هذه الحال تبقى أسيراً للتعبير، فى الإطار المقتصر الذى تحدده اللغة ذاتها، ويحدده المصطلح نفسه(٢٠٤)". وعلاوة على ذلك، يوجد عائق آخر يجعل من الصعب وصول الصورة إلى العقل، وذلك أن الكلمة فى وعى القارئ أو المستمع تحصل على معناها تبعا لخبرته الشخصية، وهذا هو الحد الذى يستحيل تجاوزه، مهما كان المستخدم للغة المعنية دقيقًا فى الوصف.

وتمثل نمطًا خاصا من المصاعب اللغوية فى الترجمة الظواهر التى تنبثق من المواصفات الخاصة بقواعد ونحو اللغة التى يمكن القول عنها: إنها غير قابلة للترجمة تقريبا(٢٠٥)، وبغرض دعم القول، نورد مثلا لاستخدام اسم الفاعل فى اللغة العربية، بدلا من صيغة الفعل المضارع فى وظيفة اسم خبر الجملة، فبدلا من "هو ينام"، يمكن القول فى اللغة العربية "هو نائم". وعند استخدام الصفة فى وظيفة خبر الجملة

الاسمية، فلا تربطها فى اللغة العربية مع الفاعل الصيغة المشتقة المناسبة للفعل "يكون"، بل يعبر عن هذه العلاقات تحديد الفاعل وعدم تحديد الخبر، وفى اللغة الألمانية على سبيل المثال، الصفة وهى فى وظيفة الخبر لا تفرق بين الأجناس.

ويمكن أن يسبب أحد أنواع الصعوبات اللغوية حقيقة أن إحدى الكلمات فى لغة ما يمكن، بالإضافة إلى المعنى العام، أن يكون لها معنى خاص بينما فى اللغة الأخرى لا تكون لها كلمة متكافئة إلا فى المعنى العام. مثل المقابل لكلمة Larynx فى اللغة اليونانية وهو كلمة grlo فى اللغة البوسنية، وبالإضافة إلى المعنى الأولى لأحد أعضاء الجسد وهو الحلق فيمكن أن تعنى أيضًا واحدة من الماشية.

ويمكن أن تنعكس الصعوبة فى الوجود النادر لإحدى الكلمات: حيث يتم إبعادها عن الاستعمال نتيجة لانقطاع الحاجة لاستمرار استخدامها فى التسمية، كما هو الحال على سبيل المثال مع مسميات بعض أجزاء الأدوات التى كانت تُستخدم مع المدفأة، أو الأدوات الخاصة بالقيام ببعض الأعمال التى أقصتها ظروف الحياة الحديثة من الاستخدام فى الواقع.

وقد يمثل نوعا خاصا من الصعوبات العدد الكبير من المعانى المختلفة لنفس الكلمة المستعملة فى سياقات متباينة، ومن الممكن أن تنعكس هذه الظاهرة فى منح كلمة قديمة معنى جديدا فى ظروف مناسبة، شريطة استخدام نفس الكلمة عند الضرورة حاملة إيحاءات تاريخية.

ويمكن أن تشكل صعوبات لأحد الأشخاص الذين يترجمون نصا مكتوبا من لغتنا كلمات الجناس، وهى الكلمات التى تكتب بنفس الحروف ولها معان عديدة مختلفة. مثل كلمات: kosa وهى تعنى: "خط، شعر الرأس، منجل وانحدار الجبل"، وكلمة duga وتعنى الطيف ومديدة والدين... إلخ(٢٠٦).

الصعاب الخاصة بالأسلوب والسياق

ويمثل التعبير الأسلوبى نوعا خاصا من الصعاب اللغوية، ويكمن فضل علم اللغة فى مجال التعبير الأسلوبى فى إزالة الخوف من مثل هذه الصعوبات، وليست أفضاله فى تأكيده بأن الصعاب بسيطة، ولكن فى أنه يقدم أساليبَ ووسائل متباينة للتغلب على الصعوبات.

ودون إغفال أهمية اللغة التى تجرى الترجمة إليها. فإن علم اللغة يوصى باتخاذ موقف سليم تجاه الجوانب الغامضة من الأسلوب بحيث إنه يتثبت منها ويحدد ويوصى بالأساليب اللغوية التى عن طريقها يمكن فى الترجمة صياغة مضمون رسالة النص الأصلى؛ حتى لا يبقى أى شىء غير مترجم، مهما كانت ترجمته عسيرة[٢٠٧]، وإذا كان من الممكن مبدئيا افتراض استحالة وجود ترجمة أمينة لأحد المؤلفات الشعرية؛ نظرا لأنه لا يمكن فى الحين ذاته احترام معانى الكلمات والقافية والوزن والنطق الصحيح والبلاغة الصوتية وغيرها. وهذا يعنى استحالة ترجمة أعظم الإنجازات الأدبية. وبناء على ذلك، فهذا يعنى أنه لن يعرف أحد سوى أولئك الذين قرءوا باللغة الإغريقية شعر هوميروس أو باللغة الفرنسية شعر مالارميه، أو باللغة الإيطالية الكوميديا الإلهية لدانتى - شيئا عن قيم كبار الأدباء المذكورين.

ويمقدور المتخصصين فى بعض المجالات الاستفادة من كلمة شائعة جدا بمعنى شامل ويحددون لها فى سياق جديد معنى فى غاية الخصوصية، ولا تحصى الكلمات التى يمكن للسياق أن يضم إليها معنى جديدا.

وينبغى تصور نوعية الصعاب بالنسبة لغير العارف بلغتنا البوسنية فى أثناء ترجمته منها لنص مكتوب، الصعاب التى يمكن أن تشكلها الصيغ التى عن طريق كلمات فى غاية التباين فى الأشكال المشتقة الناتجة عبر عديد من التغيرات الصوتية والنحوية والإعرابية - تعطى صيغا مشابهة وفى بعض الأحيان مماثلة - ومن العسير

أيضًا تصور نوعية الصعاب التى تصيب غير العارف بإحدى اللغات - الصفات الجديدة التى تضيفها مختلف حروف الجر واللواحق إلى معانى جذور الأفعال، الأمر الذى - حسب معلوماتنا - تتميز به تميزا خاصا اللغات العربية والألمانية والإنجليزية، ومما لا شك فيه أنه تزيد صعوبة ترجمة أسلوب التعبير الذى يفيض بنفس الكلمات والصيغ مع إمكانيات الفهم المتنوع - عن ترجمة ذلك الأسلوب الذى تقل به هذه الأمور.

وعلى أية حال، حينما يتعلق الأمر بالصعوبات اللغوية، فهى فى كل ما يرتبط بذات صيغة وبنية الكلمة أبسط من الاختلافات المتعلقة بمعانى الكلمات من حيث تباين السياق، ولا يكفى عند حل الصعاب الناجمة عن تباين السياق - معرفة القواعد النحوية الخاصة باللغة الأجنبية المعنية والاستخدام الماهر للمعجم، بل تلزم الخبرة المستديمة عن معانى الكلمات الشائعة باستمرار فى السياقات المختلفة، ولا تكتسب الخبرة إلا عن طريق الممارسة لفترة طويلة مع الإحساس المهذب بالاتجاه الذى ينبغى التحرك نحوه فى هذا الشأن، ويمكن أن تفيد المترجم فائدة جيدة دراسة تجارب الذين سبقوه فى العمل.

الصعاب المتعلقة بتباين سياق الثقافة واللغة

وتنجم الصعاب فى الترجمة التى يصعب على الأكثر على أساس التجارب التغلب عليها - عن الاختلاف فى النظرة إلى العالم المتميزة بالنسبة للمتحدثين باللغات المختلفة، وبناء على آراء علماء اللغة المعاصرين، وعلى وجه الخصوص آراء علماء دلالة الألفاظ، فإن أصحاب كل لغة يقسمون العالم حولهم وفقا للملاحظات المتميزة للتعبير فى لغتهم، إنهم ينظرون إلى الأمور حولهم من زاوية معينة، فى نطاق تقسيمهم للعالم الحسى، وعلى أساسها يتم استنباط تصورات مميزة.

وإذا أريد العثور على الكلمات المتكافئة الحقيقية، فهذا يتطلب من المترجم اكتشاف التشابهات فى أناة، إلا أن التكافؤ يتحقق بالضرورة فى بعض الأحيان عن طريق التكيف الذى فى إطاره لا يمكن لمعانى بعض الكلمات أن يتساوى تمام المساواة مع معنى كلمة واحدة فحسب من لغة أخرى، بل يجرى من أجل هذا البحث عن وصف تقريبى مناسب بوفير من الكلمات.

وبناء عليه، ففى بعض الأحيان يتحقق التكافؤ فى معانى عدد كبير من الكلمات، وهذا يمكن أن يسبب صعابا ضخمة للغاية، وإذا كان معنى كلمة فى إحدى اللغات يتحدد وفقا لشىء ملموس، أو لظاهرة محددة، فلا يلزم فى اللغة الأخرى أن يتحدد وفقا لنفس علامات التخصيص، بل من الممكن أن يتم التنبؤ بالتحديد وفقا لعلامات تخصيص مماثلة أو مختلفة تماما.

ومن حيث تقسيم الوسائل المختصة بوسم الملاحظات فى العالم حولنا، فالتباين – بناء عليه – يعنى تمييز المعانى الدقيقة فيما بين اللغتين، بغض النظر عن مدى قيامنا بمطابقتهما أو ربطهما، فكلمة gradjevina (بمعنى بناء، بناية) فى لغتنا البوسنية، على سبيل المثال، يمكن أن تعنى لا فحسب كما تعنى كلمة zgrada (بمعنى بناء، بناية) بل تعنى أيضًا التشييد، ويمكن اصطلاحيا أن تعنى العلم المرتبط بالعمارة. ولن نتحدث عن إمكانية تطابق معنى الكلمة مع النشاط المتخصص فى العمارة، أى مع التصميم، الذى يماثله البعض مع الهندسة المعمارية، وحينما تؤخذ فى الاعتبار الأسماء التى يتم بواسطتها التعبير عن معانى كل المبانى المماثلة من حيث شكل وأسلوب البناء والغرض منه[٢٠٨]، من خلال تشابكها المترادف، فينبغى افتراض أن كثيرا من الأسماء يمكن اشتقاقه فى مواءمة بين التعابير من اللغتين الجارى بينهما اتصال عن طريق الترجمة، ومن الصواب توقع أن الأمر يمكن أن يتعلق بعشرات الأسماء التى لها معانٍ متعددة أو علاقات مترادفة.

وليس هناك شك فى أنها تطالب باستعداد أكبر نحو ملاحظة الاختلافات والتعبير عنها – المسميات التى تتم عن طريقها الإشارة إلى طبيعة وصفات أو الوضع الاجتماعى لأحد الأشخاص. وإذا أخذنا كمثال كلمة jadnik (بمعنى مسكين، بائس) فسيطول كثيرا سرد المواقف التى تستخدم فيها بمعانى دلالية، فضلا عن جميع المعانى الإيحائية والازدرائية والاستعارية والمجازية الممكنة.

وإذا كانت الاختلافات فى الأسماء التى تعبر عن علاقات مترادفة متشعبة للغاية، ومتعددة فى تسمية أمور ملموسة، ينبغى فى التو تصور إمكانية أن تكون عديدة حينما يتعلق الأمر بالمفاهيم المجردة؛ نظرا لأن الانطباعات المشتركة عن الأمور الملموسة – دون شك – يمكن أن تكون أكثر توحداً من الفرضية المتعلقة بالتصورات الفردية، المرتبطة بالمفاهيم المجردة.

وبرغم كل ما تم التشديد عليه، فلا يمكن القول بأن معنى الكلمة يتحدد على الدوام عن طريق السياق؛ لأنه توجد أيضًا مواقف تتطلب معنى مؤكدا أكثر ثباتا، وخاصة حينما يتعلق الأمر بالتعبيرات المتخصصة فى بعض مجالات العلم ومهن العمل.

وفى جميع اللغات والجماعات متوحدة عن غيرها المسميات الخاصة بالمفاهيم المجردة ذات الأصل القديم، المتعلقة بالإدراك وبتجارب من حياة الإنسان بوجه عام، كما على سبيل المثال كلمات: الحب والحقد والحياة الزوجية والفراق والمرض والعلاج والموت والحياة، وهى تتبع تلك المجموعة من الكلمات التى من اليسير العثور على كلمات متكافئة لها فى اللغات الأخرى، ولكن بمجرد الوصول إلى موقف التعامل مع المسميات الخاصة بالأحاسيس تنكشف إمكانية ظهور عدد أكبر من المسميات المترادفة، وإذا كان الأمر يتعلق بمشاعر شخصية أشد عمقا، فعدد المسميات أكبر بكثير.

وعلى حد سواء تقريبا تشمل المسميات الخاصة بالمفاهيم المجردة ذات الأصل الحديث، الأفعال والأسماء والصفات. وهى موجودة بكثرة فى النصوص الصحفية

والعلمية، وتمثل صعوبات غاية فى الجدية. ورغم أن مثل هذه المسميات فى العصر الحديث قد أصبحت جزءًا من الكلام اليومى لدوائر محددة، جزءا من أسلوب تفكير المنتمين لتلك الدوائر، فهى تمثل عائقا فى الاتصال بالنسبة للمشاركين فى الحديث عرضا من خارج الدائرة الضيقة.

وكيفما الحال، فالصعوبات الأكثر عددا وتعقدا تنبع من الظواهر التى ترتبط بشكل مباشر باللغة، ولا تقع فى مجال هيكل اللغة، التى تسمى بالظواهر غير اللغوية المرتبطة باللغة، ومع أن المادة اللغوية فى أحد النصوص أو الأحاديث تعد دون شك أساسية، فهى ليست وحدها الهامة، فمن المعروف بالنسبة للصيغة الفعلية "الأمر" أنها من وجهة نظر النحو تستخدم للتعبير عن الأوامر، ولكن ظروفا مناسبة للفعل فى صيغة الأمر تتيح له فى اللغة - باعتبارها نظاما للرموز فى صيغة مدونة، أن يعنى الطلب أيضًا، وبالرغم من ذلك، ففى الكلام - وفقا للمتطلبات المتميزة المتعلقة بالموقف - يمكن لنفس الصيغة الفعلية أن تُستخدم بحيث تعبر عن الطلب بنبرات متباينة: من الغضب والغطرسة والتوسل ومختلف الحالات النفسية الأخرى. فالأمر - كصيغة فعلية له استخدام واسع فى التعبير عن حالات نفسية مغايرة محتملة - موجود كثيرا جدا فى النصوص بجميع اللغات، وحتى أيضا فى التعبير اللغوى فى القرآن الكريم.

عن إمكانية الترجمة واستحالتها

وحينما يتعلق الأمر "بإمكانية" أو "استحالة" القيام بالترجمة، فيمكن القول إنه جرى فى العصر الحديث الكثير من النقاش حول هذا الأمر، ويزعم بعض الشعراء أن الترجمة مستحيلة؛ نظرا لميلهم إلى الاعتقاد بعدم تكرر الإلهام الشعرى الذى يظهر فى الخيال ويتم التعبير عنه باللغة[٢٠٩]، ويقول البعض عن الترجمة: إنها تتيح إمكانية تأمل "الجانب الخلفى" بدلا من "الجانب الأمامى" لأحد الأعمال الأدبية.

وخلافا لأولئك الذين يستبعدون فى مواقفهم إمكانية الترجمة، يزيد عدد أولئك الذين يوافقون على الترجمة. ونتيجة لعثورهم على دليل فى ترجمات جوته الرائعة لبعض اللآلئ الأدبية من اللغات الشرقية، يقدر بعض الكتاب الترجمة على أنها "أحد أهم الأنشطة فى مجمل عمل الإنسان فى العالم"(٢١٠).

ونظرا لأنه من غير المستصوب السؤال عن إمكانية أو استحالة القيام بالترجمة، فمن الأفضل البحث عن حل للاعتناء بأن تجرى الترجمة على أفضل نحو، ووفقا لنظرية الاتصال والمعلومات، فلا يوجد نقل كامل للرسالة ولا فى نطاق اللغة الواحدة حيث الترجمة ليست حتى ضرورية، ولا يوجد نقل كامل عند تكرار الإفادة حرفيا - لأن الأمر فى كل مناسبة جديدة يتعلق بشىء مختلف: بموقف مختلف، بمتلق مغاير، بسياق متباين أو بشىء آخر، ولذا فإن كفاءة المترجم فى الاقتراب من الإفادة المرسلة من النص الأصلى تحدد تحديدا حاسما مستوى نجاح الترجمة. وتوجد فى هذا الصدد، فى المقام الأول، تحت تصرف المترجم الوسائل النوعية للترجمة التى أشار إليها جان بول فينيه وجان دار بلنيه فى الكتاب المذكور، والتى أريد أن أعرضها الآن بالأمثلة.

وتؤخذ الكلمات المستعارة من اللغات الأخرى من أجل وسم ذلك الشىء الذى فى الموقف الراهن غير موجود فى ثقافة اللغة المستهدفة، كما هو فى الحال مع استعارة الكلمة الألمانية Autostrade (بمعنى الأوتوستراد، الطريق الطوالى للسيارات).

وبمرور الزمن يتم - بشكل جزئى - تقبل كلمات مستعارة مماثلة فى كثير من الحالات، كما يبين فى لغة البشانقة والكروات والصرب مثال كلمة autoput ، المؤلفة من الكلمة auto (بمعنى سيارة) والكلمة المحلية put (بمعنى طريق)، ولكى يتم بها على نحو مماثل للكلمة المستعارة Autostrade تسمية الطريق المخصص لسير المركبات.

والترجمة الحرفية، أى الترجمة كلمة بكلمة، مطلوبة وشائعة إلى حد بعيد، وممكنة بدرجة كبيرة عند النقل بين اللغات النظيرة التى تضمها ثقافة واحدة، بأكثر بكثير مما هى الحال عند التوسط بين اللغات غير المتجانسة.

ومطلوب فى بعض الأحيان من أجل إرضاء روح اللغة المستهدفة تغيير ترتيب الكلمات، وكما هو الحال، كما جرى الذكر آنفا، عند ترجمة النصوص العربية إلى اللغات الأوروبية، بدلا من وضع المفعول فى المكان الأول، المحجوز فى أغلب الأحيان للفعل فى الجملة، يتم فى الترجمة وضع الفاعل فى هذا المكان.

والتعديل الأسلوبى هو سمة مميزة للمترجمين الماهرين للغاية مثل أولئك الذين، بدلا من الترجمة الحرفية لبعض التعبيرات التى قد تكون معروفة بوجه عام بالنسبة للمتلقى، يقدمون تعبيرات ذات شحنة بلاغية شديدة، كما فى مثال ترجمة الجملة العربية: "أسقطهم جميعا"، بمعنى أنه أسقط الجميع، ولكن بغرض ترك انطباع أشد قوة يمكن ترجمتها: "أسقطهم جميعا واحدا تلو الآخر".

ويجرى فى أغلب الأحيان نقل التعبيرات المتميزة بالنسبة لروح إحدى اللغات، التى تسمى بالعبارات الاصطلاحية، إلى اللغة الأخرى بحيث يتم استبدالها بكلمات متكافئة مؤلفة من كلمات مغايرة قليلا تشكل معنى مشابها للغاية، مثل عند ترجمة العبارة العربية " لا جديد تحت الشمس "بالكلمات التالية:" كل شيء على ما هو عليه. "

والاقتباس هو أسلوب للترجمة يتم عن طريقه نقل الرسالة إلى لغة أخرى بواسطة وسائل مغايرة قليلا فى سياقات متباينة بطرق غاية فى الاختلاف.

ومن المثير للاهتمام أن المستعربين وعلماء اللغة العربية يحسبون جزءا من الوسائل المذكورة للترجمة بين المبادئ الإبداعية التى كان أصحاب اللغة العربية عن طريقها، بعد مجيء الإسلام، يدرجون كلمات جديدة فى اللغة العربية، عند الالتقاء

باللغات الأخرى من البيئات الثقافية والجغرافية المحيطة، وبذلك يقومون بإكمال مفردات اللغة العربية. ويذكر توفيق موفتيتش من بين وسائل الترجمة التى تجد لها مكانا بين القواعد التطبيقية فى عمليات إتمام مفردات اللغة العربية: تقبل الكلمات الأجنبية (أى الاستعارة) والمواءمة الوصفية (أى الاقتباس)(٢١١). ويؤكد إبراهيم أنيس، أحد أشهر علماء اللغة المعاصرين، أنه يحتل مكانا هاما أيضا بين مبادئ إثراء مفردات اللغة العربية عن طريق الترجمة: الاقتراض والنحت إلى حدما(٢١٢).

والسمات الخاصة الموسومة بغاية الصرامة للغة المعنية، التى تستحيل صياغتها صياغة مماثلة فى اللغة الأخرى، وكذلك الأجزاء غير القابلة للترجمة من النصوص أو الكلام، كيفما يفعل فى كثير من الأحيان التلاعب بالكلمات، يسميها إمبرتو إكو " الفواقد" فى الأصل التى لا يمكن بواسطة الترجمة تعويضها بكلمات متكافئة، بل يجرى استبدالها عن طريق وسائط مختلفة متنوعة يمكن من بينها إدراج التنويهات الهامشية(٢١٣).

وفيما يتعلق بالظواهر التى يمكن أن تتضمنها فئة " الفواقد "، من المناسب تذكر أن اللغة الإيطالية للتواصل اليومى، وكذلك اللغات الرومانية الأخرى أيضا، تفيض بالكلمات الجنسية والمتبذلة. وخلافا لها، فاللغات الشرقية فى هذا الصدد أكثر اعتدالا بكثير؛ نظرا لأنها تعكس امتناع أصحاب اللغة عن مثل هذا الأسلوب للتعبير، وبما أن مثل هذه التعبيرات لها فى اللغات الشرقية رنين مبتذل وتعطى انطباعا بأنها فواحش تجديفية، فالتوصية إلى المترجم بإعادة تأويلها بطريقة مناسبة عن طريق الوصف أو بتعبير لطيف أو بإشارة وجيزة إليها أو بما شابه ذلك.

وعلى عكس "الفواقد" يمكن أن تظهر "الإضافات" باعتبارها حاجة لأن يتم عرض شىء معروف على وجه العموم بالنسبة لبيئة اللغة المصدر ومجهول بالنسبة لبيئة اللغة المستهدفة - باعتباره مقبولا، بحيث يتم توضيح الكلمة المترجمة عن طريق الوصف التكميلى.

وبعبارة أدق، فتطبيق "الفواقد" و"الإضافات" عند الترجمة كان على الدوام يعنى ارتكاب "خيانة" معينة تجاه النص الأصلى. ولقد "استشف المترجمون السابقون ما ينبغى أن يعرفوه فى عملهم، دون رغبة منهم أو سبب من جانبهم لأن ينشغلوا بالصعاب أكثر مما ينبغى. لقد كان المترجم على وعى بضرورة خيانة النص، إنه لم يحاول حتى أن يترجم كل شىء، بل كان على الأكثر ينقل ما يقبل النقل، وكان يعرف أن الترجمة لا بد أن تقتصر على إعادة التعبير والمواءمة وإعادة السرد، وكما يرضخ مقدما صاحب المزرعة الطيب لخسارة ذلك الجزء من المحصول الذى ستأكله حيوانات الحقول وطيور السماء، هكذا المترجم أيضا يستسلم للخسارة التى ستظهر عند الترجمة"(٢١٤).

وهنا يبدو لى أنه من المناسب أن أؤكد أننى ترجمت عنوانى روايتى نجيب محفوظ "خان الخليلى" و"ميرامار" بدون أى تردد إلى "حى خان الخليلى" و"بنسيون ميرامار"(٢١٥)، وأنا على يقين من أن العناوين المذكورة فى الأصل، المعبر عنها بأسماء العلم المشتقة من أسماء عامة، بدون الكلمات المضافة التى قدمتها فى الترجمة لم يكن من الممكن أن تكون قريبة إلى القراء ولو بشكل تقريبى مقارنة بالكيفية التى يعايشها بها القراء من دول المنطقة الناطقة باللغة العربية.

فرضيات الأمانة فى الترجمة

من المعروف عن يقين أن الأصل والترجمة لا يمكن أن يكونا متماثلين مثل الصورة طبق الأصل؛ لأنه لا يمكن الحفاظ على خصائص النص الأصلى تماما ونقلها إلى الترجمة، والسعى إلى التوصل إلى التطابق يعنى تلبية المطالبة بتقليد جميع السمات المتميزة، التى يعتبر كثير منها محليا بالنسبة لقارئ الترجمة ومن ثم فهو ليس جوهريا.

والترجمة بالنسبة للنص الأصلى ليست مماثلة كالفن بالنسبة للواقع، إنها ليست مجرد محاكاة للأصل، إنها ليست قولبة للأصل بل هى إعادة صياغة فى مادة أخرى، ولا تتحقق فى المادة الأخرى الوحدة الحقيقية لشكل ومضمون الأصل، بل بدلا من ذلك يُقدم إلى القارئ انطباع ظاهرى بشأن الوحدة المبتغاة، ولا يمكن الحفاظ على شكل الأصل فى الترجمة، بل يتم بنجاح تقريبا بالنسبة للقارئ إعادة توليد قيمته الجمالية، ولذا فإن أحد أهم واجبات نظرية الترجمة هو القيام خلال عملية الترجمة بتوضيح مشكلة أمانة إعادة التوليد.

إن فهم الأمانة لم يكن على الدوام متماثلا، فى البداية كانت تتم معادلة الأمانة بالترجمة الحرفية، أى معادلتهما بالترجمة كلمة بكلمة، بحيث تم فيما بعد - فى بعض الأحوال - إدراكها على أنها مرادف للوضوح، أى لسهولة فهم مجمل الرسالة الذى تتضمنه الإفادة.

وتحدد مشكلة الأمانة تحديدا حاسما ما هو قدر الاهتمام الأولى الذى ينبغى توجيهه إلى الخاص أو العام من النص الأصلى باعتباره رسالة كاملة. وهذا فى الحين ذاته يؤكد أيضا ضرورة الانحياز للاستجابة إما للشكل وإما للمضمون، إما للغة وإما للتاريخ الثقافى، إما إلى المصالح القومية وإما إلى المصالح البشرية العامة، وبالنسبة لكل هذا تصر الترجمة الحرفية - بالإضافة إلى الأمور الأخرى - على لحظات التميز لأنها تطالب بتغيير المادة اللغوية، أما الترجمة الحرة فلديها إمكانية لأن تبرز أكثر ما هو عام من خلال حفاظها على المضمون العام والشكل.

ويرتبط الخاص والعام فى المؤلف الأدبى ارتباطا وثيقا، وكلما كانت الصلة بينهما أشد صلابة، كما زاد عدد الصعاب التى يواجهها المترجم، وبقدر زيادة بروز الأمر الخاص كلما كان ملحوظا أكثر الاختلاف بين الترجمتين الحرفية والحرة، وفيما يتعلق بهذا من المفيد معرفة ثلاثة أساليب عند الترجمة، وهى: الترجمة الحقيقية والمجانسة والنقل الصوتى.

الأمانة والمعنى

الترجمة الحقيقية ممكنة فحسب على مستوى العام، فى فئات الاتصال حيث الارتباط باللغة وبالسياق التاريخى ليس بارزا بشكل مباشر، مثلما عند تعلق الأمر بالمصطلحات الفنية التى يمكن بدون جهد كبير إيجاد كلمة متكافئة مطابقة لها فى المعنى، ورغم أن استعدادات المترجمين فى الظروف السائدة المرتبطة بالترجمة قد تكون مختلفة اختلافا جوهريا، فهناك مسألتان تحظيان على الدوام بأهمية خاصة وعليهما يتأسس أسلوب الترجمة، وهما: العلاقة بين الخاص والعام، والكفاءة المفترضة للقارئ لأن يفهم حقائق وتلميحات النص المترجم. والترجمة الصحيحة لنص نظرى فى معظمه لا تتطلب صعوبات ضخمة وجهدا، كتلك النصوص الشائعة على وجه العموم فى الكتب المتخصصة، التى ليس فيها للأسلوب اللغوى وللسمات الخاصة مجال كبير، والدقة لها أهمية عند ترجمة النصوص المتخصصة، وغير ضرورية تماما السمات التى تشكل حرية المترجم.

وحينما يتعلق الأمر بالخاص الذى يعبر عنه من خلال شيء متميز بالنسبة للغة وللزمن المعنى أو للثقافة المحلية، فمن المطلوب استخدام المجانسة، أى البديل المماثل بالكلمات المحلية المتكافئة.

ولكن عند نقل تلك الكلمات التى لا يوجد بها شيء عام، التى هى خاصة تماما، مثل الأسماء الشخصية فمن المطلوب النقل الصوتى للكلمات عن طريق تسجيل الكلمات الأجنبية فى صيغتها الأصلية باللغة الخاصة بها[٢١٦].

وتحدد تطبيق نمط الترجمة واختيارها (الترجمة الحقيقية أو المجانسة أو النقل الصوتى) العلاقة المشتركة بين الخاص والعام فى المستوى الفنى لأحد الأعمال، وليست صائبة -على سبيل المثال- ترجمة الكلمات المسماة وفقا لأصواتها التى لا يوجد لها فى

اللغة المستهدفة بديل متكافئ فى المعنى، ومن الأفضل هنا تطبيق المجانسة عن طريق الصورة الصوتية التى يمكن أن تثير تقريبا نفسى تداعى الخواطر، وإذا لم يكن من السهل تحقيق هذا، فالأكثر ملائمة هو تنفيذ النقل الصوتى(٢١٧).

وينجم عن طبيعة الاتصال اشتراط اختيار أسلوب الترجمة عن طريق العلاقة المشتركة بين الخاص والعام. إذا كان العنصر الفنى للخاص يتضمن فى ذاته أحد المعانى العامة الذى لا يمكن الحفاظ عليه عند الترجمة، فينبغى نقل معناه وهكذا يتم القيام بالمجانسة. وعندما تعنى إحدى الكلمات من الاستخدام اليومى شيئا نموذجيا بالنسبة للبيئة الثقافية للأصل، فيمكن عند الترجمة نقلها إلى اللغة المستهدفة دون إزعاج القارئ. وهكذا يمكن التصرف مع المسميات الخاصة بالأشياء أو المفاهيم التى ليست لها كلمات متكافئة فى اللغة المستهدفة، كما هى، على سبيل المثال، مسميات: "الريكشا" لنوع خاص من العربات ذات العجلتين فى الهند، "وتوماهوك" للبلطة الخاصة بالقتال لدى الهنود الحمر، و" الإيجلا" للمنزل المصنوع من الثلج عند الإسكيمو، وما شابه ذلك. وهذه الكلمات ومثيلاتها هى مسميات لمفاهيم لا يمكن التعبير عنها تعبيرا دقيقا بكلمات من لغات أخرى. ويمكن أن يساهم إدراج مثل هذه الكلمات فى إثراء مفردات اللغة المستهدفة.

غير أنه إذا تم إدراج مسميات أجنبية فى حالة عدم كونها ضرورية، يمكن دون شك أن تصيب بالضرر نقاء اللغة المستهدفة. وبما أنه لا ريب فى أن السياق يتحدد بواسطة الروح الجماعية وعن طريق نوع من التمسك بالتقاليد، فإن أمانة الترجمة بالنسبة للأصل سترتبط بمعرفه الروح الجماعية والتمسك بالتقاليد. ولكن بغض النظر عن مستوى الأمانة، فالترجمة تتيح إثراء اللغة المستهدفة من مجال معنى ومضمون رسالة الأصل، خاصة أن كل فرد سليم عقليا ومستقل فكريا. كما أكد ولهلم فون هومبولت – قادر على تقديم مساهمة فعالة فى تطور اللغة.

وإذا كانت الوسيلة التعبيرية خاصة، ليست حاملة للعام، يجوز الحفاظ عليها ويستحيل نقلها، عندئذ تظهر الحاجة إلى النقل الصوتى، والأمر لا يتعلق بالترجمة الحقيقية إلا إذا كان بالإمكان الحفاظ على العنصر الفنى للعام ونقله.

وبغض النظر عن التمرس فى التوفيق عند تطبيق مختلف أساليب الترجمة، فإن الخاص والعام فى العمل الأدبى يتجليان كفئتين متلازمتين، ورغم أن الترجمة برمتها لا تكون صحيحة تماما إلا حينما تحمى العنصرين البارزين، فإن فقدان الخاص يسبب للترجمة ضررا أقل من فقدان العام. وهذا ينبغى أخذه فى الاعتبار على نحو خاص نظرا لأن العام يحدد المضمون بشكل أكثر حسما. وبما أن المضمون هو جزء أولى من المعلومة، فينبغى على المترجم مراعاة الحفاظ عليه فى شكل أكثر قبولا كلما أمكن.

وبناء عليه فلها أهمية خاصة فى عملية الترجمة كيفية الحفاظ على الخاص والعام. وقد يتكون العام فى العمل الأدبى من خصائص قومية وثقافية تاريخية. وبينما الخصائص القومية تاريخية أيضا بذاتها، فيجب أيضا ألا تكون الظواهر المتميزة التى توسم أحد العصور صفة للشعب المعنى. وعلى سبيل المثال ليست فروسية عهد الإقطاع فى أوروبا سمة خاصة لكل الجماعات من نفس العصر فى العالم.

وتمثل صعوبات بالنسبة للمترجم عند إعادة التعبير عن الخاص، عندما يتعلق الأمر بالنقل من ثقافة إلى أخرى أو من عصر إلى آخر، المطالب بتحقيق الأمانة بالنسبة للأصل لا فى اللغة فحسب، بل وأيضا فى الشكل والمضمون[٢١٨]. ولا شك فى أن بعض التعبيرات فى اللغات الأوروبية، التى تسمى بها بعض الظواهر المناخية الخاصة بالظروف المحلية، قد يصعب إيجاد كلمة متكافئة لها فى اللغة العربية التى ليس للمتحدثين بها خبرات عن هذه الظواهر، وكذلك يمكن بمشقة إيجاد كلمة متكافئة فى مفردات اللغات الأوروبية بالنسبة للأحوال المتباينة خلال العاصفة الرملية، المتميزة بالنسبة للمناطق الصحراوية من إفريقيا والشرق الأوسط. وتتماثل المشكلة مع أسماء الأطعمة المتنوعة من الخضراوات الموجودة بوفرة فى نطاق ثقافة الغذاء فى المناطق

الجنوبية من أوروبا، عند البحث عن مسميات متكافئة لها فى اللغات الإسكندنافية، ويتأكد الشىء نفسه مع مختلف الأطعمة المعدة من الأسماك المتميزة بالنسبة للدول الإسكندنافية التى تفيض بحارها بالأسماك، عند البحث عن كلمات متكافئة لها فى مفردات لغات الدول البعيدة عن سواحل البحار.

ومن السمات المتميزة للبيئة، الموسومة فى النص الأصلى، تشكل المسافة الزمانية والمكانية فى كثير من الأحيان شيئا غير مفهوم بالنسبة لأتباع المجتمع المتلقى، أى لأصحاب اللغة المستهدفة، فى ظروف اجتماعية مغايرة. ويستحيل فى أحيان كثيرة التعبير عن السمات المتميزة بالوسائل العادية، فيجرى البحث عن توضيح أو تلميح بدلا من الترجمة الدقيقة. وينبغى بالطبع فى هذا الصدد تجنب التعسف لأنه يهدد بتدمير الأصل. وينبغى إيجاد الكلمات المتكافئة الحقة، كلما كان هذا ممكنا. والتوضيح أو التلميح ليسا مطلوبين إلا حينما يستحيل بوضوح عرض كلام الأصل، عندما يقوم المؤلف فى مجال تعبيره باستخدام وسيلة متميزة بالنسبه للغته، لا يمكن أن تتطابق تطابقا تاما مع مثيلة لها فى اللغة المستهدفة.

وكان المترجمون يجتهدون لنقل الخاص بحيث كانوا لا يبتعدون عن النص الأصلى ولا فى أقل التفاصيل، وفى هذا المضمار كان من الضرورى بالنسبة لهم التمسك بالتراكيب النحوية الخاصة بالنص الأصلى. وفى العصور الرومانتيكية السابقة، كانت نظرية شليرماخر الصارمة تطالب بمحاكاة لغة الأصل فى الترجمات؛ لأنه فيما عدا ذلك "يمكن للمترجم أن يقدم للقارئ إحساسا بأنه يقرأ شيئا غير مألوف، وبأنه يجب عليه تقبل النص كشىء غريب تماما"(٢١٩).

وينطلق المترجمون الحرفيون من أن اللغة الأجنبية تمنح النص طابعا غريبا، وأنها تعكس الشكل والأسلوب القوميين للتعبير عن الفكر "وكل إفادة فى كل مرحلة من مراحلها، تشكل رؤية متكاملة بشأن العالم؛ لأنها تشمل جميع تصورات الناس عن العالم وجميع المشاعر التى يثيرها العالم فيهم"(٢٢٠).

وقد تعرف هوراس بجلاء، وهو على أعتاب العصر الجديد، على التحديد والتقييد المميزين للترجمة الحرفية حينما أكد أن الترجمة الحرفية سمة "للمترجم صاحب القلب الضعيف[٢٢١]". فيستنتج كثيرون أن هدف المترجمين الأوائل، بينما كانوا يترجمون الكتب المقدسة، كان فحسب إبلاغ كلمات الله. وبناء عليه، فقد كانت ترجماتهم تكشف عن التزام مقيد بأمانة النص الأصلى. ولذا فإن إيتين دوليه، وهو يعارض العبودية للأمانة، قال فى استنكار قبيل عدة قرون: "لا ينبغى على المترجم أن يكون عبدا يفى بالأمانة بالنسبة للنص الأصلى، بل ينبغى أن يتجنبها أكثر كلما أمكن"[٢٢٢].

وإذا أخذ فى الاعتبار حقيقة أن الترجمة شكل من أشكال الاتصال، فلا ينبغى الارتياب فى ألاً متلقى الرسالة يتقبل الترجمة على أنها الأصل. وبناء عليه يجب على المتلقى ألا يعرف ماهية الشكل الذى جرى التعبير به عن البلاغ الأصلى، بل يهمه إتاحة البلاغ عن طريق مادة ذات معان متكافئة. وفيما يتعلق بهذا، يذكر بعض المنظّرين - باعتبارها سمة هامة للترجمة - الشفافية، أو عدم الشفافية، اللتين بهما يلاحظ أو لا يلاحظ فعل عملية الترجمة فى النص المترجم، ومن المؤكد أنه من الأفضل - وفقا لتوقعات أغلبية المطالبين من القراء - أن تكون الترجمة شفافة[٢٢٣]. وهذا يعنى أن إحدى الترجمات، على سبيل المثال، من اللغة العربية إلى اللغة البوسنية تدعم فى ذاتها روح اللغة البوسنية أكثر من تدعيمها لروح اللغة العربية.

وفى الأغلب تجرى المطالبة بتبرير للترجمات عديمة الشفافية بحيث يُجتهد فى تقديم اعتقاد بأنه يراد تحقيق الأمانة للنص الأصلى. وبعض المترجمين الميالين لهذا وجدوا العذر قائما على المقارنة الطريفة للترجمة بالمرأة مؤكدين أن الترجمة أمينة إذا كانت قبيحة، وغير أمينة إذا كانت جميلة.

وتعريف مفهوم الأمانة مركب للغاية لأنه توجد طبقات متباينة للأمانة: الأمانة للغة المصدر، والأمانة للغة المستهدفة، والأمانة لمتلقى الرسالة، والأمانة لعصر النص

الأصلى. بيد أنه يُطرح سؤال: هل من الأفضل أن تفى الأمانة بعنصر واحد فحسب أم بعدد أكبر من العناصر - إذا كان بعض منها يقصى كل الآخر.

وعلى أية حال، فمسألة الأمانة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمجموعة من المسائل الأخرى التى ينبغى الاهتمام بها: هل الترجمة صورة من النص الأصلى، ماذا يمكن تغييره فى الترجمة، فى أى شىء ينعكس التعادل بين الترجمة والنص الأصلى. هل توجد علاقة بين الأمانة وبين الهدف المحدد للترجمة، هل يمكن على الإطلاق للترجمة أن تكون أمينة ؟

وتتفق جميع نظريات الترجمة على أن النص المترجم ينبغى أن يعبر عن نفس ما يعبر عنه النص الأصلى. وتتأكد أمانة الترجمة من خلال نقل معنى الرسالة الذى يتعرض على الدوام للسعى نحو التغير.

ولكى يتم الحصول على ترجمة أمينة للنص الأصلى، ينبغى عند الترجمة تجنب التعرض لضربات السعى نحو التغيير. ولكن مهما بلغت درجة تجنب هذه الضربات، فلا يمكن إعفاء النص الأجنبى من بعض الصعاب، التى لا يمكن تجنبها عند شدة مراعاة نقل النص بأمانة تامة والصعاب الأكثر تواترا هى: الاختلافات فى اللغة، الفروق بين المؤلفين والمترجمين والتميزات الخاصة بمتلقى الرسالة.

ورغم أنه توجد على وجه العموم صلة لغوية شاملة بين النص الأصلى والترجمة، يتحقق عن طريقها التساوى النسبى بينهما، فإنه عند التطبيق توجد حتما عناصر لغوية وغير لغوية تعوق المساواة الحقيقية بينهما. إنها اختلافات فى مجال التراكيب النحوية (السينتاكسا) وصرف الكلمات (المورفولوجيا) ودلالة الألفاظ (السيمانطيقا)، وهى لا تغيب ولا فى العلاقات بين اللغات التى تتشابه فيما بينها على الأكثر.

ومن المعلوم بوجه عام أن السمات المتميزة، مهما كان الأمر يتعلق بموضوع التمييز بها، تنعكس على الاختلافات بالنسبة "للآخر"، فالناس، على سبيل المثال، يتشابهون فى أنهم ينتمون إلى الجنس نفسه، ويختلفون من حيث الصفات الموروثة، كما يختلفون من حيث ما يشكل جزءا من الكينونة المتوافقة مع روح التاريخ والحضارة والبيئة، ولذا فإنه من الضرورى الأخذ فى الاعتبار على نحو كلى الفروق بين المؤلف والمترجم.

وإذا كانت الرسالة مخصصة لأصحاب لغات أخرى وتنجم وهى على هذا النحو من وظيفة النص الأصلى، فمن الممكن نقلها فحسب بحيث يؤخذ فى الاعتبار متلقى الرسالة الذى تحدده سمات اجتماعية أو ثقافية أو مهنية مغايرة. ولا يهم من الخاص فى الترجمة إلا الحفاظ فحسب على تلك السمات التى يمكن لقارئ الترجمة أن يشعر بأنها متميزة بالنسبة للبيئة الأجنبية، بينما ما لا يمكن للقارئ أن يقبله كسمة لهذه البيئة هو فقط الشكل الخالى من المضمون الذى لا يمكن تقبله على أنه شيء حى.

وفى هذا المكان يبدو مقنعا أن الواقع الثانوى والواقع الأساسى (وهما مصطلحان استخدمهما أنور المعداوى فى تقييمه النقدى لأعمال نجيب محفوظ)[٢٢٤] يمكن ربطها برباط وثيق مع الخاص والعام اللذين تتناولهما نظرية الترجمة، وما يقصده المعداوى بتعبير الواقع الثانوى هو المكتسب الشخصى وليس التصور الطبيعى عن الأحداث الكلية وعن المقاصد البشرية، هذه صورة من الحياة يمكن القول عنها بأنها قريبة من الأصل، ولكنها ليست مطابقة له، ومثل هذه الصورة، مهما كانت متماسة مع الأصل هى فى جوهرها محاكاة له فحسب، وبناء عليه فالفرق الرئيسى بين الواقع الأساسى والواقع الثانوى يتألف من أن الواقع الأساسى يمثل الصورة الطبيعية للحياة بينما الواقع الثانوى يمثل الصورة المكتسبة (بشكل خاص) عن هذه الحياة فحسب.

الأمانة والتشابه

تعكس مفاهيم التشابه والاختلاف القواعد الأساسية فى الملاحظة العقلية البشرية. وكان بحثها – مع تشديد أكبر على تحليل التشابه، موضوعًا للأبحاث الفلسفية السابقة. وبينما – وفقا لأرسطو – يوجد تشابه كمي ونوعي، فإن بعض الفلاسفة ينفي وجود تشابه نوعي. والسبب وراء الشكوك فى وجود تشابه نوعى، وفقًا لرأى ليبنيز، لا يظهر إلا حينما لا يمكن للأمور بشكل موضوعى التعادل تعادلاً نوعياً[٢٢٥]. ويستحيل الحديث عن التساوى الكامل حتى فى اللغة الواحدة نفسها، لأنه لا توجد اختلافات بارزة فى مستويات اللغة المتعلقة بالأفراد.

وعند تعلق الأمر بالترجمة وبالتساوى غير المتحقق فيها، فإنها مثيرة للإقناع المقارنة التى قارن فيها جيرار جينيت الترجمة "باللوح الممسوح الذى تم مسح الكتابة الأولى من عليه حتى يجرى تدوين كتابة أخرى، ولكن بحيث لا يزال ممكنًا من خلال العلامات قراءة الكتابة القديمة تحت الجديدة "[٢٢٦]. وعن الترجمة بحسبانها "جديدا عبر القديم" أو على أنها الشيء نفسه تقريبًا"، أى إنها مماثلة وليست متساوية على الإطلاق، تتحدث العناوين التى منحها إمبرتو إكو وسوزان بيتريلى لنصوصهما عن الترجمة[٢٢٧].

وكلما كانت كل ترجمة تستجيب للشرط بأن تحقق الأمانة بالنسبة للنص الأصلى، فإنها ـ مهما كانت ناجحة ـ تتضمن حتما أيضًا سمات لعدم الأمانة، وترتبط جودة الترجمة نفسها بآماد الأمانة على وجه الضبط.

ويُتوقع هنا من ذات نفسه أن العلاقة بين المعنى والصياغة اللغوية ليست على الدوام مشتركة، ويمكن أن تكون لإحدى الكلمات أو لإحدى الجمل مستويات متباينة للمعنى، ارتباطًا بالسياق وفى اقتران مع العناصر المختلفة المندرجة فى الكلام. ولكن الأشد أهمية أثناء عملية الفهم هو المعنى والتلميح اللذان يتشعبان وفقًا لعدد المهام.

ولذا فله ما يبرره الشك فى وجود تشابه كبير بين المتحدث والمستمع، وكذلك أيضًا بين الكاتب والقارئ. وحينما يكون من الممكن تقدير مثل هذه التشابهات؛ نظرًا إلى زيادة القراء وهى ظاهرة طبيعية، فإن عدد أساليب القول اللغوى ينبغى أن يتزايد مع كل زيادة لعدد القراء، ولذا فإنه من الممكن أيضًا التحدث فحسب عن التشابه النسبى.

وليس من الصواب اتهام إحدى الترجمات بسبب استحالة تساويها مع النص الأصلى؛ لأن التشابهات بين اللغات قد تكون نسبية فحسب. والاختلاف بين اللغات يمثل نقطة جوهرية تنطلق منها جميع الصعاب فى الترجمة. والتشابه الذى يمكن الحديث عنه فيما يتعلق بالترجمة هو تشابه فى مجال المعنى والتلميح ناجم عن موقف أمانة الترجمة تجاه الأصل.

وبما أن اللغات المختلفة، وكذلك أصحابها، يتميزون برؤية متباينة للعالم، فالترجمة من لغة إلى أخرى تُعرض المشاركين فيها لصعاب حتمية. وبناء عليه فإذا كانت الرؤى المتباينة للعالم غير متوائمة فالترجمة لا تجرى عمليا بين نظامى اللغتين، بل تجرى فحسب بين مادة اللغتين باعتبارهما جزأين من نظامين مختلفين(٢٢٨).

والأمانة تجاه اللغة المستهدفة والأمانة تجاه اللغة المصدر والأمانة نحو متلقى الترجمة هى ثلاثة شروط أساسية ضرورية لكل أمانة فى الترجمة. وينبغى على المترجم فى عمله أن يستخدم وسائل خاصة مع تجنب كل ما هو غير مألوف وغامض لأن الغرابة تقود إلى خيانة الترجمة. ولا ينتج الوجود المتوازى للكلمة والمعنى تناقضًا مشتركًا فى مجال أمانة الترجمة، وهذا فى المقام الأول لأنه فى الترجمة يتغير المعنى الذى يُشكل مع النص علاقة غير لغوية، وكذلك لأنه يُشكل الأمانة تجاه الرسالة بأكملها من خلال التوفيق بين الأمانة الثلاثية المذكورة، وإذا أراد المترجم الإبقاء فى الترجمة على معنى النص الأصلى فينبغى أن يكون أمينًا نحو المعنى، وليس أمينًا تجاه الكلمات التى يضيع فيها المعنى، وفيما يتعلق بإعادة الصياغة بلغته، "فمن اللازم أن يستخدم

المُترجم الصيغ التى تبتعد حتمًا عن الصيغ الموجودة بالنص الأصلى؛ لأنه يُترجم من أجل متلق مغاير، وبلغة تختلف اختلافًا هائلاً"[٢٢٩].

وعلى أية حال، فالنظرية الجيدة للترجمة تشترط على المشارك سبيلاً خاصًا ينبغى المضى فيه إذا أُريد الوصول إلى الأمانة تجاه معنى الأصل. وينعكس هذا السبيل فى عملية الفهم وتجريد الكلمات وإعادة صياغتها. ووسائل إعادة التعبير التى لا توجد لها متكافئات فى اللغة المستهدفة، ولا تساهم فى النص الأصلى فى خلق تصورات عن البيئة القومية، لا يمكن تغييرها ببدائل غير متميزة ولا يمكنها فى تصور القارئ الاقتران بمكان أو زمان ملموسين. وهنا يمكن التوصية بقاعدة مفادها أنه إذا كان هناك شيء فى الأصل لا يمكن ترجمته بدقة فينبغى الاهتمام بالتوصل إلى أقل اختلاف ممكن عن النص الأصلى.

الأمانة والأزمنة المختلفة

وعند الاتصال بلغة أخرى يبدى النص الأصلى فى حين من الأحيان إمكانية التأويل باللغة المستهدفة بطريقة مجهولة تمامًا بالنسبة للغة المصدر، وهذا يؤيد إلى حد ما فرضية أن الترجمة فى بعض الأحيان يمكن أن تساهم "فى تحسين" ما كان كاتب النص يعتزم قوله[٢٣٠]، ورغم أن الأمانة فى ضوء بعض النظريات الحديثة التى هى جوهرية بالنسبة لها عند الترجمة النتيجة المتحققة باللغة المستهدفة، وعلى وجة الخصوص بالنسبة للزمن اللاحق الذى يراد فيه تحقيق مضمون النص من زمن سابق، فإن فكرة الأمانة تتأسس فى المقام الأول على حقيقة أن الترجمة شكل من أشكال التأويل ومن ثم تتحتم تلبية مطلب الكشف عن قصد النص المعروض فى اللغة المصدر[٢٣١].

وإذا تم عند مقارنة عدد كبير من ترجمات النصوص - التثبت من إمكانية النقل المختلف "لما كان يراد قوله" بواسطة الأصل. فهنا يتعلق الأمر بلقاء مع تعبير لنفس

المعنى بكلمات متباينة نسبيًا، وله سنده فى تميز المُترجم - الاختلاف الظاهر فى اختيار كلمة من مخزون مفردات اللغة من أجل ترجمة نفس الكلمات.

ويقع بين الفرضيات التاريخية الفرق بين زمن النص الأصلى وزمن النص المترجم. وليس من العسير ملاحظة أن كل عصر متميز له ترجماته للنصوص العريقة. ومن أجل التوضيح، فمن المناسب إيراد مثال الفروق الملفتة للنظر بين الترجمات العربية لكتاب أرسطو "فن الشعر" فى ترجمات: أبو بشر متى، الفارابى، ابن رشد وعبد الرحمن بدوى، التى فيها - بالإضافة إلى المضامين المعرفية - تؤثر الفروق الزمنية أيضًا على التباين فيما يتعلق بالأمانة.

ونظرًا لتغير مطالب الأمانة خلال مختلف العصور فينبغى معرفة كيفية التصرف وماذا يُؤخذ فى الاعتبار - بالنسبة لاختلاف الظروف - عند الاتصال بالنص الأصلى. ويشترط أ.ه. ألبير من أجل تحقيق الأمانة فى الترجمة تنفيذ ثلاث فرضيات: التميز، التاريخية والوظيفية.

وينعكس التميز فى الترجمة فى إدراج الطاقات اللغوية وغير اللغوية، وعلاوة على ذلك، ينعكس أيضًا فى انتقاء المترجم لأسلوب الترجمة الذى قد يكون حرفيا أو حرا أو تأويليا. وحينما يُستخدم الأسلوب الحرفى، فالمترجم يحصر كل شىء فى قدراته الشخصية باللغة معتمدًا خلال العمل على معرفته باللغة. وعندما يستخدم الأسلوب الحر يقوم بتوفيق المعنى مع ما تصور أن الكاتب قد أراد قوله. وعند استخدام الأسلوب التأويلى يدرج أيضًا فى الترجمة مجموعة من معارفه. ومن الملائم هنا ملاحظة أنه فى كثير من الأحيان لدى نفس المُترجم وفى نفس الترجمة يمكن تواجد أدلة على تطبيق كل الأساليب الثلاث.

ورغم أنه لا يمكن القول بأنه توجد تعليمات ممحصة بشأن متى وما هو أكثر الأساليب ملاءمة للتطبيق، فإن الممارسة تبين أنه بالإمكان تمييز بعض الملاحظات فيما

يتعلق بالخيارات. ووفقًا لهذه الملاحظات فالأسلوب الحرفى يستخدمه المُترجم الذى لا يتميز بمعرفة ثرية من المجالات الأخرى فيما عدا معرفته باللغة المصدر. ويستخدم الأسلوب الحُر المُترجم الذى لا يعرف لغة المصدر واللغة المُستهدفة على حد سواء تقريبًا. ويستخدم الأسلوب التأويلى المُترجم الذى لا يريد أن يلتزم بدقة بلغة المصدر، الأمر الذى يُسهل له الفهم الذاتى والتجريد وإعادة الصياغة، وبمقدوره بواسطتهم فى يسر التركيز على المعنى وتحقيق الشروط الثلاثة المذكورة للأمانة، وتلزم فى هذا الصدد المعرفة الجيدة بلغة المصدر، وكذلك أيضًا المعرفة بالمجالات غير اللغوية التى لابد من أخذها فى الاعتبار.

والتاريخية تعنى أن إرجاع إحدى الظواهر إلى الزمن يتفوق على إمكانية القول اللغوى، ومن الممكن العثور فى الترجمة على ذوق جمالى مُغاير فى إحدى الحقب وعلى ما يتناقض مع مبادئ الأيديولوجية السائدة. وبُناء على هذا، فالمُترجم ليس مُقيدًا فحسب بلغة العصر الذى يُترجم فيه، بل أيضًا بمجموعة من العناصر الأخرى التى تُشكل القرائن العقائدية والسياسية والجمالية غير اللغوية وغيرها من قرائن، ويُحذر جورج مونان من أن "الجميلات الخائنات". بينما يعرضن التقارب الجمالى والأخلاقى بين النص والقارئ، لا يكترثن بأى شىء فيما عدا بذوق عصرهن(٢٣٢)، والزمن الذى تجرى فيه الترجمة يحدد تحديدًا حاسمًا اختيار الأسلوب الذى يمكن أن يكون الأكثر ملاءمة بالنسبة للوظيفة. ولا بد لأهمية النص ولجودة نقل الرسالة أن تكونا أساسيتين فى تحقيق هدف الترجمة. وبما أن لكل عصر سماته، عند تعلق الأمر بنص كلاسيكى، فالمسافة التى تفصله عن زمن الترجمة تزيد من الصعوبات فى العمل، وإذا كانت لغة النص الأصلى قديمة فيمكن أن تسبب مجموعة من الصعاب فى الفهم، والمعرفة بشأن بعض العناصر غير اللغوية، المُدرجة فى النص الأصلى، يمكن أن تكون عويصة على الفهم بالنسبة للمُترجم، ولذا توجد فى كثير من الأحيان جهود عديدة متباينة لتقريب أحد النصوص عن طريق الترجمة إلى القارئ بأفضل شكل ممكن.

والوظيفية هى الشرط الثالث للأمانة فى الترجمة. إنها من حيث الأنواع تختلف وفقًا للديناميكية، ويتم تحديدها تبعًا لأهداف الترجمة ولمطالب الاتصال. وحينما يُقال عن أحد الأشخاص فى النص الأصلى: إنه يقرأ، على سبيل المثال، بعض الصحف اليومية، فمن الصواب فى الترجمة التعرف عما إذا كان عن طريق ذكر هذه الصُحف بالذات يُراد تقديم معلومة بأنه كان من عادة القارئ ممارسة تصفح الجرائد وبذلك يملأ وقت فراغه، أم أنه يُراد إبراز موقفه تجاه السياسة الحاكمة التى تشجعها أو تنتقدها الصحف المعنية.

وفى النهاية، من المطلوب العودة إلى التحذير الذى جرى إبرازه آنفًا بأن مفهوم الأمانة ليس محددًا تحديدًا دقيقًا وليس محللاً فى الممارسة تحليلاً كافيًا، وهذا ليس لأن المفهوم ذاته منفتح أمام عدد من المضامين والطبقات، وليس لأنه لم تكن هناك محاولات تستحق الاهتمام لتحليل الأمانة على نحو موثوق به. ولذا فحتى لو تم تحقق الشروط الفنية الضرورية للترجمة، فلا يُمكن بشكل مؤكد القول بتمام تحقق الأمانة، وبعد ذلك من الممكن إخضاعها لأحد التصنيفات النوعية وللتثبت الدقيق من الأنواع والأشكال المتميزة لجميع الحالات الفردية.

بعض فرضيات الترجمة الجيدة

حيث إن عنوان هذه الفقرة قد يبدو طموحًا، فمن الصواب على الفور إبراز أن النص التالى لا يهدف إلى أن يكون توجيهًا عمليًا. وبدلاً من ذلك، يُراد به عرض الخبرات المكتسبة من خلال الممارسة العملية لعمل الترجمة وكذلك أيضًا من خلال مُتابعة تطور علم ونظرية الترجمة خلال عقدين كاملين تقريبًا. فبينما كنت أتحصل على المعارف اللازمة، كنت أتخذ مواقف خاصة بشأن الترجمة كنشاط يحصل فى البوسنة والهرسك، مثل الظاهرة المتجانسه فى الدول العربية، على وضع الفرع العلمى الذى لا يزال فى طور الظهور.

وصاحبت المواقف والمعارف أمنيات مخلصات بتدجين البحث العلمى للترجمة عندنا وفى الدول العربية حتى تقدم نتائج تنظيرية متناسبة مع قدر الترجمات المنجزة. ومثل هذه الأمانى لها ما يبررها، خاصة وأن الترجمة - وفقًا لقناعتى الشخصية - عندنا فى البوسنة والهرسك وعلى نحو مماثل للنشاط المتجانس فى الدول العربية، يتم فى أغلب الأحيان تناولها بشكل ارتجالى، دون الاهتمام بالشرط الأساسى بأن تقدم الترجمة إمكانية لإكتساب معارف جديدة وهكذا تؤكد بدرجة كافية المبرر للقيام بالعمل الكبير ولأهميته فى نطاق الأحداث الثقافية الإجمالية. وبدلاً من هذا يتم إنفاق الكثير من الجهد والمال على ترجمة شىء جرت ترجمته من قبل فيما سبق.

الشروط التى ينبغى أن يستوفيها المترجم

من العسير افتراض أن تُطرح على أحد المُترجمين، على أنها واجب فى نطاق العمل، الحاجة إلى ترجمة كلمة مُنتزعة من كل سياق. وفى نهاية الأمر يُمكن طرح مثل هذا الالتزام على مؤلف قاموس أو على مُعلم تنتظر منه المساعدة فى إيجاد التعبير المتكافئ الأكثر ملاءمة فى اللغة الأخرى، ولكن مترجم النصوص يعيد على الدوام صياغة الأقوال المذكورة فى سياق لغوى أو فى أحد المواقف الخاصة. ولذا فالمُترجم لا بد أن يختار من المجموعة الإجمالية للمعانى التى تقدمها له المعاجم مقابل أحد التعبيرات - المعنى الأكثر ملاءمة، ذلك المعنى الذى يصيب بغاية فى الدقة المعنى فى السياق المطروح.

وفى أثناء الترجمة يحدث حتمًا موقف يكون فيه من العسير انتقاء أفضل المعانى. وحينذاك يتصرف المُترجم وفقًا لما يبدو له أنه أفضل حل، وهو يعى فى هذا الصدد أن الحلول المحتملة الأخرى ليست "للرفض". والحقيقة التى تُفيد بأن الحلول المُغايرة ليست فحسب محتملة بل وفى بعض الأحيان أفضل تبين رسوخ القول الإيطالى

المأثور: "المترجم - الخائن"[٢٣٣]، الذى تتساوى فيه الترجمة بالنقل إلى لغة أخرى فى ضوء التقاليد، أى وفقا لروح مطلب السياق المتميز بخصوصيات ثقافية وتاريخية وعرقية وغيرها من خصوصيات.

وعلاوة على معرفة لُغتين يقع بينهما اتصال عن طريق عملية الترجمة، يؤثر بدرجة كبيرة على صحة النتيجة مستوى الثقافة العامة وتعليم المُترجم. وحينما يتعلق الأمر، على سبيل المثال، بنصوص دينية يتحدث موضوعها عن خلق العالم، فمن الحتم معرفة أن مسمى أول الأوائل يتعلق بالعالم وليس على الإطلاق بالخالق الذى ليست له بداية ولا نهاية.

والمشاكل اللغوية التى تظهر فى الترجمة تتعلق على حد سواء تقريبًا بالمفردات اللغوية وبأصل الكلمات وبالتراكيب النحوية وبالأسلوب. ارتباطًا بالسياق. ويرتبط الأمر أكثر بالنحو وبالأسلوب، بالطبع إذا كان النص المخصص للترجمة أشد تعقيداً.

وعمل المترجم هو إعادة صياغة الأفكار الموجهة إلى القارئ، والفرق بينه وبين المؤلف يتمثل فى أن الأفكار التى يصيغها المُترجم ليست أفكاره بل أفكار المؤلف، والمؤلف بالنسبة للمُترجم "هو شخص آخر". وفيما يتعلق بهذا، فمن المُبتغى ملاحظة أنه من غير المبرر تمامًا اتخاذ الفرق كمبرر لخفض قيمة الترجمة، رغم أن إعادة صياغة أفكار الغير، مع كل التقدير المحفوظ للكتاب ولما يقومون به، يبدو أشد صعوبة من الإعراب فحسب عن الأفكار الشخصية.

وقد يقع المُترجم فى محنة لأن يقول أكثر مما هو موجود فى الأصل، ولأن يبرز فى بعض الأحيان أيضًا - شيئًا له أهمية مُعينة بالنسبة لترابط المضمون وليس فحسب لكى يكون المضمون على درجة كافية من الوضوح. وفى أثناء صياغة أفكاره يستخدم الكاتب إمكانية إخضاع اللغة لمطالب أفكاره. والكاتب معفى من تنفيذ التوصية المطلوبة بأن يكيف الأفكار لمطالب اللغة. وخلافًا للكاتب، فالمُترجم لابد أن يخضع معرفته

ومهارته لمطلب أن يكون واضحًا وأن يلبى شرعيات اللغة التى يُترجم إليها. "ولكى نترجم ترجمة جيدة فلابد أن نتجنب ترجمة الكلمات والعبارات وكذلك الجمل المفردة، ونقوم بترجمة الأفكار... فاللغة ليست إلا الثوب الخارجي لأفكارنا"[٢٣٤].

وأتعشم أنه ليس من العسير الاتفاق مع هذا الرأى لسبب بسيط؛ لأنه لا توجد على الإطلاق كتابة بالمعنى المثالى، بحيث أن الأفكار تخضع تمامًا للقوانين الصارمة للغة. وتستند الأفكار فى الواقع الراهن إلى اللغة، ولكن لا ترتبط بها بالمعنى المطلق.

وبينما من الممكن على نحو مجرد تأسيس الفكرة التى تحتاج إلى اللغة من أجل صياغتها الواقعية، فمن المستحيل اشتقاق أى شىء على الصعيد اللغوى دون الاستناد إلى الفكرة. ولذا فإن الرابطة بين المعنى والكلمة ليست عابرة، مثلما هى الصلة بين الروح والجسد - حسبما أكد علماء الدين الإسلامى القدماء المدققون - بل هى مستديمة، مشروطة بالواقع، هكذا كما بين الفارابى[٢٣٥]، ويبين علماء اللغة المعاصرون أتباع مذهب البنوية أيضاً[٢٣٦].

وفى معرض اختياره للمادة التى سيعبر بها عن الفكرة، يلاحظ الكاتب فى كثير جدا من الأحيان أن الكلمات المتاحة تتضمن فى ذاتها أحد المعانى الذى لم يكن موجودا سابقًا فى اعتباره. ويصبح حينذاك على وعى بأن المعنى المضاف يمكن أن يقود أفكاره إلى سياق جديد لم يخطر بباله قبيل ذات عملية التعبير.

وعلى أية حال يجب على الكاتب ألا يدلل بأنه كتب على هذا النحو فحسب وعما خططه لنفسه سلفاً، وهذا لأن الكتابة ذاتها عملية تصبح فيها الأفكار مثمرة وفياضة، ووضع الكلمات على الورق هو عملية خلق للأفكار مماثلة لاكتشاف التجسيد السابق للأفكار، الأمر الذى يعنى أن الكاتب فى أثناء الكتابة يبدع الأفكار بشكل مساو تقريباً ويكشف عن الأفكار المصوغة سلفًا مع عرضها على الورق.

وعلى العكس من ذلك تنتقص من المُترجم حرية إبداع وصياغة الأفكار، إنه مُكبل بالنص الذى استخدم فيه الكاتب هذا الحق من قبل، ويلتزم المُترجم فى أثناء الترجمة بنقل ما يعيد صياغته بأوضح طريقة ممكنة، بحيث إن ما تمت صياغته بحسبانه فكرة يحيا بشكل أكثر إقناعًا بلغة الترجمة التى قد تكون عاداتها وقوانينها مغايرة تمامًا. وليست بسيطة ألبتة معرفة كل هذا، بل تتطلب عدداً ضخمًا من السنوات لدراسة المراجع عن هذا الأمر. وعلاوة على كل هذا مطلوب من المُترجم بأن يبعث فيما يُترجمه إلى اللغة التى يُترجم إليها - الحياة بدرجة مقنعة للغاية بحيث يتم الحصول على انطباع وكأن النص مكتوبًا فى الأصل بلغة الترجمة، وبأن يُعطى المُترجم انطباعًا وكأنه كاتب الأصل مع أنه فى الحقيقة ليس كذلك.

إن الترجمة مُنذ الأزمنة الغابرة تخدم التوسط بين مختلف الثقافات والمجتمعات غير المتجانسة والعصور التاريخية البعيدة، ولكن فيما سبق كانت متطلباتها أكثر اعتدالاً بكثير وتقدم حريات أكبر. وكلما كان أصحاب الثقافة المتلقية أشد استنارة، كلما كان عمل المُترجم أكثر التزامًا. وبناء عليه فإن إمكانيات الترجمة لا ترتبط قصريا بنضوج أسلوب الترجمة وكفاءة المُترجم، بل مشروطة أيضًا بنضج القارئ."إن الترجمة المتقنة لا تتطلب فحسب مُترجمًا مثاليا بل وقارئًا مثاليا. ويمستطاع المترجم بنجاح أن يُؤثر على توسيع معارف (....) القارئ فى مجال الثقافة الأجنبية وبواسطة هذا بالذات يقوم بتسهيل السبيل أمام الزملاء الذين سيأتون من بعده... وحتى بإمكان المترجم، وفقًا لاحتياجات الموقف التاريخى، المساهمة عن عمد فى التقارب أو الابتعاد بين الثقافتين(٢٣٧).

وفى توافق مع حقيقة أن الجماعات لها لغات خاصة بها،فالترجمة هى السبيل الذى يجرى عن طريقه نقل خبرات عن القيم العالمية من ثقافة إلى أخرى، أو من عصر إلى آخر. ومن المؤكد أن عالمية الثقافة فى عصرنا تختلف عن عالميتها فى العصور السابقة، وعلى الخصوص عن العالمية فى العصور الوسطى التى كانت تقوم على

الوساطة بين اللغتين العربية واللاتينية، وتم عن طريقها نقل أغلبية، لا المؤلفات العلمية فحسب بل والمؤلفات الأدبية، إلى الثقافات الناشئة مخضبة بموتيفات مأخوذة من التقاليد الدينية أو من تراث الفروسية. وفى تطابق مع هذا كانت المؤلفات الأدبية فى ذلك العصر فى أغلب الأحوال معالجات لموضوعات عامة ترجع جذورها إلى مصادر دينية قديمة وشرقية.

وبالإضافة إلى أن الترجمة قد تدعمت باعتبارها مهارة لها التزامات، فلها أيضًا بُعدها الجمالى، خاصة لأنها شكل من أشكال العمل الإبداعى، ومن الصواب الإصرار على هذا وعلى وجه الخصوص حينما يتعلق الأمر بالترجمة الأدبية. ولكن بغض النظر عن تعلق الأمر بنوعية الذوق والمعرفة المتميزين لدى المترجم، دون الارتباط بقدر معرفته للتخصص الذى ينتمى إليه النص، وبالإضافة إلى المعرفة الضرورية للغة التى يترجم منها، فالمترجم لا يستطيع أن يترجم النص ترجمة جيدة بدون الممارسة لفترة طويلة فى العمل.

وعلى أية حال فلا ينبغى الشك فى أنه لا يوجد على نحو مطلق طريق مختصر للتمكن من فن الترجمة. ولا يمكن أن تفيد فى هذا الشأن ولا مؤلفات أبرز المنظرين. وتبين الخبرات الإجمالية وكذلك التقديرات العديدة الصريحة، وحتى لأولئك المترجمين الذين قضوا حياتهم العملية لعدة عقود فى الترجمة، أنه لا يوجد "سيد للترجمة"(٢٣٨). ولا يوجد ذلك المترجم الذى لا يسأل فى حين من الأحيان ماذا أراد مؤلف النص الأصلى أن يقول. وبالقطع لا يوجد ذلك المترجم الذى لا يبدى ارتيابه ولا يعترف لنفسه بأنه ليس لديه كل المعلومات اللازمة، بالإضافة إلى حقيقة أنه قد يبدو له خطأ فيما سلف أنه يعرف شيئًا وهو فى الحقيقة لا يعرفه.

وفى بعض الأحيان لا يلزم أن يتعلق الأمر بالشك أو بعدم الاستعداد قصريا من جانب المترجم. ولا يستبعد أن يكون الشك ناجمًا عن الصياغة الغامضة للفكرة، عن

حقيقة أنه لم يعثر هو ولا مؤلف النص الأصلى على الأسلوب الأفضل لكى يعبر عما أراد قوله، وبناء عليه فيزيد من صعوبة موقف المترجم أن قارئ الترجمة لديه استعداد، إذا كان يعى بتقديم النص له عن طريق الترجمة؛ لأن يحمل المترجم المسئولية عن كل غموض، وبموجب هذا فبالنسبة للقارئ لا يمكن أن يكون المترجم هادئ البال إلا إذا استوفى الشرط بأن تكون الترجمة واضحة.

والأمر النفيس الذى بمقدور المترجمين المحنكين أن يقوموا به من أجل المترجمين الجدد هو تشجيعهم من ناحية خبراتهم الشخصية فى الكشف عن الحلول العملية التى توصلوا إليها. ولكن، هنا أيضًا ينبغى أن يكونوا صريحين ويقولوا: إنه يجب عليهم عدم الموافقة على الكثير من الخبرات والحلول لأن أفضل الحلول أيضًا يلزم بمرور الزمن أن يقبل التغيرات وفقًا لتطور المجتمع وتقدم الحضارة والتغيرات المستمرة الجارية فى اللغة. ووفقًا لكل ما هو معروف، فبقدر ما منح أصحاب اللغة بالأمس المسميات المناسبة لبعض الأشياء، بقدر ما يغيرونها اليوم. ومؤخرًا كان يجرى فى مجال اللغة تداول تراكيب ملائمة، بينما فى الوقت الحالى حلت محلها بعض التراكيب المختلفة تمامًا.

إن الحياة الجارية فى حراك مستمر تؤثر على الترجمة بالدرجة التى تؤثر بها على اللغة أيضًا. ومن غير المنطقى تصور المترجم وهو يجتهد لترجمة أحد النصوص الحديثة المتضمن رسالة معاصرة دون استخدام اللغة الحديثة المزودة بتعابير وعبارات معاصرة بمقدوره بواسطتها الإعراب عن معان ورسائل جديدة.

ويكشف إحياء مضمون الأصل فى النص المترجم أحد أصعب الشروط فى الترجمة، وهو شرط الثقافة الواسعة للغاية للمترجم. وبعبارة أخرى، فالترجمة الجيدة تتطلب من المترجم التزود بالكفاءة على استخدام الكلمات والتعبيرات لكى توضح ما يريده، وهذا لا يتم التوصل إليه عن طريق المعرفة الجيدة باللغة الأجنبية، بل يتطلب ثقافة متداخلة الفروع رحيبة للغاية واشتغالاً لسنوات طويلة بالكتابة للقراء.

وإذا كان يُشترط فى المترجم إجادة الكتابة باللغة التى يترجم إليها، فهو لا بد أن يجيد فهم النصوص باللغة التى يترجم منها، إلا أنه لا يكفى بالنسبة له فى هذا الصدد استخدام القاموس والكتب الوجيزة فى النحو، مع أنه لا يمكن بدونها، بل يجب أن يكون على اطلاع جيد بالأحداث العلمية المعاصرة. وهذا يعنى أنه لا تكفيه ولا حتى معرفة اللغة التى يترجم منها ولا المهارة فى الكتابة، بل يتحتم أن يتزود أيضًا بمعلومات عن الأحداث فى العالم الذى يعيش فيه، ولو إلى حد ألا يكون غير مطلع عليها.

وإذا أخذ فى الاعتبار أن الكلمات هى معلومات عن إحدى اللغات، وأن العبارات هى أجزاء لا تتجزأ من الأفكار، ولا أحد من ثم بمقدوره إغفال أهميتها فى الترجمة، فمن الجلى أنها ليست كافية حتى وهى بجانب بعضها. ليست كافية لأن المترجم فى الوقت الراهن لا يتعامل فحسب بلغة النص المعنى، بل بلغة الثقافة كلها. وهذه فى العصر الحديث هى اللغة التى تتطور وتتشعب وتزداد ثراء إلى معدلات غير متوقعة، وليست فحسب مجموعة من كلمات وتعبيرات وأمثلة يتم تعلمها فى المدرسة أمام أساتذة صابرين من أجل الحصول على تقدير.

وليست للرفض حتى الترجمة التى تثرى اللغة المستهدفة، لا من أجل أن الأصل لا يتيح بأن تظهر الترجمة فى عدد كبير من البدائل المختلفة، بل لأن الأمر فى بعض الأحيان يتعلق بمؤلف اكتسب فى نصه الأصلى تقديرًا أكيدًا ويمثل بالنسبة للمترجم تحديًا أن يقوم بتجويده فى الترجمة[٢٣٩]. ويمكن القول بالنسبة لهذا الإنجاز الترجمى بأنه إعادة صياغة جيدة قبل أن تكون ترجمة جيدة[٢٤٠].

وعلاوة على كل ما تم التأكيد عليه فلا يمكن توقع الترجمة من شخص لا يعرف أيضًا خصائص تطور اللغة. ولا يمكن توقع هذا من شخص تقتصر معرفته باللغة على المفردات اللغوية الثرية، من شخص يبدو له على سبيل المثال كافيًا ـ فى حالة الترجمة من اللغة العربية ـ أن يتمكن من ثروة المرادفات الخاصة بالناقة والأسد والتمر والسيف

وما شابه ذلك، ودون الارتباط بكيفية التعبير وفقًا لمطالب اللغة الفصحى، فمن الحتم أن يعرف بأية طريقة فى اللغة العربية يمكن التعبير عن مسميات للمفاهيم الجديدة، التى لم تكن اللغة العربية الكلاسيكية تعرف مثلها كما على سبيل المثال: وثيقة الشحن، الهندسة الوراثية، نصرة المرأة، المدفعية ذاتية الحركة. وبناء عليه فمن الضرورى بالنسبة للمترجم أن يعرف السجايا المتعددة للغة التى تحافظ عليها باستمرار فى عمليات ديناميكية من التغيرات النامية.

الفصل الرابع

العالم العربى والترجمة

النظريات

وعلى نحو مماثل للظاهرة السائدة فى أوروبا كانت توجد أيضًا لدى المفكرين العرب على التوازى طريقتان للترجمة فى التناول النظرى، وكذلك فى التناول العملى للمسائل المرتبطة بالترجمة، بدءًا من عصر الخليفة المأمون وحتى أيامنا الحالية تقريبًا، وبالنسبة للعارفين بالأحوال التى بدأت فيها الترجمة لدى العرب ليس من العسير التيقن من أن الترجمة الحرفية فى أعمال يوحنا بن البطريق[٢٤١] وابن ناعمة الحمصى[٢٤٢] كانت تجابه الترجمة الحرة فى الترجمات المتميزة لحنين بن إسحق[٢٤٣] ولأتباع مدرسته الشهيرة للترجمة.

وقد بدأت نظرية الترجمة بالمعنى الحديث فى العالم العربى فى غضون الاتصالات مع دول الغرب فى القرن الثامن عشر، فى توقيت واحد مع الشروع فى خروج الدول العربية من العزلة عن العالم، العزلة التى استمرت لعدة قرون متزامنة مع حكم المماليك والعثمانيين، بعد انهيار الدولة العربية القوية الموحدة.

وفى تطور الترجمة خلال العصر الحديث يذكر المؤرخون مع تشديد خاص زمن الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر، حينما انفتحت مصر وبعض الدول الأخرى أمام تأثيرات العلوم الحديثة واللغات الأوروبية، وعلى وجه الخصوص أمام اللغة الفرنسية خلال عهد حكم الوزير الأعظم محمد على، عندما سافر العديد من البعثات

العربية لتلقى التعليم فى باريس وعندما تم إنشاء مدرسة الألسن، ومنذ ذلك الحين تُحفظ أسماء كثير من المشاركين الذين يعود لهم الفضل فى النهضة الثقافية العامة، وفى مجال الترجمة برز على نحو خاص رفاعة الطهطاوى الذى عينه محمد على مديراً لقسم الترجمة فى مدرسة الطب، وفارس الشدياق، المتميز فى ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية والتقنية، وتم عن طريق الترجمة تقريب الإنجازات العلمية الأوروبية للعرب، ولاحت معها أيضًا ضرورة تحديث اللغة العربية الفصحى، وفى هذا المضمار كانت للصحافة والترجمة أفضال خاصة.

ونظرة إلى الحقبة المذكورة تؤكد أن الاهتمام بنظرية الترجمة حينذاك لم يكن كبيراً ومن ثم فقد كان الجزء الأكبر من الجهد موجهًا إلى اشتقاق مسميات جديدة جرى عن طريقها فى كثير من الأحيان إحياء المفردات اللغوية القديمة أيضًا، مثلما كان يفعل على مبارك فى المؤلفات المخصصة للهندسة وللرياضة، فى الوقت الذى كان فيه تحديث اللغة العربية الفصحى يعنى عملاً مثابراً من أجل استنباط لغة موازية تقف فى مواجهة اللغة القديمة، مثل تلك اللغة المستخدمة فى عملية التعليم التقليدى الذى يجرى الاعتناء به فى جامعة الأزهر وفى المدرسة العليا للقضاء وفى بعض مؤسسات التعليم الأخرى.

وحينما يتعلق الأمر بتقبل كلمات جديدة بحسبانها مسميات لمنتجات العصر الحديث، فبالإضافة إلى الاستعارة من اللغات الأخرى وفى بعض الأحيان عن طريق النقل الصوتى إلى حروف اللغة، ينبغى معرفة أن اللغة العربية كانت كثيراً ما تستخدم كلماتها الكلاسيكية من أجل تسمية المفاهيم الجديدة.

ونظرة إلى التوازى للغتين فى مصر، اللغة القديمة واللغة الحديثة، الذى جرى خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، تقدم إطلالة على الظروف المتميزة التى كانت تتطور فيها الترجمة، ووفقًا لتأكيدات سعيد بدوى[٤٤٣]، فاللغة المعاصرة التى كانت تترعرع فى أحضان الترجمة لم تحتل مكان اللغة الفصحى، بل كانت تستلهم منها وكذلك من اللغة الشعبية وأصبحت موازية لها بحيث أخذت تتنافس معها وتكملها.

وفيما يتعلق باللغة الفصحى فى العصر الحديث فيمكن القول بأن الترجمة أثرت على حيوية تطورها تبعًا للقدر الذى كان يتم به بنجاح نقل لغة المصدر المترجمة إلى اللغة العربية، ورغم أنه لم تكن قد تهيأت الظروف للحديث عن نظرية الترجمة، فإنه من خلال مقالات المترجمين والأدباء يمكن استخلاص استنتاجات عن مكانة الترجمة فى إطار النهضة، وكذلك أيضًا عن الرؤى بشأن فرضيات الترجمة الجيدة، ويمكن للانطباعات العامة أن تكون أكثر تطابقًا مع آراء دريدان عن الترجمة فى دول غرب أوروبا، وهذا يعنى أنه كان من المتوقع من القارئ العربى أن يبتعد أكثر ما يمكن عن اللغة الشعبية (الدارجة)، خلافًا لأسلوب مارتن وإ. دوليه اللذين كانا يسعيان عن طريق الترجمة من أجل تدعيم اللغة الشعبية بحسبانها اللغة القومية.

وكان نشاط الترجمة يمضى فى الأغلب فى اتجاهين، وكانت الترجمة الصحفية تتطلب اشتقاق لغة حديثة بهدف التعبير والاشتغال بالعلم، بينما كان الاشتغال بالعلوم التقليدية لا يزال يشترط استخدام اللغة القديمة، ورغم أنه من أجل الاحتياجات العلمية فى مجال العلوم المأخوذة من الخبرات الأوروبية جرى فى كثير من الأحيان البحث فى مفردات اللغة العربية القديمة عن بعض التعبيرات غير الموجودة، فقد كانت تمضى عملية الترجمة المكثفة وتعريب المصطلحات العلمية الناقصة.

ومن وجهة نظر النظرية الحديثة، يمكن القول بأنه حتى منتصف القرن العشرين كان يسيطر نمطان من الترجمة، الترجمة الحرفية، ولكن مع عناصر إضافية ضئيلة من التناول الحر، والترجمة الحرة مع عناصر إضافية من المحاكاة، وهو ما انعكس على نحو خاص فى ترجمات الإبداعات الشعرية من الرومانتيكية الأوروبية.

وعندما قام عباس محمود العقاد فى مصر بمدح ترجمات المازنى والمنفلوطى لمؤلفات من الآداب الأوروبية بالذات؛ لأنها من عمل أدباء ممتازين، فقد كان يتوقع أنه سيرحب بقراءتها نفس القراء الذين يقرءون للكُتَّاب المصريين المتميزين: أحمد شوقى، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، وغيرهم.

الترجمة وإيجاد مسميات للمفاهيم الجديدة

وكانت اللغة العربية تثرى نفسها فى العصور السالفة عن طريق تقبل كلمات من اللغات الأخرى، وكان أصحاب اللغة دومًا فى اتصال مع العديد من الجماعات، وكانت اللغة العربية فى تماس مع لغاتها، وكانت الاتصالات المتبادلة تؤدى حتمًا إلى تداخلات متبادلة(٢٤٥). وحتى لغة القرآن بها أمثلة لكلمات من لغات أخرى، وهو ما يمكن أن تؤكده نماذج الكلمات التالية: القسطاس (الميزان باللغة الإغريقية)، طوبى (الجنة باللغة الهندية)، أرائك (أسرة ـ جمع سرير باللغة الحبشية).

وقد تمت مواءمة الكلمات التى استعارتها اللغة العربية من اللغات الأخرى وفقًا لخصائص اللغة العربية ولنظامها الصوتى ولبنية وأسلوب اشتقاق الكلمات الجديدة.ومن الصواب التشديد على المهارة الرائعة لعلماء اللغة العرب فى تطبيق الإيتمولوجيا السامية على الكلمات المستعارة.

وقد استمر بنجاح الاكتشاف الإبداعى للتعبيرات الفلسفية الذى بدأ خلال القرن العاشر، وتم استكماله بعمل الفلاسفة البارزين فى القرن الحادى عشر حينما حدث ازدهار لتمحيص الكلمات، ومن المناسب ملاحظة أن اللغة العربية أكدت إمكانيات التطور بكفاءتها على تقبل كل جديد فى حقبة الترجمة، وبفضل المواءمة سدت اللغة العربية احتياجاتها الخاصة من المصطلحات من المنطق والفلسفة، واحتفظت فى أغلب الأحيان بمثل هذه الكلمات فى حالتها الأصلية تقريبًا، مع تعديل طفيف، وفى هذا الصدد كان يراعى النطق العربى والصدى فى الأذن، وإنها لمقنعة أمثلة الكلمتين: الفلسفة والموسيقى... إلخ(٢٤٦).

وتحدث فلاسفة الإلهام الإغريقى عن المعانى المجازية للكلمة، باعتبارها ظاهرة لغوية موروثة من لغة الشعر الجاهلى، وكان يتم السعى إلى الغوص فى طبيعة التحولات السيمانطيقية للكلمات بينما تجتاز طريق التحول من أحد المعانى إلى معنى

أخر. وعندئذ كان من الملاحظ أن الناس" عند ثبات الكلمات بمعان شاملة... يشرعون في إدخال معنى مجازى، بحيث إنهم يعبرون عن المعنى عن طريق دال مختلف عن الدال الأصلى. وبذلك (فى الإجراء التالى) يتكون من الدال تعبير عن شىء آخر ليست له صلة وثيقة فحسب بالدال الموجود فى الأصل، بل وبشىء غير قريب، وحتى مختلف تماماً. وتنشأ حينئذ المعانى المجازية والاستعارات. ويظهر توسيع التعبيرات بواسطة تجميع الكلمات واستبدال بعضها بالبعض الآخر، وبإعادة ترتيبها وصقلها وهكذا ينشأ فى المقام الأول علم البلاغة، وبعده علم العروض"[٢٤٧].

ونظراً لأنه يتم بشكل مقنع تعريف اللغة وفقًا لوظيفتها فى الاتصال ونقل المعلومات، فمن الجلى تماماً أنها لا بد أن تكون أيضاً وسيلة مساعدة للعلوم الحديثة، ووفقاً لذلك فإن لغات الجماعات المتأخرة فيما يتعلق بالعناية بالعلوم الحديثة فى كنفها، لا بد - أرادت أم لم ترد - أن تنفتح أمام عمليات التطور لكى تجد لنفسها مكاناً بين لغات الحضارات والثقافات المتقدمة.

وبالتوافق مع مثل هذه الاحتياجات نادراً ما تمر عدة أيام دون أن تتبنى اللغة العربية الحديثة أحد المسميات الجديدة. ويحدد اتساع الآفاق الجديدة وتقدم المجتمع وتطور العلم خصائص دلالة الألفاظ والمفردات فى اللغة. وبما أن اللغة تعبر بصدق عن روح أصحابها، فهى فى كل عصر ينبغى أن تلبى احتياجات الجماعة فى التعبير عن الأفكار والمشاعر. "وتنعكس على اللغة طباع أحد الشعوب، بينما - من ناحية أخرى - اللغة هى التى تصنع الأمة إلى حد كبير"[٢٤٨]. ويجرى التماس التعبيرات الخاصة بتوضيح المقاصد بعديد من السبل المتميزة بالنسبة لجميع اللغات.

وفى الغالب تُشتق المسميات الجديدة فى اللغة العربية بإحدى الطرق المستقرة التى اتفق عليها علماء اللغة العرب، ويتركون تنسيق العمل فى العصر الحديث إلى مجامع اللغة. ويجرى اشتقاق الكلمات الجديدة عن طريق تطبيق المبادئ الإبداعية

المختلفة لاشتقاق المسميات[٢٤٩]. وبما أن المبادئ التى يُضيفها إبراهيم أنيس تتعلق بالنحو أكثر من تعلقها بالترجمة فلن نتحدث عنها حديثًا خاصًا[٢٥٠].

وفى العادة تسمى الكلمات التى استعارتها اللغة العربية من اللغات الأخرى "بالكلمات المعربة"، وتسمى نفس عملية الاستعارة بهذا الشكل "بالتعريب"، وفى إطار هذه العملية تتم مواءمة الكلمات المدرجة فى اللغة وفقًا لخصائص اللغة العربية ولنظامها الصوتى ولبنية وأسلوب اشتقاق الكلمات الجديدة.

التعريب

والإمكانات الحالية غير الوافية للغة العربية فى تسمية الإنجازات العلمية التقنية ليست على الإطلاق انعكاسًا لتخلف اللغة، بل تبين تأخر الفكر والثقافة العربيين. وليس بإمكان أصحاب اللغة العربية تقبل مكاسب الفكر العلمى الحديث ما دامت ليست لديهم ثقة كاملة فى دقة تسمية المصطلحات المقدمة إليهم. ولذا تقع على المترجمين مسئولية الاستجابة - عن طريق إيجاد المصطلحات المناسبة فى لغتهم من أجل الإنجازات الجديدة - لمطلب أن تكون المصطلحات - بعد انتهاء عملية التسمية بكلمات من مفرداتهم الخاصة - واضحة أو على الأقل لا تثير الشك فى التعرف الجلى عليها.

وضرورة فهم المضامين المختلفة التى يشتمل عليها الأصل باللغة الأجنبية تتطلب تناولات متباينة للترجمة. خاصة وأنه من المهم للغاية معرفة الدرجة التى ينبغى بها الاهتمام بالخاص أو العام فى الأصل. وبالنسبة إلى القدر من الخاص والعام الذى يستحق الاهتمام عند الترجمة، فمن المرغوب فيه معرفة أنه عند إعادة الصياغة من إحدى اللغات إلى لغة أخرى توجد ثلاثة أساليب: الترجمة الحقيقية والمحاكاة - وهو الاستبدال المماثل بمتكافئ محلى، والنقل الصوتى - وهو النسخ الصوتى وفقًا لنظام الكتابة الخاص باللغة المستهدفة.

وفى نطاق عملية تطور إحدى اللغات فإن مفرداتها تقبل حتمًا العديد من المستجدات لكى تستطيع أن تسمى الأمور والمفاهيم الجديدة، وفقًا للاحتياجات لأن تتواءم مع المواقف المتشعبة للغاية. وفى العصر الحديث حيث تستوفى فيه اللغات على نحو أكثر فعالية مفرداتها، يجرى هذا فى شكل تطبيق كل الأساليب الثلاثة المذكورة.

وعند إعادة صياغة المادة اللغوية التى لا يوجد فيها شىء عام، وهى خاصة تمامًا وكأن الأمر يتعلق بأسماء شخصية، فمن الصواب استخدام المحاكاة بحيث يجرى تسجيل الكلمة الأجنبية، أو العبارة، باللغة المستهدفة فى شكلها الأصلى المأخوذة به من لغة المصدر.

وفى عهود الاستكمال الفعال للغاية للمفردات اللغوية بكلمات وعبارات جديدة، تحتل المحاكاة مكانًا بارزًا للغاية فى عمليات إثراء اللغة، وهى فى حالة اللغة العربية، فى الأغلب، تتطابق مع ما تم إبرازه آنفًا فيما يتعلق بمعانى كل من مصطلحى الكلمات المستعربة والتعريب.

التعريب في إطار الثقافة

ونظرًا لأن مفهوم التعريب فى التاريخ الثقافى العربى ليس محددًا تحديدًا دقيقًا، فمن الصواب عرض معانيه الراجحة حتى يتم عن قرب أكثر تحديد إلى أية درجة يرسم جزءًا من الترجمة فى نطاق العمليات الكلية للتبادل الثقافى بين الحضارات المتصلة فيما بينها.

وفى كتب الترجمة وفقه اللغة التعريب يعنى محاكاة النص المكتوب بلغة أجنبية بحيث تجرى مواءمته للعرب، باعتبارهم أصحاب اللغة المستهدفة، فى عملية الترجمة من وجهة نظر اللغة العربية والحضارة العربية والعلاقات الاجتماعية العربية[٢٥١].

والتعريب يمكن أن يعنى أيضًا، ولكن فى سياق مجتمعى أرحب. التعليم بواسطة اللغة العربية، وهذا يعنى نقل العلوم والمواد الناشئة فى نظم التعليم باللغات الأخرى إلى منظومة التعليم باللغة العربية.

وفى مجالات ثقافية أكثر شمولاً يمكن أن ينعكس التعريب فى تقبل التقاليد العربية وقيمها وكذلك أيضًا فى الاستعداد للوقوف دفاعًا عن التقاليد العربية أمام موجات التهديد من إضفاء الطابع الأوروبى.

وعلاوة على ذلك، فالمقصود بمسمى التعريب استخدام اللغة العربية، بالأسلوب الشفاهى أو فى شكل مدون، فى مختلف مجالات الاشتغال بالعلم والتعليم والكتابة الإبداعية أو بالترجمة. وبناء عليه، فهذا المسمى يشمل فى الوقت الحالى مختلف أشكال النص للاعتناء باللغة العربية وبالهوية العربية والدفاع عن قيمها فى مواجهة غزو العولمة(٢٥٢).

وعلى النقيض من هذه المعانى، كان التعريب فيما سبق يعنى دمج الجماعات والثقافات الأخرى فى الحياة فى كنف الثقافة والحضارة العربيتين، ولم يكن بمقدور اللغات فى المناطق والجماعات المندمجة فى العالم الإسلامى - مقاومة التأثيرات القوية للثقافة العربية الإسلامية فى العصور السابقة. وظهرت عن طريق انتشار الإسلام خارج حدود العالم العربى - نماذج لأعمال أدبية ذات قيمة فى التقاليد الأدبية للمسلمين المقيمين محليًا. " وكانت الكتابة باللغة العربية تعنى الانخراط فى المسارات الأساسية للثقافة الإسلامية والحب تجاه لغة الرسالة والرسول، وكانت العناية بالتعبير الشعبى تعنى الحفاظ على التقاليد التى لم تكن تتعارض مع الشريعة"(٢٥٣).

وكانت الاتصالات المباشرة للغاية مع اللغة العربية تجرى فى عهود دخول جماعات بأكملها فى الإسلام. وكان هذا يتطابق مع حقبة التحولات الثقافية والحضارية الضخمة تحت رعاية شاملة من جانب المجتمع الدولى، وفى الواقع كانت تجرى حركة

حقيقية للتبادل اللغوى عن طريق الاستعارة، التى استقت من خلالها بوفرة كثير من اللغات من تراث اللغات الأخرى.

وما دامت القوة السياسية فى تلك البلاد قد كانت فى يد العرب، كانوا يحرزون النجاح فى التعريب فى أنحاء البلاد المنضمة عن طريق نشر الإسلام. واتخذت اللغة العربية حينذاك موقعًا قياديًا لا باعتبارها لغة الثقافة فحسب، بل أيضًا بصفتها لغة المكاتبات الرسمية بين المراكز الثقافية لدولة الخلافة. ونظرًا لأن الإسلام كان يتميز بالمساواة بين الأتباع فى إطار لا يوجد فيه فرق بين العرب وغير العرب (العجم) إلا فى التقوى، والمساواة تبعث روح الإخوة والتعاون المتبادل فى الخير، فقد شجع هذا غير العرب على تعلم اللغة العربية لاستخدامها وسيلة للتأويل وتبليغ الرسالة.

وكدليل على مضى عملية التعريب فى نطاق عمليات متشعبة من التبادل الثقافى، يتم فى الوقت الحاضر فى المفردات اللغوية للغات الموجودة الاستمرار فى تداول عدد كبير من الكلمات الأجنبية أصله من اللغة العربية. وعلى الرغم من حقيقة أنه من بين الكلمات الأجنبية الموجودة فى لغة البشانقة والكروات والصرب التى يرجع أصلها إلى اللغات الشرقية[٢٥٤]، يأتى نصفها من اللغة العربية، فهى مسماة ـ كما يذكر توفيق موفتيتش[٢٥٥] ـ فى الأبحاث المتخصصة المهمة الأولى باسم مشترك" الكلمات التركية"[٢٥٦]. وبناء على تأكيدات موفتيتش فقد تم إطلاق عليها الاسم المشترك "للكلمات التركية"؛ لأن الكلمات الأجنبية ذات الأصل العربى والفارسى، إلى حين استخدامها فى لغة البشانقة والكروات والصرب مرت بمرحلة التكيف مع قواعد الإملاء وعلم الأصوات الخاص باللغة التركية؛ حيث قامت اللغات السلافية باستعارة الكلمات منها.

ومن عدد إجمالى قدره حوالى ستة آلاف وخمسمائة كلمة (أجنبية ـ ملاحظة المترجم) تتضمنها الطبعة الأولى لقاموس شكاليتش، أثبت موفتيتش أن حوالى ثلاثة آلاف وثمانمائة كلمة ذات أصل عربى. ورغم أن قاموس شكاليتش فى الطبعات المتكررة ضم حتى ثمانية آلاف وسبعمائة واثنين وأربعين كلمة[٢٥٧]، فإن شاتشير

سيكيريتش[٢٥٨] يؤكد أن المؤلف لم يستنفذ جميع الكلمات الأجنبية التى يرجع أصلها إلى اللغات الشرقية[٢٥٩]. ويؤيد هذا أيضا فهيم ناميتاك مؤكداً أنه يوجد باللغات السلافية ما يزيد على عشرة آلاف كلمة يرجع أصلها إلى اللغات الشرقية[٢٦٠].

وفيما يتعلق بما تم إبرازه، فمن الصواب معرفة أن اللغة العربية فى العصور الغابرة كانت تتابع بنجاح التقدم الحضارى وكانت فى مختلف الحقب تقدم مساهمة فى إبداع القيم الحضارية، وبفضلها كان العرب يقومون بنشاط نهضوى فى نقل العلوم إلى الجماعات الأخرى فى العالم.

وكان المقصود تحت مفهوم التعريب فى تلك العصور نشر اللغة العربية خارج شبه الجزيرة العربية ودخولها إلى البلاد المنضمة من الشرق والغرب. وبالإضافة إلى القوة الداخلية الخاصة باللغة العربية، فقد أتاحت الطاقات السياسية والاقتصادية والدينية حينذاك عوناً هائلاً من أجل سيطرة اللغة العربية على اللغات المحلية الموجودة.

وإذا كان التعريب يعنى بإيجاز سيطرة اللغة العربية على اللغات الأخرى فى الدول الإسلامية والحفاظ على الثقافة الإسلامية من جيل إلى جيل، ففى ذلك الحين كانت الأوربة، أو التغريب، تعنى موقفاً مناقضاً تماماً من اللغة العربية، وتعنى كذلك خلفية ثقافية يتم فيها خلق حالة نفسية من أجل إقصاء اللغة العربية وملء مكانها باللغة الأوروبية التى كانت شائعة فى زمن الاستعمار. وكان يجرى فى نطاق الأوربة تنفيذ أصعب شكل من أشكال الحملات الثقافية والاقتصادية، مماثلة تقريباً لتلك الحملات التى كانت تظهر فى حقبة الحكم الاستعمارى فى الدول العربية[٢٦١].

والحقيقة أنه تم فرض وضع خاضع على اللغة العربية منذ سقوط بغداد أمام غزو المغول (فى عام ١٠٥٠ م.) وجرى على نحو خاص التعجيل بالانسحاب من موقف الريادة عن طريق طرد العرب من إسبانيا.

ومن المعلوم عن ثقة أن الكيان القومى العربى والعالم العربى وجميع المصالح المشتركة، خلال العهود التى تلت بعد ذلك، كانت معرضة على نحو مستمر لهجمات الأوربة. وكانت على الدوام معرضة لأعتى ضربات الحملات خلال اتصالات العرب بالجماعات والثقافات والحضارات الأخرى ـ اللغة العربية الفصحى التى كانت تقريباً غريبة بالنسبة لأصحابها فى بعض حقب التاريخ الحديث.

وبناء عليه فحينما واجه العرب الاستعمار الأوروبى لم يتعرضوا هم فحسب للحملات الأجنبية، بل تعرضت لغتهم أيضًا لهذا، بالاشتراك مع الثقافة المرعية فى كنفها، بتحريض من الادعاءات بأنها (أى اللغة) ليست قادرة على تلبية مطالب التقدم فى العلم، وجرت حملة مدبرة كانت نتيجتها ذيوع عدم الثقة فى اللغة العربية الفصحى.

والدعوة إلى التحليل المسئول لمسألة التعريب بجميع مضامينها، تبعث الأمل فى إمكانية إيجاد حلول تقوم عن طريقها اللغة العربية فى القرن الحادى والعشرين باللحاق بشكل مناسب بالتغيرات السائدة التى تفرضها الشروط القاسية للعولمة.

التعريب فى عملية التعليم

إن محاكاة اللغة الشخصية لا يعنى الرفض العملى للثقافة العالمية التى يجرى تقديمها من خلال تعلم إحدى اللغات الأجنبية[٢٦٢]، وخلافًا لتعلم الجماهير العريضة باللغة الأجنبية، فإن تقبل المعارف باللغة الأم يتيح للشباب إمكانية الاتصال بالثقافات الأخرى من خلال البحث النقدى؛ نظرًا لأن مثل هذا التعليم يؤهلهم للقبول الانتقائى للمعلومات، ويسهل تحقيق هذا مع الوعى الناضج بشأن الانتماء للثقافة الخاصة والإحساس بالفخر بسبب القيم الأصلية، ويستحيل هذا بدون الوعى اللغوى والحب تجاه اللغة الذاتية.

ومن الصواب التشديد على هذا؛ نظراً لأنه من المعلوم على وجه العموم أن المتحدثين المعاصرين باللغة العربية المتفرقين سياسيًا لا يبدون الرغبة اللازمة لحماية اللغة الفصحى، المشتركة بالنسبة للجميع، ولو أنه فى أى مكان آخر لا يوجد شك فى أن الحب تجاه اللغة الذاتية هو أساس مقاومة أى هجوم متغطرس ذى طبيعة سياسية، عقائدية وثقافية وذى أية طبيعة أخرى.

ومع أن أصحاب اللغة فى الوقت الحالى فى وضع خاضع على الصعيدين الاقتصادى والتكنولوجى، فإنه لا ينبغى الانفتاح إلى حد كبير أمام اللغات الأجنبية بحيث يثيرون الشك فى وجود اللغة الأم. وبعبارة أفضل، فمع أنه من المطلوب الانفتاح تجاه التراث الإيجابى للجماعات والثقافات الأخرى، فإنه ينبغى على أصحاب اللغة العربية حماية هويتهم وكرامتهم، وفى هذا الصدد يستحيل أن يجلب التعريب المفرط فائدة متميزة على حساب دراسة المواد باللغات الأجنبية. ولا الدراسة المفرطة باللغات الأجنبية على حساب التعريب.

وبناء عليه فالدفاع عن الدراسة باللغة العربية فى التعليم العالى لا يعنى فى الواقع إغفال اللغات الأجنبية، بل يشير أولاً إلى التمكن الجيد من لغة أجنبية واحدة؛ حتى يتم الحفاظ على صلة قوية بمسارات التقدم العلمى فى العالم، وهذا لأن الدراسات المتخصصة والبحث العلمى ونشر الأبحاث فى مجموعات الدراسات العالمية المفهرسة وفى المجلات المتخصصة باللغات العالمية يمثل شيئًا جوهريًا يختلف عن الاستخدام العادى للغة الأجنبية بدلاً من اللغة الأم فى الاتصال اليومى.

ورغم أن المعرفة الجيدة باللغة الأجنبية ترفع مستوى الثقافة الشخصية، فإن استخدامها فى التعليم يبعد اللغة الأم ويضعها فى عزلة. وعلى أية حال فمن المبتغى إدراك أن تعريب التعليم والبحث العلمى ليس هدفًا فى حد ذاته، وأنه لا يعنى دعوة إلى الانطواء على النفس، بل يمثل شكلاً أعلى من المشاركة فى التبادل والتعاون مع

الثقافات الأخرى. وبناء عليه فالتعريب ليس مقاومة ضد اللغات الأخرى، ولكنه عمل فى اتجاه تدعيم اللغة العربية ونشر العلم بين كل الناس.

وعلى سبيل المثال ساعد استخدام اللغة الأم حصرياً فى تعليم اليابنيين - على أن يتم خلال عدة عقود فحسب تحقيق التطور الصناعى السريع المثير للإعجاب. وقد نجحوا فى هذا لأنهم بفضل الترجمة النوعية والمخططة تخطيطاً مسئولاً مكنوا خبراءهم من الحصول باللغة الأم على معارف عن المراجع العلمية الغربية الحديثة، وحقق الاتحاد السوفيتى أيضاً شيئاً مماثلاً بتقبل الإنجازات العلمية الحديثة وكذلك المصطلحات المتخصصة المصاحبة مع صياغتها باللغة وبالكتابة الروسيتين. وتبين تجاربهم أن التعليم باللغة الأجنبية لا يمثل أى عائق تجاه تقبل المعارف المتخصصة على المستوى الأكاديمى بواسطة إحدى اللغات الأجنبية التى من أجل التمكن منها يكفى فى كثير من الأحيان الانتظام فى الدراسة خلال عدة سنوات.

ومتى ستصبح اللغة العربية هى لغة الدراسة فى الجامعة، فهذا أمر يرتبط بالمواقف المتفاوتة من جانب المسئولين بأن يتيحوا للغة التطور بدون التعقيدات التى يعانى منها جزء كبير من المتعلمين فى المجتمع العربى، وبهدف اختصار المدة التى تتحقق فيها الشروط اللازمة، ينبغى بأسرع ما يمكن التحرك لإزالة العوائق من أجل تلبية الحاجة إلى انطلاق الفكر العلمى العربى وتحسين حالة التعليم حتى يتم تقبل اللغة الأم باعتبارها لغة البحث العلمى، وأقصر سبيل من أجل تحقيق هذه الرغبة يمكن أن يكون هو الممارسة المثابرة للدراسة الجامعية وللبحث العلمى وللكتابة باللغة العربية، وهذا فحسب يمكن أن يكون السبيل الصحيح لتعريب نطاق التعليم بأكمله.

إلا أن الممارسة العملية فى هذا المضمار تكشف صعوبات تستحق تحليلاً مسئولاً، وتبين المشاكل التى تتطلب إيجاداً عاجلاً للحلول المناسبة عن طريق اشتراك جميع الطاقات البشرية والمادية والتقنية.

ووفقًا لرأى أغلبية المحللين فالصعوبات الأكثر جدية تنبع من الموقف تجاه اللغة باعتبارها فئة اجتماعية، وذلك لأن اللغة ليست فحسب وسيلة لتقبل المعلومات والتعبيرات الجديدة، بل أيضًا وسيلة للتفكير والإدراك، وتبعًا لطبيعتها الاجتماعية فاللغة لا ينبغى أن تكون غير مستعدة لتلقى التعليم بها، ويعوق إمكانات اللغة العربية فى مجال التقدم العلمى نقص المصطلحات التقنية المتخصصة التى يجرى استخدامها بأكملها تقريبًا على الصعيد الدولى استخدامًا يقوم على أسس إيتمولوجية (أى تتعلق بدراسة أصل الكلمات وتاريخها - توضيح المترجم) وسيمانطيقية (أى تتعلق بدلالات الألفاظ وتطورها - توضيح المترجم) فى لغات الجماعات الأوروبية، وهذا يتطلب من أصحاب اللغة جهدًا كبيرًا لكى يتم بشكل خاص تقبل هذه المصطلحات، سواء عن طريق الترجمة الحقيقية أو المحاكاة، أى التعريب، أو عن طريق النقل الصوتى، باعتبارها أشكالاً محتملة لاستبدال الكلمات الأجنبية بكلمات عربية متكافئة.

والنوع الآخر من الصعاب يتسبب فيه أعضاء هيئات التدريس الذين لا يستوفون المستوى اللازم من الثقافة التقنية، وبالإضافة إلى هذا لا تتوفر لديهم عادة البحث عن '' ـطلحات التقنية المتخصصة فى المعاجم العربية وهكذا يساهمون فى معايرتها من خلال عمليات تطويرية طويلة الأمد.

ومن الممكن أن تنضم إلى الصعوبات المذكورة الظروف السياسية المعقدة التى ستصاحب اختيار وصياغة وتوحيد المصطلحات المتخصصة واستخدامها المألوف - إلى أن تتأسس فى النهاية لغة عربية علمية تقنية.

وبالإضافة إلى ما تم إبرازه فتساهم فى الصعوبات حقيقة أن المكتبات العربية لا تمتلك المؤلفات المرجعية فى عديد من المجالات العلمية، وفى كثير من الأحيان تغيب أيضًا الترجمات العربية للكثير من المصادر الأساسية لدراسة العلوم التقنية.

وأيا كان الحال فإن الجزء الأغلب من الصعاب بشأن التعريب، بالرغم من ذلك، لا ينبع من السجايا الخاصة باللغة العربية المنفتحة أمام قبول المصطلحات الجديدة من جميع مجالات العلم. ويثبت تاريخ الثقافة العربية أن اللغة العربية خلال القرون الماضية كانت تقبل كل ما يجلبه معه تقدم العلم، ولذا فإن التغلب على الصعاب المصاحبة يشترط الآن أيضًا تعريب العلوم والاصطلاحات المتخصصة، وبهذه الطريقة يتم تحقيق التوقعات من العلوم التقنية، وهذا يتيح للغة العربية إمكانية أن تقدم أيضًا، بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات المعاصرة، مساهمة فى التقدم العلمى العام.

وبناء عليه فلا ينبغى قصر التعريب فحسب على محاكاة اللغة العربية للتعبيرات المستعارة من اللغات الأخرى، بل ينبغى توقع أيضًا - فى سياق العلاقات الاجتماعية الحديثة - إنجاز الوحدة فى النشاط العلمى العربى من خلال توحيد المصطلحات العلمية حتى يتمكن المتحدثون باللغة العربية من الاشتراك اشتراكًا نشطًا فى التقدم الحضارى وتقديم مساهمة فى التغيرات الإيجابية كتلك التى تشترطها جميع المطالب الأكثر انفتاحًا للاتصال الجماهيرى(٢٦٣).

وعند نقل مسألة التعريب بمعناه العام إلى مجال تعريب العلوم، فإن المشكلة تزداد تعقيدًا إضافيًا بسبب عدم وجود اتفاق فى دائرة المثقفين بشأن المدة التى يمكن فيها للغة العربية المعاصرة تقبل المصطلحات العلمية اللازمة، رغم أنه يمكن أن تصلح كتشجيع أمثلة الشعوب التى تقبلت العلوم بلغاتها الأم مستعيرة إياها من لغات الجماعات المتقدمة.

إن التمسك باللغة الأم غير المدرجة فى مجموعة اللغات العالمية لم يكن عائقًا بالنسبة لبعض الشعوب لأن تجرى بنجاح اتصالات مع المسارات العالمية العامة للتقدم العلمى، وقد قدم - على سبيل المثال - موقفًا فى غاية الإقناع بشأن ضرورة الإصرار على اللغة الأم كلوت بك، أول مدير لمدرسة الطب المصرية، التى بدأ فيها فى أوائل

القرن الثامن عشر تعريب مخطط للدراسة: " لا يتم عن طريق التعليم بإحدى اللغات الأجنبية التوصل إلى أهم هدف وهو تدجين العلم وتقديم فائدة شاملة منه"(٢٦٤).

وبالنسبة إلى الموقف من اللغة الأجنبية فى عملية التعليم، فمن الصواب التفرقة بين التعلم والتعليم، ومن المؤكد أن التجارب التاريخية توضح أن نهضة العلم تتطلب كفاءة استخدام اللغة الأجنبية التى يحرز بها أحد المجالات العلمية تقدماً حقيقياً، كما كانت اللغة العربية بالنسبة لعديد من المجالات فى القرون الوسطى، واللغة اللاتينية فى زمن التنوير والنهضة، واللغة الإنجليزية فى عصرنا، وهذا من أجل سرعة تقبل الإنجازات العلمية والحصول على المعلومات وإدراجها فى اللغة الخاصة، وتبرز عملية التعلم عند تحقيق المطالب المذكورة.

وخلافاً لعملية التعلم التى تجد فيها المعرفة باللغات تطبيقاً كاملاً، فإن عملية التعليم يمكن أن تقوم بتأثير أكبر على اللغة الأم. ونظراً لأنه فى الحالة العربية ما زال التعليم فى كثير من المجالات يتطلب التمكن الجيد من اللغة الأجنبية بسبب الرجوع الحتمى إلى المراجع المتخصصة باللغة الأجنبية، فينبغى تنفيذ هذا الشرط حتمياً مع الاستعداد للحفاظ على اللغة الأم، وهو ما يفرضه الماضى الثقافى التاريخى الثرى وضرورة حماية اللغة الخاصة التى لا يمكن تعويض ضياعها بأى شىء.

وليس التعريب بحسبانه إجراءً بمقدوره فى هذا الصدد تقديم مساعدة حاسمة، انغلاقاً على الذات بأى حال من الأحوال، بل هو فى المقام الأول يعنى تقديم إمكانات للتعبير عن الهوية الذاتية فى العصر الذى تنتشر فيه على الساحة اللغة الإنجليزية. وفيما يتعلق بهذا الحافز فليس من نافلة القول التذكير بأن الطلبة يتلقون الدراسة باللغة الأم حتى فى جميع العلوم التقنية وفى الرياضيات بجميع نظم التعليم لكل الجماعات الكبيرة تقريباً فيما عدا عند العرب.

وعند تنفيذ عملية التعريب، باعتبارها تحقيقًا لنشاط ثقافى ضرورى، فسيكون من الطيب إحياء التراث العلمى العربى القديم، وإلى أبعد حد قبول المفردات اللغوية والمصطلحات المتخصصة التى كان العرب يستخدمونها فيما سبق. ومن الصواب تأسيس معهد قومى موحد للترجمة تتم فى نطاقه بشكل مخطط ترجمة الكتب الأساسية كتلك الكتب غير المتوفرة فى بعض المجالات العلمية، من أجل نشرها فى جميع الدول العربية. ولو فى هذه الأثناء إلى حين استيفاء جميع الشروط اللازمة من أجل تنظيم الدراسة باللغة الأم، ينبغى تدعيم الترجمة باعتبارها نشاطًا له أهمية معادلة تقريبًا لأهمية كتابة الأبحاث العلمية.

منطلقات التعريب المتعسر

وبينما نجحت اللغات الأخرى فى الاستمرار على الأكثر أربعة قرون، تقاوم اللغة العربية خلال سبعة عشر قرنًا كاملة الهجمات المستديمة مع محافظتها على السمات المتميزة وتأكيدها على ميلها نحو التجديد الذاتى. وهكذا تثبت اللغة العربية انفتاحها تجاه التطور الدائم من خلال عمليات الاشتقاق الإيتمولوجى وتطبيق القياس، وتجاه التعريب واستخدام الاستعارة والمعانى المجازية وغير ذلك[٢٦٥].

ويجرى البحث عن تعبيرات من أجل المطامح الجديدة فى مفردات اللغة العربية من خلال عمليات متميزة بالنسبة لجميع اللغات يتم فى نطاقها تطوير اللغة وإثراء المفردات، وتحتل مكانًا هامًا بين هذه العمليات عملية الترجمة المصحوبة فى كثير من الأحيان بالمحاكاة. ونظرًا لأنه فى بعض العصور كانت تجرى فى أحيان عديدة أيضًا ترجمات عن ترجمات، فقد كانت الكلمات فى اللغات الوسيطة تكتسب بالضرورة لونًا خاصًا من المعانى.

وفيما يتعلق بتحولات مضامين المعانى، المرتبطة بوضع المصطلحات الفنية، يؤكد المنظرون المعاصرون أنها "تجرى فى المقام الأول حتمًا فى الصيغ والمفاهيم والفئات القديمة، وبعد ذلك تدريجيًا تنشأ المضامين والمواد والموضوعات والمعارف الجديدة، والاحتياجات الداخلية للتغيرات، والعلاقات الإنسانية وعمليات الإثراء الروحية والمادية (...) فى مظاهر وآفاق جديدة، فتخلق لنفسها تعبيرًا فكريًا، أى تعبيرًا لغويًا مناسبًا"(٢٦٦)، قبل كل شىء؛ لأننا " لا بد أن نبدع أساليب أفضل لكى نعبر عن الأمور على النحو الذى تبدو به لنا فى الوقت الحاضر"(٢٦٧). وترتبط الفكرة واللغة ارتباطًا لا ينفصم، وتشترطان زمنيًا وتتعلقان أحدهما بالأخرى فيما بينهما، وهذا يشترط أن تجرى بصرامة مراعاة كل ما جرى ذكره.

وليس من نافلة القول الإشارة أيضًا إلى نمو الجهاز الإيتمولوجى العربى، وإذا ما جرت فى هذا الصدد مقارنة اللغة العربية باللغات الأوروبية فستلاحظ التشابهات، وخاصة فى أن " الأوروبيين أيضًا كانوا يشعرون بضرورة تحليل مادتهم اللغوية إلى الجذور حتى يستطيعوا التحقق من الكلمات التى أخذوها من اللغات الأخرى... وحينذاك أخذوا من العرب الخبرات عن الاشتقاق، وعالجوها بالتفصيل بعد ذلك " رغم أنهم يعترفون فى الوقت الحاضر بهذا قسرًا(٢٦٨).

وحينما يتعلق الأمر بإثراء المفردات اللغوية الحديثة، فقد منحت جميع الدول العربية أهمية للتعريب. وقدمت المؤسسات المختصة مساهمتها على وجه الخصوص لتعريب العلوم الحديثة، الهامة بالنسبة للتقدم الاجتماعى العام. وتم عقد عدد من الندوات المخصصة لمسألة التعريب، وأثمرت عن صدور عديد من القرارات والتوصيات المحفزة.

الاختلافات فى المصطلحات المتخصصة

وقد لوحظ -باعتبارها مشكلة يصعب التغلب عليها بدون الأساليب المنهجية الملائمة- عدم وجود المصطلحات العربية المناسبة عند مواجهة الإنجازات التكنولوجية الحديثة. وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد شرع على نحو طموح فى إثراء مفردات اللغة العربية. وعند البحث عن المصطلحات كان الاختيار الأساسى هو العثور على كلمات فى التراث الأدبى واستنباط تعبيرات جديدة من الكلمات العربية الموجودة.

وفى عام ١٩٥٣ أكد وزراء التعليم بحكومات الدول العربية ضرورة إنشاء مجمع لغوى عربى يقوم بتنسيق العمل فى توحيد المصطلحات الفنية. ولكن فى معرض العمل بشأن استكمال المصطلحات حدث اختلاف فى المواقف فيما يتعلق بالنقل الصوتى أو بالترجمة الحرفية تحت تأثيرات جلية من اللغات الأجنبية التى تلقت بها تعليمها الكوادر المشتغلة فى العمل المخطط.

ومن الأرجح أنه سيسهل التغلب على البطء فى إكمال المصطلحات المتخصصة عن طريق إنشاء لجنة خاصة للإشراف على قبول المصطلحات بواسطة الترجمة إلى اللغة العربية، ولن تسبب الترجمة صعوبات خاصة لو أنه تم فحسب عن طريق النقل الصوتى تحديد المصطلحات ذات الاستخدام الدولى؛ لأنه يمكن للغة العربية أن تقدم التعبيرات المناسبة بالنسبة للعدد الأكبر من المصطلحات مثلما تبين البدائل بالنسبة للكلمات الأجنبية عند تسميتها مثل: التليفون والشوفير والميكروفون والأوتوبيس بالتعبيرات العربية: الهاتف والسائق والمذياع والحافلة، التى توضح بجلاء لا أنه يمكن بدقة فى مفردات اللغة العربية تعيين المدلول فحسب، بل تعرض مزايا اشتقاق تعبيرات جديدة عن طريق إخضاع جذر الكلمة لقوالب الإيتمولوجيا العربية. وسيتحقق كل شىء بشكل أسهل على نحو لا يقارن لو كانت توجد هيئة عربية موحدة لإعداد المعاجم بدلاً من مجامع اللغة.

واستيفاء المصطلحات المتخصصة -فى حد ذاته- لن يجذب الانتباه لو لم يكشف عن مسألة وضع اللغة العربية فى تدريس المواد التكنولوجية. وبالرغم من التصريحات الصادرة عن حماية اللغة الفصحى فإنه غاية فى التفاوت فى الوقت الحاضر اختيار لغة الدراسة فى الكليات التكنولوجية: ففى العديد من الدول يتم تدريس المواد التكنولوجية باللغات الأجنبية. وحصرياً فى سوريا اللغة العربية هى اللغة الوحيدة التى تجرى بها الدراسة فى مجال الإلكترونيات أيضاً[٢٦٩].

وأولئك الذين يزعمون أنه ضرورى فى مجال تعليم العلوم التقنية التدريس باللغات الأجنبية - يبررون هذا بحقيقة أن العلوم التكنولوجية باللغات الأوروبية تقدمت إلى حد بعيد جداً، مع التأكيد على إمكانية تبنى لغة عالمية واحدة. ولكن، رغم أنه من نافلة القول إبراز مزايا التمكن من اللغة العالمية، إلا أن اللغة فى مهمتها كوسيلة للتعليم يمكن أن تعطى انطباعًا بأنها إجراء إجبارى، ونفس دراسة العلوم التكنولوجية باللغة العالمية يحرض على التمييز فى المجتمع، لأن تدريس هذه العلوم لا يبدو متاحًا على حد سواء أمام الجميع. وعلاوة على هذا فإنه بهذه الطريقة تتم الحيلولة دون عقد اتصال بين اللغة الذاتية وبين الإنجازات العلمية الجديدة.

وليست هناك حاجة لفطنة خاصة لمعرفة أن الوعى اللغوى شرط للتغلب على أعظم المشاكل. وهذا مبدأ عام يسرى على جميع اللغات والمتحدثين بها. وقد تم تطبيقه عند العرب فى العصور التى وحد فيها القرآن اللهجات فى لغة واحدة. وطبق الألمان أيضاً نفس المبدأ حينما كانوا يتعرضون للخطر من جانب الفرنسيين، وكان بعض المفكرين البارزين يؤكدون فى توسل أن وحدة اللغة هى أساس وحدة المجتمع[٢٧٠].

وحينما تؤخذ الظواهر المذكورة فى الاعتبار، فمن الصواب توضيح الخلفية التاريخية والثقافية التى كانت فيها هذه الظواهر ممكنة ويتحتم البدء من انتباه العرب من حالة الانحطاط للاقتداء بالغرب. وحينما علق العرب الآمال على أوروبا التى كانت

قد حققت نهضتها الثقافية، ظنوا فى سذاجة أن أوروبا عن طريق تدخلها تريد أن تسد الدين تجاه الإلهامات التى عجلت بتغيرها.

وعلى أية حال فقد حثت التأثيرات الأوروبية فى بعض الدول العربية على نشأة مفاهيم جديدة، أولاً فى مصر، فى غضون حكم الوزير الأعظم محمد على الذى حصل للبلاد على حكم ذاتى فى إطار الحكم العثمانى. وبدأ معه تأسيس المدارس وإدخال اللغة العربية فى الجهاز الإدارى بدلاً من اللغة التركية(٢٧١). وأصبحت القاهرة فى عهده مركزاً للأنشطة الثقافية، وانتقلت التيارات الجديدة إلى الدول الأخرى أيضاً(٢٧٢). وفى عهد خلفاء محمد على بدأ التقدم فى مصر يصاب بالوهن. واستغل الإنجليز هذا كفرصة لاحتلال مصر عام ١٨٨٢. وبمنعهم اللغة العربية بينوا على الفور قدر الأهمية التى يولونها لمسألة اللغة فى تحقيق أغراضهم.

ولا يحتاج الأمر إلى جهد خاص لتقدير دور اللغة أثناء فرض السلطة الجديدة. وإنها لظاهرة مألوفة أن تنتهى الغزوات بجلب الإدارة والتجار، الأمر الذى يسبب تفرقة لدى السكان المحليين المتعاونين مع المحتل، الذين يستخدمون لغة الغازى. وكان المثقفون فى الدول العربية، وقد جعل التعليم الاستعمارى جزءاً كبيراً منهم أتباعاً له، يوافقون على الحلول الوسط مع المحتل من أجل الحصول على منافع شخصية، وكان هذا يعوق التغيرات الجذرية(٢٧٣).

ومن المطلوب معرفة أن الفكر العربى، وكذلك التقاليد الكلاسيكية الأخرى، لم تتعرف على المفاهيم والمسميات الجديدة بمعانيها المعاصرة، وذلك لأن هذه المفاهيم والمسميات لم تنضج إلا فى حقبة ما بعد النهضة من التاريخ الأوروبى من أجل التعريف بها بدون إيحاءات مذهبية. ولذا فإن نتائج النهضة تؤكد أن العرب لم يفهموا مضامينها بالأسلوب الذى فهمته به الجماعات الأوروبية. وتنبع الاختلافات العديدة فى منظومات القيم والتقييم العلمى من حقيقة أن التقاليد الأوروبية للتفكير تخضع كل شىء للإدراك الحسى. ووفقًا لذلك، فى ضوء المعرفة الوضعية، فيتم وضع ما هو ليس

قابلاً للإدراك بالحواس خارج نطاق الاهتمام العلمى[٢٧٤]. وكنتيجة نهائية تبرز حقيقة متناقضة بأن الحضارة الأوروبية من وجهة نظر المعايير المعاصرة للتقييم تسجل تفوقًا رغم أنه، بالنظر من الناحية التاريخية، تتأكد الحضارة العربية بحسبانها صاحبة قيم سامية، ومتفوقة فيما يدخل فى نطاق الثقافة، بينما متدنية فيما يتعلق بتشييد إدراك الحضارة. وأيًا كان الحال، خلافًا للأزمنة السابقة حينما كان التعريب يتأكد فى اتجاه " التأثير "، يتحقق التعريب حصريًا فى وقتنا الحالى فى اتجاه "التأثر".

ولكن نظرًا لأن تفوق إحدى اللغات الأجنبية على اللغة الأم يعنى سيطرة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فمما لا شك فيه أن أفضالاً كبيرة ترجع إلى التعريب فى الدفاع عن اللغة العربية الفصحى والحفاظ على الهوية العربية.

اللغة العربية في التوسط بين الثقافات

الترجمة فى مجال العلم

وكل جيل يمتلك إمكانية الترجمة بلغة عصره، ويجب ألاَّ يترجم بلغة الأجداد القدامى. وفى الحقيقة، يمكن لأمر مشترك بين عدد ضخم من الأجيال فى العصور السابقة أن يستمر أيضًا لعدة قرون كما يبين تاريخ الثقافة العربية. ويستمر الأمر المشترك، فى العصر الحديث فى الأغلب، لعدة عقود فحسب ـ وفى كثير من الأحيان لا يستمر عقدًا بأكمله ـ بحيث إنه يمضى فى عجلة محمولاً بتيار التغيرات المندفعة[٢٧٥].

وحينما كان العرب فى ذروة القوة المادية والثقافية، كانوا يبدعون ثقافة غاية فى الثراء، وبصفتهم أصحاب إنجازات الحضارات العريقة على شواطئ أنهار دجلة والفرات والنيل، نجحوا فى تقبل سمات الثقافات الخلدية والسومارية والأكادية والمصرية والهيلينية والثقافات الأخرى[٢٧٦]، وعن طريق القيام بدور الوساطة نقلوا

تأثيراتها إلى أوروبا القروسطية، وكانت نتيجة هذا يقظة العالم الغربى، "ولا يوجد شعب فى القرون الوسطى ساهم إلى حد كبير فى تقدم البشرية مثلما فعل العرب والشعوب المتحدثة باللغة العربية"(٢٧٧).

ومن خلال الاتصالات الوثيقة فى نطاق الدولة المشتركة، انعكست مشاركة الثقافات المختلفة فى نفس الحضارة. وانتشر العلم ناقلاً فكرة ومضمون التوحيد فى تناسق مع ثبات الدين، وبواسطة تفسيرهما باللغة العربية، وفى عصر النضوج تشربت فى ذاتها الثقافة الناشئة فى كنف اللغة العربية - مكاسب الحضارات المنصرمة ورفعتها إلى مستوى رفيع. " وعند قضائهم على الإمبراطورية البيزنطية حافظ العرب على التراث الروحى لمصر واليونان وروما، الذى خلق من الحضارة الأوروبية واحدة من أعظم الحضارات. ويدين العالم المعاصر لهم بالشكر فى هذا الصدد"(٢٧٨).

وبقدر عدم إغفال أفضال العرب فى مجال الترجمة فى النهضة الأوروبية، فإنه ليس من العسير ملاحظة أنه قد تم التشديد عليها بهدف إبراز أن العرب قاموا فحسب "بالوساطة بين المجتمعات الشرق أوسطية وبين أوروبا "، دون أن يقدموا مساهمتهم الفكرية الخاصة الهامة. وعلى أساس مؤشرات التقدم الشامل فى حقبة العباسيين، وبناء على ميل المستشرقين إلى تحليل التاريخ الثقافى وفقًا للقوالب السياسية قاموا بمطابقة حقبة الترجمة "بالعصر الذهبى "، بإدراجهم إياها برمتها فى الفترة الوسطى من حكم العباسيين، بالرغم من أنه إلى حين بدايات حكم العباسيين كانت توجد مؤلفات هامة عديدة باللغة العربية(٢٧٩). ولكن من الصواب ملاحظة أن المؤلفات الأصلية للعظماء فى مختلف مجالات العلوم وسمت بشكل مهيمن العقود الأخيرة من "العصر الذهبى". ورغم أن أهمية التراث الإغريقى بالنسبة لتطور العلوم العربية كانت كبيرة، فإن العلم العربى لم يكن فحسب مستودعًا متحفيًا للمعارف العلمية الإغريقية... إنه لم يكتف بالمحافظة فقط على التراث العلمى الإغريقى ونقله إلى ورثته الأوروبيين، لقد كانت

العملية المركبة لنقل القيم الثقافية تتطلب أن يتم بأسلوب جديد عرض وتغيير هذا التراث حتى خلال ترجمة نصوص أيضاً[٢٨٠].

وفى الحقيقة أن الترجمة فى ذلك الحين كانت تجرى بنشاط لا مثيل له فى التاريخ. وتبين الأهمية الأكيدة للترجمة فى نشر العلم الحكاية التى وفقًا لها كان الخليفة المأمون يدفع إلى المترجمين البارزين قطعة ذهبية عن كل صفحة مترجمة. ولكن، يتم الإصرار بشكل لا أساس له على الترجمة المرتبطة بهذه الحقبة؛ لأن الأبحاث أيضاً جرت بشكل متواز. وأسس الخليفة المأمون فى بغداد مركزاً علمياً فريداً باسم "بيت الحكمة"[٢٨٢] وزوده بمكتبة ثرية ومرصد. واقتفى أثره أيضًا العديد من الولاة الذين قاموا بتزويد مقار إقامتهم بالمكتبات، الأمر الذى يبين بجلاء ليس وجود ترجمات فحسب، بل أعمال مؤلفة.

وبين المآثر الهائلة للفكر العربى الإسلامى يقع -على سبيل المثال- تعرف أوروبا على المنهج الاستقرائى فى البحث، القائم على مبادئ القياس كتلك المبادئ التى كان يتم تطبيقها فى الممارسة لدى علماء الشريعة الأوائل. وكان لكتاب الفارابى "إحصاء العلوم" تأثير قوى على تكوين الفكر الفلسفى الوضعى لدومنيك جونزاليس وروجر وفرانسيس بيكون وأوجست كونت وغيرهم[٢٨٣].

وحينما كان روجر بيكون يناصر المنهج التجريبى فى الأبحاث، كان هذا يمثل تناقضًا حاداً للعلم السكولا ستى الاستدلالى التقليدى فى أوروبا[٢٨٤]. ومن المعلوم أن الأساليب المنهجية التجريبية والبحث الوضعى للظواهر قدمت دفعة لتطور العلوم الطبيعية، وقد قام بإبراز أهمية ومكانة الأسلوب المنهجى المناسب فى العلم، على منوال روجر بيكون، بعد ذلك بثلاثة قرون فرنسيس بيكون ورينيه ديكارت وغيرهما من الفلاسفة العقلانيين[٢٨٥].

وعلى أية حال، فالنهضة الأوروبية أشعلتها الحركة الإنسانية التى جاءت من الشرق إلى أوروبا عبر الاتصالات مع العرب فى إسبانيا ومالطة وصقلية وبعض المدن الساحلية لإيطاليا. وفى القرن الثامن عشر كان المترجمون يترجمون من اللغة العربية إلى اللاتينية مؤلفات الفلاسفة الإغريق والشارحين لها من المسلمين، وساعدت هذه الترجمات أوروبا لكى تغير تغيراً كبيراً وجهات نظرها تجاه العالم(٢٨٦).

وإذا أخذنا فى الاعتبار حقيقة أنه كانت لأوروبا أكثر الاتصالات غزارة مع الثقافة العربية من خلال الترجمة فى المناطق المندرجة فى الإدارة العربية الإسلامية، فمن المفهوم أن النهضة بدأت من إيطاليا وإسبانيا، ومنح العرب عن طريق هذه الاتجاهات أوروبا التوجه الإنسانى الأول مع الكشف عن أنه لا تسود البربرية فى المناطق الواقعة خارج أوروبا، بل هو مضمار لإنجازات ضخمة، "وتتجلى أعظم أهمية تاريخية لمرحلة إسبانيا الإسلامية من تقدم وتطور الفلسفة الإسلامية فى أنها تمثل الصلة الأساسية لنقل الفلسفة اليونانية إلى أوروبا الغربية... وأثارت ثورة فكرية حقيقية فى الدوائر العلمية ترجمات المؤلفات العربية فى مجالات الفلسفة والفلك والطب إلى اللغتين العبرانية واللاتينية، التى كان يشتغل على أساسها علماء مشهورون للغاية مثل جيرار من كريمونا ومايكل سكوت وهرمان الألمانى وجونديسالينوس وهرمان الدلماسى وغيرهم(٢٨٧).

ورغم أنه يتم الإعراب عن التقدير تجاه "التوسط" العربى فى مجال الفلسفة "بين العبقرية الإغريقية والعقل الغربى"، باعتباره نقطة انطلاق للنهضة فى أوروبا – من الأرجح يقصد قصر الاعتراف بالتأثير على مجال الفلسفة - فإنه فى الأبحاث النقدية المتخصصة يجرى الحديث على نحو ضئيل بصورة مثيرة للدهشة عن تأثيرات الأدب العربى، وهذا على الأرجح بسبب أنه يتم باهتمام خاص تأويل الأدب على أنه إنجاز مرتبط بالتقاليد يتم السعى فى نطاقه نحو ضمان الأصالة الكاملة لكل شىء، ويكفى فحسب سرد بعض المؤلفات التى كانت قدوة للأدباء الأوروبيين. وأكيدة نقاط التشابه

بين رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى والكوميديا الإلهية لدانتى، وبين كتاب البخلاء للجاحظ والبخلاء لموليير، وبين حياة بن يقظان لابن طفيل وربنسون كروزو لدى فوييه[٢٨٨].

الترجمة وتطور علم اللغة

إذا ما نظرنا بعناية إلى تاريخ الفكر العلمى لدى مختلف الشعوب فيمكن بوضوح ملاحظة نقاط تشابه لا تحصى، ولكن على نحو مماثل، كل شعب له مفاهيم خاصة به يتميز بها عن غيره من الشعوب. وفيما يتعلق بعلم اللغة العربية فهناك رأى راسخ بأنه تطور تحت تأثيرات مزعومة من علمى المنطق الإغريقى والنحو الهندى. ومن العسير حقيقة إنكار النظريات بشأن التأثيرات الخارجية، ولكن يستحيل تمامًا دحض احتمال أنه تجرى المبالغة بلا داع فى إبراز التأثيرات الأجنبية.

وفى أبحاث التاريخ العام للعرب تم إعطاء أهمية إلى ترجمة المؤلفات من اللغات الأخرى فى ضوء وساطة اللغة العربية بين الفكر الإغريقى القديم والعلوم الأوروبية الحديثة. إلا أنه فى آفاق رحيبة بهذا الشكل ظلت المسائل المتعلقة بالاتصالات المتبادلة بين مختلف اللغات غير ملحوظة تقريبًا، ونتيجة لذلك لم يكن من الممكن أيضًا ملاحظة أفضال التقاليد اللغوية العربية على تطور الفكر اللغوى الحديث فى العالم.

ودون شك كانت الأبحاث فى مجال علم اللغة مركبة أكثر مما كانت فى التقاليد القديمة، وكانت تنطلق مع حدوث مجادلات بين علماء النحو وعلماء المنطق بشأن المسائل المعقدة التى ظهرت فى أثناء ترجمة المؤلفات إلى اللغة العربية، ولكن -حتى مؤلفات الفلاسفة العرب البارزين ذات الإلهام الهيلينى- التى يرجع إليها الفضل فى تصالح علم النحو مع علم المنطق ومساهمته فى أن يكيف الفكر التقليدى العربى لذاته

إنجازات فكر الجماعات المجاورة ـ فرغم إحاطتها العرضية بفلسفة اللغة، لم تقم بعرض رؤية واضحة لأسس علم اللغة.

وبما أن ذلك العصر كان عصر الاتصالات المكثفة مع الجماعات الأخرى، فإن الاهتمام بعلومهم كان يحفز حركة الترجمة.ولم تكن اللغة الموجودة مهيأة لتقبل جميع التأثيرات التى كانت عديدة وذات أصل عرقى مركب، وبالإضافة إلى إمكانية ظهور أحد المؤلفات فى عدة ترجمات بنفس اللغة، كان يتم فى كثير من الأحيان عن طريق الترجمة أيضًا النقل عن ترجمات: من الإغريقية إلى العبرانية ومن العبرانية إلى السريانية، ومن السريانية إلى العربية وما شابه ذلك. ومن خلال الترجمات الوسطية تدمرت معانى النص الأصلى.

وبعد أن تم عن طريق الترجمة تقريب المؤلفات الأجنبية إلى العرب، بدأت المعارف منها تؤثر على أساليب التفكير، وعندئذ بدأت توجهات جديدة فى العلوم العربية التقليدية، وأثمر هذا على الساحة الثقافية عن تقارب بين علماء اللغة وبين التصور الفلسفى، كما أنه دفع الفلاسفة أيضًا إلى استخدام أفكار علماء النحو، ووجهت التوجهات الجديدة دراسة اللغة إلى مسارات عصرية حتى يمكن للغة أن تلبى مطالب العصر الحديث.

وسبقت العلوم التى تم التعرف عليها عن طريق الترجمة عند العرب علوم تقليدية متقدمة عن الهدف الأولى للحياة الدنيا، وفى المقام الأول علوم أصول الدين التى كانت مصطلحاتها تحدد خصائص اللغة العربية. ومن أجل عرض مثل هذه الاحتياجات تم تقديم العديد من التعبيرات مثل: الكون، القدم، الحركة، السكون، الوجود، العدم، الطفرة... إلخ: الأمر الذى يبين بجلاء مواءمة اللغة العربية للمطالب الجديدة لتطور الفكر.

وكان المترجمون هم أول من واجه مشكلة التعبيرات المتخصصة، وبسبب حرمانهم من إمكانية أن يجدوا فى اللغة العربية مرادفات لمعانى التعبيرات الإغريقية، فقد كانوا فى كثير من الأحيان يحلون المشكلة عن طريق الترجمة وفقًا لأهوائهم، وتخضبت التعبيرات فى الترجمات بمزيج روحى من جانب المترجمين وبسجايا لغتهم الأم، ونتيجة لهذا فقد كان الفلاسفة الأوائل العرب يلتقون عبر النصوص المترجمة بصعوبات فى الفهم، وكانوا يواجهون مشكلة كثرة معانى بعض الكلمات الناتجة عن طبيعة اللغة الوسيطة (السريانية والعبرانية)، وحتى الكلمات العربية لم تكن بعد موائمة لتقبل معانى جديدة، ومن أجل هذا فإن الفلاسفة المسلمين الأوائل جاؤوا فى موقف عسير للقيام - بالإضافة إلى تحديد موضوع الفلسفة - بتصحيح الترجمات والعثور على التعبيرات العربية المناسبة التى سببت المشاكل للمترجمين السريانيين والعبرانيين(٢٨٩).

وأثار الاهتمام النشط بالعلوم الأجنبية صراعًا بين أنصار انفتاح اللغة أمام تأثيرات الثقافات الأخرى وبين المؤيدين للحماية فى أطر قواعد ومعايير محددة بشكل ثابت، وفى التنافس الناشئ مع الفلسفة، لم يكتف فحسب علم النحو الموجود بتأكيد قواعد اللغة، بل جرى استخدامها أيضًا بحسبانها منطقًا تقليديًا متميزًا.

واضطر ثراء المفردات اللغوية الفلسفية- الذى ظهر فى الترجمات ـ الفلاسفة إلى استخدام توجيهات علماء النحو عند العثور على كلمات جديدة، ولما كان الشاغل الأساسى للفلاسفة هو تقريب العلم إلى الجماهير العريضة، فقد وجدوا أنفسهم أمام مهمة مسئولة للتدليل على كمال علمي النحو والمنطق مع توضيح طبيعة العلاقات بين مادية الكلمات ومضامينها التجريدية، وكانت هذه خطوة هامة فى إدراج المنطق فى كنف الفكر الإسلامي، وكان هذا يعنى فى الحين ذاته أيضًا تهديدًا لتفوق علم النحو الذى أراد فى الظروف الراهنة أن يكون لديه تفسيرات لجميع الظواهر من العالمين الظاهر والخفى، ولذا فإن علماء النحو - وهم فى غاية الشهرة بين العلماء ـ كانوا ينظرون فى قلق إلى تعاليم علم المنطق: لقد كانوا يرون فيها منافسًا لعلم النحو.

ورغم أن النهضة فى أوروبا لم تصبح ممكنة إلا بعد أن تم تقبل الأعمال المحفوظة باللغة العربية فى ترجمتها أو فى مؤلفها الأصلى، فإن آراء بعض باحثى أوروبا الغربية تبين صعوبة التغلب على الأحكام السابقة. ومع عدم ندرة التقديرات الموجهة إلى اللغة العربية وإلى الفكر العربى الإسلامى بأنهما أوقدا شعلة النهضة فى المجتمعات الأوروبية، فإنه يوجد أيضًا العديد من الجهود للتقليل من شأن أفضالهما.

ولا ريب فى أن اللغة العربية فى القرون الوسطى كانت لغة العلوم الطبيعية، وكانت المؤلفات والترجمات العربية الوسيط الذى عن طريقه تم بالنسبة للأجيال اللاحقة نقل الحكم العريقة والفلسفة الإغريقية القديمة. إلا أن العديد من المقررين قصروا دور اللغة العربية على "الوساطة بين الفلسفة الإغريقية والفكر الأوروبى المعاصر" مع السعى إلى تقديم انطباع بأن الفكر العربى الإسلامى لم يترك شيئًا أصيلاً فى تراثه إلى المجتمع الأوروبى.

وبالنسبة لتطور فقه اللغة فى أوروبا وفى الولايات المتحدة الأمريكية يُفضل القول بأنه كان يجرى بشكل مستقل عن رؤى وتعاليم فقه اللغة غير الأوروبية، حتى وحينما يتعلق الأمر بالتجارب اللغوية الهندية العريقة الثرية، وفى هذا المضمار يتم الإصرار على انطباع بأن نقطة الانطلاق لجميع اتجاهات التطور كانت الفكر الفلسفى اليونانى القديم. ولكن، رغم أنه من الجلى أن الرؤى العلمية الأوروبية بشأن اللغة كانت لها تتمة أيضًا فى شكل امتداد للاهتمامات الإغريقية باللغة، فإنه ينبغى عن صواب طرح السؤال التالى: كيف كان التراث اللغوى الإغريقى سيصل إلى النحو الأوروبى لولا وجود الترجمات والمؤلفات العربية الأصيلة التى بعثت النهضة فى أوروبا ؟

لقد كان بالإمكان أن يكون البحث الفلسفى للغة قريبًا من الأوروبيين: لأنهم كانوا على معرفة منذ فترة طويلة للغاية بمذهب الفارابى عن اللغة الذى كان يمكن بأكمله أن

يخدم كمنطلق للأبحاث الفلسفية الأصلية للغة، وكان بالإمكان أن تكون رؤى الفارابى بشأن أهمية فقه اللغة فى نطاق الفكر التقليدى - معروفة بالنسبة لأوروبا فى القرن الثانى عشر لأن مؤلفاته كانت تترجم فى ذلك الحين.

وكان النحو فى فرنسا -على نحو مماثل للنحو العربى فى البصرة، فى ظروف تاريخية معينة- يكرس دوراً رئيسياً لمعايرة اللغة القومية الموحدة، وهو على علم على الأرجح بتجارب المعايرة من التاريخ الإسلامى، حينما أصبحت لهجة قبيلة قريش خلال أقل من قرن لغة موحدة فى المناطق من الخليج العربى إلى المحيط الأطلنطى. وإذا ما عُرف بشكل مؤكد أنه فى الحقبة السابقة للنهضة كان كتاب الفارابى " إحصاء العلوم" أحد أكثر المؤلفات ترجمة من اللغة العربية - وفيه تفوق فقه اللغة على جميع العلوم الأخرى، وفى ذلك الحين كانت صقلية وطليطلة هى أكبر مراكز الترجمة - فليس من العسير افتراض أنه، وفقًا لنموذج المعايرة الخاص باللغة العربية، تم استحدام اللهجة التوسكانية كمصطلح قياسى تمهيدى للغة الإيطالية، واللهجة الكاستيليانية كأساس للغة الإسبانية، خاصة أنه من الراجح أنه قبل ذلك بكثير - وفقًا لنفس النموذج - تطورت اللغة اليونانية من اللهجة الآتيكية واللغة السانسكريتية من لغة النصوص الهندية المقدسة(٢٩٠)، وحينما يؤكد جوزيف فندريس، المناصر البارز لفقه اللغة المؤثر، أن اللغات المشتركة " تقوم دومًا على أساس إحدى اللغات الموجودة من قبل، بحيث يبدأ فى تقبلها أصحاب اللغات واللهجات المختلفة"(٢٩١)، فإنه يراعى نقل إحدى اللهجات من مرتبة اللهجة إلى مرتبة اللغة القياسية، التى يجرى تحققها خلال عمليات اندماج الجماعات.

وإذا جرت مقارنة الملاحظات المذكورة عن علم النحو الفرنسى النهضوى بالتجارب الخاصة بعلم النحو العربى، فإن كل شىء آخر يقع تحت تأثير انطباع بأن تطورهما كان فى شكل تتابع متغير، فعلم النحو العربى كان فى القرون الأولى معياريًا واكتمل فى المذهب الوصفى، بينما عند الفرنسيين كان علم النحو أولاً وصفيًا وتحول فيما بعد

إلى علم نحو معيارى. وبناء عليه، ففى الواقع كانت المبادئ واحدة والدوافع مماثلة، ولكنها تحققت فى تتابع مختلف محدد - مرة أخرى - بالمسار المتميز للتحولات الاجتماعية فى بنيان عمليات الاندماج، وحتى أيضًا فقه اللغة الوظيفى، الناشئ بالذات فى فرنسا فى العقود الأولى من القرن العشرين، يضع فى بؤرة اهتمامه العبارات بصفتها أجزاء للجملة على نفس الأسس تقريبًا كما بحثتها التراكيب النحوية العربية. وفى النهاية فعلم النحو التوليدى أيضًا فى الولايات المتحدة الأمريكية يرفع مستوى الجملة، باعتبارها وحدة كلية فكرية أساسية ظاهرة، لتصبح مادة رئيسية للاهتمام العلمى، على نفس الأسس التى كانت التراكيب النحوية العربية أيضًا تتناول بها الجملة(٢٩٢).

خصوصيات اللغة العربية والصعاب في الترجمة

والنصوص المدونة قبل عدة قرون بكثير من اللغات ليست فى الأغلب مفهومة بالنسبة لمعظم أصحاب اللغة المعاصرين، وتتطلب هذه الظاهرة من المترجم معلومات خاصة عن اللغة المصدر من الحقبة القديمة، وبناء عليه فترجمة هذه النصوص يمكن فى أغلب الأحيان مماثلته بإعادة التأويل من لغة الحقبة القديمة إلى نفس اللغة من العصر الحديث.

وخلافًا للتجارب مع أغلبية اللغات الأخرى وحينما يتعلق الأمر بالنصوص العربية من الحقبة القديمة، فالظاهرة المذكورة مستبعدة كلية؛ لأن الكتابات العربية برمتها تحفظها تماما نفس الكلمة المكتوبة، المرعية عبر كل عصور التاريخ وحتى الوقت الحالى دون أن تختلف فى أى شىء تقريبا فى كل العالم العربى، والاختلاف بين اللغة العربية خلال القرن الثامن الميلادى وبين اللغة العربية خلال القرن الحادى والعشرين أقل على نحو لا يقارن من الاختلاف بأية لغة أوروبية من العصور البعيدة للغاية. "إن اللغة

العربية (....) فى الوقت الحاضر توحد العالم الإسلامى (...) الذى يبلغ تعداده مليار نسمة، والنحو الخاص باللغة العربية وثراء كلماتها هما السبب فى حقيقة أنها هى اللغة الوحيدة التى يمكن أن يقرأ نصوصها القديمة ١٤٠٠ عام المتعلمون تعليما متوسطا بدون ترجمة إلى ما يسمى باللغة العربية المعاصرة"(٢٩٣).

ويمكن -من وجهة نظر الترجمة- فهم تشعب اللغة اللاتينية إلى عديد من اللغات القومية على أنها مصيبة حلت بأوروبا؛ لأنه لولا هذا لكان الجزء الأكبر من أوروبا يتحدث فى الوقت الحالى بلغة واحدة، وكان هذا سيكون أفضل بالنسبة لأوروبا وللعالم أيضًا، خاصة إذا عُلم أنه يُنفق سنويا عدة مليارات من اليورو من أجل الترجمة الرسمية إلى مختلف لغات الدول الأعضاء بالمنظمات الدولية.

ونظرا لأن النصوص من العصر الحديث تتطلب مساعدة متكررة وعاجلة فى الترجمة، فإن بعض الإصلاحيين فى التاريخ العربى الحديث شعروا بالحاجة لأن يقدموا مساهمة لتحديث وإثراء المفردات فى اللغة عن طريق العمل المنظم فى نشاط الترجمة. ولا ريب فى أن أفرادًا بارزين من عصر النهضة الثقافية العربية (فى القرنين التاسع عشر والعشرين)، وبعض الهيئات فيما بعد -وخاصة مجامع اللغة العربية- كانت وهى تعرض مصطلحات جديدة تقدم أيضا حلولا لبعض المشاكل، غير أنه ما زالت موجودة كذلك مصاعب عديدة.

وستظل بعض الصعاب موجودة ما دامت العلوم والفنون تتطور. وعلى وجه الخصوص بسبب تأخر العالم العربى عن ديناميكية تطور الفكر العلمى المعاصر فى الأجزاء المتقدمة اقتصاديا فى العالم، ويتطلب السعى إلى تعويض ما فات الكثير من الجهود الإضافية.

ونظرا لأن اللغة العربية -ممثل المجموعة السامية الذى تمت على الأكثر المحافظة عليه- نتيجة للحفاظ على الثروة العلمية فى مخطوطاتها فإنها تُستخدم أيضا معيارًا

أساسيا فى الأبحاث المقارنة للغات السامية وفى الأبحاث المقابلة للغات المنتمية للعائلات غير المتجانسة.

وحيث إن الأبحاث اللغوية المقارنة قدمت أثمن ثمارها قبل إنشاء الدراسات السامية بالمعنى الحديث، فقد ظلت خارج نطاق إحاطتها سمات اللغات المتميزة بالنسبة للفهم الخاص للعالم الميتافيزيقى، ومن الممكن الآن فحسب افتراض أن أبحاث اللغات غير المتجانسة من وجهات النظر المغايرة ستقدم نتائج أكثر وفرة، ضرورية من أجل فهم العالم عبر رصده من آفاق أرحب، موسومة بالاتصالات المباشرة بين الجماعات واللغات.

وبما أن تركيب الجملة لا يكتفى فحسب فى أية لغة حية بالتطبيق الصارم فقط لقواعد النحو بالنسبة للجمل الصحيحة نمطيًا، فالتعبير الحر يكون تحت التصرف بواسطة الاستخدام الاتصالى للغة، والتعبير الحر يتطرق حتما إلى مسائل الأسلوب، وهذا فى الترجمة يضع فى مكانة هامة على نحو خاص شخصية المترجم وموقفه إزاء إبداع المؤلف، ونظرا لأن بحث الصعاب من منطلق الاختلافات بين شخصية المترجم وإبداع الكاتب يتطلب تناولا منهجيا شاملا من أفق عديد من العلوم المتجانسة، فينبغى بشكل خاص عند عرض الصعوبات إبراز بعض الأمثلة النموذجية للغاية من اللغة المعاصرة.

الصعاب الخاصة بسمات الأبجدية

وليست معروفة بالنسبة للغات الأوروبية بعض الظواهر المميزة للغة العربية، ويمكن أن تمثل صعوبات خطيرة تجاه مترجمى النصوص، وعند تعيين الظواهر التى تنبثق منها الصعاب بالنسبة لأصحاب اللغة، من الصواب الانطلاق من الأبجدية العربية.

ومن المؤكد أن جزءًا كبيرًا من الصعاب فى ترجمة النصوص العربية ينبع من غرابة الحروف العربية التى تتدعم عن طريق عدم تسجيل حروف العلة أكثر من تدعمها عن طريق شكلها الخاص، وبما أن حروف العلة لها دور خاضع فى المنظومة الصوتية العربية، فتنجم عن هذا ظاهرة "الحروف المقطعية غير المرتبة ترتيبا أبجديًا بشكل كامل"(٢٩٤)، التى تستتبع وراءها بالضرورة عسرا شديدا فى الفهم. بينما " فى اللغات الأوروبية يقرأ الأفراد ببساطة حتى ولو لم ينظروا سابقًا إلى النص؛ لأن القراءة عندهم هى السبيل إلى الفهم. فنحن (العرب) لا نستطيع القراءة إذا لم نفهم ما نريد قراءته"(٢٩٥).

ومن المبتغى القول إلى غير العارفين بالظاهرة المذكورة بأن ذلك الشخص الذى يجهل أسس قواعد اللغة العربية ليس بإمكانه أن يتكهن عن طريق الحروف الساكنة المدونة حروف العلة المناسبة، بينما يلعب ترتيب حروف العلة فى النص العربى، وكذلك فى النصوص باللغات الأخرى - دورا غاية فى الأهمية فى تمييز معانى الكلمات والتعرف على وظيفتها فى الجملة.

الصعوبات الخاصة بسجايا المفردات

وبغض النظر عن مسارات الأبحاث المقارنة التالية، فيمكن بالنسبة للغة العربية تأكيد أنها تتميز بشكل خاص بثراء صيغ الأفعال التى تتشكل عن طريق وضع جذور الكلمات فى قياسات صرفية مألوفة من أجل الحصول على أنواع منبسطة من الأفعال(٢٩٦). وتنفرد أيضا اللغة العربية بإمكانيات متطورة للاشتقاق الإيتمولوجى المرن لمختلف أنواع الكلمات من الجذور، وبفضلها تنمو المفردات اللغوية بلا حدود، لدرجة أنه يمكن إيجاد عدة عشرات من الكلمات مشتقة من جذر واحد. وحينما يتعلق الأمر بأزمنة الأفعال، فاللغة العربية لا تفرق بين وقتية ودوام وتواتر الحدث التى تصر عليها تقريبا التراكيب النحوية للأفعال فى اللغات الأوروبية.

وتبعا لانطباعنا فبالنسبة لمطالب الترجمة الجيدة يمكن أن يكون طريفا - حقيقة - فعل كان الذى يُستخدم فى اللغة العربية الحديثة، وكذلك أيضًا فى بعض اللغات الأوروبية، من أجل اشتقاق صيغة الماضى الأسبق والمستقبل الثانى، وعند استخدامه فى صيغته النحوية الأساسية فهو يهدف فى اللغة العربية إلى تحديد الزمن مسبقا. وبعبارة أدق، فهو فى صيغة الفعل الماضى يعنى المضارع، وفى صيغة المضارع يعنى المستقبل.

ومن بين الظواهر كثيرة التكرار المرتبطة بالأفعال، ولها أهمية خاصة حينما يتعلق الأمر بالترجمة، يمكن أن نعد وظيفة فعل قال الذى يتضمن - وعلى الأخص فى النصوص الكلاسيكية - خليطا من المعانى المتنوعة، مع جمعه معنى جميع الأفعال التى يتم بها فى اللغات الأخرى التعبير عن رد الفعل الشفاهى للمشارك فى الحديث، وبالإضافة إلى معانى قال وتكلم، من الممكن أن يعنى كذلك: سأل وأجاب ورد وصرح وأكد وشهد... إلخ. ونظرا لأن هذا الفعل فى النصوص، بالأماكن حيث يجرى فى اللغات التى تستخدم الكلام المباشر وسمه بعلامات التنصيص، يظهر موضوعا أمام القول الذى يسبقه حرف التأكيد "إن"، فمن المستصوب عند الترجمة أن تجرى ترجمته مع الكلام التالى بالكلام غير المباشر. وفضلا عن ذلك، حينما يتعلق الأمر بمعانى متعددة الأنواع لهذا الفعل، فمن المطلوب معرفتها حتى يتم فى الترجمة تجنب الإطناب للمعنى الأساسى، ويتم التوصل إلى هذا عن طريق البحث عن بديل مناسب للمعنى الأساسى.

ومن الممكن أن يجذب الانتباه أيضًا معنى فعل سأل ووظيفته فى اللغة الكلاسيكية، فعلاوة على المعنى الأساسى سأل فهو يشتمل على معانٍ متكافئة للأفعال البوسنية: طلب وطالب ونادى وغيرها.

ويقع تعدد المعانى[٢٩٧] المتطور للغاية بين المزايا الخاصة لمفردات اللغة العربية، وينعكس كذلك الوجود الواسع للطباق[٢٩٨] بمضامين مفتتة مماثلة - على طبيعة معانى المفردات اللغوية.

ولا ريب فى أن المسميات بالنسبة لبعض الظواهر والمفاهيم، وكذلك بعض التعبيرات المستخدمة فى عصور سابقة، أصبحت غير كافية لتعيين كل الأشياء الجديدة التى يحتاج أصحاب اللغة إلى تحديدها بدقة فى هذا العصر، وعلى وجه الخصوص حينما يتعلق الأمر بإيجاد عبارات متكافئة بالنسبة للتعبيرات الموجودة فى اللغات التى يجرى معها اتصال مباشر أو للتعبيرات من المؤلفات التى تجرى ترجمتها إلى لغتهم، وليست ثابتة الصلة بين المعانى وبين الكلمات فى الاتصالات بين اللغات والجماعات، بل هى فى كثير من الأحيان اختيارية أو مشروطة بالسياق، وهو ما يمكن بشكل مقنع للغاية أن يؤكده المعنى متعدد الطبقات للمفردات اللغوية بالقرآن الكريم.

ومن المؤكد أن المفردات اللغوية التى كانت – على سبيل المثال – تعكس خبرات العصور على قوة الطاقة قبيل تطور وسائل المواصلات – لن تستطيع أن تهيئ أصحابها لأن يقبلوا بمدلول مجازى معنى عبارة "فاتته كل القطارات" التى يُقصد بها الشخص الذى " فاتته جميع الفرص". ويُفترض ببساطة أن الإفادة المذكورة فى نطاق تعليق رياضى، ونظرا لوجوده فى "سندويتش" لم يستطع زيدان أن يحقق شيئا، إذا انفصلت عن سياقها سيصعب فهمها على الشخص الذى لا يعرف أن زيدان هو اسم لاعب كرة القدم التى يمكن للمشارك فيها أن يجد نفسه محصوراً بين لاعبين خصمين.

ونظرا لأن اللغة العربية قضت فترة سبعمائة سنة من الركود لم يتم بحثها، فليس من الغريب أنه لم تكن لدى مفرداتها تعبيرات لكثير من منتجات العصر الحديث، المجهولة بالنسبة للمتحدثين باللغة، وعند إقدام اتحادات المثقفين والأفراد فى فترة النهضة الثقافية (فى أواخر القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر بأكمله) على ترجمة المؤلفات من اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وجدوا أنفسهم فى وضع يفرض عليهم إيجاد حلول بشأن تقبل مسميات من أجل عديد من الأشياء والمفاهيم المجهولة

بالنسبة للمشاركين فى الوطن، وتمر فى الوقت الحاضر أيضًا بموقف مماثل مجامع اللغة فى الدول العربية، وكذلك أيضًا الهيئات المختصة بالترجمة باللغة العربية، المساهمة فى أعمال مختلف المنظمات الدولية.

ورغم أنه لا يوجد شك فى أن جميع المشاركين قدموا بواسطة عملهم مساهمة فى إتمام المفردات اللغوية اللازمة، فإن الزمن يبين أن هناك ضرورة لتغيير بعض الحلول التى جرت الموافقة عليها من قبل، ولا زال ينتظر الحل لتسمية بعض الظواهر والمفاهيم، وليس من العسير ملاحظة هذا فى اللغة العربية، خاصة أن اللغة العربية الحديثة هى فى الحقيقة اللغة التى تصوغ بالكاد مسميات للعلوم الطبيعية والإنسانية المعاصرة. وهى اللغة التى وفقا لقوانين التحديث لا بد أن تتطور فى عصرنا تطورا فعالاً حتى تنضم إلى موكب اللغات التى تشهد تقدما حضاريا عن طريق موقفها الاتصالى.

ولكى تتوصل اللغة العربية إلى هذا الأمر فعلى المترجمين أن يكونوا مطلعين للغاية لا على مفردات اللغة التى يترجمون منها فحسب، بل على المجالات العلمية التى يستقون منها، وحتى فى مجال الإعلام الصحفى اليومى لا يمكن أن يقوم بدور الترجمة شخص متواضع فى تمكنه من معرفة للغة، وسيكون بالتأكيد لدى ذلك الشخص الذى يأخذ بعين الاعتبار فحسب المفردات اللغوية الموروثة من الحقبة الكلاسيكية - مشاكل عند إيجاد كلمات متكافئة لمسميات مثل: المقاول، طبقة الأوزون، الفرن العالية، بيان صحفى، بوليصة تأمين، براءة ذمة... إلخ. التى يمكن العثور عليها فى الوقت الحاضر كل يوم فى الصحافة اليومية.

وبينما كانوا يعملون فى خدمة منتجى الأسلحة والمعدات العسكرية من خلال الاشتراك فى التعاون التكنولوجى مع بعض الدول العربية، سنحت لبعض المترجمين الأجانب الفرص لأن يشهدوا لا بأنفسهم فحسب، بل أن يشتركوا عمليا فى عملية المعايرة التدريجية للمسميات الغربية لوسائل القتال مثل: دبابة، عربة مصفحة، قذيفة، صاروخ، إطلاق النار، راجمة، طائرة، وكذلك مسميات للوحدات التشكيلية للبنية

العسكرية مثل: كتيبة، لواء، فرقة، فوج... إلخ. وجرت عمليات مماثلة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين فى مفردات اللغة العربية فى مجال أغلبية العلوم التكنولوجية.

وبمقدور المترجم إلى اللغة العربية أن يدرج المسمى الجديد وأن يقدمه إلى الآخرين لا عن طريق اشتقاق كلمات جديدة اقتداء بصيغ من اللغات الأخرى فحسب، بل فى بعض الأحيان يتم عرض إحدى الكلمات القديمة بمدلول جديد. خاصة أنه فى إطار تطور اللغة العربية المعاصرة نادرا ما يمر يوم دون ظهور كلمة جديدة ينبغى أن تمر بعملية المعايرة.

وعن طريق إيجاد وانتقاء المسميات المناسبة للظواهر والمفاهيم تسعى المجامع اللغوية والمؤسسات المسئولة الأخرى فى الدول العربية إلى تعويض ما أغفلته اللغة، خلال حقبة الركود لعدة قرون، فى اشتقاق المسميات المتخصصة للعلوم التكنولوجية والحديثة.

صعاب لها منطلق من فلسفة اللغة

ورغم أن الخبرات اللغوية لبعض الجماعات الفعلية لا يمكن تطبيقها برمتها على الجماعات ذات الخبرات التاريخية المماثلة، فإن بعض الملاحظات -ولو عند تعلق الأمر بالمبادئ العامة اللغوية -يمكن أن تكون مشتركة لأغلبية اللغات، وعلى الأخص حينما ينبغى تقبل معانى لكلمات عند الترجمة من اللغات الأخرى، وتشترك أغلب اللغات فى إمكانيات تصنيف الصعاب الخاصة بالترجمة، فى الأغلب وفقا لمستويات مادة اللغة التى تظهر فيها.

وتبعا لمستويات المادة، يمكن على أوضح وجه إجراء تصنيف إلى صعاب تتعلق بمفردات اللغة وصعاب تتصل بالتراكيب النحوية. وتوجد بكثرة فى مفردات اللغة العربية الصعاب المتعلقة بالمفردات، وهى باختلافاتها تظهر بشكل مؤثر فى مجال

المعانى السياقية، إلا أن الصعاب المتعلقة بالتراكيب النحوية وتكوين الجمل واستخدام العبارات أشد تعقيداً ويصعب إحاطتها بتصنيف عام، ولكن أيا ما كانت نوعية الصعاب فى الترجمة المتعلق الأمر بها، فليس هناك شك فى أنها تنبع إلى حد كبير من السمات المميزة للغة.

وبما أنه من المؤكد أن الالتزامات الحاسمة للترجمة الجيدة للنصوص تتعلق بالمعرفة الحسنة باللغة الأصل وبسماتها المتميزة، فإن معرفة السمات المميزة للغة العربية هامة على نحو أكثر بالنسبة للمترجم خاصة وأن المستشرقين، فى معرض بحثهم للغة العربية من منظور الشكل لم يدرسوا كثيرا مسائل فلسفتها، أما السمات الخاصة للغة العربية النابعة من الرؤية تجاه العالم الذى يعد مميزا بالنسبة لأصحاب اللغة، فهى تتضمن مجموعة من الظواهر التى من المستحسن عند الترجمة توجيه اهتمام خاص إليها. وخلافا للمستشرقين فإن علماء المنطق فى مجال بحث النسبة والإضافة وعدم وجود فعل "يملك" بمعنى الامتلاك الحقيقى وعدم وجود فعل "يكون" فى وظيفة الربط بين المبتدأ والمسند إليه للجملة الاسمية البسيطة، بصفتها ظاهرة مميزة وقاعدة لفلسفة خاصة للغة العربية، أبرزوا بالذات تلك الخصوصيات التى حمت النحو العربى من الإنقياد وراء المنطق الإغريقى(٢٩٩).

وإذا تم رصد خصوصيات اللغة العربية، المحفوظة فى النحو، فى مواجهة المنطق الإغريقى، فإنه بمستطاعها أن تبين الأفضليات التى تمتلكها اللغة العربية فى مواجهة اللغات الأخرى عند صياغة الميتالغة التى يتم عن طريقها التعبير عن فهم عالم ما وراء الطبيعة، خاصة أن الوصف غير المقنع لعالم ما وراء الطبيعة متميز تقريبا لجميع النظريات الميتافيزيقية الأوروبية الغربية، ببساطة لأن هذا الوصف فى حد ذاته يفلت من مقولات المنطق(٣٠٠).

وعند حديث المناصرين الأوروبيين البارزين للمذهب الخاص بوحدة ديانات التوحيد فى نطاق النظريات الحديثة – عن اللغة العربية باعتبارها الوريثة للتقاليد السامية

العريقة مع تميزها بأنها تعبر عن إله واحد، فإنهم يستندون إلى "الهيكل اللفظى" للغة العربية الذى تشكله مجموعة من الظواهر المتعلقة بالمفردات اللغوية: وفرة الكلمات، التنوع الثلاثى للتوليفات المتناغمة الأصوات، والنسق اللانهائى من تقلبات حروف العلة، تداخل أزمنة الأفعال "الذى به تنفتح اللغة العربية أمام كل بعد زمنى ومنظور روحى، وكل مجموعة من الرموز (......) والنمو المتواصل فى البعد المتعلق بالمفردات اللغوية ودلالات الألفاظ"[٣٠١]، وهذا - حقيقة - يمنح اللغة العربية نضارة ويتيح لها أن تعبر عن أبدية الرسائل الإلهية المذكورة لكل العصور.

ولكن نتيجة للتخلى عن إمكانية التوضيح الأكثر ثقة - من ناحية السمات المتميزة للنحو - العربى - لانعكاس الروح السامية العريقة على اللغات التقليدية، فإن حتى علماء السيمانطيقا البارزين لا يولون أهمية لتلك الظواهر التى وفقا لها يختلف النحو العربى أكبر اختلاف عن تعاليم المنطق الإغريقى. وهذا يثير الدهشة خاصة إذا ما عُرف أن اللغة تعبير خارجى لشكل داخلى يكشف عن رؤية متميزة تجاه العالم[٣٠٢]، وانعكاسات الرؤية الإسلامية المتميزة تجاه العالم يمكن - بناء على كل هذا - التعرف عليها فى غاية الجلاء فى السمات المتميزة للنحو العربى.

ووفقا لذلك يمكننى القول بأن "الشكل الداخلى" للغة يمكن أن تعبر عنه بطريقة أسهل من تعبيرها عن "الهيكل اللفظى" تلك الظواهر التى وفقا لها يتميز النحو العربى بأوضح ما يكون عن المنطق الإغريقى. وهى فى المقام الأول: جمع المثنى، تركيب الإضافة، عدم وجود فعل "يملك" وكذلك فعل "كان" فى وظيفة الربط، الميل إلى الجمل المتوازية والفعلية التى تجد مع بعضها انعكاسا فى مجال فهم عالم ما وراء الطبيعة.

جمع المثنى - بالإضافة إلى العديد من الاختلافات الأخرى تتميز اللغة العربية، عند مقارنتها باللغات الأوروبية، من ناحية الفئات النحوية. فبينما يوجد فى اللغات الأوروبية فحسب المفرد والجمع، يوجد فى اللغة العربية المثنى أيضًا. بالنسبة للمثنى يوجد انطباع بأنه موجود من أجل التأكيد على أهمية وجود وحدتين فى مثنى، يكملان

بعضهما فى الهدف، مثلما حينما يتعلق الأمر باثنين من أعضاء الجسد فكل منهما يساعد الآخر عند تنفيذ المهمة.

وإذا أخذنا فى الاعتبار المبدأ المنطقى بأن شيئا يمكن أن يكون واحدا أو أكثر؛ لأن العالم الحسى وفقا لتعاليم المنطق الإغريقى "هو موطن الجمع أو المفرد"، وفيه فحسب يظهر بوضوح الفصل والارتباط، التطابق والاختلاف(٢٠٣)، فإن الفهم المتميز بالنسبة للساميين بأن الجمع يتألف من مجموع ثلاث وحدات على الأقل، يتأسس على خبرة أنه يسهل التعايش فى كنف الجماعة التى تعنى ثلاث وحدات على الأقل، مثل الجسد المستند على قاعدة، فمن أجل الحفاظ علية ثابتًا فى وضع قائم من المطلوب على الأقل ثلاث نقاط للاستناد.

ومن نافلة القول التشديد على أن فروق التباين تتضح فى المثنى أيضًا، وهذا لا تأخذه فى الاعتبار مبادئ المنطق الإغريقى. ويتألف المثنى فى أغلب الأحوال من وحدتين منفصلتين يرتبط استمرار النوع بتواجدهما فى مثنى.

ورغم أننى على يقين من أن المثنى -بالإضافة إلى تسميته لوحدتين مجتمعتين- له أيضًا أسبابه الميتافيزيقية العميقة، فإنى أعرض انطباعى بأن اللغة العربية تتوصل به لا إلى نواتج دلالية فحسب، بل ديناميكية وبلاغية فى التعبير أيضًا، كما هى الحال مع مثال القول "عينان فى الرأس" باعتباره حلاً أسلوبيًا يتطابق فى بعض الأحيان بشكل أفضل مع الواقع اللغوى للبشانقة والكروات والصرب من القول "عيون فى الرأس".

وحينما يتعلق الأمر بترجمة الصيغ النحوية التى تعبر فى اللغة العربية عن المثنى، فمن العسير كذلك تصور قاعدة تسرى بشكل عام، ولكن استرشاداً بمطالب اللغة المستهدفة وباستعداد أصحاب اللغة لاستقبال الرسالة المنقولة، يمكن القول بمعنى مبدئى بأنه من الأنسب تفريغ المثنى العربى فى اللغات الأخرى وفقًا لخبرات الفئات

النحوية للغة المستهدفة، وهذا يعنى أنه فيما عدا عند تعلق الأمر بالنصوص الثيوصوفية والدينية والنصوص المتخصصة المماثلة، وكذلك عند تعلق الأمر أيضًا بظروف خاصة حينما يتم فى النصوص الأدبية عن طريق صيغة المثنى تحقيق أسلوب أفضل، فمن الأحسن فى اللغة المستهدفة التى لا تتعامل بالمثنى التعبير عنه بالجمع.

تركيب الإضافة - بخلاف كتاب الفئات الذى أبرز فيه أرسطو الفئات العشر، كان فى بعض الأحيان قادرًا على إغفال بعض الفئات الأقل أهمية بالنسبة لمبادئ المنطق، الأمر الذى يؤكده بجلاء كتاب "ما وراء الطبيعة". هذه الحقيقة هامة من حيث إنه تمت كذلك إلى الفئات غير الجوهرية إضافة "النسبة" التى يدرج المنطق الإغريقى فى تشكيلها "الإضافة" أيضًا، ويتم التعبير عنها فى النحو العربى بتركيب الإضافة باعتباره شكلاً متميزًا للتعبير عن الانضمام والتبعية.

وفى معرض تمييز الدلالات اللفظية العامة عن الدلالات اللفظية الخاصة، قام علماء المنطق الإغريقى بتطبيق القواعد السارية عمومًا وهم على يقين بأنه تسيطر فى اللغة قوانين مماثلة تمامًا، من أجل هذا فإن فهم النسبة وتشابهاتها مع الإضافة يختلف لدى علماء المنطق الإغريق عنه لدى علماء النحو العرب، وبينما النسبة تعنى فحسب - وفقًا لرأى علماء النحو العرب - التبعية لأحد المجالات أو لإحدى الجماعات أو لأحد المفاهيم بما فى ذلك مقولات المكان والزمان والغرض، فعلماء المنطق الإغريق يدرجون الإضافة فى النسبة على أنها جزء لا يتجزأ.

وتبعًا لرأى علماء النحو العرب فإنه يتم التعبير عن النسبة فى اللغة بصيغة خاصة للكلمة التى ينتهى آخرها بصوت متميز أو بعدد محدد من الأصوات فى ترتيب مناسب (مثل: مكى)، وهى تعبر عن التبعية لشخص أو لشىء، وفقًا لإحدى الخواص باعتبارها تحديدًا لها، وحسب رأى علماء المنطق الإغريق، فالنسبة هى علامات لكل اثنين من الأشياء أو لاثنين من المفاهيم، تقف فى مواجهة أى شكل من أشكال الارتباط وفقًا للقياس ولنفس الرنين وغير ذلك، أى عن طريق إضافة تكملة مناسبة للاسم بواسطة

أحد الحروف، وهذا يعني أنه مثلاً مكى ومن مكة يتساويان فى المنطق تمام المساواة - أو عن طريق جعلهما فى حالة إضافة، بحيث يتم وضع الاسم فى صلة مباشرة مع اسم آخر(٢٠٤). وبناء عليه، ففيما يتعلق الأمر بثبات التعبير عن طريق النسبة يتفق علماء المنطق الإغريق مع علماء النحو العربى فيما عدا أنهم يضمون الإضافة إلى النسبة.

وعند تعلق الأمر بالإضافة، فمن الصواب إبرازها على أنها ظاهرة مميزة للغات السامية. وينبغى ربط هذا بحقيقة أنه لا توجد فى اللغات السامية كلمات مركبة رغم أنه تجرى ترجمة الأسماء من الإضافة، أى المضاف والمضاف إليه، فى كثير من الأحيان إلى اللغات الأخرى بأنسب أسلوب عن طريق الكلمات المركبة. وإذا كانت النسبة -وفقًا لتصورات علماء المنطق- مؤلفة من جزئين متكافئين، يمكن مقارنتها بالمسافة بين الدور الأرضى والطابق بالمبنى ومطابقتها على حد سواء بالصعود والهبوط، فإن علماء النحو يشترطون فى الإضافة أن يكون المضاف فى مستوى أدنى، أو فى مستوى متكافئ للتحديد بالنسبة للمضاف إليه. فالمدرسة -على سبيل المثال- لا يمكن أن تتحدد بتبعيتها إلى الباب، بل فحسب عن طريق تبعية الباب للمدرسة. وبناء عليه، فيمكن فى الإضافة فى الأغلب أن يكون أحد الاسمين بداية لتركيب الإضافة: لأن معنى الاسم الأول يتحدد تحديداً صحيحًا فحسب عن طريق التناقض مع معنى الاسم الثانى، ولذا ففى داخل نطاق النحو العربى " تنبغى التفرقة بين ما يسمى بالنسبة وما يسمى بالإضافة"(٢٠٥).

وفيما يتعلق بالإضافة - بالنظر من ناحية الترجمة- فينبغى بشكل خاص التأكيد على تقدير القاعدة باستحالة وجود اسمين أو أكثر فى موضع المضاف، وإمكانية أن يوجد مضاف واحد فى مواجهة مضافين إليه أو أكثر. وتبعًا لهذا، فالنسبة فى مثال: ابن وبنت محمد لن يكون لها الترتيب الحرفى للكلمات بل يقال: ابن محمد وبنته. بينما

يتم التعبير عن النسبة التى لها مضافان إليه بترتيب للكلمات يتتابع فيه المضافان إليه واحداً بعد الآخر فيقال: شقيق محمد وسالم.

وتلبية للقواعد السائدة للنحو العربى فى مجال النسبة فالترجمة الصحيحة إلى اللغة العربية لعنوان كتابى[٢٠٦] هى "لمحة فى سيرة نجيب محفوظ ومؤلفاته" وأتعشم أنه تُرى بوضوح كاف من الأمثلة المذكورة أهمية أن يراعى المترجم فى المقام الأول روح اللغة المستهدفة.

عدم وجود فعل يملك فى وظيفة الربط - وبالانتقال إلى الأشكال اللغوية المركبة المستخدمة من أجل التعبير عن الأفكار، فالتحليل يحيط بمستوى وحدات المعانى المتكاملة بدءًا من مستوى الإفادات فى اللغة التى تلائم الفئات فى المنطق، مروراً بالعبارات التى تلائم النسب، وانتهاءً بمستوى الجمل التى تلائم الفرضيات فى المنطق.

وإذا جرت من وجهة نظر تحليل الإفادات، مقارنة النحو العربى بالمجموعة الإجمالية للمقولات العشر لأرسطو (١- الجوهر ٢- الكمية ٣ - الكيفية ٤- المضاف ٥- المكان ٦- الزمان ٧- الوضع ٨- الملك ٩- الفعل ١٠- الانفعال)[٢٠٧]، فمن الظاهر أنه لا توجد فى النحو العربى مقولة الامتلاك؛ لأنه لا يوجد فى اللغة العربية فعل يملك، وبما أنه يتم تعويض الكلمة المتكافئة لفعل يملك فى النحو العربى بواسطة النسبة (بواسطة حروف الجر: ل، عند، مع، لدى)، التى تعبر عن الامتلاك عن طريق التحديد من خلال الارتباط الزمنى للشىء المملوك بالشخص المالك (ملكية لفترة زمنية طويلة بواسطة حرف الجر ل، وملكية لفترة زمنية قصيرة عن طريق حروف الجر: عند، مع، لدى)، فمن الصواب تقديم لمحة عن الفهم المتباين للنسبة عند علماء المنطق الإغريق وعند علماء النحو العرب.

وينبغى التشديد بشكل خاص على أن عدم وجود فعل " يملك " فى النحو العربى يمكن فهمه على أنه انعكاس للمفاهيم السامية القديمة بأن العالم المخلوق فى حوزة مصونة لدى خالقه، وهذا يعنى أن الإنسان فى هذه الحياة الدنيا لا يمتلك شيئًا

بالمعنى الحرفى، بل إن النعم ملك يمينه لكى يستخدمها استخداماً مفيداً لخيره وخير جماعته.

وبما أنه لا يمكن للإنسان ولا لإراداته القاصرة أن يكونا سبباً للفعل؛ لأنه لا توجد قوة أخرى للخلق سوى لله (لا فاعل له إلا الله) كما كان يوجه رجال الدين الإسلامى من المعتزلة، فالمرء ليس له حتى الحق فى الامتلاك الفعلى(٣٠٨).

ومن الصواب التذكير، وخاصة إذا تم النظر من ناحية عملية الترجمة، بأن ما هو - باعتباره موضوعاً للامتلاك فى اللغات الأخرى - يظهر فى وظيفة المفعول به، يظهر فى اللغة العربية فى وظيفة الفاعل النكرة كما فى مثال: " له كتاب ".

عدم وجود فعل كان فى وظيفة الربط - وكانت أكبر صعوبة واجهها العلماء الأوائل العرب للمنطق فى لغتهم ووصفوها بأنها نقص فى النحو العربى هى عدم وجود فعل "كان" كرابط فى الحكم المطلق. فقد استبدلوا الفعل الرابط "كان"، الضرورى فى التعبير المنطقى، باستخدام الضمير الشخصى "هو" أو المضارع المبنى للمجهول "يوجد" أو اسم المفعول "موجود"؛ لأنه منذ القدم لا يوجد فى اللغة العربية تعبير "يمكن أن يقف فى مكان كلمة hast فى اللغة الفارسية، أو فى مكان كلمة estin فى اللغة الإغريقية، ولا فى مكان التعبيرات المماثلة لهما فى اللغات الأخرى، رغم أن هذه تعبيرات ضرورية فى العلوم التأملية والمهارة المنطقية"(٣٠٩).

وبما أن المفردات العربية ليست فقيرة، بل على العكس، تغزر فيها أفعال الحدوث (كان، صار، أصبح)، ومن بينهما فعل "كان" هو الأكثر تكراراً، فإن النحو لم يخصص له وظيفة الربط، فمن الواضح أن علماء المنطق لم يشتقوا من أفعال الحدوث وسائط للربط فى العرض المنطقى، ووفقاً لتخمينى، فعلماء المنطق لم يفعلوا هذا حتى لا ينتقصوا من واحدة من السمات الرئيسية للنحو العربى، مثله مثل العلوم المماثلة

للجماعات الأخرى، يعكس بشكل مباشر رؤية أصحاب اللغة بشأن العالم حولهم، وإذا أخذ فى الاعتبار أنه كان يتم الحصول من جذر فعل "كان" فى اللغة العربية على اسم للموجود (الكائن) وفقًا للقياس المألوف لاسم الفاعل، بالمعنى الحرفى: "ما هو كائن"، فليس هناك شك فى أن التعبيرات المطروحة بشكل تقليدى للقيام بوظيفة الربط كانت تتطلب مزيداً من التنسيق.

وبالنسبة لعلماء النحو الذين لم يكونوا واقعين تحت التأثير الحاسم للمنطق الإغريقى، فمن المفهوم أنهم لم يلحظوا عدم وجود الفعل المساعد فى وظيفة الربط كسمة متميزة للنحو العربى، وذلك لأنهم فى معرض دراستهم للحقائق اللغوية كانوا يبحثون فى الأغلب فى دلالات الكلمات وفى معانيها الأولية. إلا أن علماء الدين المعتزلة، والأشعرى وأتباعه، وعلى الأخص فى أبحاثهم بشأن صفات الله[٣١٠]، كانوا عند بحثهم فى أصل وتفسير أسماء الله فى نطاق النظرية المتعلقة بصفات الله، يبرزون أيضًا مسألة نشأة اللغة وتسمية الأشياء من البيئة المحيطة بالإنسان. وبما أنهم لم يكونوا مرتبطين بمذهب أرسطو، فقد طوروا فلسفتهم الخاصة للطبيعة مع فهم الطبيعة على أنها كتلة من الذرات الملموسة بدون صلة مشتركة ثابتة فيما بينها.

وكما يلاحظ المنظَرون المعاصرون، فالمذهب الذرى والتصور الذرى اللذان يميزان العقلية البدوية السامية التى يتواجد فيها الميل إلى التحرك من واقع إلى واقع عن طريق القفزات البدهية قبل وقوعه عن طريق العملية المنطقية المستمرة المتميزة بالنسبة للعقل الأوروبى الغربى. ولذا فإن الجملة العربية تعبر بأسلوب متفرد عن ترابط الواقع بحيث أن المسند والمسند إليه يرتبطان برابطة خفية يستحيل إدراكها إلا بأسلوب بدهى. ولا يرتبطان برابطة تم الحصول عليها بواسطة الفعل المساعد "كان"، مثلما هى الحال مع الجملة فى اللغات الهندية الأوروبية.

ومن وجهة نظر الترجمة، وفيما يتعلق بعدم وجود فعل "كان" فى وظيفة رابط، فالمطلب الأساسى الذى يطرح نفسه أمام المترجم هو أن يراعى بشدة نوع الاسم

(معرفة أم نكرة) والعلاقات بين الأسماء المعرفة والنكرة؛ نظرًا لأنه عن طريق المسند إليه النكرة فى مواجهة المسند المعرفة يتم فى اللغة العربية بأسلوب خاص تكون الجملة التى لا يوجد فيها فعل.

الميل إلى الجمل المستقلة - وعند التطبيق العملى للإفادة اللفظية فالجمل البسيطة أقرب إلى اللغة العربية من الجمل المركبة. وبعبارة أدق فاللغة العربية على وجه العموم لا تميل إلى الجمل التابعة. وتتضمن الجمل المركبة فى أغلب الأحيان إفادات متكافئة، ويُستنبط من السياق ارتباط بعضها بالبعض الآخر، سواء أكان الأمر يتعلق بالاشتراط أو بالغرض أو بالسبب أو بما شابه ذلك.

وتوجد على نحو كبير فى القرآن الكريم أنساق الجمل المستقلة فى نطاق الجملة المركبة، كما يمكن أن يتضح فى الآية التالية من سورة الأعراف: " قال، أغير الله أبغيكم إلهًا وهو فضلكم على العالمين"(٣١١).

وليس من العسير فى المثال المذكور ملاحظة أن الجمل المركبة فى اللغة العربية الكلاسيكية تتألف من جمل متوازية بشكل متكرر أكثر مما هى فى شكل أنساق مركبة، جزء منها يمثل جواب الشرط، بينما الجزء الباقى هو العبارة الشرطية.

ومن الممكن استيعاب هذه الحقيقة على أنها نتيجة لفهم أن كل ما هو مخلوق يوجد مرتبطًا فحسب بإرادة الخالق جل شأنه. ولا تفرض الأشياء الموجودة فى العالم المخلوق الشروط فيما بينها، بل تقدم لها الإمكانات لأن تدخل بواسطة قدرات العمل البشرى أو من أجل انهياره السريع، وهذا لأنه " ليست للطبيعة ولا المخلوقات الحية بداية ونهاية طبيعيتان فلا يمكنها لا أن تبدأ ولا أن تنتهى إن لم تتدخل إرادة الله فى هذا"(٣١٢).

ومن الصواب بالنسبة للمترجم تقدير ميل اللغة العربية إلى الجمل المستقلة، وهذا الأمر يمكن عند العمل أن يقدم تسهيلات للمترجم، وعلى وجه الخصوص حينما ينشغل بنصوص من العصور القديمة، فى مجال تكون لغته مقتصدة ومختصرة؛ حيث إن اللغة كانت تستخدم بدقة المسميات المتخصصة والوسائل النحوية التى تربط المسميات فى وحدات كلية من الجمل.

الميل إلى الجمل الفعلية - ليس من العسير في مثال كل نص طويل -وعلى وجه الخصوص من العصر القديم -التيقن من أن الجمل الفعلية في اللغة العربية تفي بالغرض، وهذا يمكن فهمه بمعنى أن أهمية الحدث ذاته، أي أن ذلك الذي يجري عمله، تفترض أهمية الشخص الذي يقوم بهذا: نظراً لأنه لا يوجد شك في أنه ستتم عند الخالق مكافأة ذلك الشخص الذي يقوم بالعمل - وفقاً لاعتقاد قوي راسخ في التقاليد السامية للتوحيد - لقاء ما فعله ومقدار ما فعله من أجل خير الجماعة.

وفيما يتعلق بالجملة الفعلية، فمن الصواب التذكير بأن الفعل يتسم -في تناسق مع الاسم القائم بوظيفة الفاعل- بميزة تنعكس في استخدام صيغة الغائب المفرد، مذكراً أو مؤنثاً، بغض النظر عن العدد النحوي للقائم بالعمل.

ولكن، فيما يتعلق بترجمة الجمل الفعلية، فالأكثر صواباً هو إيجاد حل لها يناسب بأفضل أسلوب الفهم في اللغة المستهدفة.

الجمل ذات الفاعل النكرة - نظراً لانه وفقاً للمطالب المبدئية للنحو العربي الفاعل في الجملة الاسمية معرفة، فمن الناحية الشكلية محجوز له أبرز مكان - وهو ذات بداية الجملة. ولكن، نظراً لأن التعبير الحر يتيح أن تبرز في الجملة إحدى أدوات الظرف على أنها هامة، فينتقل الفعل في مثل هذه الحال إلى مكان آخر ويظهر في صيغة النكرة، كما في مثال: أمام الباب رجل.

وعند ورود بعد الفعل النكرة جملة تصفه بشيء ما، فإنها ببساطة ترتبط بالفعل بدون وساطة ضمير الموصول، كما في مثال: أمام الباب رجل يبحث عن صاحب البيت.

ويظهر الفاعل النكرة في الجمل الفعلية حينما يكون لها طابع إخباري. وإذا وجد في مثل هذه الجملة كثير من الأسماء النكرة، فإن الأسلوب الجيد في الترجمة يتطلب أن تتجلى نكرة الأسماء من خلال استخدام ضمائر نكرة، ولكن بحيث يتم، بدلاً من

تكرار هذه الضمائر، إيجاد ضمائر مترادفة مختلفة كما فى المثال: تزوجت امرأة من تاجر غنى.

ونوصى على نحو خاص المبتدئين فى ترجمة النصوص العربية بالاهتمام بالطابع السردى للجمل الفعلية التى يوجد فيها فاعل نكرة وإضافاته الاسمية؛ لأنه يبدو لنا أن التمكن منه هو أحد المفاتيح التى تكشف الأسرار الثمينة للأسلوب الجيد اللازم عند الترجمة من اللغة العربية.

الترجمة من اللغة العربية والآفاق

ويمكن بالنسبة للمناصرين للغة العربية الفصحى أن تكون مدعاة للقلق الحقيقة التى تفيد بأنه فى عصرنا -خلافًا للعصور القديمة- يتدعم التعريب كعملية فى الواقع أكثر من الترجمة من اللغة العربية؛ لأنه باستثناء الكتب الدينية والشرعية، وكتب العلوم التقليدية الأخرى المرعية فى كنف الروحانية الإسلامية خلال " العصر الذهبى "، تتم التوصية بالترجمة من اللغة العربية لعدد قليل من الكتب ذات القيمة حقيقة. وفيما يتعلق بالقلق على مستقبل اللغة العربية، فهو موجود لدى عدد ضئيل من الأدباء العرب الذين - على خلاف ذوق النقد الأدبى السائد - يكتبون باللغة العربية الفصحى، ثم إن بعض علماء اللغة - على نقيض السياسيات الحكومية المحلية السائدة - يصرون على الوحدة اللغوية العربية، والقلق موجود كذلك لدى المستعربين الذين باختيارهم التخصصى يثبتون أنهم يريدون مستقبلاً أفضل للغة العربية.

ومن المؤكد أنهم يتعايشون مع نفس الحقيقة بشكل مختلف دعاة السياسات الحكومية فى المنطقة المتحدثة باللغة العربية والمخططون للبرامج التعليمية غير المتناسقة وممثلو الدول العربية فى أعمال المنظمات الدولية. "وبفضل" أمثال هؤلاء النشطاء على الصعيد المحلى، لم تنجح اللغة العربية الفصحى فى صد اللهجات واتخاذ موقف

الوسيط الذى يمكن عن طريقه أن يتواصل دون عائق جميع المتحدثين باللغة، بينما بفضل نشطاء مماثلين على الأصعدة الدولية فقدت اللغة العربية - بعد أن حصلت بشق الأنفس فى السبعينيات من القرن العشرين على مكانة بين اللغات العالمية والرسمية فى منظمة الأمم المتحدة - فى ذات بداية القرن الحادى والعشرين هذه المكانة؛ لأن بعض المتحدثين باللغة - باعتبارهم ممثلين منتخبين فى المنظمات الدولية - كانوا يمنحون الأولوية للغة الإنجليزية وهكذا سهلوا على الإدارة - مع التبرير بأن هذا "يتيح إمكانية تحقيق توفيرات هائلة " - إقصاء اللغة العربية من مجموعة اللغات العالمية.

ومن المؤكد أن هذه الحقيقة تنبئ عن وضع أضعف للغة العربية فى مسارات التبادل المستقبلى بين الثقافات والجماعات. ولذلك، فإذا تم استثناء الأعمال الكاملة لعدد ضئيل من كبار الأدباء الذين تجرى ترجمة مؤلفاتهم إلى اللغات العربية، فيمكن بصراحة توقع أن يكون باستمرار عندنا فى البوسنة والهرسك الأكثر جاذبية (لأنه الأكثر سهولة وربحًا) هو ترجمة ما تمت ترجمته عدة مرات خلال فترات زمنية وجيزة.

ووفقًا لذلك، فبدلاً من التوق بشكل مثالى إلى تقبل لغة الحديث، وهو أمر معضد تعضيداً غير كاف بواسطة الظروف من أجل إجراء المحادثة الحية؛ لأن أصحاب اللغة العربية أنفسهم - علاوة على أمور أخرى - لا يؤكدون تمسكهم الشديد بها لأنهم فى المحادثة لا يفضلون تطبيق اللغة العربية الفصيحة، فتنبغى توصية شباب الخريجين من دارسى اللغة العربية بأن يكرسوا أكبر قدر من الصبر للتمكن من المعرفة العلمية باللغة العربية القديمة، الضرورية من أجل ترجمة المادة الموجودة بالمخطوطات المحفوظة من العصور القديمة. إنه سيكون كافيًا بالنسبة للمترجم الشاب، الملهم بالموهبة، الذى قرر توًا القيام بهذا العمل المسئول النبيل، أن يقوم - مع مساعدة نزيهة من مشرف خبير فى العمل - بترجمة أحد النصوص القديمة حجمه مائة صفحة، فيخدمه الجهد المبذول، المدعم بالنشر المطلوب، كحافز قوى يثمر عن نتائج ذات قيمة بالنسبة للتخصص وللمجتمع.

نظريات الترجمة وترجمة القرآن

أثمر بعض الأحداث الثقافية التاريخية خلال القرن العشرين عن تحول كبير فى النظرة إلى اللغة العربية، ويحتل بينها مكانًا خاصًا إدراج اللغة العربية فى السبعينيات من القرن العشرين بين اللغات الرسمية فى عمل منظمة الأمم المتحدة، ويجرى أيضًا شيء مماثل فى الوقت الحاضر مع الأدب العربى المعاصر، وعلى وجه الخصوص بعد حصول الروائى نجيب محفوظ على جائزة نوبل للآداب، وإنه أيضًا لعظيم الاهتمام الذى تثيره جميع التحركات فى العالم العربى، وهو اهتمام أكبر بشكل ملحوظ منذ سعى الدول المتقدمة اقتصاديًا إلى فرض السيطرة على الدول النامية اقتصاديًا بينما الغنية بالمواد الخام، ويجرى هذا فى الوقت الحاضر تحت شعار العولمة بدلاً مما كان يجرى تحت رعاية الاستعمار خلال العصور السابقة.

ودون ارتباط بتزايد قدر الاهتمام باللغة العربية، فإن القرآن الكريم هو النص المدون باللغة العربية الذى يشغل أكبر قدر من اهتمام أصحاب اللغات الأخرى. " ورغم أنه من المستحيل ترجمة القرآن الكريم بدون تبديل معانى الكلمات، فى الأغلب بسبب المميزات الخاصة للغة العربية التى من الممكن فيها صياغة إفادة غير محددة زمنيًا وبسبب غزارة إيحاءات اللغة، فإنه مع ذلك أصبح أكثر الكتب المترجمة والمنشورة فى تاريخ العالم والكتاب الوحيد الذى يحفظه آلاف الناس عن ظهر قلب"[٢١٣].

نظرية أنواع النصوص وترجمة القرآن

قبل استعراض أنواع النصوص وتقسيمها من وجهة نظر نظرية الترجمة. فحينما يتعلق الأمر باهتمام مستديم بمعانى رسائل سور القرآن الكريم، فمن المطلوب التفرقة بين ترجمة الرسائل من اللغة العربية إلى لغة أخرى، وبين الترجمة كسبيل للتوسط فى

تقبل المعانى العميقة للغة القرآن، التى تتماثل مع الأساليب المتعددة لتفسير القرآن الكريم[٣١٤].

ورغبة منى فى إبراز الشروط الجوهرية التى تفرض نفسها على المترجم، أذكر فى إيجاز أساليب تفسير القرآن؛ لأنه يبدو لى أن منطلقات مترجمى ومفسرى القرآن، وكذلك مناهجهم فى العمل يمكن أن تكون متشابهة للغاية. ويبرز العلماء المنهجيون لعلم تفسير القرآن، باعتبارهم الأكثر وجوداً خلال تاريخه، التناول التقليدى[٣١٥]. ويليه التناول العقلانى الذى يعنى تفسير القرآن وفقًا للفهم الشخصى[٣١٦]، ويقترب منه التناول العلمى للتفسير، وكأسلوب يتميز بأنه تجرى قراءة القرآن فى ظل تأثير الاكتشافات والمعارف العلمية النامية باستمرار[٣١٧]. وينطلق التناول اللغوى للتفسير من مجال لغة القرآن ويبحث الرسالة فى أطر اللغة[٣١٨]. والتناول البلاغى للتفسير قريب للغاية من التناول اللغوى ويعتبره البعض فرعًا له[٣١٩]. ويجرى تكريس الاهتمام فى التناول الفقهى للتفسير إلى تفسير الآيات التى تستنبط منها الأحكام[٣٢٠]. والتناول الصوفى هو الأسلوب الذى يسعى فيه الشارح إلى التغلغل فى أغوار النص لكى يستنبط معنى إضافيًا على أساس التلميحات المحتملة التى يتضمنها النص فى ذاته[٣٢١]. والتناول الاصطلاحى يعنى الطريقة التى يفسر بها القرآن الكريم أتباع الحركات الاصطلاحية الإسلامية سعيًا إلى تنبيه الأتباع من الغفلة العامة مع التشديد على ضرورة العودة إلى المصادر الأساسية للدين، ويشمل التناول الموضوعى للتفسير جميع الآيات التى تتحدث عن نفس الموضوع، على سبيل المثال، عن وضع المرأة فى الإسلام[٣٢٢]. والتناول الدوجماتى هو لون محظور لتفسير القرآن، يحاول به أتباع المذاهب المختلفة تفسير الآيات القرآنية وإخضاعها لمبادئ عقيدتهم مع العدول عن القواعد المقبولة عموماً للتفسير.

وإذا أخذنا فى الاعتبار أنواع النصوص بالنسبة إلى غاياتها الاتصالية (إخبارية أو تعبيرية أو دعوية)[٣٢٣]، التى تحدثت عنها عند تقديم عرض عن النظريات الوظيفية

للترجمة، فليس من العسير التكهن بأن الكتب المقدسة تفيض على نحو خاص بنصوص ذات طبيعة دعوية، رغم أنها فى إطار مضامينها تشتمل على كل الأنواع المذكورة من النصوص التى يمكن على حد سواء أن تكون مادة للتعاليم الدينية وللفلسفة ولفقه اللغة ولعلم الطبيعة والتاريخ والفن والثقافة وللعديد من المجالات العلمية الأخرى، وباشتمالها على سمات دعوية مسيطرة، فمثل هذه النصوص تختلف عن غيرها فى أنها موجهة إلى الجنس البشرى بأكمله، بغض النظر عن الاختلافات فى لون البشر وفى اللغات. ويتحتم على المترجم فى مثل هذه النصوص أن يولى أهمية خاصة إلى الدعوات التى تحمل طابعًا عالميًا حتى يساهم فى إزالة الحدود بين الثقافات والجماعات المستقلة محفزًا بذلك إمكانية عرض الدعوة بوضوح ودون تشبع بسمات الثقافه المحلية التى يمكن أن تكون فى بعض الأحيان متميزة بالنسبة للنص الأصلى.

وعدد كبير من سور القرآن الكريم يقدم إفادات عن العالم الآخر عن طريق كلمات الخالق عز وجل الموجهة إلى الرسول الكريم (ص)، وتتحدث بعض السور عن ظواهر الدنيا التى يتم تنبيه الناس إليها حتى تُعرض عليهم الحالة الحقيقية ويعرض عدد من السور أهم المسائل المتعلقة بالإنسان وخلقه وبالموت والحياة فى العالم الآخر.

ويشتمل القرآن الكريم أيضًا على مضامين ذات خصائص جمالية متميزة، وهنا تقع الروايات عن الرسل: كيف كانوا يبدون مشاعرهم وأفكارهم، وتوجد أيضًا أيمان مصحوبة بتوضيحات للجمال فى خلق السماوات والأرض، وتوجد كذلك الحوارات التى تجرى بين المؤمنين والكفار، بين الأنبياء ومعاصريهم، وبين الخالق عز وجل وبين رسله. إنها كلها نصوص يتفوق مستوى تعبيرها البلاغى على مستوى أبرز البلغاء.

وتوجد أيضًا بالقرآن الكريم آيات تدعو إلى العمل والسلوك، بالإيمان برب واحد وبقبول أخلاق الشريعة. ومع ذلك، فبعض الآيات - فى شكل أحكام مبدئية أو صريحة - تدعو إلى القيام بالأعمال المفيدة وتقبل السلوك المناسب فى نطاق المجتمع المنظم تنظيمًا جيدًا.

ويتحتم على مترجم القرآن الكريم أن يكون على وعى بكل شىء حتى يعثر على إمكانية لنقل الرسالة بأسلوب أشد دقة إلى اللغة المستهدفة، وبالإضافة إلى الفرضية الأساسية التى تتألف من المعرفة الجيدة باللغة العربية وباللغة المستهدفة، فكثير من المحللين يشترط على مترجم القرآن معرفة الأجناس الأدبية أيضًا حتى يكون قادرًا على التعايش تعايشًا جماليًا مع مضامين القرآن الكريم وفى هذا الضوء ينقلها إلى اللغة المستهدفة. وبالطبع، لا ينبغى فى هذا الصدد نسيان أن القرآن بأكمله نص غاية فى التشعب، وأنه تستحيل إعادة صياغته كمضمون أدبى فحسب(٣٢٤). وهذا فى المقام الأول لأن الطبقة الجمالية يمكن أن تثير الارتباك لدى الشخص الذى يميل إلى الصياغة الدلالية وإلى البحث فى الترجمة عن بدائل معادلة للمعنى لكل كلمة من كلمات القرآن الكريم.

وعند إعادة صياغة المضامين الجمالية ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن إحدى السمات الجمالية، رغم أنها تنبع من ثقافة مستقلة، لها مضمون عالمى وإنسانى عام أيضًا يمكن أن تقوم بالتعبير عنه جميع لغات العالم. ولذا لا بد من معرفة أن توجيه الرسالة العالمية الخاصة بالنص المقدس أهم بكثير من التعبير عن مضمون محدد فى إطار مجتمع ضيق. "ولا يستطيع أن يفهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا إلا الشخص المطلع اطلاعًا جيدًا على السياق التاريخى الذى نزلت فيه الآيات القرآنية منفصلة وكذلك على معرفة بترتيب النزول، ويقدم عديد من المفسرين نقاطًا مختلفة تمامًا لوجهات النظر استنادًا إلى اقتدائهم بالمعانى الأدبية أو بالمعانى المستترة"(٣٢٥).

وبالإضافة إلى هذا ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن التاريخية تزيل كل سمة جمالية فى النص المقدس ترتبط بزمن معين، وهذا لأن عبرة الرسالة تتوقف على خروجها عن الزمن، وبالطبع لا ينبغى فى هذا الصدد إغفال واقعية الاتصال، وهو أمر حاسم لأن القرآن بأكمله رسالة موجهة إلى الجنس البشرى. وحيث إنه على وعى بأهمية نقل

الرسالة فينبغى على المترجم فى المقام الأول أن يحقق هذا، وهذا يعنى أنه لا يجوز التضحية بالمعنى على حساب التجربة الجمالية. وبعبارة أخرى، فإذا تعذر التنسيق بين الشكل والمضمون فيتحتم على المترجم التضحية بالشكل لصالح المضمون.

والنطاق المحدود للغاية والمستوى الأول الذى تنعكس عليه التركيبة الدلالية للنص هو المفردات اللفظية، ورغم أن الكلمة تمثل أدنى وحدة للمعنى خاصة بالمادة اللغوية، فهى كافية لأن تبين تشعب المعانى فى سياق رسائل القرآن الكريم، ولذا فإن أغلبية المترجمين يتمسكون بترجمة المعانى.ورغبة منهم فى تحقيق الاتصال،فى الموقف عند ضرورة الاختيار بين المعنى وبين السمة الجمالية، تضحى الأغلبية بالسمة الجمالية. ولا يوجد فى هذا شىء مثير للدهشة، خاصة أن القرآن الكريم، كما ذُكر آنفًا، هو مجموعة من البلاغات والتوضيحات والتوجيهات والتنبيهات، وإذا أخذنا هذا فى الاعتبار سيكون من الجلى أن الواجب الأول لمترجم القرآن هو إعادة صياغة المعانى، ولهذا فلا يمكن أن يكونوا على صواب المترجمون الذين يضحون - نتيجة لانبهارهم بشكل التعبير - بمعنى ورسالة النص على حساب الجمال والشكل(٣٢٦).

وبناء على ما تم إبرازه فيما سبق، عند عدم إمكانية التوفيق بين الشكل والمضمون يتم بشكل حاسم منح الأولوية للمضمون لأن التبليغ المقدس ينبغى أن يعتمد على النقل المقنع للمعانى قبل الاعتماد على الصياغة الماهرة للمحسنات البلاغية. ولكن مع أنه عند ترجمة مضمون القرآن الكريم تُمنح الأولوية لإعادة صياغة المعانى مقابل السمات الجمالية، فلا يمكن إغفال حقيقة أنه توجد فى القرآن أماكن يختلف المفسرون حول تفسيرها - لأنه علاوة على الآيات المحكمة توجد أيضًا فى القرآن آيات متشابهة.

وعند ترجمة الآيات المتشابهة، فمن المبتغى تزويد الترجمة بالهوامش أو بالتنويهات الأخرى، ولو فيما يتعلق بتلك المواقع التى تختلف بشأنها تفسيرات أبرز مفسرى القرآن فى العصر القديم، ولا بد أن تكون مثل هذه التنويهات مستندة على معرفة

واسعة أو على مساعدات من مختلف المجالات العلمية، لأن ذلك المترجم الذى يقرر التنازل عن الطبقة الجمالية لصالح النقل الدقيق للمعانى ينبغى أن يتيح فهمًا للرسالة قائمًا على أسس أشد صلابة فى التجارب العلمية.

رؤى بشأن ترجمة القرآن الكريم

ويتفق كثير من المبلغين على أنه تمت ترجمة الرسائل القرآنية لأول مرة فى زمن الخليفة هشام بن عبد الملك إلى اللغة السريانية[٣٢٧]. إلا أن أول ترجمة للقرآن الكريم عرفتها أوروبا كانت الترجمة إلى اللغة اللاتينية من إعداد العالم الإنجليزى روبرت كيتون فى عام ١١٤٣م. بإسبانيا[٣٢٨]. والأمر الطريف المتعلق بهذه الترجمة هو حقيقة أنه لم يتم نشرها إلا بعد ذلك بأربعة قرون، وبالتحديد فى عام ١٥٤٣م.[٣٢٩]، وتؤخذ عليها مجموعة ضخمة من نقاط الضعف والأخطاء، وفى مقدمتها احتواؤها على عدد من التعبيرات والمفاهيم المميزة بالنسبة للمسيحية، والغريبة على الإسلام. ولكن، تم تصحيح هذا الإصدار وطبعه مرة أخرى فى عام ١٥٥٠م.[٣٣٠]، وقام بالترجمة إلى اللغة اللاتينية أيضًا الإيطالى لودو فيكو ماراتشى، قسيس البابا، الذى عمل فى ترجمته أربعين سنة كاملة، وقد تم طبع الترجمة مع النص العربى فى عام ١٦٩٨م، وكان الهدف منها دحض بعض تعاليم الإسلام[٣٣١].

ولفترة طويلة بعد ذلك، تقريبًا إلى عصرنا الحالى، كانت تصاحب ترجمات القرآن اعتذارات من جانب المترجمين بسبب نقاط الضعف المتوقعة مقدمًا. "ومن المؤكد أن القرآن (...) يمثل معضلات يستحيل التغلب عليها تقريبًا بالنسبة للمترجم، وبالنسبة للمسلم فهذه كلمة الله منزلة بلغة عربية محكمة وترجمتها يمكن أن تكون بالكاد سطحية: نظرًا لأنه لا يستطيع أحد نقل إعجاز جمال كلمة الله إلى لغة أخرى، والكثير من الرقة والرنين الذى يصاحب كل كلمة فى اللغة العربية يجعل كل ترجمة من هذه

اللغة عسيرة للغاية، ولا يمكن لأية ترجمة أن تثمر مثل هذا المعنى الجيد كما يفعل النص الأصلى، وهذا فى حد ذاته يؤدى إلى صعوبات فى الفهم[٢٣٢].

وعلى أية حال توالت ترجمات القرآن الكريم إلى مختلف اللغات. أولاً إلى اللغة الإيطالية (فى عام ١٥٤٧م.) ثم إلى اللغة الألمانية (سالمون شويجر، نورنبرج، فى عام ١٦١٦م.)، ثم تفسير (فى عام ١٧٤٦م.)، وترجمة للنسخة العثمانية الأصلية (د. ميجرلين، فرانكفورت، فى عام ١٧٧٢م.) بعنوان: " الإنجيل التركى " الذى بحثه الشاعر الكبير ولفجانج جوته، ثم ترجمة (ف. إ. بويسون، هاله، فى ١٧٧٣م.) وترجمة جزئية (هـ. جريم، فى عام ١٩٢٣م.)[٢٣٣].

وقائمة ترجمات القرآن المنشورة حتى منتصف القرن العشرين تشكلها أيضًا: الترجمات إلى اللغة الفرنسية (دو رير فى عام ١٦٤٧م. وم. سافارى فى عام ١٧٨٩م.)، والترجمة إلى اللغة الروسية (فى عام ١٧٧٦م.)، وترجمة وتفسير باللغة الإنجليزية (ج. ساليه، فى عام ١٧٣٤م.) وترجمة إلى الإنجليزية (إ. ه. بالمر، أكسفورد، فى عام ١٨٨٠م.) وترجمة إلى الإنجليزية (ر. بل، فى عام ١٩٣٩م.) وترجمة إلى الفرنسية (ريجيس بلاشير، فى عام ١٩٤٩م.)، وترجمة إلى الإنجليزية (ح.ج. أربيرى، فى عام ١٩٥٥م.)، وترجمة إلى الفرنسية (الأستاذ بيرك سوربون)، وترجمة إلى الروسية (إ. ج. كراتشكوفسكى، فى عام ١٩٦٣م.)[٢٣٤].

ومن المعروف فى الوقت الحاضر على نحو موثوق به أنه تمت ترجمة القرآن الكريم إلى ما يزيد على مائة وعشرين لغة فى العالم[٢٣٥]. وبنظرة عامة، من الطريف أنه يسود فى الدراسات النقدية عن ترجمات القرآن توجيه انتقادات يجرى فى إطارها الحديث فى الأغلب عن عيوب ملحوظة.

وكان الاهتمام بالمصادر الإسلامية على وجه العموم، وبالقرآن الكريم بشكل خاص، خلال العصور الماضية - يجرى فى الغالب فى إطار بحث نقاط التشابه

والتطابق لما كان يوسم على نحو أكثر إقناعًا العصور المختلفة، وفى إطار التقييم النقدى لما يجرى بحثه فى مقارنة مع الأمور الراهنة، والإطار الأول كان يتيح للدارسين إمكانية بحث أوجه التطابق بين الكتب المقدسة، والإطار الثانى ساهم فى خلق مناخ يمكن فى مناخ مماثل له نشأة حركة اصطلاحية يقودها المشاركون الذين كانوا يؤكدون فى جسارة أن كل شخص له الحق فى فهم تعاليم كتابه المقدس، وأن الفهم يجب ألا يظل ميزة لرجل الدين الذى يستخدمه فى بعض الأحيان بغرض الحفاظ على منصبه المتميز.

وأدت أراؤهم الجريئة إلى تطور النقد فى بحث الظواهر السائدة، وبهذه الآراء الجسورة بدأت مدرسة النقد فى أوروبا. بينما خدمت الأساليب المنهجية لإثبات بواعث نزول أيات القرآن الكريم بفضل بعض المستشرقين، كمرشد فى التناول النقدى للأحداث التاريخية المرتبطة بالتحركات الاجتماعية والحضارية العامة، وبما أن العناية بالنقد الوضعى فى كنف الحضارة الإسلامية استقت بداياتها من الرسائل القرآنية، وتطورت من خلال تتابع الأحداث الخاصة بالشعوب والجماعات(٢٣٦)، فإن أحد أفضال ترجمة القرآن الكريم - وفقًا لرأى بعض الكتاب - كان ينعكس فى أنها قدمت حافزًا لإصلاحات التعاليم اللاهوتية فى أوروبا.

وخلافًا للحالة المزاجية لدوائر المثقفين فى أوروبا فيما يتعلق بترجمة القرآن الكريم التى اتسمت بتوقع لا يتجزأ تقريبًا من الفائدة المرجوة منها، فحينما يتعلق الأمر بعلماء المسلمين، يوجد انطباع بأن مواقفهم بشأن ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى تختلف اختلافًا حادًا. فبينما يرفض البعض مجرد فكرة الترجمة معتبرين إياها بداية لمشكلة "البدعة"، يعتبرها آخرون شكلاً للدعوة إلى الإسلام؛ نظرًا لأن الرسالة الإسلامية "عامة للناس ويتحتم أن تكون متاحة لكل إنسان" بغض النظر عن مكان معيشته ولون بشرته ولغته وغير ذلك.

وتنطلق الجماعة الأولى من موقف أن القرآن نزل " بلغة عربية محكمة " حتى تتم ممارسة العبادة بها، واختار الخالق عز وجل اللغة العربية لكى يتم الحفاظ بها على القرآن الكريم إلى الأبد. ويعتبر أتباع هذه الجماعة أن وضوح الأسلوب المتميز للقرآن يرتبط ارتباطًا صلبًا بالسجايا التى لا تقارن للغة العربية، ولذا فإن ترجمة معانيه إلى إحدى اللغات الأجنبية يقلل حتمًا من قوة التعبير التى يخاطب بها القرآن عقل وقلب البشر. وتضاف إلى هذا الآراء القائلة بأن اللغة العربية تتميز بشىء ليس جوهريًا بالنسبة لأية لغة أخرى ومن ثم فإن الكثير من ألوان الجمال التى لا تقارن فى التعبير والأسلوب المتميزة للقرآن تضيع لا مناص عبر الترجمة. ويدعم المناصرون آراءهم بسلسلة من الآيات من القرآن الكريم الذى يمكن أيضًا استخدام تفسيره فى مهمة الدفاع عن الآراء المطروحة(٢٣٧).

وكانت النظريات المتعلقة بعدم إمكانية ترجمة القرآن الكريم، القائمة على التكهن بحدوث أخطار من وراء الترجمة، محفزة على نحو خاص بظهور ترجمة القرآن إلى اللغة التركية خلال حكم كمال أتاتورك فى العشرينيات من القرن العشرين، وبمناسبة صدور هذه الترجمة حذر الكثير من علماء الإسلام بأنه باستطاعة المسلمين الشروع فى استخدام الترجمة بدلاً عن الأصل، وعلى وجه الخصوص بعد استبدال الحروف العربية فى اللغة التركية بحروف لاتينية، ومن بين أولئك الذين كانوا الأعلى صوتًا برز محمد شاكر، ممثل الأزهر الشريف، الذى اعتبر الترجمة خطرًا هائلاً ووجه رسالة إلى المسلمين بحرق كل نسخة منها يعثرون عليها، وكان محمد شاكر بذلك يقوم بالدفاع عن القرآن الكريم وعن اللغة العربية(٢٣٨).

وعلى الصعيد الآخر يؤكد أغلب العلماء أن ترجمة القرآن تقع بين أنشطة الدعوة إلى الإسلام، رغم أنه لا يمكن لأية ترجمة، مهما كانت جيدة، أن تحتل مكان النص الأصلى، وهم يؤسسون آراءهم بشأن السماح بترجمة القرآن الكريم على رواية عن سلمان الفارسى صاحب الرسول (ص) الذى ترجم، فى أثناء حياة النبى، إلى أهل

بلاده من الفرس الذين كانوا حديثى عهد بالإسلام، سورة الفاتحة إلى اللغة الفارسية ولم يعتب عليه النبى(٣٣٩).

وتعتبر هذه الجماعة أن رسائل القرآن ينبغى أن تكون متاحة لغير العرب، بلغاتهم حتى تسنح لهم الفرصة لمعرفة التعاليم وآداب الأخلاق والأحكام الثمينة التى يقررها الإسلام، ويمكن توقع بالنسبة لكل شخص مهتم بالإسلام أن يستفسر عن مضامين كتابه المقدس، وإذا أخذنا هذا فى الاعتبار، فمن المنطقى افتراض أن الترجمة هى أفضل سبيل لإتاحة اطلاع على محتويات الكتاب محل الاهتمام، ويستحيل إلا عن طريق الترجمة إبلاغ ما تم نزوله على النبى (ص) إلى أولئك الذين يجهلون اللغة العربية، وبناء عليه فترجمة القرآن الكريم ليست مطلوبة فحسب، بل ضرورية أيضًا.

وبناء على ذلك فيمكن - دون تردد - القول بأن عدد المناصرين لترجمة القرآن الكريم يزيد على عدد المعارضين، وكان أحد أبرز المناصرين محمد مصطفى المراغى، شيخ الأزهر سابقًا، مؤلف دراسة بعنوان: "بحث فى ترجمة القرآن وأحكامها" الذى يؤكد أنه لا خطورة من الترجمة: لأنه كانت من قبل أيضًا خلافات معينة مرتبطة بتفسير بعض الأماكن فى القرآن الكريم، وتم التيقن من أنه لا ينبغى الخوف منها. ولا يتحتم كذلك الخوف من الترجمة لأن اللغات الأخرى ليست محرومة من الإمكانيات لأن تعبر بأمانة عما تجرى التوصية به بواسطة الآيات القرآنية إذا كان المترجم مستوفيًا للشروط الضرورية بالنسبة للمترجم والمفسر الجيد للقرآن الكريم(٣٤٠).

وبدلاً من المجادلات حول الآراء المؤيدة والمعارضة لترجمة القرآن الكريم، التى تغلب عليها بمرور الزمن الآراء الإيجابية، فالأمر الأشد ضرورة هو إبراز أن هذا واجب جاد ومسئول للغاية. يلزم بالنسبة له - بالإضافة إلى الموهبة الفطرية والإتقان العلمى لمهارة الترجمة - "إدراج الكثير من المعرفة الدينية واللغوية أيضاً"(٣٤١).

وبعد تقديم معلومات عن الظروف المرتبطة بترجمة القرآن الكريم، جرت متابعتها فى مسار تاريخى، يمكن القول بأن ترجمة القرآن الكريم ليست مطلوبة فحسب بل ولازمة أيضًا، فمن المبتغى لكل من يرغب فى هذا - إتاحة الاطلاع على مضامين القرآن.

ونظرًا لأن القرآن يشتمل على ألوان متباينة من النصوص، فمن المطلوب أن يجرى التوفيق بين أنواع متباينة من الترجمة، ولكى يتم التوصل إلى تكافؤ المضامين فى اللغة المستهدفة، فعند ترجمة نص متعدد الطبقات من القرآن يلزم تطبيق أساليب مختلفة، ومتناقضة للوهلة الأولى، مثل إعادة الترتيب والتعديل الجزئى وإعادة الصياغة والمواءمة، بل حتى أيضًا الإضافة أو الحذف، ولكن فى الأماكن التى لا يمكن أن يحدث فيها تناسق بين الشكل والمضمون، فينبغى منح الأولوية بلا تردد إلى المضمون - لأن نقل الرسالة المقدسة يتحتم أن يتأسس على المعنى أكثر من تأسسه على إعادة الصياغة الماهرة للأسلوب والشكل.

ووفقًا لرأيى، فترجمة القرآن ينبغى أن تكون موضع عناية مجموعة من الأفراد وثمرة لعمل جماعى، ويتحتم أن يشتغل معًا فى عملية الترجمة أشخاص على علم جيد باللغة العربية وباللغة المستهدفة، وأشخاص على معرفة حسنة بعلم تفسير القرآن وأشخاص على علم بالبلاغة، وينبغى أن يكون فى خدمتهم أشخاص على معرفة بعديد من المجالات العلمية الأخرى، ولا بد على أولئك الذين يأخذون على عاتقهم ترجمة القرآن أن يدرسوا دراسة مسئولة أكبر عدد من الترجمات السابقة مع امتلاكهم الصبر لأن يقوموا دون تحيز بتقييم للدراسات النقدية المطروحة وبتجنب الملاحظات المعروضة عند قيامهم بالعمل.

ورغم أنه لا يوجد شك فى أن القرآن الكريم هو الوسيلة الأكثر فعالية التى يمكن عن طريقها عرض صورة أمينة للإسلام، فإن كثيرًا من المترجمين لا يفلحون فى أن يكونوا وسطاء لدى القارئ الأوروبى فى نقل معانيه الصحيحة، ويكمن أحد أسباب عدم

سيطرة هذه الحقيقة فى أن عدداً ضئيلاً نسبيًا من المنتمين للإسلام هم الذين يترجمون القرآن إلى اللغات الأخرى، بينما غير المسلمين ليسوا بقادرين على القيام بعرض صحيح لمعانى كلماته؛ لأنهم فى المقام الأول فى كثير من الأحيان لا يعرفون مبادئ الديانة الإسلامية ذاتها، دون أن نتحدث عن النوايا الخفية المحتملة التى يمكن أن تقف وراء القرار الخاص بترجمة القرآن إلى لغة أجنبية، كتلك النوايا التى تشير إليها التلميحات السياسية والعنصرية والتعصبية وغيرها من التلميحات المعروضة فى نطاق بعض الترجمات.

وعدد كبير من كلمات القرآن يسهل تجسده فى الثقافة العربية، ويعسر تجسده فى الثقافات المختلفة ونقله إلى لغات أخرى؛ ولذا فإنه عن طريق الترجمة إلى اللغات الأخرى يلزم إدراج ما ينقصها، فى المقام الأول لأن القرآن يتحدث بأكثر الأساليب اقتناعًا عن الإسلام وعن أتباعه، وهذا يبرز بوضوح كاف أهمية الترجمة الجيدة السليمة لمعانى رسائل القرآن.

وحينما يتعلق الأمر بترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية وبالوظيفة التى تقوم بها الترجمة فى الاتصال بين الأوروبيين وبين التراث الإسلامى، فينبغى على العرب وعلى مؤسساتهم التربوية والتعليمية أن يتحملوا دورًا أكثر أهمية بكثير فى عرض القيم الثقافية عن طريق الترجمات بأيديهم أنفسهم إلى اللغات الأوروبية، وللأسف فهذا الدور الهام أهمية ضخمة متروك للمستعربين الذين يقدمون التراث الإسلامى فى الضوء الذى يرونه هم فيه من خلال رؤيتهم وعلى النحو الذين يريدون هم تقديمه به(٢٤٢).

وتقع المسئولية فى كل هذا -أولاً وقبل كل شىء- على أقسام دراسات اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى أنحاء الدول العربية والدول الأخرى، وإذا كانت هذه المؤسسات فى بعض العصور، نتيجة لإحرازها ما لا يحصى من المآثر، لم تدخر جهداً ومالاً فى التوسط بين الثقافة الأوروبية وبين المتلقى العربى عن طريق الترجمة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية، فينبغى أن تعى أنه يجب عليها - على وجه

الخصوص فى عصرنا الحالى حينما تُوجه هجمات إلى الإسلام من جميع الجهات - أن تنفذ الجزء الآخر من الالتزام، وهو التقديم الأمين والناجح للثقافة العربية والإسلامية إلى المتلقى الأوروبى عن طريق الترجمات التى يقومون بها بأيديهم بأنفسهم إلى اللغات الأوروبية.

الأمر نفسه تقريبًا فى ترجمات القرآن

إلى لغة البشانقة والكروات والصرب

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن الترجمة يمكن أن تكون للمفردات (ترجمة كلمة بكلمة) أو للدلالات (ترجمة معنى بمعنى)، فليس من العسير افتراض إلى أى مدى يمكن لترجمات المفردات للقرآن حينما يقوم بها مترجمون مختلفون بلغة واحدة - أن تكون متشابهة فيما بينها، بينما الترجمات الدلالية متباينة، ونظرًا لأن الترجمة الدلالية للقرآن تشترط أن يكون المترجم على علم بالتفسير الدلالى والتفسير التأويلى للنص، فلا يمكن توقع من المترجم أن يقدم ترجمة صحيحة لرسائل النص القرآنى[٣٤٣]. وبالنسبة أيضًا لترجمات النصوص المقدسة الأخرى إلى إحدى اللغات، التى ظهرت تقريبًا فى نفس الحين مترجمة بمعرفة مترجمين مختلفين، عن طريق المقارنة يمكن ببساطة إثبات أنها تتطابق فيما بينها إلى حد كبير، وبالرغم من الجهد لأن يتم بواسطة الترجمة تحقيق أكبر قدر من الأمانة بالنسبة لمعانى المفردات اللفظية الخاصة بالأصل فى أعمال المترجمين الذين يتناولون الترجمة من نفس الموقف الثقافى تقريبًا، فليس من العسير ملاحظة أنه يتم التوصل إلى تطابق المعانى الفيلولوجية الخاصة بالمفردات اللفظية المتميزة - على نحو أسهل من العثور على المعانى المتعلقة بالعصر الذى ترجع إليه النصوص، وهذا بطريقة ما يوضح انصياع المترجمين اللاحقين للسابقين.

وعلاوة على إبدائها لانطباع بأنه فى حالة ترجماتنا للقرآن الكريم لم يتم توجيه الاهتمام الواجب إلى شرط جوهرى تفرضه النظريات الثقافية للترجمة، وهو أنه يجرى عن طريق الترجمة تقديم معارف جديدة، أطلقت هانكا فيظوفيتش على التطابق فى عمل مترجمى القرآن الكريم إلى لغة البشانقة والكروات والصرب اسم: "القيمة التقريبية"[٣٤٤] قبل عدة سنوات من إصدار إمبرتو إكو لكتابه عن الترجمة، الذى كان عنوانه فى الترجمة باللغة البوسنية: تقريبًا نفس الشيء[٣٤٥]، ونظرًا لأن صيغة إكو تقريبًا نفس الشيء تتماثل من الناحية الدلالية مع الكلمات بالتقريب نفس الشيء، التى يتضمنها فى ذاته أيضًا معنى التعبير المناقض من الناحية اللفظية شيء مخالف، فإن إكو يصف الترجمة بأنها بحث عن أسلوب لقول "نفس الشيء بلغة أخرى" محذرًا فيما يتعلق بكلمة "بحث" بأنها من قبيل الخيال؛ لأنه فى الحقيقة لا يمكن أن يحدث أن يقال "نفس الشيء" فى ظروف مختلفة وبدوافع متباينة[٣٤٦]، ونظرًا لأن فعل الكلام لا يمكن أن يتكرر فى نفس الظروف مطلقًا وبنفس الطريقة تمامًا، فليس من الممكن ولا قول نفس الشيء تمامًا. وبدلاً من هذا يمكن التعبير بقول نفس الشيء تقريبًا، وهذا التعبير تقريبًا نفس الشيء" يمكن - كما ذُكر آنفًا - أن يتضمن عن طريق تلميحاته لا العديد من التشابهات فحسب بل مجموعة من المتناقضات.

وحينما يتعلق الأمر بترجمات القرآن إلى اللغات التى كانت إلى عهد قريب تشكل مجموعة اللغة الصربوكرواتية، فإنه يثبت فيها فى أغلب الأحيان توكيد إمبرتو إكو بأن الترجمة تعنى فى اللغة الأخرى قول نفس الشيء تقريبًا. وفيما يختص بالمعارف الدينية واللغوية الضرورية بالنسبة للمترجم تحذر هانكا فيظوفيتش من أنها (أى المعارف) تكمل بعضها البعض بدرجة غير كافية فى أغلب الأحوال فى حالة بعض مترجمينا. وبواسطة أمثلة لترجمة بعض الكلمات المتميزة فى ستة نصوص مترجمة[٣٤٧] يمكن بدون جهد كبير التحقق من أن بعض المترجمين لم يمنحوا الأهمية المناسبة إلى المعانى

الاصطلاحية للمفردات اللغوية المتميزة، مثل تلك المعانى التى كان يستخدمها بها المفسرون العرب القدامى للقرآن الكريم.

ومن خلال أمثلة عديدة للانتقاء المتطابق للمعانى الوصفية عند ترجمة المفردات اللغوية المتميزة، بأسلوب مناقض لمعانيها الاصطلاحية التى كان يستخدمها بها المفسرون العرب القدامى للقرآن، ينعكس التطابق فى أغلبية الترجمات - تقريبًا نفس الشىء - فى أن المترجمين يأخذون الكلمات المتميزة بمعان ثابتة على الصعيد الفيلولوجى دون الاهتمام بالإيحاءات النابعة من الظروف السائدة فى العصر الذى نزلت فيه الآيات، ولذا فإنه عن طريق المقارنة ليس من العسير ملاحظة أن الترجمات متشابهة فيما بينها، فبينما فى الغالب تُستخدم نفس المعانى، تختلف فى أغلب الأحوال فى إدراج المترادفات أو فى تغييرات ضئيلة فى ترتيب الكلمات.

وبما أنه فى حالة ترجماتنا للقرآن لم تُراع مراعاة كافية الوظيفة الأساسية: وهى أن تقدم الترجمة إمكانية حقيقية لمعرفة شىء مجهول، أو عرض قدر وفير من المعلومات الجديدة عن شىء لم يكن معروفًا، فالترجمات فى عيون الناقدين الد قيقين، وعلى وجه الخصوص المناصرون للتخطيط المجتمعى المسئول، يمكن اعتبارها إعادة صياغة للترجمات السابقة. ويمكن أن توصف الاختلافات الغالبة فيها بأنها ثمرة "لتحقيق القصد بتحسين الترجمة بالنسبة لسابقتها"، ونتيجة لهذا "لايتم إدخال تغييرات فى مواجهة أية ترجمة سابقة إلا لكى يتم إخفاء عدم الأصالة والنسخ من ترجمة أخرى"(٣٤٨).

والإمكانيات الخفية للنسخ، مجتمعة مع التوقعات غير المتحفظة بأنه سيتم التوصل إلى نفس الشىء تقريبًا ،تشجع المشاركين الذين تنقصهم المعارف الضرورية من اللغة العربية ومن العلوم التقليدية الإسلامية بالخوض فى عملية ترجمة القرآن الكريم وبذلك يكفلون لأنفسهم فائدة، وفى حالة أحد مترجمينا للقرآن، لم تكن حتى معرفة اللغة الأصل (اللغة العربية) شرطًا أساسيًا لقيامه بهذا، لقد قام بالترجمة رغم أنه لم ينتظم

أبداً فى أية دراسة للغة العربية أو للعلوم الإسلامية، وقيامه بالترجمة بفضل استخدامه الماهر للمزايا التقنية للحاسب الآلى هو لغز أصغر من ادعائه المذكور فى بيانات الإصدار من أنه قام بالترجمة مباشرة من اللغة العربية.

ونظراً لأن ترجمة القرآن باعتبارها قضية حتمية فى هذه الدرسة، جرى التطرق إليها من موقف نظرية الترجمة ومساهمة الترجمة فى النهوض بالثقافة الترجمية، بدون قصد لأن يتم تقييمها تقييماً نقدياً من وجهة نظر تطور العلوم التقليدية الإسلامية، فمن الصواب توصية القراء بعقد مقارنة لترجمات بعض الأماكن فى القرآن الكريم فى أكبر عدد من ترجماتنا مع شروح لنفس الأماكن فى التفاسير الكلاسيكية المتاحة للقرآن الكريم.

الهوامش

(١) كلمة ترجمة تعنى النص أو المضمون، وقد تعنى عملية الترجمة. وحينما يتعلق الأمر بعملية الترجمة التى يتم بواسطتها النقل بين لغتين، فإن المترجم يقوم بعملية نقل محتوى النص الأصلى المدون بإحدى اللغات (تسمى فنيا اللغة المصدر) إلى تعبير محقق فى نطاق لغة أخرى (تسمى فنيا اللغة المستهدفة)، وبالنسبة لمثل هذه الترجمة فيمكن أن يقال: إنها ترجمة بين اللغات.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: فلاديمير إيفير، نظرية وتقنية الترجمة، الطبعة الثانية، سريمسكى كارلوفتسى، ١٩٨٥، ص١١-١٢.

(٣) قدم مثل هذا التعريف للترجمة ج.ك. كاتفورد، نظرية لغوية للترجمة- دراسة فى علم اللغة التطبيقى، لندن، ١٩٦٥.

(٤) فلاديمير إيفير، نفس المصدر، ص٣٥.

(٥) نفس المصدر، ص٣٦.

(٦) إمبرتو إكو، نفس الشىء تقريبا- خبرة الترجمة، ترجمه عن اللغة الإيطالية: نينو راسبوديتش، ألجوريتام، زغرب، ٢٠٠٦، ص٣٣٢.

(٧) أنس كاريتش، كيف تفسر القرآن، توجرا، سرايفو، ٢٠٠٥، ص٤٧.

(٨) محمد عناني، فن الترجمة، الطبعة الخامسة، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧.

(٩) فى المراجع المخصصة لنظرية الإبداع للترجمة يجرى فى أغلب الأحيان ذكر: ماركوس شيشرون، القديس جيروم، موسى بن ميمون، دانتى، أورسمو، ريفارول، جوهان جوته، أندريه جيد، شاتوبريان ونيقولاى جوجول وغيرهم.

(١٠) ف. إيفير، نفس المصدر، ص٣١.

(١١) انظر: جورج مونان، علم اللغات والترجمة، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩.

(١٢) ف. إيفير، نفس المصدر، ص٣١.

(١٣) كما أن التكافؤ يمكن أن يتطابق وفقا لبعض المضامين، فإنه أيضاً يمكن أن يختلف وفقا لمضامين أخرى خاصة، وأن الأمانة تتيح ظهور تميز المترجم، ويفترض التكافؤ أكبر قدر من تشابه وسائل التعبير للغة المستهدفة مع الوسائل المتماثلة فى النوع للغة المصدر.

(١٤) أبل شيفالى، نقلا عن جورج مونان، نفس المصدر، ص١١.

(١٥) انظر: فلاديميرأنيتش، قاموس اللغة الكرواتية، نوفى ليبر، زغرب، ١٩٩١، ص١٣١.

(١٦) ف. إيفير، نفس المصدر، ص٢٥.

(١٧) سوزان باسنت، دراسات فى الترجمة، فى: منى بيكر، "دائرة معارف روتلج لدراسات الترجمة، لندن، ١٩٩٨"، لندن – نيويورك، ١٩٨٠، ص ٤٢.

(١٨) أوتو جاسبرسن، الإنسانية والشعب والفرد من ناحية فقه اللغة، مكتبة علم اللغة ونظرية الإبداع، هيئة إصدار الكتب المدرسية لجمهورية البوسنة والهرسك الاتحادية، سرايفو، ١٩٧٠، ص ١٨٣.

(١٩) ميلا ستوينيتش، نظرية أو منهجية الترجمة، فى: نظرية وعلم الترجمة، مجموعة موضوعات بحثية، إعداد وتقديم: لوبيشا رايتش، بروسفيتا، بلغراد، ١٩٨١، ص٥٩.

(٢٠) أبو نصر الفارابى، إحصاء العلوم، أعده وعلق عليه تعليقا نقديا: عثمان أمين، الطبعة الثانية القاهرة، ١٩٦٨، ص١٧٠.

(٢١) لا أعتقد أنه يمكن فى الوقت الحالى القول بقلة الكتب الصادرة عن الترجمة وقضاياها باللغة العربية، ومن المؤكد أن هذه المعلومة قديمة ونسى المؤلف تحديثها، ولولا ضيق المساحة لأوردت قائمة بأسماء المراجع والمصادر الصادرة باللغة العربية عن الترجمة، التى عثرت عليها فى معرض قراءاتى عن هذا الموضوع (توضيح المترجم).

(٢٢) السيموطيقية نسبة إلى السيموطيقا أو السيميائيات Semiotics ، وهو علم الإشارات ويدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية. (توضيح المترجم).

(٢٣) رومان ياكبسون، الجوانب اللغوية للترجمة، فى: روبن برور، عن الترجمة، كامبردج- هارفارد، ١٩٥٩، ورومان أو سيبوفيتش ياكبسون عالم لغوى وناقد أدبى روسى (١٨٩٦-١٩٨٢)، وهو من رواد المدرسة الشكلية الروسية، وكان أحد علماء اللغة فى القرن العشرين بسبب جهوده الرائدة فى تطوير التحليل التركيبى وللشعر وللفن (توضيح المترجم).

(٢٤) موضوع الترجمة فى خدمة تعليم اللغة الأجنبية جذب اهتمام عدد كبير من أعضاء الجمعية الكرواتية لتطبيق فقه اللغة، وهذا ما تؤكده الأبحاث المنشورة فى مجموعة الموضوعات البحثية بعنوان: " الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة "، زغرب، ١٩٩٥، التى يظهر فيها، بالإضافة إلى آخرين، مؤلفون وعناوين: يلينا ميها ليفتش – دييجونوفيش: الترجمة باعتبارها إستراتيجية للتعليم، ص٩٩- ١٠٦؛ إلفيرا بتروفيتش، هل من الخطأ الترجمة عند دراسة اللغات الأجنبية؟ ص٩٣-٩٧، إنيا سكندر،

الترجمة فى إطار التعليم المبكر للغات الأجنبية، ص١٢١-١٢٨؛ فرهوفاتس يفونه. الترجمة مرة أخرى فى تعليم اللغة الأجنبية، ص٨٥-٩٢.

(٢٥) كتب عندنا مدحت ريجانوفيتش عن تقبل معانى مفردات اللغة الأجنبية عن طريق الترجمة على أساس السياق (كيف تتعلم اللغة الأجنبية عن طريق الترجمة، فى: "القواعد العملية للغة الإنجليزية مع مقارنة بلغتنا"، الطبعة الثانية المعدلة، شاهين باشيتش، سرايفو، ٢٠٠٧، ص٢٨٥-٢٩٧)، وفيما يتعلق بالرأى القائل بأنه يتعسر تذكر معنى الكلمات خارج السياق، يطور المؤلف فكرة عن "ترجمة الموقف" التى فى إطارها "يضع المترجم كلمات متكافئة فى أماكن المواقف... بين المنظومة اللغوية الثقافية الأصلية والمنظومة اللغوية الثقافية المستهدفة ويترجم المضامين اللفظية لهذه الأماكن المدونة بإحدى اللغات إلى المضامين المناسبة للغة أخرى..." (نفس المصدر، ص٣٦٤-٣٦٥).

(٢٦) لمزيد من التفاصيل انظر: إ. جنتزلر، نظريات الترجمة المقارنة، لندن - نيويورك، ١٩٩٣، ص٧-١٨.

(٢٧) ر.ج. دى بيترو، التراكيب اللغوية فى تناقض، رولى، ١٩٧١.

(٢٨) ك. جيمس، تحليلات متباينة، لونجمان، لندن، ١٩٨٠.

(٢٩) ج.ب. فينيه- ج. داربلنيه، المقارنة الأسلوبية للغتين الفرنسية والإنجليزية- الأساليب المنهجية للترجمة، باريس، ١٩٥٨.

(٣٠) تم تقديم البيان إلى الرأى العام العريض بعد ست عشرة سنة (ج. س. هولمز، أبحاث فى الترجمة الأدبية ودراسات فى الترجمة، رودوبى، أمستردام، ١٩٨٨)، وتم نشره فى مختارات ل. فينوتى، المجموعة المختارة من دراسات فى الترجمة، ٢٠٠٠، تحت عنوان: اسم وطبيعة الدراسات فى الترجمة، ص٨٥-١٧٢.

(٣١) جيدون تورى، دراسات فى الترجمة الوصفية وما وراء ذلك، أمستردام- فيلادلفيا، ١٩٩٥. جيرمى موانداى فى كتاب: تمهيد إلى دراسات الترجمة - النظريات والتطبيقات ("روتلج..."، لندن - نيويورك، ٢٠٠١) يؤكد أن التقسيمات المعروضة فى الرسم البيانى اعتباطية، حقيقة أن هولمز بنفسه أيضا اعترف بهذا وهو يدرك أن الجوانب النظرية والوصفية والعملية للترجمة لها تأثيرات متبادلة. إلا أن ج. تورى يشدد فى كتابه على أن القيمة الأكيدة للرسم البيانى تتمثل فى التوضيحات والتشعبات لمختلف المجالات التى كانت إلى عهد قريب تختلط فيما بينها، وبذلك كانت تصعّب التناول المثمر للتحليل.

(٣٢) مارى سنل - هورنبى، دراسات فى الترجمة (تناول متكامل)، أمستردام- فيلاديلفيا، ١٩٨٨.

(٣٣) أوتوكار فيشر، الترجمة الحرفية، فى: فيلون، براغ، ١٩٨٥، ص٩٨.

(٣٤) علم السيميانيات هو علم الإشارات. انظر الهامش السابق رقم ٢٢.

(٣٥) بالطبع، هذا الانطباع لا يثير الشك فى نماذج بعض المؤلفات الفلسفية متعددة الأجزاء التى يجرى فيها الحديث عن نظرية الترجمة وأهميتها فى عدة صفحات فحسب، مثلما هو الحال مع كتاب الفيلسوف

الأمريكي ويلبور م. أوربان "اللغة والفكر" (ألن- أنوين، لندن، ١٩٣٩)، الذي يتحدث في جزء ضئيل منه عن الترجمة (من ص٢٣٦ إلى ص٢٨٣).

(٣٦) ج. مونان، علم اللغات...، ص١٤.

(٣٧) قارن:رانكو بوجارسكي، اللغة وفقه اللغة، نوليت، بلغراد، ١٩٧٢، ص٢٢-٢٣.

(٣٨) ج. ب. فينيه-ج. دار بلينه، المقارنة الأسلوبية...، باريس، ١٩٥٨.

(٣٩) يوجين أ. نايدا، نحو علم الترجمة...، ليدن، ١٩٦٤، يعتبر يوجين نايدا من أول المهتمين بالدراسة العلمية للترجمة وساعده على هذا تخصصه في علم الأنثروبولوجي. وهو ينطلق في هذا من فكرة أن جميع الثقافات العالمية هي أدوار مختلفة لثقافة إنسانية واحدة، وهذا يتناسب مع توجهات بعض رجال الكنيسة، ممن يسعون لنشر كلمة الرب للناس سواسية (توضيح المترجم).

(٤٠) المقصود في المقام الأول كتاباه: التركيبات النحوية (موتون، لاهاي، ١٩٥٧) واللغة والعقل، هاركورت (براس وورلد، نيويورك، ١٩٦٨).

(٤١) أ. جنتزلر، الترجمة والنقد الأدبي، القديس جيروم، مانشستر، ١٩٧٧.

(٤٢) ومع أن هولمز يسمي هذا المجال بالبحث الاجتماعي، فإنه يبدو أنه في عصرنا يناسبه أكثر اسم البحث المتعلق بالتبادل الثقافي أو الترجمة المتعلقة بالتبادل الثقافي.

(٤٣) الترجمة البشرية يمكن أن تكون تحريرية أو شفوية، وبعد ذلك، يمكن للترجمة الشفوية أن تكون في الوقت نفسه تقريبا (ترجمة تأويلية)، وفي نفس الوقت (ترجمة فورية) وتالية للكلام (ترجمة تتبعية).

(٤٤) كانت هذه هي إحدى المشاكل الرئيسية في الأبحاث خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

(٤٥) لمزيد من التفاصيل عن النحو الفنوي الخاص بـ م. هاليدي القائم على تحليل الخطاب، انظر: ميلكا إيفيتش، الاتجاهات في علم اللغة، المطبعة الحكومية لسلوفينيا، الطبعة الثالثة المعدلة، لوبليانا، ١٩٧٥، ص١٤٣.

(٤٦) ر.بيل، الترجمة والنقل- النظرية والتطبيق، لندن- نيويورك، ١٩٩١.

(٤٧) منى بيكر، بعبارة أخرى- دروس في الترجمة، لندن- نيويورك، ١٩٩٢.

(٤٨) إيفين - زوهار، إيتمار-ج. توري، نظرية الترجمة والعلاقات بين الثقافات، مجلة "الشعر اليوم"، العدد ٢-٤، ١٩٨١.

(٤٩) سوزان باسنيت، دراسات في الترجمة، روتلج...، لندن - نيويورك، ١٩٨٠. ثيوهرمانز، التلاعب بالأدب- دراسات في الترجمة الأدبية، بيكنام، ١٩٨٥.

(٥٠) وهما: ج. ب. فينيه-ج. دار بلنيه، المقارنة الأسلوبية...، باريس، ١٩٥٨، وأ.ف. فيدروف، مدخل إلى نظرية الترجمة، موسكو، ١٩٥٨.

(٥١) للمزيد من التفاصيل عن النحو التوليدى انظر: ناعوم تشوسكى، تفكير فى اللغة، كتاب بانثيون، نيويورك ١٩٦٨؛ ناعوم تشومسكى، النحو والعقل، نوليت، بلغراد، ١٩٧٢.

(٥٢) رانكو بوجارسكى، نظرية الترجمة كفرع علمى، فى نظرية وعلم الترجمة، ص٧-٢٦.

(٥٣) ج.ب. فينيه-ج. دار بلنيه، نفس المصدر؛ أ.ف. فيدرف، مدخل...، ص٨-٢٨.

(٥٤) قارن: ج. مونان، علم اللغات...، ص ٥٥.

(٥٥) انظر: إدموند كارى، الترجمة فى العالم المعاصر، جنيف، ١٩٥٦.

(٥٦) السويسرى فرديناند دى سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) هو المؤسس الأول لعلم اللغة البنيوى، الذى كان يرصد اللغة فى مادة التحليل على أنها منظومة من الرموز" متصلة ببعضها بحيث أن قيمة أحد الرموز تصبح مشروطة بوجود الرموز الأخرى" (ميلكا إيفيتش، المصدر السابق، ص١٠٧)، وفى تجانس مع الرموز فى اللغة كمنظومة، فإن المعانى المناسبة للكلمات تتحقق تحققا أكثر دقة فى الترجمة أيضا فى سياق مع الكلمات الأخرى.

٥٧) كان تشارلز بالى (١٨٦٥-١٩٤٧) يعتقد أن كل خطاب لغوى موسوم بشىء خاص للغاية، ومن الممكن تأسيس أسلوب مستقل فوق هذا (م. إيفتش، المصدر السابق، ص١١٠).

(٥٨) خلافا للمعنى الشكلى المصوغ فى نسق العلاقات الشكلية بين الكلمات، فإن المعنى السياقى يتحدد وفقا لسمات خارجة عن النص (لمزيد من التفاصيل عن المعانى السياقية، انظر: م. أ. هاليداى، فئات نظرية النحو، مجلة ورد، مجلد رقم ١٧، رقم ٣، ١٩٦١، ص ٢٤١-٢٩٢).

(٥٩) لمزيد من التفاصيل، انظر: باتريزيا فيولى، الإشارة إلى الخبرة، بومبياتى، ميلانو، ١٩٩٧.

(٦٠) للمزيد من التفاصيل عن ويلهلم فون هومبولت وعن مذهبه اللغوى انظر: م. إيفيتش، المرجع السابق، ص٣٨-٤١.

(٦١) إمبرتو إكو، المصدر السابق، ص١١.

(٦٢) إلياس تانوفيتش، الصياغة اللفظية للغة البوسنية، دار نشر"نوم شتامبا"، زينيتسا، ٢٠٠٠، ص١٤٦.

(٦٣) يقدم ج. مونان عرضا عمليا للغاية بشأن الوسائل البارزة فى كتابه المستشهد به: علم اللغات...، ص٥٥.

(٦٤) للمزيد من التفصيلات عن ترجمة الشعر، انظر: دوبرافكو شكيليان، ترجمة الأصل شعريا- وهم أم احتمال، فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، ص ١٦٣-١٧٣.

(٦٥) ل. فينوتى، إستراتيجيات الترجمة، فى: روتلج...، ص٢٤٣.

(٦٦) نظرا لأن كلمة تغريب، بما تحمله من مضامين محتملة للغاية ليست واضحة على الدوام وفى كل تفصيلة من تفصيلاتها فقد يكون لها "تأثير غريب"، وبأسلوب يتناسب تماما مع مثل هذا تفهم - وفقا لانطباعى- هذه الكلمة فى اللغة العربية؛ حيث إن اسم الفعل تغريب مستخرج من الصفة غريب التى يمكن أن تعنى غير مألوف وعجيب.

(٦٧) فردريك شليرماخر، حول الأساليب المنهجية المختلفة للترجمة، برلين- ريمر، ١٨٣٥-١٨٤٦، نقلا عن: إمبرتو إكو، المصدر السابق، ص١٨٧. وفردريك شليير ماخر (١٧٦٨-١٨٤٣) فيلسوف وعالم لاهوت ألمانى، قام بترجمة أفلاطون إلى اللغة الألمانية (توضيح المترجم).

(٦٨) قارن: إمبرتو إكو، نفس المصدر.

(٦٩) للمزيد من التفاصيل عن أهمية الإشارة الضمنية فى الاختيار بين الطبقات المتعددة لمعانى الكلمات عند الترجمة الأدبية، انظر: ج. فيلكوفسكى، الإشارة الضمنية والترجمة: العالم المخالف، مجلة "سلافيتسا سلوفاتسا"، السنة الثانية والعشرون، العدد رقم ٢، ١٩٨٧، ص١١٨-١٢٨.

(٧٠) يبدو لى أنها تتمثل مع الظرف - القرينة المقتصرة على الموقف المعنى.

(٧١) إمبارو أوتادو ألبير، فهم الأمانة فى الترجمة، مجلة علم الترجمة، العدد رقم ٥، ١٩٩٠، ص١٧-١٨، تعد أمبارد أوتادو ألبير من أبرز الباحثات فى مجال دراسات علم الترجمة فى إسبانيا فى الوقت الحاضر، ونشرت العديد من الأبحاث والدراسات المشتركة فى هذا الميدان، وهى تعمل فى الوقت الحالى أستاذة لدراسات الترجمة بجامعة الأوتونوما ببرشلونة (توضيح المترجم).

(٧٢) جورج مونان، علم اللغة والترجمة، بروكسل، ١٩٧٦، ص١٤٥.

(٧٣) جرى بدقة تنفيذ الصيغ اللغوية للمسميات المذكورة فى المؤلف المذكور أنفا: ف.أنيتش، قاموس اللغة الكرواتية.

(٧٤) يوجين نايدا، علم الترجمة، مجلة اللغة، المجلد٥٤، العدد رقم٢، ١٩٦٩، ص٤٨٩.

(٧٥) جيرمى مونداى، المصدر السابق، ص١.

(٧٦) يمكن أن تفيد كدليل بليغ على هذا مجموعة أبحاث المتخصصين فى اللغات السلافية، الأساتذة بكلية الآداب بجامعة لوبليانا (الترجمة الأدبية، إعداد: ميتا جروسمان وأوروش موجيتيتش، لوبليانا، ١٩٩٧) التى يتحدث فيها الباحثون عن الترجمة الأدبية بدءا من دورها الأولى فى التبادل بين الثقافات وانتهاء بمسائل ترجمة التعبيرات والمصطلحات المتميزة بالنسبة للغات التى تجرى الترجمة منها.

(٧٧) انظر: ييرجى ليفى، فن الترجمة، سفيتلوست، سرايفو، ١٩٨٢، ص. ٣ ولا تدحض ادعاء ليفى مجموعة الأبحاث المذكورة أنفا "الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة" للجمعية الكرواتية لفقه اللغة التطبيقى (إعداد: يلينا ميها ليفيتش- ديوجونوفيتتش ونيدا بنتاريتش، زغرب، ١٩٩٥) التى يلمح عنوانها بشكل رنان إلى أن الكتاب يسعون سعيا مخططا إلى حل المسائل الهامة المتعلقة بنظرية وتطبيق الترجمة، وبالرغم من حقيقة أن الأبحاث يوقعها تسعة وستون كاتبا يبحثون فى الدلالات اللفظية للمصطلحات والتعبيرات مع التشديد على الصعاب الخاصة بإعادة الصياغة إلى اللغات الأخرى، ومن ثم فعنوان مجموعة الأبحاث موسوم وسما جوهريا بالاتصالات مع الترجمة، إلا أنه لم يقم بحث واحد بتسليط الأضواء على نحو مثير للجدل على مسائل نظرية الترجمة، وتجىء فى تعارض خاص مع

عنوان مجموعة الأبحاث حقيقة أن الموقعين القليلين على الأبحاث الملحقة يستشهدون بالمراجع وثيقة الصلة للغاية بنظرية وعلم الترجمة

(٧٨) إدموند كارى، من أجل نظرية للترجمة، ديوجين، باريس، ١٩٦٢،ص١١٩.

(٧٩) ف. إيفير، المرجع السابق، ص٥٣.

(٨٠) أ. كارى، من أجل نظرية للترجمة، باريس، ١٩٦٢.

(٨١) جورج مونان، المشاكل التنظيرية للترجمة، باريس، ١٩٦٣.

(٨٢) ج. ك. كاتفورد، نظرية لغوية....، لندن، ١٩٦٥.

(٨٣) رومان ياكبسون، أنواع الترجمة، مجلة بلان، العدد الثانى، براغ، ١٩٣٠.

(٨٤) ف. ماثسيوس، حول المشاكل فى الترجمة التشكيلية، مجلة "برهليد"، العدد رقم ١١، براغ، ١٩٣١.

(٨٥) أ. رفزن- ف. يو. روز نتسناريج، أساس الترجمة العامة والآلية، موسكو، ١٩٦٤.

(٨٦) كتب عن الترجمة الآلية باللغة البوسنية ف. إيفير (المرجع السابق، ص٢٥-٢٧)، وماريا لاسلو (الترجمة الآلية لكل فرد أينما كان، أو إلى أى مدى يمكن للآلة أن تساعد المترجم، فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، ص٤٢١-٤٣٤).

(٨٧) يقيم إيتكند، الشعر والترجمة، لينجراد، ١٩٦٣.

(٨٨) فريتز جوتنجر، اللغة المستهدفة، زيورخ، ١٩٦٥.

(٨٩) المسرح فى حديث، ميونخ - واين، ١٩٦٣.

(٩٠) قارن: ى. ليفى، المرجع السابق، ص١٨.

(٩١) ف. إيفير، المصدر السابق، ص٢١.

(٩٢) أ.ه. ألبير، المرجع السابق، ص١٤.

(٩٣) هو موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤)، فيلسوف وطبيب يهودى مولود بالأندلس، يعتبر من أبرز مفكرى القرون الوسطى (توضيح المترجم).

(٩٤) الأسمانية: مذهب فلسفى يقول بأن المفاهيم المجردة، أو الكليات، ليس لها وجود حقيقى، وأنها مجرد أسماء ليس غير (توضيح المترجم).

(٩٥) ج. دليسل-ج. وودسورث، المترجمون عبر التاريخ، أمستردام-فيلادلفيا، ١٩٩٥.

(٩٦) نقلا عن: محمد عنانى، نظريات الترجمة الحديثة- مدخل إلى مباحث دراسات الترجمة، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٧.

(٩٧) وكان أساس الاتهام يتمثل فى حقيقة أن الإجابة على السؤال: ماذا سيحدث بعد الموت، المتضمن فى حوارات أفلاطون، ترجمها إ. دوليه بنفى بلاغى شديد النبرة بقوله: لا شىء على الإطلاق. واستنبط ممثلو الكلية على أساس هذه الترجمة استنتاجا بأن إ. دوليه لا يؤمن بالأبدية، وتم الحكم عليه بالإعدام من أجل "خطأ" فى الترجمة.

(٩٨) فلورا أموس، النظريات الأولى للترجمة، أوكتاجون، نيويورك، ١٩٧٣.

(٩٩) لويس كيلى، المترجم الحقيقى، بلاكول، أكسفورد، ١٩٧٩.

(١٠٠) جون درايدن (١٦٣١-١٧٠٠) شاعر وناقد وكاتب مسرحى إنجليزى (توضيح المترجم).

(١٠١) انظر: محمد عنانى، نظريات الترجمة...، ص٣٢.

(١٠٢) إيتين دوليه، الخصائص اللغوية والأسلوبية للترجمة الجيدة، ١٥٤٠، باريس، ج.دى مارنيف، ترجمة د.ج.روس" كيف تقوم بترجمة جيدة من لغة إلى لغة أخرى"، فى: دوجلاس روبنسون، النظرية الغربية للترجمة من هيرودوت إلى نيتشه، القديس جيروم، مانشستر، ١٩٩٧، ص٧-٩٥.

(١٠٣) جيرمى مونداى، المرجع السابق، ص٢٦.

(١٠٤) ألكسندر تيتلر، مقال فى مبادئ الترجمة، أدنبرج، فى: د. روبنسون، ١٩٩٧.

(١٠٥) للمزيد من التفاصيل: ميريانا بوناتشيتش، خارج حدود " القابلية للترجمة "، فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، ص٣٩-٤٥؛ فيليتسا ميها لبفيتش - ليليانا شاريتش: حدود القابلية للترجمة فى المصطلحات، فى: الترجمة: التيارات....، ص٢٣٩-٢٤٤؛ إلياس تانوفيتش/ القابلية العسيرة لترجمة الوحدات اللفظية (بناء على مواد من ترجمات مؤلفات إيفو أندريتش إلى اللغة الروسية)، فى: العبارات الثابتة فى فقه اللغة وفى العلوم الأخرى، مجموعة أبحاث، أعدها وكتب المقدمة: نيلا كرجيشنيك - ولفجانج إيزمان، جامعة لوبليانا، كلية الآداب، قسم اللغات السلافية، لوبليانا، ٢٠٠٥؛ رادومير فنتورين، هل كل شىء قابل للترجمة؟ فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، ص١٨٩-١٩٤.

(١٠٦) فردريك شليرماخر، عن الأساليب المنهجية المختلفة للترجمة، فى: ر. شولت - ج. بيجونيه، ١٩٩٢، ص٣٦-٥٤، وكذلك فى: روبنسون، ١٩٩٧، ص٢٢٥-٢٣٨.

(١٠٧) للمزيد من التفاصيل عن أوجه التشابه والاختلاف بين المسميين: المترجم والمفسر: سيتبان ماريتشيتش، المترجم و.. أو المفسر فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، ص٤٤٧- ٤٥٤.

(١٠٨) انظر: دوجلاس روبنسون، تحول المترجم، مطبعة جامعة هوبكنز، بالتيمور- لندن، ١٩٩١، ص٢٣٠.

(١٠٩) هـ. كيتل- أ. بولترمان، التقاليد الألمانية، فى: م. بيكر (١٩٩٧)، ص٤١٨-٢٨.

(١١٠) ل. فينوتى، إستراتيجيات الترجمة....

(١١١) والتر بنيامين، الترجمة وطبيعة الفلسفة-- نظرية جديدة للكلمات، روتلج، لندن- نيويورك، ١٩٨٩.

(١١٢) جورج شتينر، بعد بابل- مظاهر للغة والترجمة، الطبعة الثالثة، مطبعة جامعة أكسفورد، لندن- أكسفورد - نيويورك، ١٩٩٨.

(١١٣) فدريكو مونتارى، ترجمة الاستعارة، فى:ن. دوسى- س. نارجارد (٢٠٠٠)، ص ١٧٥.

(١١٤) انظر: إ. إكو، المرجع السابق، ص. ١٨٩

(١١٥) ترجمة جيروم للإنجيل فى الاستخدام الكنسى الرسمى معروفة باسم "فولجاتا".

(١١٦) القسيسان تشيريلو وميتوديا هما مؤسسا الثقافة السلافية بفضل ترجماتها للكتب الكنسية والإنجيلية فى القرن التاسع الميلادى.

(١١٧) من المناسب التذكير هنا بأن ترجمات المؤلفات من اللغات الشرقية تمثل جزءا هاما من الكتب المترجمة إلى لغة البشانقة والكروات والصرب.

(١١٨) تؤيد هذه الحقيقة مجموعة الأبحاث بعنوان "نظرية وعلم الترجمة" (أعدها لوبيشا رايتش، بروسفيتا، بلغراد، ١٩٨١) التى تتضمن أربعة عشر بحثًا لأساتذة ولباحثين للغة ولمترجمين من بلغراد.

(١١٩) فى عام ١٩٧٨ قامت هيئة إصدار الكتب المدرسية فى مدينة سريمسكى كارلوفتسى بإصدار الكتاب المذكور "نظرية وتقنية الترجمة" الذى يتحدث فيه فلاديمر إيفير عن النظرية والتطبيق المرتبطين بالترجمة مع تقديم عرض لأنواع الترجمة ولتطورها عبر التاريخ.

(١٢٠) حقيقة أنه فى سرايفو قامت دار النشر سفيتولوست فى عام ١٩٨٠ بإصدار كتاب بعنوان: "عن ترجمة النص الأدبى" تأليف ميلى ستوينيتش، أستاذة الأدب الروسى بكلية اللغات ببلغراد، وفى إطار هذا الكتاب جرى الحديث عن الترجمة بوجه عام أى من وجهة نظر التسلسل التاريخى، أكثر من الحديث عنها من الناحية النظرية، وإذا استثنيا الخدمة التى قدمها بوجدان ل. دابيتش، المتحققة بترجمته لكتاب ييرجى ليفى "فن الترجمة" (سرايفو ١٩٨٢)، الذى يقدم عروضا جيدة بشأن المحاولات الجارية لتأسيس نظرية الترجمة من وجهة نظر علم اللغة والأدب، فإن مساهمة نادرة لبحث مشاكل الترجمة فى البوسنة والهرسك يمثلها الكتاب المذكور لإلياس تانوفيتش بعنوان: "الصياغة اللفظية للغة البوسنية"، الذى يتحدث فيه، وهو يوجز التجارب الثرية من الدراسة المقارنة للآداب السلافية والعمل الترجمى لسنوات مديدة، حديثا مقنعا عن الوجود الثرى للمصطلحات والعبارات، باعتباره ثراءً تاريخيا ثقافيًا متنوعًا للغة البوسنية، فى مؤلفات عدد كبير من الأدباء البارزين بالبوسنة.

(١٢١) ومن حيث أهميتها لا تُنسى بشكل خاص الندوة الدولية الثالثة عن الترجمة، التى انعقدت فى بادجود سبرج (فى عام ١٩٥٢)، وتتمثل أهميتها فى أنها جمعت فى عملها عدة مئات من المشاركين.

(١٢٢) ج. كاتفورد، نظرية الترجمة...، لندن، ١٩٦٥.

(١٢٣) أ. ف. فيدرف، مدخل إلى نظرية الترجمة، موسكو، ١٩٥٨.

(١٢٤) يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، إ. ج. بريل، ليدن، ١٩٦٤.

(١٢٥) ج. مونان، المشاكل التنظيرية....، باريس، ١٩٦٣.

(١٢٦) ولفرام ويلز، علم الترجمة - المشاكل والمنهج، شتوتجارت، ١٩٧٧.

(١٢٧) و. كولر، مدخل إلى علم الترجمة، هيدليرج، ١٩٧٩.

(١٢٨) أندروشسترمان، قراءات فى نظرية الترجمة، فين لكتورا، هلسنكى، ١٩٨٩.

(١٢٩) أندرية لفيفر، الترجمة - التاريخ - الثقافة (مرجع أولى)، روتلج... لندن - نيويورك، ١٩٩٢.

(١٣٠) رينرشولت - جون بيجونت، نظريات الترجمة (مختارات من المقالات من دريدان إلى دريدا)، شيكاغو - لندن، ١٩٩٢.

(١٣١) دوجلاس روبنسون، النظرية العربية للترجمة من هيرودوت إلى نيتشه، القديس جيروم، مانشستر، ١٩٩٧.

(١٣٢) لورانس فينوتى، مختارات من الدراسات فى الترجمة، روتلج...، لندن - نيويورك، ٢٠٠٠.

(١٣٣) منى بيكر، موسوعة روتلج لدراسات الترجمة، روتلج، لندن - نيويورك، ١٩٧٧.

(١٣٤) م. شوتلورث - م. كوببى، قاموس دراسات الترجمة، القديس جيروم، مانشستر، ١٩٩٧.

(١٣٥) ج. س. هولز، بحث فى الترجمة الأدبية ودراسات الترجمة، أمستردام، ١٩٨٨، فى إصدار ل. فينوتى: مختارات من الدراسات فى الترجمة، وقد عرض المؤلف البحث كتقرير فى ندوة فقه اللغة التطبيقى بكوبنهاجن فى عام ١٩٧٢، ولكنه لم يقم بنشره حتى عام ١٩٨٨.

(١٣٦) انظر: ل. فينوتى، مختارات من.....، ص ١٧٣.

(١٣٧) مارى سنيل - هورنبى، دراسات فى الترجمة (تناول متكامل)، أمستردام - فيلاديلفيا، ١٩٨٨.

(١٣٨) كاتارينا رايس - هانز ج. فيرمير، تأسيس النظرية العامة للترجمة، توبنجن، ١٩٨٤.

(١٣٩) النظر إلى دور المترجم على أنه شىء ثانوى تؤكده تجربة كاتب هذه السطور مع الناشرين الذين ينشرون الترجمات ويقدمونها للقراء فى كثير من الأحيان دون أن يفكروا فى ذكر اسم المترجم؛ لأن الناشرين فى معرض انشغالهم بمكانتهم بين منافسيهم، يعتبرون أن أهم شىء هو أن يقدموا للقراء بأسرع ما يمكن المادة الموجودة بحوزتهم. ووفقا للمفاهيم الراسخة لدى الناشرين، فالفضل ينبغى أن يُنسب إليهم، وكل شىء آخر ليس مهما.

(١٤٠) مسمى الهيئة الاجتماعية لا يعنى هنا فحسب الحكومة التى يمكنها أن تقوم بمراقبة ما تجرى ترجمته، لكى تسمح بما يناسبها وتمنع ما لا يلائمها، بل يشمل كل الطاقات التى تشترك اشتراكا فعالا فى النشر، وهنا يمكن أن يندرج أيضا فى نطاق المسمى النقاد الذين يحكمون على العمل النهائى، وكذلك القائمون بتوزيع الكتب. فالجميع لهم مكانتهم فى الخطط الثقافية للعصر المعنى. وبالطبع، لم يتم إعفاء

المترجمين أيضاً من تنفيذ الشروط التى تتعلق بالمهنة ذاتها؛ لأنهم يتبعون نفس المجتمع أو نفس البيئة الثقافية.

(١٤١) ل. فينوتى، فضائح الترجمة - نحو أخلاقيات الاختلاف، روتلج...، لندن - نيويورك، ١٩٨٨، ص٢٩.

(١٤٢) ل. فينوتى، احتجاب المترجم - تاريخ الترجمة، روتلج...، لندن - نيويورك، ١٩٩٥، ص ١.

(١٤٣) ل. فينوتى، فضائح الترجمة...، ص ٣١.

(١٤٤) المصدر السابق، ص ٣٢.

(١٤٥) إضفاء الطابع المحلى يعنى عمليًا تقليل السمات الأصلية للنص الأصلى ويجرى عند الترجمة التكيف مع القيم الثقافية للغة المستهدفة من وجهة نظر المصالح المستعرقة.

(١٤٦) من الممكن أن يكون هذا المسلك صائبا، أى موجوداً بدون الدوافع المستعرقة أيضاً، حينما يتعلق الأمر بالنوايا الحقيقية للقائمين بتحليل الأدب بقيامهم بانتقاء النصوص المناسبة من الإنتاج الأدبى الأجنبى.

(١٤٧) المرجع السابق، ص ٢٠.

(١٤٨) المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(١٤٩) المرجع السابق، ص ٢٤.

(١٥٠) فى كتاب: التجربة مع الأجنبى - الثقافة والترجمة فى الرومانسية الألمانية، جاليمارد، ١٩٨٤.

(١٥١) أنطون برمان، الترجمة على أساس التجربة مع الأجنبى، مجلة تكست، العدد ٤، باريس، ١٩٨٥.

(١٥٢) ل. فينوتى، دراسات فى الترجمة....، ص ٢٨٨ وما بعدها.

(١٥٣) فيما يتعلق بسجايا الأسلوب فوق التأويلى، انظر: ميركو جوميراتس، الترجمة أو وضع تصميم للنص، فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، ص ٢١ - ٢٧.

(١٥٤) ج. مونداى، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(١٥٥) للمزيد من التفاصيل، انظر: ر. بالمر، الهرمينوطيقيا - النظرية التأويلية عند شليير ماخر، ديلثى، هايدجر وجادامار، مطبعة جامعة نورثو سترن، إيفا نستون، ١٩٦٩.

(١٥٦) ج. شتينر، المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(١٥٧) المصدر السابق، ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

(١٥٨) نفس المرجع، ص ٣١١.

(١٥٩) توجد أنواع مختلفة من التقبل تتحرك فى مسافة بين نقطتين: الإضفاء الكامل للطابع المحلى على المعنى الجديد الذى يصبح خاصا باللغة المستهدفة، أو التغريب الذى يفترض أن يعامل المعنى على نحو مستديم على أنه كلمة أجنبية.

(١٦٠) نفس المصدر، ص ٣١٢ - ٣١٩.

(١٦١) المصدر السابق، ص ٣٧٨.

(١٦٢) نفس المرجع، ص ٣٨١.

(١٦٣) المصدر السابق، ص ١٤٩.

(١٦٤) يتعلق الأمر بمقال بعنوان: "مهمة المترجم"، وكان فى نصه الأصلى مقدمة لإحدى ترجمات والتر بنيامين من اللغة الفرنسية، مكتوبة منذ عام ١٩٢٣، ولم تشتهر إلا عن طريق ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية فى عام ١٩٦٩، ويمكن العثور عليها فى إطار كتاب ل. فينوتى المستشهد به: "مختارات فى دراسات الترجمة"، روتلج...، لندن - نيويورك، ٢٠٠٠، ص ١٥ - ٢٥.

(١٦٥) نقلا عن ل. فينوتى، مختارات فى دراسات الترجمة، ص ١٦.

(١٦٦) نفس المرجع، ص ٢١.

(١٦٧) ج. مونداى، نفس المصدر، ص ٧٠.

(١٦٨) ج. ك. كاتفورد، نظرية لغوية...، لندن، ١٩٦٥.

(١٦٩) ج. ب. فينيه - ج. داربلينه، مقارنة أسلوبية...، باريس، ١٩٥٨.

(١٧٠) انظر: ك. م. فان لوفن - زفارت، مجال دراسات الترجمة (مدخل إلى كتاب: فان لوفن - زفارت، م. ك - ناجكنز، ت.: دراسات الترجمة - حالة الفن، أمستردام، رودوبى، ١٩٩١، ص ٥ - ١١).

(١٧١) انظر: ى. ليفى، الترجمة باعتبارها عملية اتخاذ قرار (فى: ل. فينوتى، مختارات فى دراسات الترجمة، روتلج.... لندن - نيويورك، ٢٠٠٠، ص ٥٩ - ١٤٨).

(١٧٢) انظر: هانز ج. فيرمير، الأهداف والمهام فى عملية الترجمة (فى: ل. فينوتى، مختارات فى دراسات الترجمة، ص ٣٢ - ٢٢١).

(١٧٣) انظر: كاترينا رايس، أنواع النصوص، أنماط الترجمة وتقييم الترجمة، ترجمة أ. شسترمان (١٩٨٩)، ص ١٥ - ١٠٥. البحث باللغة الألمانية فى عام ١٩٧٧.

(١٧٤) انظر: ج. مونداى، المصدر السابق، ص ٧٣.

(١٧٥) انظر: أ. شسترمان، قراءات فى نظرية الترجمة، فين لكتورا، هلسنكى، ١٩٨٩، ص ١٠٩.

(١٧٦) كاترينا رايس، احتمالات وحدود نقد الترجمة، م. هوبر، ميونخ، ١٩٧١.

(١٧٧) ب. فاوست، الترجمة واللغة - شرح للتناول اللغوى، القديس جيروم، مانشستر، ١٩٩٧.

(١٧٨) كريستيانا نورد، الترجمة باعتبارها نشاطا هادفا - شرح للتناول الوظيفى، القديس جيروم، مانشستر، ١٩٩٧، ص ٤٠.

(١٧٩) ج. مونداى، نفس المصدر، ص ٧٦.

(١٨٠) انظر، ج. مونداى، نفس المرجع، ص ٧٧.

(١٨١) جوستا هولز - مانتارى، نشاط الترجمة - النظرية والأساليب المنهجية، سومالانين تيد أكاديمية، هلسنكى، ١٩٨٤، ص ٥.

(١٨٢) ج. مونداى، نفس المصدر، ص ٧٧.

(١٨٣) كاترينا رايس - هانز ج. فيرمير، تأسيس النظرية العامة للترجمة، نيمير، توبنجن، ١٩٨٤.

(١٨٤) ج. مونداى، نفس المصدر، ص ٧٩ وما بعدها.

(١٨٥) فى إطار مفهوم التطابق التام يتم هنا بشكل طموح للغاية توقع التماثل، أى التوافق فى كل شىء كما هو كائن. ونظرا لاستحالة التوصل إلى هذا، فمن الأفضل التحدث عن التقارب بين الترجمة وبين النص الأصلى أكثر من الحديث عن التماثل.

(١٨٦) انظر: ل. فينوتى، مختارات فى دراسات الترجمة، ص ٢٢٨.

(١٨٧) ل. فينوتى، نفس المصدر، ص ٢٣٠، جيرمى مونداى، نفس المصدر، ص ٨٠.

(١٨٨) للمزيد من التفاصيل انظر: كريستيانا نورد، تحليل النص والترجمة - الافتراضات النظرية والأساليب المنهجية والتطبيق، تحليل النص المهم بالنسبة للترجمة، هيد لبرج، ١٩٨٨.

(١٨٩) كريستينا نورد، نفس المصدر، ص ٧٣.

(١٩٠) انظر: ك. نورد، الترجمة باعتبارها نشاطا هادفا...، مانشستر، ١٩٩٧.

(١٩١) نفس المصدر، ص ٥٩ وما بعدها.

(١٩٢) هذه صفات إضافية يقع بينها التشديد والإيقاع والقافية والمميزات البلاغية (ك. نورد، تحليل النص والترجمة...، ص ٦٧ وما بعدها).

(١٩٣) نقلا عن: خالد توفيق، قضايا ترجمة معانى القرآن الكريم، لوجوس، جامعة القاهرة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٥، ص ٢٠.

(١٩٤) نفس المصدر.

(١٩٥) محمد عنانى، ملاحظات حول ترجمة القرآن باعتباره نصا أدبيا، لوجوس، جامعة القاهرة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٥، ص ٩٤ - ٩٥

(١٩٦) محمد عنانى، ملاحظات...، ص ٩٥.

(١٩٧) نفس المصدر، ص ٩٦.

(١٩٨) نفس المصدر.

(١٩٩) لمزيد من التفاصيل عن تنوع وتعدد طبقات اللغات انظر: دوبرافكو شكيليان، اتجاهات فى علم اللغة، الكتاب المدرسى، زغرب، ١٩٨٠، ص ١٣٢ - ١٥٦

(٢٠٠) ج. مونان، نفس المصدر، ص ٤٠.

(٢٠١) النحو التحويلى هو أحد أحدث الاتجاهات لتطور فقه اللغة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد انبثق عن تعاليم علماء المنطق الوضعى رودولف كارناب (المولود فى عام ١٨٩١) وإدموند هوسرل (المولود فى عام ١٨٥٩) وإرنست كاسيرير (١٨٧٤ - ١٩٤٥)، وجرت معالجته على أعلى مستوى فى كتاب ناعوم تشومسكى (انظر: النحو والعقل، نوليت، بلغراد، ١٩٧٢)، وهو يقضى عمليا بنقل الصيغ المولدة - ووفقا لهذا يسمى بالنحو التوليدى - القائمة على خصائص مجردة للجمل التى تمثل - فى الحقيقة - سلسلة من الرموز المولدة، بينما هدفها النهائى هو تشكيل الميتالغة، التى سيتيح تطبيقها توجيه تطور جميع اللغات إلى نفس الاتجاه.

(٢٠٢) عرف واحد من أبرز علماء اللغة بالقرن التاسع عشر، الألمانى ولهلم فون هومبولت - اللغة بأنها تعبير عن الحالة الداخلية لروح صاحب اللغة، ويمكن من خلالها معرفة النظرة المحددة تجاه العالم.

(٢٠٣) انظر: ج. مونان، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٢٠٤) محمد قطب، عبر من البوسنة، ترجمه عن اللغة العربية: مصطفى برلياتشا، رودا، سرايفو، ١٩٩٧، ص ١٩.

(٢٠٥) نفس المصدر، ص ٥٨.

(٢٠٦) من الصواب هنا التشديد على أنه فى توسط الترجمة بين اللغات المتجانسة من ناحية التكوين وبين اللغات المتماثلة من ناحية الرموز يمكن أن يمثل الجناس بين اللغات مشكلة خاصة (للمزيد من التفاصيل انظر: نيفس أوبا تشيتش، نماذج للجناس فى بعض اللغات السلافية فى مواجهة اللغة الكرواتية، فى: الترجمة: التيارات والاتجاهات المعاصرة، زغرب، ١٩٩٥، ص ٢٦٧ - ٣٧٠).

(٢٠٧) رغم أن كتاب أغلبية الأبحاث عن المصطلحات والتعبيرات، باعتبارها سمات مميزة لمختلف اللغات، يميلون إلى الحديث عن عدم قابليتها للترجمة، فإنه من الممكن تحديد أساليب إجراءات الترجمة التى من الممكن بواسطتها تحقيق ترجمة المعانى والمضامين الخاصة بوحدات التعبيرات (إلياس تانوفيتس، المصدر السابق، ص ١٤٦).

(٢٠٨) الأمثلة واضحة لتلك الأسماء التى تستخدم على الأكثر فى عصرنا فى الحياة اليومية مثل: منزل، كوخ، خص، بيت بائس، فيلا، قصر، منزل بطابق واحد، مبنى متعدد الطوابق، سكن لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، شقة.... وبالإضافة إليها توجد مجموعة كبيرة أخرى من المسميات.

(٢٠٩) للمزيد من التفاصيل عن السمات المتميزة للغة التى يميل البعض إلى التأكيد بأنه تستحيل ترجمتها، انظر: سيرجى فلاهوف - سيدر فلورين، غير القابل للترجمة فى النصوص المترجمة، موسكو، ١٩٨٠.

(٢١٠) انظر: ف. إيفير، المصدر السابق، ص ٤٦ - ٤٧.

(٢١١) توفيق موفتيتش، قواعد اللغة العربية، ليليان، سرايفو، ١٩٩٨، ص ١٠- ١٣.

(٢١٢) إبراهيم أنيس، طرق تنمية الألفاظ فى اللغات، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧، الكتاب بأكمله مخصص لأساليب إثراء مفردات اللغة العربية.

(٢١٣) إمبرتو إكو، المرجع السابق، ص ٩١.

(٢١٤) ميلوفان دانويليتش، الشاعر كمترجم، نظرية وعلم الترجمة، بلغراد، ١٩٨١، ص ٢٥٣.

(٢١٥) رواية خان الخليلى لنجيب محفوظ، ترجمها عن اللغة العربية محمد كيتسو، شاهين باشيتش، سرايفو، ٢٠٠٥، رواية ميرامار لنجيب محفوظ، ترجمها عن العربية م. كيتسو، دار نشر شاهين باشيتش، سرايفو، ٢٠٠٥.

(٢١٦) ى. ليفى، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢١٧) للمزيد من التفاصيل عن تسمية الأشياء عن طريق أصواتها فى إطار عملية الترجمة انظر: د. أتريدج، اللغة باعتبارها محاكاة: ياكبسون وجويس ومن تسمية الأشياء بواسطة أصواتها، مجلة "مودرن لانجويتش نوتس"، العدد رقم ٥، ١٩٩٩، ص ١١١٦ - ١١٤٠.

(٢١٨) ى. ليفى، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٢١٩) فريدريك شليبرماخر، عن الأساليب المنهجية المختلفة للترجمة، مجلة الفلسفة، الجزء الثانى، برلين ١٨٣٨، ص ٢٣٠.

(٢٢٠) ولهلم فون هومبولت، المؤلفات الكاملة، المجلد العاشر، برلين، ١٨٨٨، ص ١٣٢.

(٢٢١) كونت فلاك هوارس، فن الشعر، ترجمه إلى اللغة العربية لويس عوض، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١١٨.

(٢٢٢) نقلا عن أ. هـ. ألبير، المرجع السابق، ص ١٤.

(٢٢٣) انظر: ف. إيفير، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٢٢٤) أنور المعداوى: بداية ونهاية لنجيب محفوظ، مجلة الرسالة، العدد رقم ٩٣٩، ٢ يوليو، ١٩٥١.

(٢٢٥) انظر: بحث عن الميتافيزيقا، فى: جوتفريد ولهلم ليبنز، كتابات مختارة، اختيار وتحرير وتقديم: ميلان كانجرجا، نابريد، زغرب، ١٩٨٠، ص ١٠٨ - ١٥٢.

(٢٢٦) جيرار جينيت، الألواح الممسوحة - الأدب فى الدرجة الثانية، باريس، سييل، ١٩٨٢.

(٢٢٧) إ. إكو، المصدر السابق، زغرب، ٢٠٠٦، سوزان بيتريلى، تسجيل الأفكار، مجلة أثانور، السنة الثانية عشرة، العدد رقم ٤.

(٢٢٨) إ. إكو، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢٢٩) أ. هـ. ألبير، المرجع السابق، ص ١٤.

(٢٣٠) إ. إكو، المصدر السابق، ص ١٤.

(٢٣١) المصدر السابق، ص ١٥.

(٢٣٢) ج. مونان، المشاكل التنظيرية للترجمة، ص ٩٦.

(٢٣٣) انظر: جورج جيفا نوفيتش، حدود الممكن فى الترجمة، مجلة ستوديا فيلولوجيا، العدد رقم ١ - ٢، برشتينا، ص ٢١.

(٢٣٤) م. ريجانوفيتش، المصدر السابق، ص ٣٦١.

(٢٣٥) أبو نصر الفارابى: فيلسوف عربى شهير من القرن العاشر الميلادى، لمزيد من التفاصيل عن حياته وعمله انظر: فيليب حتى، تاريخ العرب، فيسيلين ماسليشا، سرايفو، ١٩٦٧، ص ٣٣٧ - ٣٣٩، هـ. كوربين، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ١٤٣ - ١٤٩؛ م. م. شريف، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ٢جزء، أوجست تسيساراتس، زغرب، ١٩٨٨، الجزء الأول، ص ٤٥٥ - ٤٧١، الجزء الثانى، ص ١١١ - ١٢٢.

(٢٣٦) انظر: محمد كيتسو، علم فقه اللغة العربى - أسس لغوية عامة وتحديدات خاصة، كلية الدراسات الإسلامية، سرايفو، ٢٠٠٣، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢٣٧) ى. ليفى، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢٣٨) محمد عنانى، فن الترجمة، ص ٤.

(٢٣٩) انظر: إ. إكو، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٢٤٠) أنطون برمان، الترجمة والنص المكتوب باعتبارهما مكانين للسكنى بعيدين أحدهما عن الآخر، سييل- باريس، ١٩٩٩، ص ٥٤.

(٢٤١) هو أبو زكريا يحيى (يوحنا) الملكانى، المعروف بيوحنا بن البطريق. وهو مترجم ورياضى وفلكى سورى مسيحى توفى فى عام ٨٠٠ م. وتعلم الترجمة على يد والده أبو يحى. وقد خدم أبو زكريا، كوالده، الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور. وكان يترجم من اللغة الإغريقية مباشرة إلى اللغة العربية. وقيل أنه كان يجيد اللاتينية وأنه يترجم عدة مؤلفات أرسطو، وأن ترجماته كانت من أول ما نقله جيرارو الكريمونى إلى اللاتينية (توضيح المترجم).

(٢٤٢) هو عبد المسيح بن عبد الله الناعمى المعروف بابن ناعمة الحمصى المتوفى فى عام ٢٢٠ هجرية. وهو الذى عرّب كتب أرسطو فى الطبيعيات والحكمة. وكان من بين مجموعة المترجمين الكبار الذين نقلوا أمهات الكتب اليونانية إلى اللغة السريانية ثم إلى العربية خلال حركة الترجمة التى بلغت أوجها فى

القرنين الثالث والرابع الهجرى. ولهذه المجموعة من المترجمين الفضل الأكبر فى تطوير الحضارة العربية الإسلامية؛ لأنهم وضعوا محصلة الحضارة اليونانية من علوم وفلسفة وآداب فى متناول مريدى العلم والمعرفة فى الإسلام (توضيح المترجم).

(٢٤٣) هو أبو زيد ابن إسحق العبادى والمعروف بحنين بن إسحق العبادى (٨٠٩ - ٨٧٣ م). وهو عالم موسوعى ومترجم وطبيب مشهور درس علوم النبات والفلك والرياضيات والمنطق والطب، وكان يتقن اللغات العربية واليونانية والسريانية والفارسية. وقام بجهد كبير فى ترجمة كتب الطب والعلوم الإغريقية إلى اللغة العربية والسريانية فى عهد الخلافة العباسية. وهو يعتبر من أكثر علماء العرب الذين قاموا بهذا العمل حتى لُقب بشيخ المترجمين. فلقد ترجم خلال حياته ١١٦ كتابا، منهم ٢١ كتابا فى الطب. وشاركه فى الترجمة ابنه إسحق وابن أخته حبيش بن الأعسم وتلميذه عيسى بن يحيى (توضيح المترجم).

(٢٤٤) سعيد بدوى، مستويات اللغة العربية فى مصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.

(٢٤٥) صبحى الصالح، المرجع السابق، ص ٣١٦.

(٢٤٦) جرى بمهارة كبيرة تطبيق الاشتقاق على مثل هذه الكلمات، كما فى الأمثلة التالية: تفلسف، فيلسوف، متفلسف. وتم استخدام اللاحقة "الياء" كما فى الأمثلة التالية: فلسفى، كلى، جزئى إلخ. (انظر: زينب عفيفى، فلسفة اللغة عند الفارابى، دار القبة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٨٢ - ٨٣).

(٢٤٧) أبو نصر الفارابى، كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدى، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٤١.

(٢٤٨) فرديناند دى سوسير، علم اللغة العام، نوليت، بلغراد، ١٩٧٧، ص ٨٠.

(٢٤٩) من بين مجموعة القواعد الإبداعية العامة باستثناء تلك القواعد المتميزة بالنسبة للترجمة وهى تقبل الكلمات الأجنبية (الاستعارة) والتحويل الوصفى (الاقتباس) والتحويل الجزئى (النحت) والاستعارة (الاقتراض)، يقوم إبراهيم أنيس بإبراز قواعد أخرى مثل: القياس والاشتقاق والمجاز والقلب والإبدال والارتجال، وهى تتداخل فيما بينها فى كثير من الأحيان فيما يتعلق بالمضامين التى تشتمل عليها (انظر: إبراهيم أنيس، طرق تنمية....، القاهرة، ١٩٦٧).

(٢٥٠) للمزيد من التفاصيل عن هذه القواعد انظر: محمد كيتسو، المصدر السابق، ص ٢٣٤ - ٢٣٦.

(٢٥١) وفقا لقرارات الدورة السبعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة (فى ١٩٧٦/٣/١)، تتحدد الكلمات الجديدة وتنقسم وفقا لأصلها: المعرب: هى الكلمة الأجنبية التى قام العرب بمواءمتها، الدخيلة: هى الكلمة الأجنبية التى دخلت إلى اللغة العربية بدون مواءمة والكلمة المولدة فيما بعد: هى الكلمة التى استخدمها أصحاب اللغة بعد مضى فترة تسجيل النقل الشفاهى، والمحدثة هى الكلمة التى أدخلها أصحاب اللغة فى الاستخدام فى العصر الحديث فحسب (عواد بن حمد القوصى، الدورة السبعون لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فى ٢٠٠٤/٣/٢٢.

(٢٥٢) وبناء عليه فقد أثيرت قضية التعريب عن طريق أمر لا يتعلق فحسب بالعالم العربى، بل كانت رداً على الظواهر التى – على نحو مماثل لتجارب الجماعات الأخرى أيضا – تحفز على الاهتمام بالحفاظ على الهوية. ورغم أنه بالنسبة للعولمة، "يبدو للوهلة الأولى أنها موجهة نحو الاقتصاد، فإن الحالة الواقعية تؤكد أن سلاحها يستهدف البنية الفكرية للمجتمع. إن العولمة اجتياح ثقافى شامل موجه إلى الفكر واللغة والثقافة، وليست موجهة فحسب نحو السوق العالمية وتجاه التخطيط الاقتصادى (محمود المناوى، أزمة التعريب، نقلا عن: همت عبد الفتاح، صحيفة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٤). وعن كيفية أن الغرب ينظر بعجرفة صريحة، من خلال منظور التفوق الاقتصادى، إلى الشرق وكأنه " صورة وفكرة وتجربة مناقضة لذاته"، وكأنه "نوع من البديل " يتحدث حديثا مقنعا كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق"، ترجمه عن الإنجليزية: رشيد حفيظوفيتش، سفيتلوست، سرايفو، ١٩٩٩. وبعد ذلك، إذا كان الأمر يتعلق بالتبعية العرقية واللغوية للمشاركين فى عمليات التعريب، فمن الصواب إبراز الخلاف الجوهرى الذى يعنيه فى هذا الصدد مسمى" الاستعراب"، كتسمية للعلم المتخصص فى دراسة العرب وأعمالهم المدونة بلغتهم فى مجالات فقه اللغة والتاريخ والفلسفة وعلوم الدين وفى المجالات الأخرى، وهو علم له أسسه وفروعه ومدارسه وتخصصاته وأنصاره وأتباعه البارزين، وله أساليبه المنهجية وفلسفته وتاريخه وأهدافه، والمشتغلون به ليسوا من العرب (للمزيد من التفاصيل عن هذه المسألة انظر: أحمد إسماعيلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثارها فى الأدب العربى المعاصر، القاهرة،١٩٨٠، ص٣٢-٣٨).

(٢٥٣) عصمت بوشاتليتش، دراسات عن أتباع الكتاب، كلية الدراسات الإسلامية -القلم، سرايفو، ٢٠٠٧، ص١٦١.

(٢٥٤) يقصد باللغات الشرقية اللغات العربية والتركية والفارسية (توضيح المترجم).

(٢٥٥) توفيق موفتيتش، عن الكلمات العربية فى اللغة الصربوكرواتية، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية، العدد العاشر والحادى عشر، ١٩٦٠-١٩٦١، سرايفو، ١٩٦١، ص٥-٢٩.

(٢٥٦) هكذا يسميها أيضا عبد الله شكاليتش فى قاموسه بعنوان: " الكلمات التركية فى اللغة الشعبية وفى الأدب الشعبى بالبوسنة والهرسك، معهد دراسة الفلكلور، سرايفو، ١٩٥٧.

(٢٥٧) الطبعات المتكررة: سرايفو ١٩٦٥، ١٩٧٣، حملت عنوانا معدلا : الكلمات التركية فى اللغة الصربو كرواتية.

(٢٥٨) شاتشير سيكيريتش: مساهمة فى دراسة الكلمات التركية، (بمناسبة صدور كتاب عبد الله شكاليتش: الكلمات التركية فى....)، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية، العدد السادس عشر والسابع عشر، ١٩٦٦-١٩٦٧، سرايفو، ١٩٧٠، ص٣٤٣-٣٦٨.

(٢٥٩) أوردت بأطروحتى للدكتوراه (فى عام ١٩٧٩) عددا من الكلمات العربية التى اكتشفت وجودها فى نصوص أدبية مدونة باللغة الصربوكرواتية، وتيقنت من عدم ورودها من قبل فى قاموس عبد الله

شكالتيش المذكور. انظر: جمال الدين سيد محمد، شخصية العربى فى النثر باللغة الصربوكرواتية، رسالة دكتوراه لم تنشر، بلغراد، ١٩٧٩(توضيح المترجم).

(٢٦٠) فهيم ناميتاك: أدب مسلمى البوسنة والهرسك باللغة التركية، البرنامج الثالث لإذاعة سرايفو، سرايفو ١٩٧٨، العدد رقم ١٩، ص٥٥٠.

(٢٦١) من المناسب هنا الإشارة إلى أنه فيما يتعلق بعملية " الأوربة" لا يوجد فى الدول العربية نشاط يمكن تسميته بالدراسات الأوروبية، يجرى فى إطاره دراسة تاريخ الفكر فى الدول الأوروبية على أسس علمية، ويتيح - مثل الاستعراب فى الدول الأوروبية - بأن تقبل بشكل نقدى القيم الثقافية الخاصة بالجماعات التى يحدث اتصال معها، بعناصرها المفيدة بدلا من تقبلها كنتيجة للتبعية العمياء. ومع أن العرب خلال النهضة الثقافية فى العصر الحديث كانوا يرسلون البعثات إلى المراكز العلمية الأوروبية ويقدمون على الترجمة والبحث النقدى وينشرون الكثير من الأبحاث العلمية والكتابات المهمة الأخرى، فإنه من العسير التحدث عن وجود الدراسات الأوروبية كعلم له شكله ومنهجيته ومدارسه وأهدافه والقائمون به وأنصاره، ومن ثم التأكيد على أن هذا علم يتيح للقائمين به فهم الحضارة الأوربية بالأسلوب الذى يتيح به الاستعراب فهم العرب والكتب المدونة باللغة العربية (أحمد إسماعيلو فيتش، المصدر السابق).

(٢٦٢) قارن: ى. ليفى، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٢٦٣) تهدف العمولة إلى تدمير الإحساس بالانتماء إلى الثقافة الخاصة. وفى حالة العرب يتم التوصل إلى هذا االأمر بأسهل ما يمكن عن طريق إقصاء اللغة الفصحى التى يتحدث بها ما يزيد عن مليار ونصف مليار شخص من أصحابها التى تتأكد أهميتها لدى ما يربو على مليار شخص فى كوكب الأرض. ويتدعم شأنها على وجه الخصوص لأن بعض اللغات العالمية، المدونة بها المراجع المتخصصة الأساسية للعلوم التكنولوجية - تنسحب فى العصر الحديث انسحابا ملحوظا من الساحة، بحيث " تتنازل عن مكانها فى الاتصال بين الجماعات للغات الإنجليزية والإسبانية... والصينية" (مها عبد الفتاح، لقاء الأربعاء، صحيفة الأخبار، ٩/٢٤- ٢٠٠٣/١٠/١).

(٢٦٤) نقلا عن: يمنى طريف الخولى، فى قضية تعريب العلوم- من زوايا متعددة، صحيفة الأهرام، ٢٠٠٣/١٠/١٠.

(٢٦٥) اعتماد عبد العزيز، أزمة العرب أم أزمة تعريب، مجلة أكتوبر، العدد ١٤٠٨، أكتوبر ٢٠٠٣.

(٢٦٦) ميلان كانجرجا، الفلسفة العقلانية، هيئة النشر ماتيتسا هرفاتسكا، الطبعة الثالثة، زغرب، ١٩٨٢، ص٨٦.

(٢٦٧) نفس المصدر، ص٨٦.

(٢٦٨) ص. الصالح، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٢٦٩) نفس المصدر، ص٣٥٤.

(٢٧٠) محمد كيتسو، علم فقه اللغة العربية....، ص٢٥٠.

(٢٧١) كانت توجد بمصر ازدواجية فى جميع مجالات الحياة، فى الثقافة وفى الإدارة وفى التعليم، وكانت صحيفة الوقائع المصرية تصدر باللغتين التركية والعربية (محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية - مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية، الكويت، ١٩٧٣، ص٦٦- ٦٧).

(٢٧٢) عن أهمية الترجمة فى إطار التيارات الجديدة تتحدث بجلاء حقيقة أن مدارس الحقوق والطب والعديد من المدارس التمهيدية كانت تؤهل الخريجين من أجل القيام بأعمال الترجمة وكانت تمنحهم دبلومات فى الترجمة، وتوضح هذا توضيحا مقنعا ترجمات الحياة للعديد من الأدباء والمفكرين البارزين من عصر النهضة الثقافية العربية.

(٢٧٣) لوى جان كالفه، علم اللغة والاستعمار، بيجز، بلغراد، ١٩٨١، ص١٦٧.

(٢٧٤) ساوى العلم فى العصر الحديث مساواة تامة بين الوجود وبين تلك الأمور الحسية. وهكذا "أصبح علم الميتافيزيقيا الذى يبحث فى أمور الواقع - علما يبحث فى الأمور غير الواقعية، وعدم اهتمام العلوم بالقيم السامية جعل الإنسان جشعا وفظا." (ر.س. بانديا، الفلسفة الهندية للغة، نوليت، بلغراد، ١٩٧٥، ص٢٢).

(٢٧٥) مفهوم "الجيل" هنا يشمل اتجاهات التحرك مثل تلك التى كانت فيما سبق تستمر لعدة قرون، كما كانت الحال مع المناصرين للازدهار الاقتصادى والعلمى فى تاريخ العرب، وقد يقصد بهذا المفهوم أيضا الظواهر غير المتبلورة الخاصة بالجماعات البشرية، مثل تلك الظواهر التى لا يفلح فى تسجيلها عقد واحد.

(٢٧٦) م. كيتسو، علم فقه اللغة العربية...، ص٢٢٠.

(٢٧٧) فيليب حتى، تاريخ العرب، فيسيلين ماسليشا، سرايفو، ١٩٦٧، ص٢٢.

(٢٧٨) زدرافكو بيتشار، استيقاظ العرب، نوفا بروسفتيا، سرايفو، ١٩٥٨، ص٢٠-٢١.

(٢٧٩) تعرض الأبحاث التالية معلومات طيبة عن أفضال العرب فى الترجمة:م. ستينشنيدر، الترجمات الألمانية من اللغة اليونانية (تمهيد، ص١-٢٤)، ياهرج، الجزء السادس،١٨٨٩؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، ترجمه من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية: سيد يعقوب بكر - رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، الجزء الرابع فى كتاب: المترجمون، ص٨٩- ١٢٣.

(٢٨٠) عصمت بوشاتليتش، المرجع السابق، ص١٥٤-١٥٥.

(٢٨١) توفيق الطويل، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، مكتبة التراث الإسلامى، بدون تاريخ إصدار، ص١٠٩.

(٢٨٢) لقد كان بيت الحكمة، حقيقة، جامعة ذلك الزمان. وهو أول جامعة فى التاريخ. ووضع الخليفة هارون الرشيد (٨٠٩م.) النواة الأولى له ببغداد، وبلغ ذروته فى عهد ابنه الخليفة عبد الله المأمون (٨٣٣م.) الذى أولاه عناية فائقة، ووهبه كثيرا من ماله ووقته فيشرف عليه بنفسه ويختار له من بين العلماء المتمكنين من اللغات، وجدير بالذكر أن بيت الحكمة أحدث نقلة نوعية فى حقل الترجمة تمهيدا للعصر الذهبى الإسلامى فى بداية القرن التاسع الميلادى (فى عام ٨٤٠م. تقريبا). لذلك يعد فخرا للحضارة الإسلامية. ولم يقتصر دور بيت الحكمة على الترجمة وما يرتبط بها من أنشطة علمية، بل نهضت هذه الأكاديمية العلمية فى علوم أخرى كالفلك والنجوم والإسطرلاب والأرصاد، وأضاف إليه المأمون مرصدا فلكيا. هذا بالإضافة إلى أنه كان يضم مساكن للطلاب وللمعلمين وساحة جامعية علاوة على مطعم لتزويد رواد الجامعة بالطعام (توضيح المترجم).

(٢٨٣) عثمان أمين، تقديم (الفارابى، إحصاء العلوم)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨،ص٢٢-٢٨.

(٢٨٤) فلاديمير فيليبوفيتش، فلسفة النهضة، هيئة النشر ماتيتسا هرفاتسكا، الطبعة الثالثة، زغرب، ١٩٨٢،ص١٦.

(٢٨٥) ميلان كانجرجا، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٢٨٦) هانز ديبر، النضال من أجل العلم فى الإسلام - بعض الجوانب التاريخية، ترجمه عن اللغة الإنجليزية: نيفاد كاهتيران، كولت ب.، سرايفو، ٢٠٠٤، ص, ١٤

(٢٨٧) عصمت بوشاتيليتش، المصدر السابق، ص ١٦٠- ١٦١.

(٢٨٨) محمد كيتسو، علم اللغة العربية....، ص ٢١٩.

(٢٨٩) هنرى كوربين، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ٢ جزء، فبسيلين ماسليشا - سفيتلوست، سرايفو، ١٩٨٧، ص١٤٠.

(٢٩٠) محمد كيتسو، علم فقه اللغة العربية....، ص٥٩.

(٢٩١) جوزيف فندريس، اللغات، ترجمه إلى اللغة العربية: عبد الحميد الدواخلى- محمد القصاص، القاهرة، ١٩٥٥، ص٣٢٨.

(٢٩٢) محمد كيتسو، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

(٢٩٣) مراد هوفمان، الإسلام كبديل، قامت بترجمته عن اللغة الإنجليزية: بهية مولى عثمانوفيتش- دور ميشيفيتش، بموست، سرايفو، ١٩٩٦، ص٤٠. من الملاحظ أن المؤلف لم يصحح المعلومة الخاصة بعدد سكان المسلمين فى العالم الإسلامى نظرا لأنها منقولة عن كتاب مراد هوفمان الصادر فى أوائل التسعينيات من القرن الماضى ويقينى أن عدد المسلمين بالعالم الإسلامى يتجاوز فى الوقت الحاضر المليار ونصف نسمة (توضيح المترجم).

(٢٩٤) رانكو بوجارسكى، اللغة وفقه اللغة، ص٢١٧.

(٢٩٥) تمام حسان، منهاج البحث فى اللغات، القاهرة، ١٩٥٥، ص٢٠٧.

(٢٩٦) عن الصفات المميزة للغة العربية، التى تنبغى مراعاتها بشكل خاص عند قراءة النصوص العربية، انظر: محمد كيتسو، علم فقه اللغة العربية، ص١٧٥-١٩٣.

(٢٩٧) أذكر مثال فعل قص يقص الذى يمكن أن يعنى قطع أو قضب، ويمكن أن يعنى أيضا حكى.

(٢٩٨) من أجل التوضيح أستخدم مثال كلمة جائزة التى تعنى فى الأغلب مكافأة، بينما فى القرآن الكريم تذكر فى كثير من الأحيان لتسمية نار جهنم كمكافأة، أى كعقاب من أجل ما يستحق خلال الحياة فى الدنيا العابرة.

(٢٩٩) أتحدث حديثا مفصلا عن الظواهر التى تشهد بفلسفة خاصة للغة العربية فى الكتاب المذكور: علم فقه اللغة العربية..... (ص١٧٥-١٩٣). هذا النص هنا معدل وموجز على نحو كبير.

(٣٠٠) على نحو مماثل لم ينكر ابن الطفيل من الأندلس - على العقل إمكانية معرفة الحقيقة، ولكنه من أجل هذا أكد أن اللغة مناسبة لأن تعبر عن الحقيقة (انظر: طارق هافيريتش، خاتمة كتاب ابن الطفيل، حى ابن يقظان، فيسيلين ماسليشا، سرايفو، ١٩٨٥، ص١٤٩).

(٣٠١) قارن: رشيد حافظوفيتش، عن مبادئ الديانة الإسلامية، بيموست،سرايفو، ١٩٩٦، ص١٤٩.

(٣٠٢) م. إيفيتش، المصدر السابق، ص٣٩.

(٣٠٣) طارق هافيريتش، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٣٠٤) جورجى زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، ١٩٧٨، ص١٠١- ١٠٥.

(٣٠٥) أبو نصر الفارابى، كتاب الحروف، ص٩٠.

(٣٠٦) محمد كيتسو، لمحة فى سيرة ومؤلفات نجيب محفوظ، كلية الدراسات الإسلامية- القلم، سرايفو، ٢٠٠٦.

(٣٠٧) انظر، برانكو بوشنياك - الفلسفة الإغريقية، هيئة النشر ماتيتساهر فاتسكا، زغرب، ١٩٨٢ ص ١٢٠.

(٣٠٨) قارن عدنان سيلاجيتش، فلسفة علم الدين لأبى الحسن الأشعرى - النظرية عن أسماء الله وصفاته، المركز الثقافى البوسنى، سرايفو،١٩٩٩، ص١٦٤-١٦٥.

(٣٠٩) الفارابى، المرجع السابق، ص١١٢.

(٣١٠) كانت أسماء الله وصفاته تمثل موضوعا من أهم موضوعات الأبحاث الدينية الفلسفية باعتبارها أحد منطلقات الممارسة الدينية الصحيحة. انظر: ريتشارد فرانك، بنية السببية المخلوقة وفقا لرأى الأشعرى، مجلة ستوديا إسلاميكا، العدد الخامس والعشرون، ١٩٩٦، ص١٣-٧٧.

(٣١١) القرآن الكريم، سورة الأعراف،١٤٠.

(٣١٢) م.كانجرجا،المصدر السابق، ص١٢٣.

(٣١٣) م. هوفمان، المرجع السابق، ص٤٠.

(٣١٤) من الصواب التذكير هنا بالجوانب السيميائية المتعلقة بالترجمة التى يتحدث عنها رومان ياكبسون مبرزا ثلاثة أنواع للترجمة: الترجمة فى إطار اللغة الواحدة التى تتطابق مع " تأويل الرموز اللفظية برموز أخرى من نفس اللغة"، والترجمة بين اللغات التى تجرى فيها " إعادة صياغة أحد النصوص من لغة إلى لغة أخرى"، أو حينما يتم" تأويل الرموز اللفظية برموز إحدى اللغات الأخرى"، والترجمة بين الدلالات التى يجرى فى إطارها" تأويل الرموز اللفظية عن طريق بعض المنظومات للرموز غير اللفظية" (انظر الجزء من النص الذى ترتبط به الملاحظة الهامشية رقم ٢١). والترجمة فى إطار اللغة الواحدة يمكن - إلى درجة كبيرة - أن تتماثل مع تفسير النص.

(٣١٥) وهذا يعنى تفسير القرآن بواسطة التقاليد، عن طريق ما تم نقله عن الأجيال الأولى من المسلمين، وبعبارة أدق، بواسطة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين إلى حد ما. ولم يقدم القائمون بالتفسير التقليدى آراءهم الشخصية عن معنى بعض الآيات القرآنية، بل اكتفوا بعرض الروايات من المصادر المؤكدة. والجانب الضعيف فى هذا الأسلوب هو ذكر روايات غير موثوق بها ومنتحلة، كذلك الإيراد غير الانتقائى لروايات من غير المسلمين التى تسمى بالإسرائيليات.

(٣١٦) ليس لدى العلماء المسلمين موقف موحد عن السماح للتناول العقلانى لتفسير القرآن: فالبعض يوافقون عليه والبعض الآخر يرفضه، والبعض يجيزه بشروط معينة، وتعتبر الأغلبية أن التفسير العقلانى جائز إذا كان المفسر يستوفى شروطا معينة وإذا كان لا يفسر تفسيرا متعارضا مع الأدلة القوية الموجودة بالتفسير التقليدى (أنس كارنيتش- مقدمة فى علم التفسير، بوسانسكا كنيجا، سرايفو، ١٩٩٥، ص٢١٤).

(٣١٧) ونظرا لأن القائمين بهذا التفسير يسعون إلى استخدام كل كلمة بالقرآن كمعلومة تؤكد الحقائق العلمية، فالمعارضون لهذا التفسير ينتقدونه بعدم احترامه للسياق، وهم على يقين بأنه لا يمكن على الدوام الحفاظ فى الكلمات القرآنية بكل ما يكتشفه العلماء.

(٣١٨) يكرس التناول اللغوى اهتماما كبيرا بالكلمات الأجنبية فى القرآن الكريم وكذلك أيضا فى الشعر الجاهلى.

(٣١٩) يتم التركيز من خلال التناول البلاغى على الأسلوب ويجرى بحث القوة الخارقة للطبيعة للرسائل القرآنية من وجهة نظر جمال التعبير ويحذر بعض المفسرين من أنه فى حالة تعظيم التفاصيل يمكن إبعاد المغزى الأساسى للرسالة، وهو تشكيل الوعى عن إله واحد والتصرف وفقا لهذا الاعتقاد. وهناك أيضا خوف من أن يتحول القرآن إلى نص أدبى، وهو بالتأكيد ليس كذلك.

(٣٢٠) وكان بعض المفسرين يفسرون فحسب مثل تلك الآيات القرآنية، بينما قام آخرون بتفسير القرآن كله بحيث إنهم كانوا يوجهون أكبر اهتمام للآيات التى تتضمن فى ذاتها الأحكام.

(٣٢١) يعتبر مؤيدو التفسير الصوفى أن كل آية قرآنية لها معناها الخارجى ومعناها الباطنى، ويجرى التفكر فى القرآن تبعا لتعدد طبقاته، "ويغوص" المفسر فى أعماقه باحثا عن المعنى الأصلى عن طريق التأمل. وعلى نقيض الملتزمين بالحرفية الذين يستنبطون النتائج النهائية من المعانى الظاهرية للمفردات، يتميز الصوفيون بالتفسير القائم على التفكر فى الطبقات الخفية للمعانى، مع البحث عن العلاقات الجدلية فيما بينها.

(٣٢٢) عند التفسير القرآنى وفقا للموضوعات، فلا ينبغى على الإطلاق إغفال التدرج فى نزول الآيات القرآنية، ووجود آيات ناسخة ومنسوخة، وأسباب نزول بعض الآيات وما شابه ذلك. وبناء عليه، فمن المحظور تصنيف الآيات القرآنية بدون الترتيب الداخلى للآيات وفقا للتعاليم وللتراث الإسلاميين اللذين تطورا تحت رعاية التيارات الأساسية للتفسير.

(٣٢٣) يمكن فى اللغة العربية، بدون تردد، تسميتها بالنصوص الإخبارية والنصوص التعبيرية والنصوص الدعوية، وعن طريق اتساع نطاقها يمكن أن تشمل جميع ألوان النصوص القرآنية التى يقوم المفسرون عن طريق أبحاثهم بمطابقتها (انظر أجزاء النص الذى ترتبط به الملاحظات الهامشية رقم ١٧٤و١٩٣).

(٣٢٤) م. عنانى، ملاحظات....، ص ٩٥؛ خالد توفيق، حول ترجمة معانى القرآن الكريم، لوجوس، جامعة القاهرة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٥، ص٢٩.

(٣٢٥) م. هوفمان، المرجع السابق، ص٤٠-٤١.

(٣٢٦) م. عنانى، ملاحظات....، ص٩٨.

(٣٢٧) انظر: القرآن - نظرة عصرية جديدة، مجلة الهلال، ١٩٨٠،العدد مخصص لموضوع القرآن، ص٤٦.

(٣٢٨) أينمارى شيمل، مقدمة لكتاب مراد هوفمان، الإسلام كبديل، ص١٦-١٧.

(٣٢٩) جرى طبع هذه الترجمة اللاتينية من عام ١١٤٣- فى عام ١٥٤٣ م. فى بازل بناء على اقتراح من لوثر (أ. شيمل، نفس المصدر).

(٣٣٠) جان - ميشيل ترينين، أخيرا وجدت الديانة التى يمكننى فيها فى آن واحد أن أومن وأن أتعلم وأن أعرف، لقاء صحفى أجراه خليل أحمد سباهيتش، مجلة البعث، سرايفو، عدد ٤٢-١/٨٦٦-٨٦٧، ١٥ ديسمبر ٢٠٠٧- الأول من يناير ٢٠٠٨، ص٣٧.

(٣٣١) جان - ميشيل ترينين، نفس المصدر.

(٣٣٢) أ.شيمل، نفس المصدر.

(٣٣٣) جان - ميشيل ترينين، نفس المصدر.

(٣٣٤) جان - ميشيل ترينين، المصدر السابق.

(٣٣٥) خالد توفيق، حول ترجمة....، ص٦٠-٦١.

(٣٣٦) نفس المصدر، ص٢٤.

(٣٣٧) من أجل التوضيح أذكر الآيات التالية: "وهذا لسان عربى مبين" (الآية رقم ١٠٣ من سورة النحل)؛ "... لتكون من المنذرين، بلسان عربى مبين" (الآيتان رقم ١٩٤-١٩٥ من سورة الشعراء)؛ "وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا..."(الآية رقم ١٢ من سورة الأحقاف)؛ "كتاب فصلت آياته قرءانا عربيا لقوم يعلمون"(الآية رقم ٣ من سورة فصلت). وممثلو هذه الجماعة كانوا يعارضون ترجمة القرآن؛ لأن اللغات تختلف فى الأسلوب وفى قواعد النحو والصياغة اللفظية وغير ذلك، ومن ثم فإن الترجمة تؤدى إلى تحريف رسالة الآيات، ومن ثم فإن الترجمات المختلفة تؤدى إلى تفسيرات متباينة. وكانوا يحذرون من إمكانية رجوع المسلمين غير العرب إلى الترجمات بدلا من الرجوع إلى النص الأصلى، وهذا محظور تماما.

(٣٣٨) انظر: القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأعجمية، مجلة الأزهر، ١٩٢٥.

(٣٣٩) فيما يتعلق بهذه الرواية ينبغى إبراز أن الأزهر فى كتابه " بيان للناس" (الجزء الثانى، ص٣٤٨)، يلفت النظر إلى اختلاف أنصار التقاليد الإسلامية حول هذه الرواية وإلى أن أبرز علماء علم الحديث لا يوردونها فى مؤلفاتهم.

(٣٤٠) محمد مصطفى المراغى، بحث فى ترجمة القرآن وأحكامه، مطبعة الرغيبى، القاهرة، ١٩٣٦.

(٣٤١) هانكا فيظوفيتش، بحث مقارن لترجمة الفاتحة إلى اللغة البوسنية، دار نشر ب.ز.ك.البعث، سرايفو، ١٩٩٨، ص١٨.

(٣٤٢) خ. توفيق، قضايا...، ص٢٣.

(٣٤٣) توجد عندنا بالبوسنة والهرسك مراجع مؤلفة ومترجمة كثيرة عن تفسير رسائل النص القرآنى. وبالنظر من ناحية مطالب نظرية الترجمة يمكن القول بصراحة بأن الأبحاث (الكتب، المقدمات، الخاتمات، الملاحظات) المعروضة فى إطار الترجمات الموجودة للقرآن عندنا بالبوسنة والهرسك، أو المقالات الجدلية المنشورة بمناسبة صدور الترجمات، يمكن الاستفادة منها كأساس انطلاقى ثمين لوضع نظرية إبداعية فريدة لترجمة القرآن، ولا يمكن أن تفتخر بمثلها أوساط بها الكثير من الدراسات المتقدمة عن الثقافة العربية الإسلامية. ويؤكد هذا تأكيدا كافيا المؤلفون والأبحاث التالية: يوسف راميتش، كيفية ترجمة القرآن، ف.ف.نوو، بيهاتش، ٢٠٠٨؛ مصطفى مليفو/ مائة خطأ وخطأ فى ترجمات القرآن، بوجونيو، ٢٠٠٨؛ على رضا قرة بك، سرايفو، ١٩٣٧، ص١-٦؛ عمر موشيتش، مقدمة الناشر، فى: القرآن الكريم، ترجمة: الحافظ محمد بانجا وجمال الدين تشاوشيفيتش، ستفارنوست، زغرب،١٩٦٩؛ سليمان جروزدانيتش، الخاتمة، فى: القرآن، ترجمة: بسيم كوركوت، معهد الاستشراق، سرايفو، ١٩٧٧، ص٧٠٧-٧١١؛ أحمد س. عليتشيتش، الخاتمة، فى: القرآن، ترجمة: بسيم كوركوت، معهد الاستشراق، سرايفو ١٩٧٧، ص٧١٢-٧١٥؛ أحمد إسماعيلوفيتش، مقدمة، فى: القرآن مع

ترجمة، ترجمة: بسيم كوركوت، المدينة، ١٤١٢ هجرية؛ أنس كاريتش، مجادلات عن ترجمة القرآن عندنا- بدءا من ترجمة ميتشو لوبيبراتيتش إلى ترجمة بسيم كوركوت، في: القرآن، إعادة طبع لإصدار عام ١٨٩٥...، سفيتلوست، سرايفو، ١٩٩٠، ص٦-٤١؛ أنس كاريتش: عالمية القرآن- خاتمة للترجمة، في: القرآن مع ترجمة إلى اللغة البوسنية، ترجمة: انس كاريتش، بوسانسكا كينيجا، سرايفو، ١٩٩٥، ص١٢٢٩-١٢٦٤؛ أنس كاريتش: الخاتمة، في: القرآن مع ترجمة إلى اللغة البوسنية، ترجمة: أنس كاريتش، ف.ف.، بيهاتش، ٢٠٠٦، ص٩؛ مصطفى مليفو، مقدمة، في: القرآن، ترجمه من اللغة العربية إلى اللغة البوسنية: مصطفى مليفو، بوجونيو، ١٩٩٥،ص٥؛ أسعد دوراكوفيتش، ملاحظة المترجم، في: القرآن مع ترجمة إلى اللغة البوسنية، ترجمه من اللغة العربية: أسعد دوراكوفيتش، سفيتلوست، سرايفو، ٢٠٠٤، ص٦٤٤-٦٤٨.

(٣٤٤) نفس المرجع.

(٣٤٥) ا. إكو، المصدر السابق، ٢٠٠٦ (تقريبا نفس الشيء، خبرة الترجمة، ميلانو، بومبياني،٢٠٠٣).

(٣٤٦) ا. إكو، المصدر السابق، ص٩.

(٣٤٧) القرآن، ترجمة ميتشو لو بيبراتيتش (الهرسكي)، بلغراد، ١٨٩٥؛ القرآن الكريم، ترجمه ورتبه: الحافظ محمد بانجا وجمال الدين تشاوشيفيتش، سرايفو،١٩٣٧؛ القرآن، ترجمه من اللغة العربية الحاج علي رضا قرة بك، موستار، ١٩٣٧؛ القرآن مع ترجمة، ترجمة: بسيم كوركوت، معهد الاستشراق، سرايفو، ١٩٧٧؛ القرآن، ترجمة من اللغة العربية إلى اللغة البوسنية: مصطفى مليفو، بوجونيو، ١٩٩٤، القرآن مع ترجمة إلى اللغة البوسنية، ترجمة: أنس كارنيتش، بوسانسكا كنيجا، سرايفو، ١٩٩٥.

(٣٤٨) هـ. فيظوفيتش، المصدر السابق، ٢٣ .

الخاتمة

بالنظر إلى الترجمة عبر مختلف العصور يمكن القول عنها بإيجاز: إنها كانت تمارس فى القرون الوسطى فى شكل النقل كلمة بكلمة، بحيث كانت فى القرن التاسع عشر تلبى الأمانة بالنسبة للنص الأصلى، وتفهم فى عصرنا على أنها شكل من أشكال الاتصال لا يتيح أى مجال علمى ولا علم اللغة سبر غور جوهره على نحو كامل.

وبحسبانه شكلا من أشكال الاتصال فلا يمكن سبر غوره إلا بمساعدة العديد من المجالات العلمية التى تتواءم فى نطاقها مختلف الخبرات الثقافية والتاريخية والإثنولوجية والخبرات الجماعية المماثلة الأخرى، ونظرا لأنه مع تطور وسائل الاتصالات تلوح احتياجات أكبر للترجمة، فمما لا شك فيه أن الأكثر صحة هو بحث الترجمة فى المقام الأول كشكل من أشكال الاتصال، ومنحت التوجهات الموجودة بشكل متزايد للعولمة - الترجمة مكانة متعاظمة الأهمية فى نطاق الدراسات الاتصالية والثقافية.

وباعتبارها نشاطا علميا عاما، لم يتم تقبل الترجمة: لأنها تنضم فى الواقع فى شكل مجال ثانوى للبحث إلى أقسام الدراسات اللغوية، وما زال يُنظر إلى الترجمة على أنها نشاط من الدرجة الثانية توجد فى مادتها أفكار ومعارف أجنبية، ورغم أن الترجمة كنشاط فى العصر الحديث تمد جذورا قوية وتتقدم بخطوات أكيدة فى كل مكان بالعالم، فإنه لم تتم بعد معادلة دراستها فى أقسام الدراسات اللغوية بالبحث العلمى، ويتم فى كل مكان بالعالم تقدير العمل البحثى بقيمة أرفع من قيمة الترجمة.

وبذل المنظرون جهودهم فى البداية للكشف عن العلاقات بين أنواع النصوص وبين إستراتيجية الترجمة فى نطاق اللغات. ولكن، نتيجة لتعرضهم لتأثير قوى من جانب نظرية الغرض، سرعان ما أدركوا أن إستراتيجية الترجمة يمكن بجلاء أن تحددها الوظيفة التى يمثلها النص المترجم فى الثقافة المتلقية. وهكذا فإن النظريات الوظيفية للترجمة تمثل خطوة هامة فى بحث الأهمية الاتصالية للترجمة، إنها أعادت توجيه اهتمامها من الظواهر اللغوية الساكنة إلى دراسة التغيرات اللغوية فى الترجمة بحسبانها وسيطا بين الثقافات المتباينة، وتتميز التصورات الوظيفية بإقصاء النص الذى ينعكس فى أن الحكم على مضمون الترجمة لا يقوم على تكافؤ المعانى، بل على التوافق الاتصالى للنص المترجم لأن يحقق الوظيفة المطلوبة.

ويمكن بأنجح طريقة حل المشاكل النظرية التى تتعلق بالترجمة وتوضيحها توضيحا علميا فى أطر علم اللغة الذى ترتبط به نظرية الترجمة أوثق ارتباط، ويقترح بعض المحللين أن تُستخدم فى الإعداد المفصل لنظرية الترجمة المذاهب اللغوية الحديثة حتى يمكن تحديد مطالب الترجمة بأنها شكل من أشكال التعبير؛ ولذا فإنهم يركزون اهتمامهم على اللغات، ويضعون رسالة النص الأصلى على أنها هدف للترجمة، ويسعون فى هذا الصدد إلى الإحاطة بكل المشاكل التى تتعلق بالترجمة وإلى تفسير وظيفة الترجمة فى ضوء تعاليم علم اللغة العام.

وإذا كان علم اللغة بحسبانه بحثا للقواعد النحوية يختلف عن علم البلاغة الذى تجرى فى أطره دراسة وسائل اللغة المشتركة التى يستخدمها الفرد بأسلوبه الخاص، فمن الصواب أن علماء فقه اللغة يدرجون فى علم الجمال موقف الفرد على أنه مادة للبحث، ويشترط الحكم بنجاح الترجمة تحقيق مطلبين فى استخدام المفردات اللغوية: انتقاء أنسب المعانى من وجهة نظر علم اللغة بالمعنى العام والبحث فى الوقت نفسه عن الطبقات العميقة الخاصة بعلم الدلالات من أجل تلبية مطالب علم الجمال.

وتعتبر فى أغلب الأحيان حرفية وأمينة الترجمة التى تلتزم بالشكل اللغوى، بينما تلك الترجمة التى تلتزم بالمضمون تعتبر حرة. إلا أنه حتى هذا التقسيم ليس نهائيا، ولأن الترجمة تعنى النقل الدقيق للترابط الصلب بين شكل ومضمون المادة وبين الأصل، ورغم أنه لا ينبغى الشك فى أن علم اللغة هو أكثر اختصاصا فى البحث العلمى لقضايا الترجمة، فلا بد من تقدير حقيقة أن علم اللغة ليس بمقدوره تعليل كل الظواهر المصاحبة، لأن مثل هذه المهمة المركبة تشترط بحث الترجمة من وجهة نظر السيموطيقيا الرحيبة وتتحول المجادلات الصاخبة الجارية حول أمانة الترجمة إلى مناقشات حول العلاقات بين الكلمات والمعانى.

وعلى المترجم خلال عمله العملى الحفاظ على أمانة الأصل، ورغم أنه يجرى الإصرار على نحو خاص فى الترجمة الأدبية على أمانة المعنى فلا ينبغى إغفال أهمية الأسلوب أيضا؛ لأن الترجمة الجيدة يستحيل أن تتحقق مع الأسلوب الضعيف، وعلى أية حال فالأمانة تفلت من أكثر الجهود حسما لأن يتم بدقة تحديدها وتحليلها برمتها تحليلا عمليا.

ولا بد من معرفة أن الأمانة فى الترجمة كانت تُفهم منذ الأزل فهما متباينا. وخلافا للعصور السابقة حينما كانت تتطابق مع الترجمة الحرفية، فيتم فى أغلب الأحيان فى العصر الحديث فهم الأمانة على أنها مرادف لعدم الحرفية وللفهم الحر للرسالة الأصل، ونظرا لاستحالة الأمانة فى الترجمة بالمعنى المطلق، فبمقدورها أن تحقق مستوى أعلى أو أدنى من التشابه، ولكن ليس بإمكانها أن تحقق التطابق، ولا يوجد تكافؤ كامل حتى حينما يتعلق الأمر بالاتصال بنفس اللغة؛ لأنه توجد فروق واضحة فى مستويات لغات الأفراد. ولبعض الكلمات أو الجمل مستويات مختلفة من المعانى، تبعا للسياق وللارتباط بالعناصر المتباينة المندمجة فى القول. ولذا فإن النظرية الجيدة للترجمة تطالب المترجم بأسلوب خاص فى تحقيق الأمانة بالنسبة للأصل، وينعكس الأسلوب فى عملية فهم وتجريد وإعادة صياغة الكلمات.

ونظرا لتبدل مطالب الأمانة، فمن المبتغى معرفة ماذا ينبغى الحفاظ عليه بشكل خاص فى النص الأصلى بناء على تباين الظروف. وفيما يتعلق بهذا ينبغى على المترجم تحقيق ثلاث فرضيات: التميز والتاريخية والوظيفية، وسيقوم بتحقيق التميز عن طريق اختيار الأسلوب الذى يمكن أن يكون حرفيًا أو حرًا أو تأويليا، وتقرر الأسلوب بشكل حاسم طبيعة النص، وسيقوم بالوفاء بالتاريخية عن طريق تقديره الزمن الذى يستحيل تحييده عن طريق اللغة، ولن تكفيه معرفة لغة العصر الذى يترجم فيه، بل يحتاج أيضًا إلى معرفة مجموعة من العناصر الأخرى التى تشكل سياقا مختلفًا، وبإمكانه تحقيق الوظيفية إذا عرف معرفة وثيقة هدف الترجمة فى نطاق العملية الاتصالية.

ويمكن للخبرات المكتسبة عن طريق الممارسة أن تفيد على أنها توجيهات تتعرض حتما لتغيرات تدريجية بسبب الاستجابة لمطالب العصر الحديث، وتبين هذا بشكل مقنع أمثلة لمسميات سابقة لبعض الأشياء والظواهر، التى تصنف بين الكلمات المهجورة، ونتيجة لذلك يقوم أصحاب اللغة فى حينه بالبحث عن بدائل مناسبة. وتوقع قيام أحد المترجمين المعاصرين - بدون استخدام المفردات اللغوية المعاصرة فى اللغة المستهدفة - بترجمة أحد النصوص الحديثة المدون باللغة الأصل ليس منطقيا؛ لأن كل جيل من أصحاب اللغة يشترك اشتراكا فعالا فى اشتقاق مفردات لغوية جديدة. ولذا فإن لكل جيل الحق فى أن يترجم بلغة عصره وألا يستخدم فى هذا لغة الأسلاف.

وكل تحديث للمفردات اللغوية، يخلق صعوبات فى الترجمة. وليس من العسير افتراض أن بعض المسميات، الناشئة فى حين من الأحيان من قبل، لا يمكنها أن تسم فى العصور التالية كل شىء بدقة كما كان بمقدورها فى زمن وضعها، ويتأكد هذا على نحو خاص حينما يجرى البحث عن كلمات متكافئة للتعبيرات التى تُقدم بواسطة اللغة التى يحدث اتصال معها، أو بواسطة مراجع بلغات أخرى تترجم إلى لغتها.

ويمكن فى الغالب تصنيف الصعاب الخاصة بالترجمة وفقا للمستويات التى تظهر فيها، وفى المقام الأول تصنف إلى صعاب متعلقة بمفردات اللغة وإلى صعاب ذات

طبيعة تركيبية نحوية، وتبرز الصعاب المرتبطة بمفردات اللغة فى مجال السياق، بينما الصعاب التركيبية النحوية المركبة تتعلق بتكوين الجمل واستخدام العبارات، ونظرا لأن تكوين الجمل فى كل لغة حية، بالإضافة إلى تطبيق قواعد النحو، يستخدم أيضًا فى عمليات الاتصال التعبير اللغوى الحر، فإن صعوبات التراكيب النحوية تتعلق حتما بالأسلوب أيضًا، وعلى حد سواء بتطبيقه فى التعبير الإبداعى للكاتب وفى تميز المترجم.

وبدلا من الإجابة على السؤال التالى: هل الترجمة ممكنة أو لا؟ فمن الأفضل البحث عن السؤال التالى ماذا وكيف تنبغى الترجمة ؟ وإذا أخذت فى الاعتبار حقيقة أنه لا يوجد نقل كامل للرسالة ولا حتى فى نطاق الاتصال بنفس اللغة، فمن المفهوم أنه تظهر فى عملية الترجمة سلسلة من الصعوبات. بالإضافة إلى الصعاب النابعة من طبيعة اللغة، فهناك أيضا تلك الصعوبات التى تنجم عن اختلاف الثقافات والرؤى تجاه العالم، ولذلك يطالب المترجم، بالإضافة إلى المعرفة الجيدة بلغة الأصل واللغة المستهدفة، من أجل التغلب على الصعوبات المصاحبة، بالمعرفة الجيدة أيضا بالثقافة التى تجرى الترجمة منها، وبما أن الصعاب لا تتعلق فحسب بطبيعة اللغة، فعلاوة على العلم الجيد بلغة الأصل وباللغة المستهدفة، فينبغى على المترجم أن يعرف كيفية تطبيق الوسائط النوعية للترجمة التى بفضلها سيسهل عليه الوصول إلى درجة مرضية من نجاح الترجمة، وعلاوة على الدور الهام الظاهر فى التوسط بين لغتين أو ثقافتين، فبذلك سيقوم المترجم فى ذات الحين بتقديم مساهمة فعالة فى إثراء المفردات اللفظية للغته وثقافته.

ولكن، حتى ولو أنه أتقن إلى أقصى حد مهارة الترجمة وتأهل للتغلب على جميع صعاب الترجمة فلا ينبغى للمترجم أن يسمح لنفسه بأن يترجم ترجمة روتينية، بل لا بد أن يراعى أن يترجم بعناية وترتيب فى كل لحظة جميع أجزاء مادة العمل، ولا ينبغى

الإصرار أكثر مما يلزم على التفرد؛ لأنه هناك حيث يتضح المترجم أكثر مما ينبغى، يتم الحصول على انطباع بأن الترجمة ينقصها شىء ما.

وإذا حقق جميع الشروط التى يفرضها أمامه علم اللغة الحديث فحسب، ينضم المترجم بعمله بطريقة صحيحة إلى "واحد من أهم أنشطة " العقل البشرى فى عملية الاتصال الشاملة بين الأفراد والجماعات فى نطاق المجتمع البشرى.

وبنظرة عامة يمكن القول بصراحة بأنه لا تتاح للمترجم إمكانية أن يترجم نصا مثاليا، حتى حينما يتعلق الأمر باحتمال أن يصوغه صياغة نموذجية، ومع أنه يمكن الترحيب بخبرات المترجمين الآخرين، فمهما طبقها المترجم فى عمله، فلن يكون قادرا على القيام بترجمة نموذجية ببساطة؛ لأن كل عمل ترجمى هو فى جوهره تقبل لتأثير القدرة الإبداعية للكاتب، وكل ما يقدر عليه المترجم هو أن يفهم بأسلوبه الخاص- فى ضوء خبراته ورؤاه بشأن العالم- مضمون النص الأصلى ويوائمه وفقا للقيم وللقياسات الثقافية السائدة المتعلقة بلغته؛ لكى يكيف المضمون المطروح تبعا للأعراف المسيطرة فى الأدب المرعى باللغة المستهدفة.

والشرط الحاسم للترجمة الحسنة للنصوص هو المعرفة الجيدة بالسمات المتميزة للغة الأصل، وحينما يتعلق الأمر - على سبيل المثال - باللغة العربية فإن معرفة سماتها المتميزة أكثر أهمية بالنسبة للمترجم خاصة أن المستشرقين لم يبحثوا فى مسائل فلسفتها، وتتميز اللغة العربية ببعض الظواهر المجهولة بالنسبة للغات الأوروبية، ويمكن أن تمثل هذه الظواهر صعوبات جادة بالنسبة لمترجمى النصوص، وتنجم كثير من الصعوبات فى الترجمة من اللغة العربية عن عدم تسجيل الحروف المتحركة فى نطاق الأبجدية العربية، وعدد أكبر من الصعاب أيضًا يظهر فى مقولات النحو التى تتناقض فى كثير من الأحيان مع المنطق الإغريقى.

وبما أن التعريب فى عهدنا الحالى يبرز فى الواقع أكثر من الترجمة إلى اللغة العربية، فإن هذا يمكن بالنسبة للمدافعين عن اللغة العربية الفصحى أن يكون سببا للقلق؛ لأنه باستثناء مراجع العلوم التقليدية المرعية فى كنف الروحانية الإسلامية فقليلة هى الكتب القيمة حقيقة التى تستحق الترجمة من اللغة العربية، إن اهتمام المدافعين عن مستقبل اللغة التى لا يحميها أصحابها حماية وافية فى مواجهة ضربات العولمة لا يمكنه – للأسف – أن يكون كافيا للحفاظ على الهيبة المكتسبة لفترة طويلة.

إن وضع اللغة العربية الفصحى يتوقف على التراجع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للعالم العربى، والأسباب متنوعة: جغرافية وثقافية وتاريخية وغيرها من الأسباب، وتزداد الأزمة عمقا وتترك آثارا على جميع الدول العربية وتتدفق من دول إلى دول أخرى وتجتاحها بنفس الدرجة، بالرغم من الاختلافات المشتركة العديدة فيما يختص بالنمو الاقتصادى وبنظام الدولة.

وعلاوة على استخدام اللغة الأجنبية فى تدريس العلوم التكنولوجية، جلا بطريقة متزايدة استخدام اللهجة الشعبية فى جميع الدول العربية تقريبا، وحتى أيضا فى تعليم المواد المرتبطة بالأدب والبلاغة وبالنحو العربى، وهذا يترك انطباعا فى وعى الدارسين بأن اللغة الفصحى قد أصابها الهرم، وأنه يستحيل استخدامها إلا عند ذكر الأقوال المأثورة وفقرات الاستشهاد القديمة من النصوص الكلاسيكية، وخاصة لأن وسائل الإعلام- وعلى وجه الخصوص التلفاز- يغمر المستمعين فى البرامج الإخبارية والمسلسلات بالتعبيرات الأجنبية.

ويصر المدرسون فى مدارس اللغات الأجنبية على التحدث باللغة الأجنبية فى جميع المناسبات، ويشب الدارسون ولديهم انطباع بأن اللغة الأم غير عملية والأفضلية للغة الأجنبية، الأمر الذى يقوض المشاعر الخاصة بالانتماء القومي، وخفض عدد المواد التى تتم دراستها باللغة العربية يعطى الطالب انطباعا بأن اللغة العربية ممكن أن تستخدم فى الدراسة كلغة مساعدة فحسب.

والمستوى التعليمى العام واللغوى المتواضع للمدرسين فى المدارس الحكومية يجعل الأشخاص ذوى النفوذ ينحازون إلى إرسال أولادهم إلى المدارس الأجنبية؛ لكى يضمنوا لهم تعليما يمكن أن يسهل عليهم استكمال دراستهم، وهذا يحفز المسئولين على افتتاح كليات باللغات الأجنية، وإذا كان فى الماضى يصعب تبصر العواقب الضارة لهذا الأمر. ففى الوقت الحاضر من الجلى تماما أن الفائدة من مثل هذا التعليم تم تقليصها عن طريق منح الأفضلية للغة الأجنبية على اللغة الأم، وبدلا من ذلك، فالأنفع بكثير تمكين الشباب من الاتصال بالإنجازات العلمية العالمية بلغتهم، على أساس التناول النقدى الذى يتقبلون به المعرفة بأسلوب انتقائى مع تقديرهم لما هو أجنبى وحبهم للخاص بهم.

وأمام فيضان التعبيرات الأجنبية فى مختلف ميادين الحياة، فأفضل ملاذ هو الترجمة إلى اللغة الخاصة، حتى يحقق العقل الذاتى نضوجه الذى يقدم به نفسه لنفسه ويكون قادرا على تقديم مساهمة فى التقدم العلمى، والترجمة المستخدمة فى مثل هذه الأغراض تستحق استثمارات وجهودًا وتضحيات كبيرة.

لقد لعبت الترجمة دورا غاية فى الأهمية فى الازدهار الثقافى العربى فى القرون الوسطى، وتكرر أمر مماثل فى فجر العصر الجديد، فى غضون النهضة الثقافية العربية، بواسطة صنيع المصريين الذين تلقوا تعليمهم فى الدول الأوروبية فى أثناء حكم محمد على.

وتعريب العلوم والتعليم والمصطلحات العلمية هو ظاهرة ثقافية تتزايد أهميتها يوما بعد يوم بسبب التطور التكنولوجى الحديث، وهذه ضرورة حتمية للغة التى ينبغى أن تخدم تلبيتها سياسة عربية موحدة للتخطيط، مؤسسة على أهداف مخططة وإعداد للموارد المالية وتأهيل للكوادر، مما يثرى المصطلحات المستقاة من اللغة العربية، المناسبة فى التعبير الدقيق عن المكاسب العلمية الحديثة.

وعلى أية حال، يمكن للغة العربية تلبية مطالب التعليم عن طريق متابعة التطور الديناميكى للعلم، أما فيما يتعلق بالمسميات الخاصة، فإذا استحال إيجاد كلمات متكافئة فى اللغة العربية لأى شيء فيمكن تقبل المسميات الخاصة به، المحفوظة فى صيغتها الأصلية، واستعمالها فى التداول إلى أن يتم العثور على المسميات المحلية المتكافئة وتدعمها فى الواقع.

وبما أنه لا يمكن التوصل إلى تحقيق الافتراض المثالى بشأن وضع لغة موحدة، فستكون الترجمة ضرورية باستمرار بالنسبة للأفراد لكى يفهموا بعضهم بعضا، حقيقة، ستكون حتمية أيضا الصعاب العديدة فى الترجمة الناجمة عن طبيعة اللغة وعن طبيعة المترجم، ودون الارتباط بنوعية الدعم الذى ستحصل عليه الترجمة من المؤسسات المختصة، فسيكون هناك على الدوام- فى الأزمنة القادمة، كما كان حتى الآن - عدد كاف من أولئك الأشخاص الذين لا يستطيعون إنكار المتعة التى تبهجهم فى اللحظة التى يرون فيها أن المعنى الغامض للأفكار المعبر عنها بكلمات بلغة أجنبية ينفتح طوعا ويكشف لهم أسراره غير المتوقعة.

وفى النهاية، فسأتقبل بامتنان كل ملاحظة صائبة ونقد حسن النية، وأنا على يقين من أنها ستفيد من رفع قيمة الطبعة الثانية لهذه الدراسة.

الملخص

المقدمة

تشترط الترجمة وجود لغات متباينة، وقد بدأت الحاجة إليها مع الانقسامات الأولى للمجتمع البشرى، واتسمت الترجمة بتفاوت بين الممارسة المتطورة للغاية والرصد الموجود بدرجة غير كافية من وجهة نظر العلم.

وانشغل المنظرون على الأكثر بمسألة الأمانة التى تنعكس فى إعادة صياغة الأصل فى ترجمة للسمات المتميزة للنص الأصلى وللدلالات والأسلوب وللشكل المتميز، من خلال إبراز تفرد المترجم.

ونظرا لأننى تيقنت خلال عملى لسنوات مديدة من أنه لا يتم فى الترجمة بالبوسنة والهرسك توجيه الاهتمام اللازم إلى الأمانة، فقد قررت استجلاء المسائل المتعلقة بها بشكل خاص، وبما أننى قمت بالترجمة من اللغة العربية، الموجودة وجوداً عظيما باعتبارها اللغة المصدر فى الممارسة الترجمية بالبوسنة والهرسك، فمن المفهوم أننى أؤسس إلى حد كبير آرائى بشأن القضايا العامة على الخبرات المرتبطة باللغة العربية.

وقد نشرت أربعة عشر بحثا خلال السنوات السابقة فى مجلة "جلاسنيك" لرئاسة الطائفة الإسلامية فى البوسنة والهرسك بسرايفو، وفى مجلة "زناكوفى فريمينا" لمعهد ابن سينا بسرايفو، وفى حولية "مجموعة الدراسات" لكلية الدراسات الإسلامية بسرايفو، وفى مجلة "بيسمو" للجمعية الفيلولوجية البوسنية بسراييفو، وأنشرها فى هذا الكتاب منقحة تنقيحا ضئيلا.

تعريفات الترجمة

لكى يمكن تسمية إحدى الوسائط بين اللغات بأنها ترجمة، فلا بد أن يكون موضوع التوسط مادة لغوية معبراً عنها بإحدى اللغات، ويراد إعادة صياغتها إلى لغة أخرى بحيث يحصل المتلقى فى اللغة الأخرى على معنى مماثل لذلك المعنى المصوغ سابقًا فى اللغة المصدر، ومن حيث إن الترجمة تنقل المعلومات المتضمنة فى القول فهى تعد شكلا من أشكال الاتصال.

ومن الممكن أن تكون تعريفات الترجمة متنوعة، ارتباطا بالغرض الذى تستخدم الترجمة فيه وبالسياق الذى تراد أن تتحدد فيه، وحينما يتعلق الأمر بنص أدبى، فإن تعريفات الترجمة تختلف اختلافا حاسما وفقا لما يريد المترجم إعادة صياغته فى الترجمة بشكل أكثر جدارة، وبالنظر إلى هذا، فممكنة ثلاثة تعريفات أساسية للترجمة: اللغوية والفيلولوجية والاتصالية.

وعند تعلق الأمر بالقدرات المطلوبة للمشاركين الفاعلين فيها، فيمكن تعريف عملية الترجمة بالمعنى الأرحب على أنها جهد مكرس لبحث عن الأقوال المتكافئة فى اللغات المختلفة.

والقاسم المشترك لجميع التعريفات أنها كلها تؤكد بنفس الطريقة على وجود شىء ما فى إحدى اللغات يقف فى مواجهة شىء ما فى اللغات الأخرى، وعن طريق توسط الترجمة يمكن ربطها بعلامة التكافؤ.

الترجمة باعتبارها مهارة وعلما

والترجمة هى نقل الرسالة من لغة إلى أخرى، والنوعان الأكثر انتشارا للترجمة هما: الترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

ومعروفة منذ أقدم العصور محاولات التمكن من الترجمة من أجل الاستخدام العملي، وجرت الاستفادة من الترجمة عند نقل الفكر الإغريقي إلى اللغة اللاتينية بمستوى عملي رفيع.

وفي الاتصالات بين الجماعات كانت أهم من الترجمة الشفاهية الترجمة التحريرية التي تبقى آثارها في تركة الأجيال اللاحقة، وبالرغم من البدايات العلمية القديمة والنتائج الطيبة فإن الترجمة بوصفها علماً لم تنضج إلا خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

وكانت الترجمة تعتبر على نحو حاسم نشاطا فكريا له أهمية من الدرجة الثانية؛ لأن المترجم في توسطه بين لغتين ينقل أفكار غيره ولا ينقل أفكاره الخاصة.

ارتباط علم الترجمة بالعلوم الأخرى

هناك تداخل بين الترجمة وبين علوم اللغة والثقافة والسيمولوجيا، ومع التطور السريع لوسائل الاتصال في إطار عملية العولمة تبرز حاجة أكبر إلى الترجمة.

ولم يتم الاعتراف بالترجمة بحسبانها علما مستقلا؛ لأنها تلحق في الأبحاث بأقسام الدراسات اللغوية، ورغم أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا للغاية باللغة، فإنه لا توجد عنها أبحاث جديرة بالاهتمام في إطار الدراسات اللغوية.

وتتيح الدراسات المقارنة التمييز بين الترجمة الأدبية وغير الأدبية عن طريق ربط الترجمة بتاريخ الأدب.

وبالنظر إلى أنواع الترجمة ومستوى ثقافة المتلقي فيمكن للترجمة أن تكون عامة وخاصة، ويجب على المترجم الحفاظ على الأمانة بالنسبة للمؤلف.

ويجرى الإصرار بشكل خاص فى الترجمة الأدبية على تكافؤ المعانى مع الأصل، ولا يتحتم إهمال أهمية الأسلوب؛ لأنه يستحيل تحقيق الترجمة مع ضعف الأسلوب.

ونظرًا لاستحالة وضع لغة موحدة ستظل الترجمة باستمرار شكلا من أشكال الاتصالات بين الجماعات، وستبقى دوما موجودة بالترجمة الصعاب الناجمة عن السجايا المتباينة للغات والطبائع المختلفة للقائمين بعملية الترجمة.

علم اللغة والترجمة

ومنذ القدم وتشغل أمانة الترجمة تجاه النص الأصلى بال المترجمين، وفهم وبحث أهمية الأمانة فرضية هامة من أجل تطور نظرية الترجمة.

ويستحيل بنجاح القيام بتوضيح علمى للمشاكل التنظيرية للترجمة إلا فى أطر النظريات اللغوية التى ترتبط بها الترجمة وثيق الارتباط، ويتحتم على المشتغلين تفسير وظيفة الترجمة من وجهة نظر دراسة علم اللغة العام.

ويشترط نجاح الترجمة الأدبية تحقيق مطلبين فى استخدام المفردات اللغوية: انتقاء أنسب المعانى من وجهة نظر علم اللغة والاختيار المتزامن للطبقات العميقة للمعنى، حتى تتم تلبية مطالب علم الجمال.

ولكن الأمر الأصعب هو تلبية السعى لقيام بترجمة تكون أمينة بالنسبة للنص الأصلى، دون أن تكون غاية فى الحرفية ولا حرة تماما.

ولم تفهم الأمانة دوما على نحو متساو، وفيما سلف كانت تتعادل مع الترجمة الحرفية، كلمة بكلمة، وتفهم فى الوقت الحاضر على أنها استجابة لسهولة فهم رسالة الأصل.

نظريات الترجمة

عرض تاريخي

ويتفق المحللون المعاصرون على أن أهم مسألة مرتبطة بنظرية الترجمة تتمثل فى السيطرة على الاختلافات الموجودة فى الآراء، ومن المطلوب إعادة تعريف الترجمة من وجهة نظر التطبيقيين فى الواقع العلمي، مع تحقيق مطالب الوصف العلمى، وبهدف توضيح الظواهر التى يواجهها المترجمون فى عملهم.

وإلى عهد قريب كانت نظرية الترجمة، سواء فى أوروبا أو فى العالم العربي، تقتصر على توضيح الترجمة الحرفية فحسب التى تعطى الأولوية للمفردات اللغوية، وعلى تجلية الترجمة الحرة التى تمنح الأولوية للمعنى.

وكان الباعث الأول للمناقشات فى أوروبا بشأن منح الأفضلية إلى هذا النوع أو إلى النوع الآخر هو ترجمة الكتاب المقدس، ونشأت المجادلات لأول مرة فى العالم العربى فى عهد الخليفة المأمون، وانتعشت مرة أخرى فى غضون النهضة الثقافية المحفزة بالاتصالات مع أوروبا فى القرن الثامن عشر.

وعلى أية حال، فقد كان المترجمون الأوائل يتحدثون - على هواهم- عن الترجمة دون معرفتهم فى كثير من الأحيان، أو تظاهرهم بعدم معرفتهم، بأن أحد الأشخاص قد قال شيئا مماثلا، والظواهر المتشابهة هى السبب فى الوقت الحاضر فى أنه لا توجد نظرية للترجمة متفق عليها اتفاقا عاما.

النظريات المتعلقة بالثقافة

وبحسبانها نشاطا علميا فعالا، فإن الترجمة ترتبط ارتباطا وثيقا بعديد من فروع العلوم، فبينما كانت فى العصر القديم على صلة وثيقة للغاية بالأبحاث اللغوية، وفى

الحقبة بعد الكلاسيكية على صلة بالدراسات الأدبية المقارنة. فالترجمة فى وقتنا الحالى لها أوسع تطبيق فى نطاق الأبحاث الثقافية الشاملة. وبنفس الدرجة التى تساهم بها الترجمة فى تطعيم الثقافة، فإن مطالب الثقافة تحدد اتجاهات وأماد أنشطة الترجمة.

وللنظريات الثقافية الخاصة بالترجمة منطلقاتها فى التعاليم الفلسفية لجورج شتينر بشأن التأويل، وفى وجهات النظر الجمالية لعزرا باوند بشأن منح قوى جديدة للغة، وفى الآراء غير المألوفة لوالتر بنيامين بشأن اللغة النقية.

والتناول الثقافى لبحث الترجمة يتطلب نبذ الآراء المتعلقة بشفافية المترجم، التى يظهر بها المترجم على أنه وسيط محايد بين لغتين فحسب؛ أى بين ثقافتين قامت الترجمة بإجراء اتصال بينها.

النظريات الوظيفية

وأحرزت النظريات الوظيفية للترجمة المطروحة فى السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين - تقدما فى دراسة الترجمة بحيث إنها أقصت النص الأصلى ووضعت فى بؤرة الاهتمام الوظيفة التى تقوم بها الترجمة فى الثقافة المستهدفة.

وبينما يزعم بعض المنظرين أن تناول ترجمة النص يتحدد على نحو حاسم بواسطة الوظيفة التى ستقوم بها الترجمة فى الثقافة المستهدفة، فإن البعض يدرج بين التوجهات الهامة الفعل الاتصالى الذى يعنى وجود مبادرين وطالبين لعمل ومنفذين ومتلقين ومستخدمين للترجمة.

وعن طريق التوفيق بين مبادئ مختلف النظريات الوظيفية توضع منظومة تنظيرية موحدة تصر فى نهاية الأمر بدرجة كافية على أهمية النص الأصلى أيضا.

ورغم مواطن الضعف فإن النظريات الوظيفية للترجمة تشكل منظومة متكاملة لبحث الترجمة كوسيلة للتوسط فى الاتصالات بين الجماعات والثقافات.

نظريات الترجمة والمشاكل عند التطبيق

عن الصعاب فى الترجمة

وتبعا لأسلوب نقل الإفادات، يمكن أن تكون الترجمة شفاهية أو تحريرية، والترجمة الشفاهية يمكن أن تكون تتبعية أو فورية، وتسمى الترجمة الشفاهية من نص مكتوب بالترجمة المنظورة.

وبما أنه عن طريق الترجمة الشفاهية تتم فحسب تلبية الاحتياجات الراهنة للاتصال، فالترجمة التحريرية هى الأكثر أهمية؛ لأنها تقوم بوظيفة الربط بين العصور المتباينة.

ونظرا لأن علم اللغة كان يغفل الترجمة، فقد كان المترجمون إلى عهد قريب يبحثون بأنفسهم مسائلها الجوهرية، وفى الوقت الحاضر يقدم علم اللغة مساهمة بحيث إنه يشير إلى أهمية الترجمة ويسعى إلى طرح إجابات على قضاياها الأساسية.

وبدلا من الإجابة على سؤال عن إمكانية الترجمة من عدمها، فمن الأفضل البحث عن إجابة عن كيفية الترجمة.

وبالإضافة إلى الصعاب التى تنبع من طبيعة اللغة، فهناك أيضا تلك الصعوبات التى تنجم عن تباين الثقافات، وعلاوة على المعرفة الجيدة باللغة، يطالب المترجم من أجل التغلب على الصعاب بالمعرفة الجيدة أيضا بالثقافة التى يقوم بالترجمة منها.

وحيث إن الصعاب فى الأغلب تتعلق بطبيعة اللغة، فينبغى على المترجم معرفة كيفية تطبيق الوسائط المتباينة للترجمة التى بواسطتها يسهل التوصل إلى ترجمة ناجحة.

ولا يتحتم على المترجم أن يسمح لنفسه بالقيام بترجمة نمطية، بل لا بد أن يراعى بأن يترجم فى كل لحظة بعناية ومسئولية.

فرضيات الأمانة في الترجمة

وتتحقق عملية الترجمة فى نطاق اللغة باعتبارها منظومة للرموز تجرى بمساعدتها الاتصالات بين الجماعات، وكثير من المظاهر المتميزة الخاصة بالأصل يضيع فى الترجمة؛ لأنه لا يتم التوصل إلى أمانة الترجمة بالنسبة للأصل عن طريق المحاكاة بل بواسطة إعادة صياغة المضمون فى اللغة الأخرى.

وإيضاح مشكلة الأمانة- باعتبارها واجبا لنظرية الترجمة- مهم أهمية خاصة؛ لأن المشكلة ذاتها لم تتحدد بعد بوضوح، والاختلافات فى فهمها ناتجة عن منح أهمية أكبر إلى ما هو خاص أو إلى ما هو عام فى الأصل.

وعندما يتعلق الأمر بمنح أهمية إلى الخاص وإلى العام، فإنه توجد ثلاثة أنواع للترجمة: الترجمة بمعناها الحقيقى، والمحاكاة والنقل الصوتى.

وبما أن تطبيق الأسلوب المناسب للترجمة تحدده العلاقة المتبادلة بين الخاص والعام، التى تنجم عن طبيعة الاتصال، فينبغى على المترجم أن يكون ماهرا فى التوفيق بين مختلف أنواع الترجمة، وخصوصا لأن الخاص والعام فى العمل الفنى فئتان متلازمتان.

ويشمل مفهوم الأمانة كثيرا من الألوان: الأمانة بالنسبة للغة الأصل، الأمانة بالنسبة للغة المستهدفة، الأمانة بالنسبة لمتلقى الترجمة والأمانة بالنسبة لعصر النص الأصلى... إلخ.

وحتى لو تم الإيفاء بالشروط المنهجية فى الترجمة، فيستحيل تحقيق الأمانة الكاملة، ويمكن أن يقاس فحسب تحققها النسبى بواسطة مستوى تشابه الترجمة مع الأصل.

بعض فرضيات الترجمة الجيدة

وباعتبارها نشاطا من الأنشطة العلمية فالترجمة تعنى مهارة يستحيل التمكن منها إلا من خلال التدريب المستديم والممارسة المستمرة، علاوة على امتلاك الموهبة الطبيعية.

وبالأخذ فى الاعتبار أن الترجمة الأدبية فحسب فى نطاق إجمالى النشاط تترك آثارا مستديمة فى تاريخ الحضارة، فمن الضرورى الاستفادة منها فى الدراسة المقارنة للأدب.

ولذا فإنها بالإضافة إلى التمكن من اللغة الأصل واللغة المستهدفة، فإن الترجمة الأدبية تطالب المشاركين بموقف غاية فى النقدية تجاه جميع القيم التى يتضمنها النص الأصلى.

العالم العربى والترجمة

الترجمة وإيجاد مسميات للمصطلحات الجديدة

نشأت أزمة اللغة العربية من الركود الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للعالم العربى بالإجمال، واستخدام اللغة الأجنبية فى تدريس العلوم التكنولوجية واستعمال

اللهجة الشعبية فى الاتصال اليومى ترك فى وعى أصحاب اللغة انطباعا بأن اللغة الأم قد وهنت وليس بمقدورها تلبية المطالب للتعبير عن جميع المواقف.

وخفض المواد التى يجرى تدريسها باللغة العربية يعطى الطالب انطباعا بأن اللغة العربية لا يمكن أن تفيد في التعليم إلا كلغة مساعدة. ويتحتم تمكين الشباب العربى من عقد اتصالات بلغته الخاصة مع الإنجازات العلمية والثقافية العالمية.

وأفضل ملاذ فى مواجهة طوفان التعبيرات الأجنبية هو الترجمة باللغة الأم، وتعريب العلوم والتدريس والمصطلحات المتخصصة هى ضرورة ثقافية ينبغى أن تقوم بتحقيقها سياسة تخطيط عربية موحدة.

اللغة العربية في التوسط بين الثقافات

لقد أبدع العرب خلال " العصر الذهبى" من تاريخهم - ثقافة متقدمة للغاية ولم ينغلقوا على أنفسهم، بل تقبلوا إنجازات الحضارات القديمة (الكلدية والسومارية والآشورية والإغريقية) بحيث إنهم- فيما بعد - نقلوها إلى الأوروبيين، ويتحتم على الأوروبيين أن يكونوا ممتنين لهم على النهضة والتقدم الإجمالى.

وكانت للترجمة أفضال حاسمة فى نقل التراث الثقافى من عصر إلى عصر، ومن جماعة إلى أخرى.

ومن الحتم على الجيل الجديد أن يكون على وعى بالدور الريادى للترجمة فى تسلم التراث الثقافى من الحضارات السابقة. وقد نقلت إلى حد كبير إنجازات الحضارات السابقة بواسطة اللغة العربية أيضا، وعلى وجه الخصوص عن طريق مدارس الترجمة التى كانت موجودة فى أنحاء الدول العربية الإسلامية.

وينبغى على أجيال الشباب أن تعى هذه الحقائق. الجديرة بدراسة مسئولة فى نطاق بحث التبادل الثقافى بين الجماعات المتصل بعضها ببعض.

خصوصيات اللغة العربية والصعاب في الترجمة

الترجمة مهارة عملية قائمة على الممارسة والتدريب والخبرة المدعمة بالموهبة، والمعارف المرتبطة بنظرية الترجمة ليست ذات قيمة كبيرة بدون خبرة فى العمل العملى، وبما أنه يشترك فى اشتقاق المفردات فى لغته، فإن كل جيل له الحق فى الترجمة إلى لغة عصره، ويستحيل على المصطلحات الخاصة بالأشياء وبالمفاهيم، الناشئة فى الأزمنة السابقة - أن ترمز إلى كل شىء فى الأزمنة اللاحقة على نحو دقيق كما كانت فى حين صياغتها.

والشرط الأساسي للترجمة الجيدة للنصوص هو المعرفة الجيدة باللغة الأصل وبسماتها الخاصة، وتتميز اللغة العربية ببعض المظاهر غير المعروفة بالنسبة للغات الأوربية، مثل عدم تسجيل الحروف اللينة فى نطاق الأبجدية العربية، الأمر الذى يزيد من صعوبة النص، ومن ثم من صعوبة الترجمة أيضا، وتبرز من بين السمات المميزة للغة العربية ثلاث ظواهر: النسبة والإضافة وعدم وجود فعل يملك وفعل يكون فى وظيفة الربط بين المبتدأ والخبر فى الجملة الاسمية البسيطة.

والتعريب فى وقتنا الحاضر أكثر شيوعا من الترجمة من اللغة العربية، وهذا يمكن أن يكون سببا للقلق المبرر من أجل مستقبل اللغة العربية ووضعها فى التبادل الثقافى بين الأمم.

نظريات الترجمة وترجمة القرآ ن الكريم

وخلافا لنظريات السابقة، فإن النظريات الحديثة تؤيد أن الغرض الأول للترجمة هو نقل رسالة النص الأصلى وليست إعادة الصياغة الحرفية لكلمات إحدى اللغات إلى الكلمات المعادلة للغة أخرى.

وتتطلب الألوان المتباينة من النصوص أساليب مختلفة من الترجمة، فالنص الإبلاغى يتطلب ترجمة تسجيلية، والنص التعبيرى ترجمة دلالية، والنص الدعوى يتطلب ترجمة عامة للرسالة.

وتختلف النصوص المقدسة عن غيرها فى أنها تخاطب جميع البشر، وينبغى منح أهمية خاصة إلى دعواتها العامة؛ حتى يتم إلغاء الحدود بين الثقافات المختلفة، ونظرا لأن القرآن الكريم يشمل مختلف ألوان النصوص، فمن المبتغى عند ترجمة مضامينه التوفيق بين مختلف أساليب الترجمة.

وإذا أخذ فى الاعتبار أن نصوص القرآن الكريم منزلة من أجل المضمون، وليس من أجل الشكل فمن الجلى أن الأهم فى عملية الترجمة هو الاستجابة للحفاظ على المضمون، وفى المواضع التى لا يحدث فيها تناسق بين الشكل والمضمون فينبغى منح الأولوية للمضمون- وذلك لأن نقل المهمة المقدسة ينبغى أن يتأسس على المعنى أكثر من تأسيسه على إعادة الصياغة الماهرة للأسلوب وللشكل.

الخلاصة

ونظرا لأن الترجمة شكل من أشكال الاتصال، فليس هناك شك فى أنه مع التطور السريع لوسائل الاتصال تبرز احتياجات أكبر للترجمة.

ومن الممكن بأحسن أسلوب الاستجلاء العلمى للمشاكل التنظيرية للترجمة فى نطاق علم اللغة الذى ترتبط الترجمة به ارتباطا مباشرا للغاية.

ويجب على المترجم فى أثناء عمله العملى الحفاظ على الأمانة بالنسبة للأصل.

ورغم أنه فى الترجمة الأدبية يجرى الإصرار بشكل خاص على الأمانة بالنسبة للمعنى، فلا ينبغى إهمال أهمية الأمانة بالنسبة للأسلوب؛ لأنه يستحيل تحقق الترجمة الجيدة مع ضعف فى الأسلوب.

ويفلت مفهوم الأمانة من أصدق الرغبات لتحديده بدقة ولتحليله تحليلا عمليا بأكمله، ونظرا لأن الأمانة فى الترجمة مستحيلة بالمعنى المطلق، فإنه عن طريق الترجمة يمكن تحقيق مستوى أعلى أو أدنى من التماثل، ولا يمكن تحقيق التطابق.

ومن الممكن تصنيف الصعاب الخاصة بالترجمة، وفقا لمستويات اللغات التى تظهر فيها - إلى صعاب متعلقة بالمفردات وصعاب خاصة بالتراكيب النحوية - والشرط الحاسم للترجمة الجيدة هو معرفة السمات المميزة للغة الأصل.

وحينما يتعلق الأمر باللغة العربية فمن المطلوب معرفة أنها تتميز بظواهر عديدة غير مألوفة بالنسبة للغات الأوروبية.

إن وضع اللغة العربية الفصحى متوقف على الركود الاجتماعى والسياسي للعالم العربى، وإنها لعديدة أسباب الركود، والأسباب المسيطرة ذات طبائع جغرافية وثقافية وتاريخية وما شابهها من طبائع.

الملخص

ʿAbdu l-ʿAzīz, Iʿtimād: *Azmatu ʿArabin am azmatu taʿrībin*, Mağallatu „Uktūbar", br. 1.408., oktobar, 2003.

ʿAbdu l-Fattāḥ, Mahā: *Liqā'u l-arbiʿā'i*, „Al-Aḫbār", 24. septembar, 1. oktobar, 2003.

ʿAffīfī, Zaynab: *Falsafatu l-luġati ʿinda l-Fārābī*, Dāru l-qubbā'i li ṭ-ṭibāʿati wa n-našri, Al-Qāhira, 1997.

Albir, Amparo Hurtado: *La notion de fidelité en traduction*, „Tranductologie", No. 5., Duduer Erudition, 1990.

A(ličić), S. A(hmed): *Pogovor*, u: *Kur'an*, Preveo: Besim Korkut, Orijentalni institut, Sarajevo, 1977., str. 712-715.

Amos, Flora: *Early Theories of Translation*, Octagon, New York, 1973.

Anić, Vladimir: *Rječnik hrvatskog jezika*, Novi Liber. Zagreb, 1991.

Anīs, Ibrāhīm: *Ṭuruqu tanimyati l-alfāẓi fī l-luġati*, Maṭbaʿatu n-Nahḍati al-ğadīdati, Al-Qāhira, 1967.

Badawī, Saʿīd: *Mustawayātu l-luġati l-ʿarabiyyati fī Miṣra*, Dāru l-Maʿārifi, Al-Qāhira, 1973.

Baker, Mona: *In Other Words – A Coursbook on Translation*, London – New York, 1992.

Baker, Mona: *The Routledge Encyclopeadia of Translation Studies*, „Routledge", London – New York, 1977.

Ban ʿAbd al-ʿAlī, ʿAbdu s-Salām: *Fī mar'āti l-āḫari*, http:// www.fikrwanakd.aljabriabed. com/n51_03.htm

Barthes, Roland: *Essais critiques*, Seuil, Paris, 1963.

Bassnet-McGuire, Susan: *Translation Studies*, London – New York, 1991.

Begenišić, Božidar: Stojnić, Mila: *O prevođenju književnog teksta*, Svjetlost, Sarajevo, 1980., prikaz u: „Studia philologica", br. 1-2., 1980., Priština, 1980., str. 157-160.

Bell, R. T.: *Translation and Translating – Theory and Practice*, Longman, London – New York, 1991.

Benjamin, Walter: *The Task of the Translator*, u: L. Venuti (2000), str. 15-25.

Benjamin, Walter: *Translation and the nature of Philosophy – A New Theory of Words*, „Rotledge", London – New York, 1989.

Berman, Antoine: *L'Epreuve de l'Etranger – Culture et Traduction dans l'Allemagne Romantique*, Gallimard, Paris, 1984.

Berman, Antoine: *La Traduction Comm Epreuve de l'Etranger*, „Tekste", No. 4., Paris, 1985.

Bonačić, Mirjana: *Izvan granica „prevodljivosti"*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 39-45.

Brūkalmān, Kārl: *Tārīḫu l-adabi l-ʿarabiyyi*, Tarǧamatun mina l-almāniyyati ilā l-ʿarabiyyati: Sayyid Yaʿqūb Bakr wa Ramaḍān ʿAbduttawwāb, Dāru l-maʿārifi, Kairo, 1977., Al-Ǧuz'u r-rābiʿu, Napis: *Al-Mutarǧimūna*, str. 89-123.

Bugarski, Ranko: *Jezik i lingvistika*, Nolit, Beograd, 1972.

Bušatlić, Ismet: *Studije o sljedbenicima Knjige*, Fakultet islamskih nauka – El-Kalem, Sarajevo, 2007.

Catford, J. C.: *A Linguistic Theory of Translation* An Essai in Applied Linguistcs, Oxford University Press, London, 1965.
Chesterman, Andrew: *Readings in Translation Theory*, Finn Lectura, Helsinki, 1989.
Chomsky, Noam: *Language and Mind*, Harcourt, Brace and World, New York, 1968.
Chomsky, Noam: *Reflection on Language*, Pantheon Book, New York, 1968.
Chomsky, Noam: *Syntactic Structures*, The Hague, 1957.
Corbin, Henry, *Historija islamske filozofije*, Veselin Masleša – Svjetlost, Drugo izdanje, Sarajevo, 1987.
Čomski, Noam: *Gramatika i um*, Nolit, Beograd, 1972.
Danojlić, Milovan: *Pesnik kao prevodilac*, u: "Teorija i poetika prevođenja", Beograd, 1981., str. 243-260:
Deiber, Hans: *Borba za znanje u islamu – Neki historijski aspekti*, S engleskog preveo: Nevad Kahteran, Kult B, Sarajevo, 2004.
Delisle, J. – Woodsworth, J.: *Translators Trough History*, Amsterdam – Philadelphia, 1995.
Dolet, Etienne: *La Maniere de bien Tradure d'une Langue en Autre*, Paris, 1540.
Duraković, Esad: *Zapis prevodioca*, u: *Kur'an s prijevodom na bosanski jezik*, Preveo s arapskog jezika: Esad Duraković, Svjetlost, Sarajevo, 2004., str. 644-648.
Eco, Umberto: *Otprilike isto – Iskustva prevođenja*, Algoritam, Zagreb, 2006.
Fawcett, P.: *Transtation and Language – Linguistic Approaches Explained*, St. Jerome, Manchester, 1997.
Fārābī (al-), Abū Naṣr: *Iḥṣā'u l-ʿulūmi*, Priredio i kritički komentarisao: ʿUṯmān Amīn, Drugo izdanje, Kairo, 1968.
Filipović, Vladimir: *Filozofija renesanse*, Nakladni zavod

Matice hrvatske, Treće izdanje, Zagreb, 1982.
Fišer, Otokar: *Prekladatelův doslov*, u: „Villon", Praha, 1958., str. 98.
Fedorov, A. V.: *Vvedenie v teorij perevoda*, Moskva, 1953.
Frazeologija v jezikoslovju in drugih vedah, Zbornik radova, Uredili i predgovor napisali: Nela Kržišnik – Wolfgang Eismann, Univerza v Ljubljani, Filozofska fakulteta, Oddelek za slavistiko, Ljubljana, 2005.
Gentzler, E.: *Contemporary Translation Theories*, London – New York, 1993.
Gentzler, E.: *Translation end literary Criticism*, St. Jerome, Manchester, 1977.
Gibb, H. A. i drugi: *Turāṯu l-islāmi*, Maṭba'atu Lağnati t-ta'līfi wa t-tarğamati wa n-našri, 1973.
Gojmerac, Mirko: *Prevođenje ili dizajniranje teksta?*, u: „Prevođenje: suvremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 21-27.
Grosman, Meta: *Književni prevod kot oblika medkulturnega posredovanja leposlovja*, u: „Književni prevod", Ljubljana, 1997., str. 11-56.
Grosman, Meta: *Shaekespaerjevi soneti in slovenski bralci*, u: „Književni prevod", Ljubljana, 1997., str. 111-126.
G(rozdanić), S(ulejman): *Pogovor*, u: *Kur'an*, Preveo: Besim Korkut, Orijentalni institut, Sarajevo, 1977., str. 707-711.
Ḫalīl, Hilmī: Al-Muwalladu – Dirāsatun fī numuwwi wa taṭawwuri l-luğati l-'arabiyyati fī l-'aṣri l-ḥadīṯi, Al-Hay'atu l-miṣriyyatu li l-kuttābi, Al-Iskanadariyya, 1979.
Halliday, M. A. K.: *An Introduction to Functional Grammar*, Drugo izdanje, London – Melbourne – Aucland,

1994.
Halliday, M. A. K.: *Categories of the Theory of Gramar*, „Word“, Vol. 17., No. 3., 1961., str. 241-292.
Haverić, Tarik: Pogovor djelu Ibn Ṭufayla, *Ḥayy ibn yaqẓān – Živi sin budnoga*, Veselin Masleša, Sarajevo, 1985.
Hermans, Theo: *The Manipulation of Literature – Studies in literary Translation*, Beckenham, 1985.
Ḥiğāzī, Maḥmūd Fahmī: *ʿIlmu l-luġati l-ʿarabiyyati – Madḫalu tārīḫin muqāriniṅ fī ḍawʾi t-turāṯi wa l-luġāti s-sāmiyyati*, Al-Kuwayt, 1973.
Hiti, Filip: *Istorija Arapa*, Veselin Masleša, Sarajevo, 1967.
Hofmann, Murad: *Islam kao alternativa*, Prevela s engleskog Behija Mulaosmanović-Durmišević, Bemust, Sarajevo, 1996.
Holmes, J. S.: *Papers on Literary Translation and Translation Studies*, Rodopi -- Amsterdam, 1988.
Holmes, J. S.: *The Name and Nature of Translation Studies*, u: L. Venuti (2000), str. 85-172.
Holz-Mäntärri, Justa: *Translatorisches Handeln – Theorie und Methode*, Soumalainen Tiedeakatemia, Helsinki, 1984.
Horacije, Kvint Flak: *Ars Poetica*, Tarğama: Luyis ʿAwaḍ (*Fann aš-šiʿr*), Al-Hayʾatu l-ʿāmmatu li l-kuttāb, Aṭ-Ṭabaʿatu ṯ-ṯāliṯatu, Al-Qāhira, 1988.
Ḫūlī (al-), Yumnā Ṭarīf: *Fī qaḍiyyati taʿrībi l-ʿulūmi – Min zawāyā mutʿaddidatin*, „Al-Ahrām”, 10. oktobar, 2003.
Humboldt (von), Wilhelm: *Gesammelte Werke*, No. X, Berlin, 1888.
ʿInnānī, Muḥammad: *Fannu t-tarğamati*. Aṭ-Ṭabaʿatu l-ḫāmisatu, Longman, Al-Qāhira, 2000.
ʿInnānī, Muḥammad: *Mulāḥaẓātun ḥawla tarğamati l-Qurʾāni biʿtibārihi nassan adabiyyan*, „Logos“, Ǧāmiʿatu

l-Qāhira, I, juli 2005., str. 93-99.
ʿInnānī, Muḥammad: *Naẓariyyatu t-tarǧamati l-ḥadīṯati – Madḫalun ilā mabḥaṯi dirāsāti t-tarǧamati*, Longman, Al-Qāhira, 2003.
ʿInnānī, Muḥammad, *At-Tarǧamatu l-adabiyyatu bayna n-naẓariyyati wa t-taṭbīqi*, Longman, Al-Qāhira, 1997.
Ivić, Milka: *Pravci u lingvistici*, Državna založba Slovenije, Ljubljana, 1975.
Ivir, Vladimir: *Teorija i tehnika prevođenja*, Centar „Karlovačka gimnazija" Sremski Karlovci, 1985.
Jakobson, Roman: *Linguistcs and Poetics*, u: Sebok Thomas A. Style in Language, The M.I.T. Press, Cambridge, Mass, 1960., str. 350-377.
Jakobson, Roman: *On Linguistic Aspects of Translation*, u: Brower (1966), str. 232-239.
Jakobson, Roman: *On Linguistic Aspects of Translation*, u: L. Venuti (2000), str. 18-113.
Jakobson, Roman: *O prekladu veršu*, „Plan", 2., Praha, 1930., str. 9-11.
James, C.: *Contrastive Analysis*, Longman, London, 1980.
Jezik i međunarodno komuniciranje, „Elbih", Sarajevo, 1986.
Kako učiti strani jezik prevođenjem, u: Midhat Riđanović, *Praktična engleska gramatika uz poređenje s našim jezikom*, Drugo dopunjeno izdanje, Šahinpašić, Sarajevo, 2007., str. 385-397.
Kalve, Luj Žan: *Lingvistika i kolonijalizam*, BIGZ, Beograd, 1981.
Kangrga, Milan: *Racionalistička filozofija*, Nakladni zavod Matice hrvatske, Treće izdanje, Zagreb, 1982.
Karabeg, Ali Riza: *Predgovor*, u: *Prevod Kur'ana*, Preveo s arapskog: Ali Riza Karabeg, Sarajevo, 1937., str. 1-6.

Karić, Enes: *Kako tumačiti Kur'an*, Tugra, Sarajevo, 2005.
Karić, Enes: *Kur'anski univerzum – Pogovor prijevodu*, u: *Kur'an s prijevodom na bosanski jezik*, Preveo: Enes Karić, Bosanska knjiga, Sarajevo, 1995., str. 1229-1264.
Karić, Enes: *Pogovor*, u: *Kur'an s prijevodom na bosanski jezik*, Preveo: Enes Karić, FF, Bihać, 2006., str. IX.
Karić, Enes: *Rasprave o prevođenju Kur'ana kod nas – Od prevoda Miće Ljubibratića do prevoda Besima Korkuta*, u: *Koran – Reprint izdanja iz 1895. godine*, Svjetlost, Sarajevo, 1990., str. 6-41.
Karić, Enes: *Tefsir – Uvod u tefsirsku nauku*, Bosanska knjiga, Sarajevo, 1995.
Kico, Mehmed: *Arapska jezikoslovna znanost – Općelingvistička utemeljenja i specifična određenja*, Fakultet islamskih nauka, Sarajevo, 2003.
Kico, Mehmed: *Pogled u život i djelo Nedžiba Mahfuza*, Fakultet islamskih nauka, Sarajevo, 2006.
Koller, Werner: *Einführung in die Übersetzungswissenschaft*, Quelle und Mayer, Heidelberg, 1979.
Koran, Preveo Mićo Ljubibratić, Reprint beogradskog izdanja iz 1895. godine, Svjetlost, Sarajevo, 1990.
Kur'an časni, Preveli Hafiz Muhamed Pandža i Džemaludin Čaušević, Sarajevo, 1937.
Kur'an, Preveo sa arapskog Hadži Ali Riza Karabeg, Mostar, 1937.
Kur'an s prevodom, Preveo Besim Korkut, Orijentalni institut, Sarajevo, 1977.
Kur'an, S arapskog na bosanski preveo Mustafa Mlivo, Bugojno, 1994.
Kur'an s prijevodom na bosanski jezik, Preveo Enes Karić, Bosanska knjiga, Sarajevo, 1995.
Laszlo, Marija: *Strojno prevođenje za svakoga gdje god bio, ili*

koliko stroj može pomoći prevoditelju, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 421-434.
Lefevre, Andre: *Translation – History – Culture (A Sourcebook)*, London – New York, 1992.
Leibniz, Gottfried Wilhelm: *Rasprava o metafizici*, u: *Izabrani spisi*, Izbor, redakcija i predgovor: Milan Kangrga, Naprijed, Zagreb, 1980. Leuven-Zwart van, K. M.: *The Field of Translation Studies* (Uvod u djelo: M. K. van Leuven – Zwart / T. Naaijkens: *Translation Sudies – State of the Art*, Amsterdam – Rodopi, 1991., str. 5-11).
Levi, Jirži: *Umjetnost prevođenja*, Prijevod: Bogdan L. Dabić, Svjetlost, Sarajevo, 1982.
Levy, J.: *Translation as a decision Process*, u: L. Venuti (2000), str. 59-148.
Mahfuz, Nagib: *Kao u hiljadu i jednoj noći*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2007.
Mahfuz, Nagib: *Kvart Han al-Halili*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2005.
Mahfuz, Nagib: *Lopov i psi*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2005.
Mahfuz, Nagib: *Ljubav na kiši*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2007.
Mahfuz, Nagib: *Novi Kairo*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2005.
Mahfuz, Nagib: *Ogledala*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2007.
Mahfuz, Nagib: *Pansion Miramar*, Prijevod s arapskog jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2005.
Mahfuz, Nagib: *Poštovani gospodin*, Prijevod s arapskog

jezika: Mehmed Kico, Šahinpašić, Sarajevo, 2007.
Marāġī (al-), Muḥammad Muṣṭafa: *Baḥṯun fī tarğamati l-Qur'āni wa aḥkāmiha*, Maṭba'a ar-Rāġib, Al-Qāhira, 1936.
Marḥaba, 'Abdu r-Raḥmān: *Min al-falsafati l-yūnāniyyati ilā l-falsafati l-islāmiyyati*, Manšūrāt 'uwaydāt, Bayrūt, s.a., str. 288-290.
Maričić, Stjepan: *Prevoditelj i/ili tumač*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 447-454.
Marojević, R.: *Lingvistika i poetika prevođenja*, Naučna knjiga, Beograd, 1988.
Mihaljević-Djigunović, Jelena: *Prevođenje kao strategija učenja*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 99-106.
Mihaljević, Milica – Šarić, Ljiljana: *Granice prevodljivosti u nazivlju*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 239-244.
Mlivo, Mustafa: *101 neispravnost u prijevodima Kur'ana*, Bugojno, 2008.
Mlivo, Mustafa: *Predgovor*, u: *Kur'an*, Sa arapskog na bosanski preveo: Mustafa Mlivo, Bugojno, 1995., str. 5.
Mounin, George: *'Ilmu l-luġati wa t-tarğamtu*, Prijevod: Aḥmad Zakariyyā Ibrāhīm, Al-Mağlisu l-a'lā li ṯ-ṯaqāfati, Al-Qāhira, 2002.
Mounin, George: *Les problemes theoriques de la traduction*, Paris, 1963.

Mounin, George: *Linguistique et traduction*, Bruxeles, 1976.
Muftić, Teufik: *Gramatika arapskog jezika*, Ljiljan, Sarajevo, 1998.
Muftić, Teufik: *O arabizmima u srpskohrvatskom jeziku*, „Prilozi za orijentalnu filologiju", X-XI/1960-61., Sarajevo, 1961., str. 5-29.
Muftić, Teufik: *Prilog semantičkom izučavanju arabizama u srpskohrvatskom jeziku*, „Prilozi za orijentalnu filologiju", XVIII-IX/1968-69., Sarajevo, 1973., str. 59-87.
Mu'iddāwī (al-), Anwār: *Bidāyatun wa nihāyatun li Nağīb Maḥfūẓ*, „Ar-Risālatu", 939., 02. tammūz 1951.
Munāwī (al-), Maḥmūd Fawzī: *Azmatu t-ta'rībi*, u: Mahā 'Abd al-Fattah, „Al-Aḫbār", 24. septembar, 2003.
Munday, Jeremy: *Introducing Translation Studies – Theories and Applications*, „Routledge", London – New York, 2001.
Mušić, Omer: *Predgovor izdavača*, u: *Kur'an časni*, Preveli: Hafiz Muhamed Pandža i Džemaludin Čaušević, Zagreb, 1969.
Muyaqīn, al-Muṣṭafā: *Mafhūmu l-amānati fī t-tarğamati*, htp:// www.fikrwanakd. aljabriabed.com/n10_12muyaqin. htm
Muẓhir, Ğalāl: *Al-Ḥaḍāratu l-islāmiyyatu*, Kitābu l-'amal, 1969.
Nametak, Fehim: *Književnost bosanskohercegovačkih muslimana na turskom jeziku*, „Treći program Radio Sarajeva", Sarajevo, 1978., br. 19., str. 550.
Nida, Eugene: *Principles of Correspondence*, u: L. Venuti (2000), str. 40-126.
Nida, Eugene: *Science of Translation, „Language*", vol. XLV, No. 3., 1969.
Nida, Eugene: *Toward a Science of Translation with Special*

Reference to Principles and Procedures of involved in Bible Translating, E. J. Brill, Leiden, 1964.
Nord, Christiane: *Translation as Purposeful Activity – Functionalist Approaches Explained*, St. Jerome, Manchester, 1997.
Nord, Christiane: *Textanalyze und Übersetzen – Theoretische Grundlagen – Methode und didaktische Anwendung einer übersetzungsrelevanten Texstanalyze*, Heidelberg, 1988.
O prevođenju i o učenju prevođenjem, u: Midhat Riđanović, *Praktična engleska gramatika uz poređenje s našim jezikom*, Drugo dopunjeno izdanje, Šahinpašić, Sarajevo, 2007., str. 361-397.
Opačić, Nives: *Primjeri homonimije u nekim slavenskim jezicima prema hrvatskom*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 367-370.
Palmer, R.: *Herememeutics – Interpretation Theory in Schleiermacher*, Dilthey, Heideger and Gadamer, Northwestern University Press, Evanston, 1969.
Pandeya, R. C: *Indijska filozofija jezika*, Nolit, Beograd, 1975.
Pečar, Zdravko: *Buđenje Arapa*, Nova prosvjeta, Sarajevo, 1958.
Petrović, Elvira: *Je li grijeh prevoditi u nastavi stranih jezika?* u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 93-97.
Pietro (di), R. J.: *Language Structures in Contast*, Rowley, 1971.
Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije, Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena

Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995.
Qur'ān (al-) – Naẓratun ʿaṣriyyatun ğadīdatun, „Al-Hilāl“, 1980.
Qutb, Muhammed: *Pouke iz Bosne*, S arapskog preveo: Mustafa Prljača, Rewda, Sarajevo, 1997.
Qūzi (al-), ʿAwaḍ ibn Ḥamd: Ad-Dawratu s-sabʿūn li mu'tamari Mağmaʿi al-luğati l-ʿarabiyyati bi l-Qāhirati, 22. mart, 2004.
Radovanović, Miodrag: *Sociolingvistika*, BIGZ, Beograd, 1979.
Ramić, Jusuf: *Kako prevoditi Kur'an*, F.F. d.o.o., Bihać, 2007.
Reiss, Katharina: *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik - Kategorien und Kriterien für eine sachgerechte Beurteilung von Übersetzungen*, M. Hueber, München, 1991.
Reiss, Katharina: *Text Types, Translation Types and Translation Assessment, Translated by A. Chesterman*, u: Chesterman (1989), str. 15-105.
Reiss, Katharina: *Type, Kind and Individuality of Text*, „Poetics Today“, II, No. 4., 1981., str. 121-132.
Reiss, Katharina – Vermeer, Hans J.: *Grundlegungen einer allgemeinen Translationtheorie*, Tübingen – Niemeyer, 1984.
Robinson, Duoglas: *The Translator's Turn*, The John Hopkins University Press, Baltimore – London, 1991.
Robinson, Douglas: *Western Translation Theory from Herodotus to Nitzsche*, St. Jerome, Manchester, 1997.
Said, Edward W.: *Orijentalizam*, S engleskog preveo: Rešid Hafizović, Svjetlost, Sarajevo, 1999.
Ṣāliḥ (al-), Ṣubḥī: *Dirāsātu fī fiqhi l-luğati*, Dāru l-ʿilmi li l-malāyīni, Aṭ-Ṭabaʿatu s-sābiʿatu, Bayrut, 1978.
Schimmel, Annemarie: *Uvod* djelu Murada Hofmanna, *Islam*

kao alternativa, Bemust, Sarajevo, 1996., str. 16-17.
Schleiermacher, Friedrich: *On the Different Methods of Translating*, u: R. Schulte – J. Biguenet (1992), str. 36-54., kao i u: D. Robinson (1997), str. 38-225.
Schleiermacher, Friedrich: *Über der verschiedenen Methoden des Übersetyens*, Sämtliche Werke, „Philosophie", II Bd., Berlin, 1838.
Schulte, Reiner - J. Biguenet: *Theories of Translation – A Anthology of Essays from Dryden to Derrida*, Chicago – London, 1992.
Schuttleworth, M. – Cowie, M.: *Dictionary of Translation Studies*, St. Jerome, Manchester, 1997.
Sikirić, Šaćir: Abdulah Škaljić, *Turcizmi u narodnom govoru i narodnoj književnosti Bosne i Hercegovine*, Dopunsko izdanje, Institut za proučavanje folklora u Sarajevu, Sarajevo 1957., „Prilozi za orijentalnu filologiju", VIII-IX/1958-59., Sarajevo, 1960., str. 232-240.
Sikirić, Šaćir: *Prilog proučavanju turcizama*, (Povodom knjige Abdulaha Škaljića *Turcizmi u srpskohrvatskom jeziku*, Svjetlost, Sarajevo, 1965), „Prilozi za orijentalnu filologiju", XVI-XVII71966-67., Sarajevo, 1970., str. 343-368.
Skender, Inja: *Prevođenje u sklopu ranog učenja stranih jezika*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 121-128.
Smajlović, Ahmed: *Predgovor*, u: *Kur'an s prevodom*, Preveo: Besim Korkut, Medina (Saudijska Arabija), 1412. h.g.
Smāylūfītš, Aḥmad: *Falsafatu l-istišrāqi wa aṯaruhā fī l-adabi l-ʿarabiyyi l-muʿāṣiri*, Kairo, 1980.
Snell-Hornby, Maary: *Translation Studies – An Integrated*

Approach, Amsterdam – Philadelphia, 1988.
Sosir (de), Ferdinand: *Opća lingvistika*, Nolit, Beograd, 1977.
Steiner, George: *After Babel – Aspects of Language and Translation*, Treće izdanje, Oxford University Press, London – Oxford – New York, 1998.
Steinschneider, M.: *Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen* (*Einleitung*, S. 1-24), „Centralblatt für Bibliotekswesen", Beiheft 5., Jahrg. VI, 1889.
Stetkevych, Jaroslav: *The Modern Arabic literary Language*, Lexical and Stylistic Developments, The University of Chicago, Chicago – London, 1970.
Stojnić, Mila: *O prevođenju književnog teksta*, Svjetlost, Sarajevo, 1980.
Stojnić, Mila: *Teorija ili metodologija prevođenja*, u: „Teorija i poetika prevođenja", Zbornik tematskih radova, Priredio i predgovor napisao: Ljubiša Rajić, Prosveta, Beograd, 1981., str. 45-66.
Šākir, Muḥammad: *Al-Qawlu l-faṣlu fī tarğamati l-Qur'āni l-karīmi ilā l-luġāti l-a'ğamiyyati*, Al-Azhar, 1925.
Šarić, Ljiljana – Mihaljević, Milica: *Granice prevodljivosti u nazivlju*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 239-244.
Škaljić, Abdulah: *Turcizmi u srpskohrvatskom jeziku*, Treće izdanje, Svjetlost, Sarajevo 1973.
Škiljan, Dubravko: *Pogled u lingvistku*, Školska knjiga, Zagreb, 1980.
Škiljan, Dubravko: *Prijevod u stihu originala – Tlapnja ili mogućnost*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 163-173.

Tanasković, Darko: *Pisanje arapskih reči u srpskohrvatskom jeziku*, „Naš jezik", Beograd, 1975., knj. XXI, sv. 4-5.
Tanović, Ilijas, *Frazeologija bosanskoga jezika*, Dom štampe, Zenica, 2000.
Tawfīq, Ḫālid: *Ḥawla tarǧamati ma'ānī l-Qur'āni l-karīmi*, „Logos", Ǧāmi'atu l-Qāhira, I, yūliyu 2005., str. 59-67.
Tawfīq, Ḫālid: *Qaḍāyā tarǧamati ma'ānī l-Qur'āni al-karīmi*, „Logos", Ǧāmi'atu l-Qāhira, I, yūliyu 2005., str. 19-27.
Teorija i poetika prevođenja, Priredio: Ljubiša Rajić, Prosveta, Beograd, 1981.
Toury, Gideon: *Descriptive Translation Studies and Beyond*, Amsterdam – Philadelphia, 1995.
Tytler, Alexander F.: *Essai on the Principles of Translation*, Edinburgh, u: D. Robinson (1997).
Treinen, Jean-Michel: *Konačno sam našao religiju u kojoj mogu u isto vrijeme vjerovati i učiti i spoznavati*, Intervju dat Halilu Ahmetspahiću, „Preporod", Sarajevo, br. 24-1 / 866-867., 15. decembar, 2007 – 1. januar, 2008.
Übersetzungswisswnschaft, Eine Neuorientirung, ed. by: M. Snell-Hornby, Francke, Tübingen, 1896.
Urban, Wilbur M.: *Language and thougt*, Allen – Unwin, London, 1939.
Vajzović, Hanka: *Usporedno razmatranje prijevoda Fatihe na bosanski jezik*, „Blagaj – Islamsko predanje i bošnjačko naslijeđe", II/1, BZK Preporod, Sarajevo, 1998., str. 17-23.
Venderyes, Joseph: *Al-Luġatu*, Naqlun ilā l-'arabiyyati: 'Abd al-Ḥamīd ad-Dawāḫilī – Muḥammad al-Qaṣṣāṣ, Al-Qāhira, 1955.
Venturin, Radomir: *Je li sve prevodivo?* u: „Prevođenje:

Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 189-194.
Venuti, Lawrence: *The Scandals of Translation – Towards an Ethics of Difference*, „Routledge", London – New York, 1998.
Venuti, Lawrence: *The Translation Studies Reader*, „Routledge", London – New York, 2000.
Venuti, Lawrence: *Translator's Invisibility – A History of Translation*, „Routledge". London – New York, 1995.
Vermeer, Hans J.: *Skopos and Commission in Translational Action*, u: L. Venuti (2000), str. 32-221.
Vinay, J. P. – Darbelnet J.: *Stilistique comparee du francais et l'anglais – Methode de Traduction*, Paris, 1958.
Vlahov, Sergei – Florin, Sider: *Neperevodimoe v perevode*, Moskva, 1980.
Vlahov, Sergei – Florin, Sider: *Neperevodimoto v prevoda: Realii bulgarski ezik*, Sofija, 1960.
Vrhovac, Yvonne: *Prevođenje ponovno u nastavi stranog jezika*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 85-92.
Wafā', Kāmil Fāyid: *Bayn azma at-ta'rib wa hağama at-tağrib*, „Al-Ahrām", 27. novembar, 2003.
Wills, Wolfram: *Übersetzungswissenschaft – Probleme und Methoden*, Stuttgart, 1977.
Živanović, Đorđe: *Granice mogućnosti u prevođenju*, „Studia philologica", br. 1-2., Priština, 1980., str. 21-28.

ʿAbd ar-Raḥmān, Ṭālib: *Naḥwa taqwīmin ğadīdin li l-kitābati l-ʿarabiyyati*, „Kitābu al-ummati“, br. 69., Katar, 1420. h.g.

Adorno, Theodor: *Noten zur Literatur*, V. 3., Frankfurt am Main, 1965.

Agricola, E.: *Semantische Relationen im Text und im System*, Halle, 1975.

Agricola, Chr. – Agricola, E.: *Worter und Gegenworter Antonyme der deutschen Sprache*, Leipzig, 1977.

Alexanderson, E.: *Problemi della traduzione de li nome della rosa in svedese*, u: Lj. Avirović – J. Dodds (1993), str. 43-45.

Amile, A.: *La situation du traducteur en Norvege*, „Babel“, II, 1956., str. 135-136.

Andrijašević, Marin: *Elementi lingvističke povijesti prevpđenja*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije“, Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 53-58.

Anīs, Ibrāhīm: *Min asrāri l-luġati*, Maktabatu l-Anglū l-miṣriyyatu, Kairo, 1978.

Approaches to the History of the Interpretation of Qur'an, ed. by Andrew Rippin, Clarendon Press, Oxford, 1988.

Apresjan, Ju. D.: *Ideen und Methoden der modernen strukturellen Linguistik*, Berlin, 1972.

Avirović, Ljiljana – Dodds, John: *Umberto Eco, Claudio Magrius – Autori e traduttori a confronto*, „Trieste“, 27-28. novembre 1989., Udine, 1993.

Argan, Giulio Carlo: *Il valore critico della „stampa di traduzione“*, u: *Studi e note dal Bramante a Canova*,

Roma, 1970.
Arnold, M.: *On Translating Homer*, AMS Press, London, 1978.
Atiyyah, J. W. S.: *Qais and Laila – A Translation with an Introduction of Shawgi's Majnoun Laila*, GEBO, Cairo, 1991.
Attridge, D.: *Language as Imiration: Jakobson, Joyce, and the Art of Onomatopoeia*, „Modern Languaage Notes", No. 5., 1999., str. 1116-1140.
Babić, S.: *O teoriji prevođenja i prevođenju*, Tematski broj časopisa „Rukovet", Subotica, 1979., god. XXV, br. 3-4.
Barhudarov, L. S.: *Jazyk i perevod – Voporosy obščej i častnoj teorii perevoda*, Moskva, 1975.
Barna, Imre: *Monologo del copista*, u: Lj. Avirović – J. Dodds (1993), str. 31-33.
Bassnett-McGuire, Susan – Lefevre, Andre: *Translation, History and Cultute*, London – New York, 1999.
Bassnett-McGuire, Susan – Trivedi, H.: *Post-colonial Translation – Theory and Practice*, London – New York, 1990.
Basso, Pierluigi: *Fenomenologia della traduzione intersemiotica*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 199-216.
Bates, H. E.: *When the Green Woods Laugh*, Penguin Books, London, 1988.
Bates, H. E.: *The Wedding Party*, Penguin Books, London, 1969.
Bayley, C. J.: *Manual de traductor publico*, Buenos Aires, 1954.
Beaugrande (de), R.: *Factors in a Theory of Poetic Translating*, Van Gorcum, Assen, 1978.
Beaugrande (de), R.: *Coincidence in Translation – Glory and Misery Again*, „Target" III, No. 1., str. 17-53.

Beaugrande (de), R. – Dressler, W.: *Introduction to Text Linguistics*, London – New York, 1981.

Bečka, J. V.: *Sevrenost vetne stavby v českych prekladch z francouyčtiny a unggličtiny*, „Dialog", Praha, 1964.

Bedard, D.: *Le cliche en traduction*, „Journal des traduceurs", I, 1956., 96-97.

Belitt, B.: *Adam's Dream – A Preface to Translation*, New York, 1978.

Bell, R. T.: *Translation and Translating*, Longman, London – New York, 1991.

Benson, Morton: *Srpskohrvatsko-engleski rečnik*, Prosveta, Beograd, 1978.

Benson, Morton: *Englesko-srpskohrvatski rečnik*, Prosveta, Beograd, 1978.

Berman, Antoine: *La traduction et la lettre ou l'auberge lointain*, Seuil – Paris, 1999.

Berman, Antoine: *Pour une crituque des traductions*, John Donne, Gallimard, Paris, 1995.

Bernardeli, Andrea: *Semiotica e storia della traduzione*, u: G. Franci – S. Nergaard (1999), str. 61-86.

Bescher, N.: *Translation as a Tool of Philosopihical Analysis*, „Journal of Philosphy", LIII, 1956., str. 219-224.

Bettetini, Gianfranco: *La traduzioe come problema del dialogo intermediale*, u: P. Calefato – G. P. Caprettini (2001), str. 41-51.

Betti, E.: *Probleme der Übersetzung und der nachbildenden Auslegung*, „Deutsche Vierteljahrschrift", XXVII, 1953., str. 489-508.

Bickmann, H. J.: *Synonymie und Sprachverwendung. Verfahren zur Ermittlung von Synonymklassen als kontextbeschränkten Äquivalenzklassen*, Tübingen, 1978.

Biguenet, J. – Schulte, R.: *The Craft of Translation*, Chicago,

University of Chocago Press, 1989.
Braun, O.: *Fragen der literarischen Übersetzung*, „Neue deustche Literatur“, II, 1954., T. 10., str. 119-129.
Braun, O. – H. Raab: *Beiträge zur Theorie der Übersetzung*, Berlin, 1959.
Brislin, Richard W.: *Translation: Applications and Research*, Gardner Press, New York, 1976.
Broeck (van den), R.: *Second Thoughts on Translation Criticism – A Model of its Analytic Function*, u: T.Hermans (1985), str. 54-62.
Brower, Reuben A.: *On Translation*, Cambridge – Harvard, 1959.
Budagov, R. A.: *Čelovek i ego jazyk*, Moskva, 1976.
Bugarski, Ranko: *O prirodi teorije prevođenja*, „Zbornik radova Instituta za strane jezike i književnosti“, Novi Sad, sv. III.
Bugarski, Ranko: *Uvod u opštu lingvistiku*, Zavod za udžbenike i nastavna sredstva, Beograd – Novi Sad, 1989.
Butler, J.: *Gender Trouble – Meminism and the Subversion of Identity*, „Routledge“, London, 1990.
Calabrese, Omar: *Lo strano caso dell'equivalenza imperfetta*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 101-120.
Celefato, Patrizia – Caprettini, G. P. – Coalizzi, G.: *Incontri di culture – la semiotica tra frontiere e traduzioni*, Utet Libreria, Torino, 2001.
Cary, Edmond: *Tratuction et poesie*, „Babel“, V. 3., 1975.
Casagrande, Joseph: *The Ends of Translation*, „International Journal of American Linguistics“, Vol. XX, No. 4., str. 335-340.
Cattrysse, Patrick: *Media Translation*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 251-270.
Cejp, L.: *Jungmanov preklad Straceneho raje*, u J. Jungmann „Preklady“, I, Praha, 1958.

Cejp, L.: *Prekladatelsky pristup ke stylistickym kvalitam originalu*, „Dialog". II. 1958., str. 2-31.

Chamberlain, L.: *Gender and the Metaphorics of Translation*, u: L. Venuti (2000), str. 29-314.

Chernov, G. V.: *Cognitive and Pragmatic Inferencing and the Intercultural Component in Translation*, u: „Empirical Research in Translation and Intercultural Studies", ed. by: S. Tirkkonen-Condit, Tübingen, 1991., str. 27-34.

Chestermann, A: *Readings in Translation Theory*, Finn Lectura, Helsinki, 1989.

Chestermann, A: *Memes of Translation*, Amsterdam – Philadelphia, 1997.

Cheyfitz, E.: *The Poetics of Imperialism – Translation and Colonization from the Tempst to Tarzan*, New York – Oxford, 1991.

Chomsky, Noam: *Syntactic Structures*, Mouton, The Hague. 1957.

Classe, Olive: *Encyclopedia of Literary Translation*, London, 2000.

Cohen, J. M.: *Englich translators and translation*, London, 1962.

Collison. R. L.: *Translation as a Factor in East-West Communications*, „UNESCO Bulletin for Libraries", XI, 1957., str. 124-136.

Coseriu, E.: Falsche und richtige Fragestellungen in der Übesetzungstheorie, u: „Theory and Practice of Translation", ed. by: L. Grahs, Peter Lang, Bern – Frankfurt an Mein, 1978.

Crisafulli, Edoardo: *Umberto Eco's Hermeneutics and Translation Studies – Between „Manipulation" and „Over-interpretation"*, u: Ch. Ross – S. Rochelle (2003).

Cronin, M.: *Translating Ireland – Translation*, Languages,

Cultures, Crok University Press, Crok, 1996.

Čale – Knežević, Morana: *Traduzione, tradizione e tradimento – In margine all versione croata de „Il nome della rosa"*, u: Lj. Avirović – J. Dodds (1993), str. 47-53.

Čemjahovska, L. A.: *Perevod i smjislovaj struktura*, Izd. Medjunarodnij otnošenij Moskva, 1976.

Čukovskij K.: *Vysokoe iskusstvo*, M(oskva), 1964.

Čulić, Zejna: *Mogućnosti komutabilnosti nekih konkluziva, eksplikativa i njihovih prijevodnih ekvivalenata u međujezičnom prevođenju*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 315-322.

Čurković-Kalebić, Sanja: *O prevođenju uz verbalnu interakciju u nastavi stranog jezika*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 107-110.

Daviault, P.: *Le role du traducteur de l'Etat au Canada*, „Babel", II, 1956., str. 11-14.

Deiber, Hans: *Lateinische Übersetzungen arabischer Texte zur Philosophie und ihre Bedeuting für die Scholasti des Mittelalters – Stand und Aufgaben der Forschung*, u: „Recontres de cultures dans la philosophie medievale", Traduction et traducteurs de l'antique tradive au XIVe siecle; Louvian-la-Neuve, Cassino, 1990., str. 203-250.

Delisle, J.: *L'Analyze du Discours Comme Methode de Traduction*, University of Ottawa Press, Ottawa, 1982.

Demaria, Cristina: *Lingue dominante / Lingue dominanti*, u: G.

Franci – S. Nergaard (1999), str. 61-86.

Derrida, Jacques: *Des Tours de Babel*, u: „Difference and Translation", ed. by: J. Graham, Ithaca Cornel, 1985., str. 165-207.

Derrida, Jacques: *L'ecriture et la difference*, Seuil, Paris, 1967.

Devy, G.: *Translation and Literary History – An Indian View*, u: S. Bassnet – H. Trivedi (1999), str. 8-182.

Dijk (van), Teun A: *Some Aspects of Text Grammars*, Mouton, The Hague, 1972.

Dollerup C. – Loddegaard A.: *Teaching Translation and Interpreting. Training Talent and Experience*, John Benjamins, Amsterdam – Philadelphia, 1992.

Dollerup C. – Loddegaard A.: *Teaching Translation and Interpreting II. Insights, Aims, Visions*, John Benjamins, Amsterdam – Philadelphia, 1994.

Dressler, W. U.: *Die Bedeutung der Textlinguistik für Übersetzung und Umkodirung*, u: „Atti del Convegno Internazionale – Tradurre, theoria ed esperienze", 27/2., Bolzano, 1986., str. 21-34.

Durdik, J.: *O umeni prekladatelskem*, „Poetika", Praga, 1981., str. 532-541.

Dusi, Nicola – S. Nergaard: *Sulla traduzione inter*semiotica, VS 85-87.

Eggins, S.: *An Introduction to Sistemic Functional Linguistics*, London, 1994.

Eismann, H. – Frank, A. P.: *Translation Anthologies – An Invitation to the Curious and a Case Study*, „Target" III, No. 1., str. 65-78.

Enani, M. – M. S. Farid: *Comparative Moments*, Cairo, 1996.

Enani, M. – M. S. Farid: *The Comparative Tone*, Cairo, 1995.

Enani, M.: *Translation and Culture*, u: M. Enani – M. S. Farid (1995).

Enani, M.: *Translation as Interpretation*, u: M. Enani – M. S. Farid (1996).
Enani. M.: *Graduated Exercises in Translation from Arabic into English*, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1998.
Enani. M.: *Dictionaries for the Translator*, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1999.
Enani. M.: *On Translating Arabic – A Cultural Approach*, GEBO, Cairo, 2000.
Enani, M.: *Translation in Sistems*, St. Jerome, Manchester, 1999.
Engels, Frifrih: *Dijalektika prirody*, Marx – Engels, Sobr(ana) soč(inenija), II izdanje, XX, Moskva, 1961.
Etkind, Jefim, *Poezija i perevod*, Lenjingrad, 1963.
Even-Zohar, Itamar: *The Position of Translated Literature within The Literay Poliysystem*, u: L. Venuti (2000), str. 7-192.
Even-Zohar, Itamar – G. Toury: *Translation Theory and Intercultural Relations*, „Poetic Today", II, No. 4., 1981.
Falzon, Alex R.: *L'effeto Arcimboldo – Le traduzioni sovversive di Angela Carter*, Trento, 2002.
Florenstein, P.: *Translation, Philosophy and Decostruction – Perspectives*, „Studies in Translatology", II, 1994., str. 225-243.
Florin, S.: *Realia in Translation*, u: „Translation as Social Action", London, 1993.
Fowler, R.: *Linguistic criticism*, Oxford – New York, 1986.
Franci, Giovanna – S. Nergaard, *La traduzione*, VS 82.
Frawley, W.: *Translation – Literay, Linguistic and Philosophical Perspectives*, New York – London – Toronto, 1984.
Fribas, J.: *A Note on Translation Proper in Functional Sentences Analisis*, „Phil. Prag", 8/47., No. 2-3., 1965.

Gačečiladze, Givi: *Problemu realističkogo perevoda*, Tbilisi, 1961.
Gačić, Milica: *Egzaktna istraživanja jezika i prevođenje*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije“, Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 59-73.
Gaddis, Rose M.: *Translation and Literary Criticism*, St. Jerome, Manchester, 1997.
Gaddis-Rose M.: *Translation Spectrum – Essays in Theory and Practice*, Albany, State University of New York Press, 1981.
Gagliano, Maurizio: *Traduzione e interpretazione*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 189-198.
Gak, V. G.: *Semantičkaja struktura slova kak komponent strukturi viskazivania*, u: „Semantičeskaja struktura slova“, Nauka, Moskva, 1971.
Garvin, P. L.: *Curent trends of Linguistics*, The Hague, 1962.
Ġāzī, Zuhayr Zāhid: *Al-ʿArabiyyatu wa l-amnu l-luġawiyyu*, Mu'assasatu al-Warrāqi li n-našri wa t-tawziʿi, Aman, 2000.
Geschichte, System, Literarische Übersetzung / Histories, Siatems, Literary Translations, ed. by: Kittel H., Erich Schmidt, Berlin, 1992.
Gibson, James: *The Senses Considered as Perceptual Systems*, Alien – Unwin, London, 1968.
Glenn, E. S.: *Interpretation and Intercultural Communication*, „A Raeview of General Semantic“, XV, 1958., II, str. 87-95.
Glušič, H.: *Pot od romana k bralcu je tlakovana s spremnimi besedami*, „Razgledi“, 24. 04. 1994., str. 38.
Goodman, Nelson: *Languages of Art*, Bobbs-Merill, New York, 1968

Gorlee, Dinda: *Wittgenstein, translation, and semiotics*, „Target“, I, No.1., str. 69-94.
Gorlee, Dinda: *Semiotics and the Problem of Translation with Special Reference to the Semiotics of Charles S. Peirce*, Academisch Proefschrift, Amsterdam, 1993.
Graham, J. F.: *Difference in Translation*, Cornell University Press, New York, 1984.
Grimes, J. E.: *Workshop in Translation Theory*, „Bible Translator“, XII, 1961., str. 56-60.
Grosman, Meta: *Je kakovost prevoda nerazrešljiv izziv? Nadmoč pomaneznih jezikov in nevarnost manipuliranja*, „Delo“, KL, 01. 07. 1993., str. 14.
Grosman, Meta: *Kaj beremo, ko imamo pred seboj prevod? Relacije književni prevod – izvornik v luči novejših teorij*, „Delo“, KL, 21. 05., str. 4-5.
Grosman, Meta: *Medkulturne funkcije književnoga prevajanja*, u: „Prevod in narodova identiteta. Prevajanje poezije“, Uredili: M. Stanovnik – A. Berger – A. Stanič, Ljubljana, 1994., str. 13-17.
Grosman, Meta: *Novi pogledi na medkulturna posredovanja leposlovja*, „Delo“, KL, 07. 05. 1987., str. 4-5.
Grosman, Meta: *Prevod kot sestavni del narodove identitete. Medkulturne funkcije književnega prevajanja*, „Delo“, KL, 01. 10. 1992., str. 13.
Grosman, Meta: *The Original and Its Translation from the Readers' Perspective*, „Acta Neophilologica“ XXII, 1989., str. 61-68.
Grosman, Meta: *Treba je videti: vsako prevajanje je (tudi) prisvajanje*, „Delo“, KL, 30.09. 1993., str. 14-15.
Guenthner, F. – M. Guenthner-Reutter: *Meaning and Translation – Philosophical and Linguistic Approaches*, London, 1978.
Gutt, E. A.: *A Theoretical Account of Translation – Without*

a Translation Theory, „Target" II, no. 2., 1990., str. 135-164.

Gutt, E. A.: *Translation and Relevance – Cognition and Context*, Oxford – Blackwell – Manchester, 1991.

Güttinger, Fritz: *Zielsprache*, Zürich, 1963.

Haas, W.: *The Theory of Translation*, u: „The Theory of Meaning", ed. by: G. H. Perkinson, Oxford, 1968., str. 86-108.

Halilović, Safvet: *Metodologija tumačenja Kur'ana u hanefijskome mezhebu – Studija na primjeru Al-Ǧaṣṣāṣovog tefsira Aḥkāmu l-Qur'ani* (*Propisi Kur'ana*), Sarapskog jezika preveo: Mehmed Kico, Fakultet islamskih nauka – El-Kalem, Sarajevo, 2004.

Halliday, M. A. K.: *Language as Social Semiotik: The Social Interpretation of Language and Meaning*, Edward Arnold, London, 1978.

Halliday, M. A. K. – Hasan, Ruquaiya: *Cohesion in English*, Longman, London, 1976.

Harris, B.: *Bi-text: A New Concept in Translation Theory*, „Language Monthly", LIV, 1988., str. 8-10.

Harvey, K.: *Translation Camp Talk – Gay Identites and Cultural Transfer*, u: L. Venuti (2000), str. 367-446.

Hatim J. – Mason, I.: *Discourse and the Translator*, Lomgman, New York – London, 1990.

Hatim J. – Mason, I.: *The Translator as Communicator*, „Routledge", New York – London, 1997.

Helbo, Andre: *Adaptation et traduction*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 121-132.

Herbert, J.: *Manuel de l'interprete*, Geneve, 1952.

Hermans, Theo: *The Manipulation of Literature – Studies im Literary Translation*, Beckenham, 1985.

Herzfeld, J.: *Fragwürdigkeit der indirekten Übersetzung*, „Neue

deutsche Literatur", III, 1955., Ber. 6., str. 119-127.

Heylen, R.: *Translation, Poetcs and the Stage. Six French Hamlets*, "Routledge", London – New York, 1993.

Hirschfeld, H.: *Literary History of Hebrew Grammarians*, London, 1926.

Hiti, Filip: *Istorija Arapa*, Veselin Masleša, Sarajevo, 1967.

Hochel, B.: *Criticism of Translation*, „Slavica Slovaca" XXII, No. 2., 1987., str. 160-165.

Hodoušek, E.: *Slovo hispanisty a redaktora*, „Dialog", Praha, 1964., No 3.

Holmes, J. S.: *The Nature of Translation – Essays on the Theory and Practice of Literary Translation*, The Hague – Paris, 1970.

Holmes, J. S.: *Translated! Papers an Literary Translation and Translation Studies*, Amsterdam – Rodopi, 1988.

Holub, R. C.: *Reception Theory – A Critical Introduction*, London – New York, 1984.

Hönig, H.: *Holmes's „Mapping Theory" and the Landscape of Mental Translation processes*, u: „Translation Studies: The State of the Art". Proceedings of the First James S. Holmes Symposium on Translation Studies, ed. by: K. van Leuven-Zwart – T. Naaijkens, Amsterdam – Rodopi, 1991., str. 76-89.

Hönig, H.: *Konstruktives Übersetzen*, Stauffenburg, Tübingen, 1995.

Hönig, H.: *Sagen was man nicht weis – Wissen was man nicht sagt. Überlegungen zur übersetzerischer Intuition*, u: „Übersetzungswissenschaft – Ergebnisse und Perspektiven", (Festschrift für Wolfram Wills), Tübingen, 1990., str. 152-161.

Hönig, H.: *Übersetzen zwischen Reflex und Reflexion. Ein Model der übersetzungsrelevanten Textanalyse*, u: V. M. Snell-Hornby (1986), str. 230-251.

Hönig, H.: *Vom Selbst-Bewusstsein des Übersetzers*, u: „Traducere Navem", Festschrift für Katharina Reiss zum 70. Geburdstag, ed. by: J. Holz-Mäntärri – C. Nord, Schriften des Instituts für Translationwisswenschaft der Universität Tempere, Tempere, 1993., str. 77-90.

Horalek, K.: *Kapitoly z teorie a metodiky prekladu*, Praha, 1956.

Horga, Damir: *Osobitosti govora simultanog prijevoda*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 385-394.

Humboldt, W.: *Gesammelte Werke*, X. Berlin. 1888.

Huse, J.: *A Model for Translation Quality Assessment*, Tübingen, 1977.

Huse, J.: *Translation Quality Assessment – A Model Revisited*, Tübingen, 1977.

Huse, J. – Blum-Kulka, S.: *Interlingual and Intercultural Communication. Discourse and Cognition in Translation and Second Language Acquisition*, Tübingen, 1981.

Ḥuzayma, ʿUmar Muḥammad Amīn: *Al-Amnu l-luġawiyyu l-ʿarabiyyu*, Dāru n-nahḍati, Miṣr, 1971.

Ilek, B.: *O dobove zavislosti prekladu klasiickyich d*el, „Dialog", III, Praha, 1959., str. 27-49.

Ingarden. Roman: *O tumaczeniach*, u: „O sztuce tumaczenia", Vroclav, 1955., str. 127-129.

Ivir, Vladimir: *Ekvivalencija u prevođenju*, „Godišnjak saveza društava za primenjenu lingvistiku Jugoslavije", Beograd, br. 2., str. 101-109.

Ivir, Vladimir: *Kontrastivna analiza u prevođenju i prevođenje u kontrastivnoj analizi*, u: „Kontrastivna jezička istraživanja" Zbornik radova sa simpoziuma, Novi

Sad, 1989, uredio: V. Tir, str. 163-171.
Ivir, Vladimir: *Teorija prevođenja i znanost o prevođenju*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 517-521.
Jacobsen, E.: *Translation – Atraditional Craft*, Cobenhaven, 1958.
Jäger, A.: *Kommunikative und funktionele Äquivalenz*, „Linguistische Arbeitsberichte", VII, Leipzig, 1973.
Jakovlev, Božica: *Prijevod kao mentalne slike*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 47-51.
Jaspersen, Oto: *Čovječanstvo, narod i pojedinac sa lingvističkog aspekta*, Biblioteka „Lingvistika i poetika", Zavod za izdavanje udžbenika SR BiH, Sarajevo, 1970.
Jervolino, Domenico: *Introduzione*, u: P. Ricoeur (2001), 7-37.
Kalogjera, Damir: *Kulturalni nagovještaji u prevođenju novinskih naslova*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 29-38.
Kaškin, Ivan: *O jazyke perevoda*, „Literaturnaja gazeta", Moskva, 1951., 1., XII.
Katičić, Radoslav: *Jezikoslovni zapisi o prevođenju*, „Književna smotra", IV, br. 12., str. 3-9.
Katz, Jerrold: *Semantic Theory*, New York, 1974.
Kelly, L. G.: *The True Interpreter*, Oxford – Blackwell, 1979.
Kenny, Dorothy: *Equivalence*, u: M. Baker (1997), str. 77-80.
Kittel, H. - Polterman, A.: *The German Tradition*, u: M. Baker

(1997) str. 28-418.
Klaudy, K.: *Social dimension in translation and/or context*, „Nouvelle de la FIT", IX, no. 4., 1990., str. 399-400.
Klemensiewicz, Z.: *Prevođenje kao lingvistički problem. Rezime knjizi O sztuce tumaczenia*, Wroclaw, 1957.
Knox, R. A.: *On English Translation*, London, 1957.
Kroeber, Burkhardt: *Appunti sulla traduzione*, u: J. Petitot – P. Fabbri (2000).
Koli, F.: *Translated Literaturé and the Reading Competence of the Receiver*, „Slavica Slovaca", XXII, No. 2., 1987., str. 194-199.
Kolka, Aleksandar: *Odrednice prevođenja za televizijsku sinkronizaciju*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 371-377.
Koller, Werner: *Equivalence in Translation Theory*, u: Chesterman (1989), str. 99-104.
Koller, Werner: *The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies*, „Target" VII, no.1., str. 191-222.
Koronovsky, J.: *O jednom stylistickem prostredku*, „Dialog", IV, 1960., str. 140-142.
Kostiukovich, E.: *Le decisioni stilistiche della traduzione in lingua russa de Il nome della rosa*, u: Lj. Avirović – J. Dodds (1993), str. 55-58.
Krupa, V.: *Some Remarks on the Translation Process*, „Asian and African Studies", 4., Bratislava, 1968.
Krusche, D.: *Literatur und Fremde*, Iudicum, München, 1985.
Krusche, D. – Wierlacher, A.: *Hermeneutik der Fremde*, Iudicum, München, 1990.
Kruševljnicka, K. G.: *Prilog proučavanju organizovanja smisla u rečenici*, „Vporosji jazikoznanija", No. 5., 1956.
Kunferova, Z.: *Some social aspects of translation from and into*

LLD, „Nouvelle de la FIT", IX, no. 4., 1990., 406-408.
Kupsch-Losereit, S.: *Die Übersetzung als sociale Praxis. Ihre Abhängigkeit vom Sinn- und Bedeutunghorizont des Rezipienten*, „Fremdesprache lehren und lernen", XVII, 1988., str. 28-40.
Lamb, Sidney: *Outline of Stratificational Grammar*, Georgtown University Press, 1966.
Lambert, J. and Group: *On Describing Translations*, u: T. Hermans (1985). str. 42-53.
Lane, A.: *La situastion du traducteur dans la Republique federale d'Allemagne*, „Babel", III, 1957., str. 143-49.
Larose, R.: *Theories Contemporaines de la Traduction*, Quebec, 1989.
Larson, M. L.: *Meaning-based Translation – A Guide to Cross-Language Equivalence*, Lanham, University Press on America, New York – London, 1984.
Lefevere, Andre: *Translating Litarature – Practice and Theory in a Comparative Literature Context*. The Modern Language Association of America, New York, 1993.
Lefevere, Andre: *Translation – Rewriting and the Manipulation of Literary Fame*, „Routledge", New Yaork – London, 1992.
Leontjev, A.: *Psihologičeska struktura značenija*, „Cemantižeskaja struktura slova", Nauka, Moskva, 1971.
Lessings Werke, 4. Bd., Leipzig – Wien, O. J. 435 f.
Leuven-Zwart van, K. M.: *Shifts of Meaning in Translation: Do's or Don't's?* u: „Translation and Meaning", Part I, ed. by: M. Thelen – B. Lewandowska-Tomaszeyk, Maastricht, 1990.
Leuven-Zwart van, K. M.: *Translation and Original. Similarities*

and Dissimilarities I, „Target", I, No. 2., 1989., str. 151-181.
Leuven-Zwart van, K. M.: *Translation and Original, Similarities and Dissimilarities II*, „Target", II, no. 1., 1990., str. 69-95.
Leuven-Zwart van, K. M.: *Translation and Translation Studies*, u: „Empirical Research in Translation and Interculturalstudies", ed. by: S. Tirkkonen-Condit, Tübingen, 1991., str. 35-44.
Levenston, E. A. – Sonnenschein, G.: *The Translation of Point-of-View in Fictional Narrative*, u: J. House – S. Blum-Kulka (1986), str. 49-59.
Levin, Samuel R.: *The Semantics of Metaphor*, The John Hopkins University Press. Baltimore – London, 1977.
Levy, J.: *Česke teorie prekladu*, Praha, 1957.
Levy, J.: *Uvod do teorie prekladu*, Praha, 1958.
Levy, J.: *Die literarische Übersetzung. Theorie einer Kunstgattung*, Athenaum, Frankfurt a. Mein, 1969.
Levy, J.: *Translation as a Decision Process*, u: „To Honour Roman Jakobson: Essays on the Occasion of His Seventieth Birthday 11 Oktober 1966", The Hague – Paris – Mouton, 1967., str. 1171-1182.
Lewis, P: *The Measure of Translation Effects*, u: L. Venuti (2000), str. 83-264.
Locke, W. N. A: – Both, D.: *Machine translation of languages*, Cambridge – New York, 1955.
Longacre, R. E.: *Items in Context – Their Bearing on Translation Theory*, „Language"m XXXIV, 1958., str. 482-491.
Lotman, J. M.: *O razgraničenii literaturno i lingvističesko ponjtij strukturi*, „Vporosji jazikoznanija", No. 3., Moskva, 1963.
Lotman, Jurij: *O soderžanii i strukture ponitij „hudožestvenaj*

literatura", u: „Problemi poetiki i istorii literaturji", Sarinsk, 1973.
Lukšić, Irena: *Prijevod kao autentična književna umjetnina*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 175-182.
Luzzatto, Cf. D. L.: *Opinions sur la traduction*, „Babel", Bonn, XXXV, No. 84.
Ljudskanov, A.: *Traduction humaine et traduction autonomique*, Paris, 1969.
Maček, Dora: *Prijevod u strukturnom i stilskom procjepu*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 183-188.
Mahkota, Tinka: *Problem kulturnospecifične obarvanosti besedila pri prevejanju romana Paddy Clarke „Ha Ha Ha"*, u: „Književni prevod", Ljubljana, 1997., str. 89-98.
Malone, J. L.: *The Science of Linguistics in the Art of Translation*, State University Press, New York, 1988.
Manetti, Giovanni: *Leggere i „Promessi Sposi"*, Milano, 1989.
Mann, T. *Letter to a Translator*, „Delos", IV, 1970., str. 221.
Manucci, Marina: *Prevođenje metafora u jeziku struke*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 251-256.
Martine, Andre: *Jezik i funkcija*, Zavod za izdavanje udžbenika, Sarajevo, 1973.
Mason, Ian: *Communicative/functional approaches*, u: M.

Baker (1998), str. 29-33.
Mathesius, V.: *O problemech českeho prekladdatelstvi*, „Prehled", 11., Praha, 1913., str. 808.
McFarlane, J. W.: *Modes of Translation*, „Durham University Journal", XLV, 1953., str. 77-93.
Menin, Roberto: *Teoria della traduzione e linguistica testuale*, Guerini, Milano, 1996.
Meynieux, A.: *Sur l'article d'Edmond Cary Translation et poesie*, „Babel", Bonn, III, 1957.
Miko, F.: *Translation., Identity of the Text. Reception*, „Slavica Slovaka", XXII, No. 2., str. 111-117.
Milojevič – Sheppard, Milena: *Strukturne peremembe pri prevejanju: Slovenski prevodi Agathe Christie*, u: „Književni prevod", Ljubljana, 1997., str. 99-98.
Mohanty, N.: *Translation: An Integràtion of Cultures, Perpectives*, „Studies in Translatology", II, 1994., str. 187-198.
Mohanty, N.: *Translation: A Symbiosis of Cultures, Perpectives*, u: C. Dollerup – A. Loddegaard (1994), str. 25-37.
Montanari, Federico: *Tradurre metafore*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 171-188.
Moranjak-Bamburić, Nirman: *Retorika tekstualnosti*, Sarajevo, 2003.
Mounin, George: *Les belles infideles*, Paris, 1956.
Možetič, Uroš: *Splošni in posebni problemi prevejanja angleških in američkih leposlovnih besedil v slovenščino*, u: „Književni prevod", Ljubljana, 1997., str. 57-74.
Nasi, Franco: *Sulla traduzione litteratura*, Longo, Ravenna, 2001.
Nergaard, Siri: *La teoria della traduzione nella storia*, Bompiani, Milano, 1993.
Nergaard, Siri: *Semiotica interpretativa e traduzione*, u: S. Petrilli (2001), str. 56-57.

Nergaard, Siri: *Teorie contemporanee della traduzione*. Bompiani, Milano, 1995.

Neubert, A.: *Grundfragen der Übersetyungswissenschaft*, „Beihefte zur Zeitschrift Fremdsprachen", Heft II, Leipzig, 1968.

Newmark, P.: *Approaches to Translation*, Oxford – New York, 1981.

Newmark, P.: *A Textbook of Translation*, New York – London, 1988.

Newmark, P.: *Communicative and Semantic Translation*, u: "Readings in Translation Theory", ed. by: A. Chesterman, Finska, 1989., str. 133-145.

Nida, E. A.: *Componential Analysis of Meaning – An Introduction to Semantic Structures*, The Hague – Paris, 1975.

Nida, E. A. – Taber, R. Ch.: *The Theory and Practice of Translation*, Leiden, 1969.

Nintai, M. N.: *Translating African Literature from French into English*, u: C. Dollerup – A. Loddegaard (1994), str. 41-46.

Niranjana, T.: *Siting Translation – Histori*, Post-structuralism and the Colonial Context, University of California Press, Berkeley, 1992.

Nord, C.: *Der Buchtitel in der interkulturellen Kommunikation: Ein Paradigma funktionaler Translation*, u: Tirkkonen-Condit (1991), str. 121-130.

Nord, C.: *Einführung in das funktionale Übersetzen*, Tübingen – Basel, 1993.

Nord, C.: *Scopos, Loyalty, and Translation Convention*, "Target", III, No. 2., 1991., str. 91-104.

Nord, C.: *Text Analysis in Translation*, Amsterdam – Atlanta, 1991.

Oetünger, Anthony G.: *Automatic Language Translation*,

Harvard University Press, Cambridge, Mass. 1960.
Oittinen, R.: *Teaching Translation of Fiction – A Dialogic Point of View*, u: C. Dollerup – A. Loddegaard (1992), str. 75-80.
Olbraht, Ivan: *O umeni a společnosti*, Praha, 1958.
On Translation, ed. by: R. A. Brower, New York – Oxford, 1966.
Oraić-Tolić, Dubravka: *Teorija citatnosti*, Zagreb, 1990.
Orel, S.: *Literary Translation and Insufficient Grammatical Competence*. Pespectives, „Studies in Translatology", No. 1., 1995., str. 67-81.
Osimo, Bruno: *Corso di traduzione*, Logos Guaraldi, Rimini, 2000.
Osimo, Bruno: Il manuale del traduttore, Hoepli, Milano, 1998.
Osimo, Bruno: *Propedeutica della traduzione*, Hoepli, Milano, 2001.
Osimo, Bruno: *Traduzione e nuove tecnologie*, Hopli, Milano, 2000.
Pallotti, Gabriele: *Relativita, linguistica e traduzione*, u: G. Franci – S. Nergaard (1999), str. 109-138.
Palmer, F.: *Semantik. Eine Einführung*, München, 1977.
Panfilov, V. Z.: *Vzaimootnošenie jazyka i myšlenia*, „Nauka", Moskva, 1971.
Paris, J., *Translation and Creation, u: The Craft and Context of Translation*, Austin (USA), 1961., str. 62-63.
Parks, Tim: *Translating Style – The English Modernists and their Italian Translations*, London – Washington, 1998.
Parret, Herman: *Au nom de l'hypotypose*, u: J. Petitot – P. Fabri (2000), str. 139-156.
Pedersen, V. H.: *Essays on Translation*, Arnold Busck, Kopenhagen, 1990.

Pedersen, V. H.: *The Mode of Existence of a Literary Translation*, u: „Studies in Modern Fiction", ed. by: E. Jacobsen et. al., Department of English, University of Kopenhagen, 1990., str. 141-152.

Petitot, Jacques – Fabri, P.: *Au nom de sens – Autor de l'ouevre d'Umberto Eco*, Colloque de Cerisy 1996., Grasset, Paris, 2000.

Petrequin-Jessen, S.: A Word about Translating into our mother tonque/a non-primary Language, „Nouvelles de la FIT", IX, No. 4., str. 425-428.

Poe, E. A.: *Havran, 16 českych prekladу*, Odeon, Praga, 1985.

Petrilli, Susan: *La traduzione*, Numero speciale di Athamex, 2., 1999-2000.

Politzer, R. L.: *Brief Classification of the Limits of Translusibility*, „Modern Language Journal", XL, 1956., str. 319-322.

Poncio, Augusto: *Gli spazi semiotici del tradurre*, „Lectures", 4/5., augosto, 1980.

Pontiero, G.: *The Task of Literary Translator*, u: C. Dollerup – A. Loddegaard (1992), str. 299-306.

Popovic, Anton: *Dictionary for the Analysis of Literary Translation*, University of Alberta, Edmondton, 1976.

Popovič, Anton: *Model literarnej komunikacie a preklad*, u: "Literarna komunikacija", uredili: Š. Krivuš – A. Popovič, 1973., str. 163-178.

Popovič, Anton: *Poetika umetničkog prevoda – proces i tekst*, Preveo: S. Babić, „Rukovet", Subotica, 1980., god. XXVI, br. 5., str. 455-562.

Popovič, Anton: *Tehe Concept "Shift of Expression" in Translation Analysis*, u: V. S. Holmes (1970), str. 78-87.

Postgate, J. P.: *Translation and Translators – Theory and Practice*. London. 1922.

Poulsen, S. O.: *On the Problems of Reader-oriented Translation, Latin Quotatios, Unfamiliar Loanwords and the Translation of Verses from the Bible*, u: Lj. Avirović – J. Dodds (1993), str. 81-87.

Pound, Ezra: *ABC of Reading*, Faber – Faber, London, 1951.

Pound, Ezra: *The Translations of Ezra Pound*, Faber – Faber, London, 1953.

Pound, Ezra: *Method in Translation History*, St. Jerome, Manchester, 1998.

Pritchard, Boris: *O nekim pitanjima prevođenja hijerarhijskih leksičkih skupova*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 293-313.

Proni, Ginampaolo – U. Stecconi: *Semiotics Meets Translation*, u: G. Franci – S. Nergaard (1999), str. 139-152.

Prunč, E.: *Some Remarks on the social Aspect of Language in Translation*, „Nouvelles de la FIT", IX, No. 4., str. 435-449.

Pym, Anthony: *Translation and Text Transfer – An Essay on the Principles of Intercultural Communication*, Lang, Frankfurt – New York, 1992.

Quine, Willard van Orman: *Word and Object*, M.I.T. Press, Cambridge, 1960.

Rabinowitz, P. J.: *Audience's Experience of Literary Borrowings*, u: „The Reader in the Text, ed. by: S. R. Suleiman – I. Ceossman, Princeton, 1980., str. 241- 263.

Radoš, Ljerka: *Prevođenje kao test znanja u jeziku struke*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 157-161.

Raffaelli, Ida: *Prevođenje nazivlja srednjovjekovne odjeće*,

u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije“, Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 359-366.

Raffel, B.: *The Art of Translating Poetry*, Universitiy Park, London, 1988.

Ranke, W.: *Historisches Theatersystem und bearbeitende Übersetzung für die Bühne. Überlegungen am Beispielvon Burgers und Schillers Macbeth-Versionen*, u: H. Kittel (1992), str. 117-141.

Revzin, I. I. – Rozencvejg, V. Ju.: *Osnovy obščego i mašinskogo perevoda*, Moskva, 1964.

Richards, I. A.: *Towards a Theory of Translating*, „American Anthropologist“, LV, 1953., 247-262.

Ricoeur, Paul: *Le paradigme de la traduction*, „Esprit“, 253., 1999., str. 8-19.

Ricoeur, Paul: *La traduzione – Una sfida etica*, Morcelliana, Brescia, 2001.

Rida, Ahmad: *Mawlidu l-lugati*, Daru r-Ra'idi l-'arabiyyi, Lubnan, 1983.

Riđanović, Midhat: *Praktična engleska gramatika uz poređenje s našim jezikom*, Drugo dopunjeno izdanje, Šahinpašić, Sarajevo, 2007.

Ritchie, A. C.: *The 'social dimension' in languages: Some Pitfalls for the Translator*, „Nouvelles de la FIT“, IX, No. 4., str. 450-456.

Robinson, Douglas: *The Translator's Turn*, John Hopkins, Baltimore, 1991.

Robinson, Douglas: *Translation and Empire – Postcolonial Theories Explained*, St. Jerome, Manchester, 1997.

Robyns, C.: *Translation and Discursive Identity*, „Poetics Today“, XV, No. 3., 1994., str. 45-60.

Ronai, P.: *Escola de tradutores*, Rio de Janeiro, 1952.

Roos, Carl: *Die nordischen Literaturen in ihrer Bedeutung für die deutsche*, u: W. Stammler „Deutsche Philologie im Aufriss". Bd. III, Berlin – Bielefeld – München, 1962.
Ross, Charlotte – Rochelle, S.: *Illuminating Eco – On the Boundaries alInterpretation*, Warwick – Asggate, 2003.
Russkie pisateli o perevode XVIII – XX vekov, Pod redakciei D. Levina – A. V. Fedorov, Lenjingrad, 1956.
Said, Eduard: Orientalism, Penguin, London, 1997.
Sayers Peden, M.: *Building a Translation, the Reconstruction Business: Poem 145 of Sor Juana Ines De La Cruz*, u: J. Biguenet – R. Schulte (1989), str. 13-27.
Sayvory, Th.: *The Art of Translation*, Jonathan Cape, London. 1957.
Schaffner, C.: *World Knowledge in the Process of Translation*, „Target", III. Nxo. 1., 1991., str. 1-16.
Schaffner, C.: *Strategies for Translating Literary Texsts*, „Zeischrift für Anglistik und Amerikanistik", XXXIX, No. 1., 1991., str. 41-47.
Schleiermacher, Friedrich: *Über der verschiedenen Methoden des Übersetyens*, Sämtliche Werke. „Philosophie", II Bd., Berlin, 1838.
Schogt, H. G.: *Linguistics, Literary Analysis, and Literary Translation*, Toronto – Buffalo London, 1988.
Schulte, R.: *Translation and Literary Criticism*, „Translation Rewiew", IX, 1982., str. 1-4.
Seuren, P. A. M.: *Zwischen Sprache und Denken. Ein Beitrag zur empirischen Begründung der Semantik*, Wiesbaden, 1975.
Shannon, Claude E. – Weaver, W.: *The Mathematical Theory of Communication*, Urbana, 1949.
Short, Thomas L.: *Pierce on meaning and translation*, u: S.

Petrilli (2000), str. 71-82.
Shuttleworth, M. – Cowie, M.: *Dictionary of Translationh Studies*, St. Jerome, Manchester, 1997.
Sibinović, Miodrag: *Original i prevod – Uvod u istoriju i teoriju prevođenja*, Privredna štampa, Beograd, 1979.
Sidgwick, J. B.: *Introducing Astronomy*, Faber – Faber, London, 1959.
Simić, Z.: *The Position of Translation in Yugoslavia*, „Babel", II, 1956., str. 169-171.
Simon, S.: *Gender in Translation – Cultural Identity and the Politics of Transmission*, „Routledge", London – New York, 1996.
Simoniti, Barbara: *Guliverjeva potovanja v prevodu Izidorja Cankarja*, „Slavistična revija", XXXIX, No. 3., 1991., str. 327-345.
Simoniti, Barbara: *Nonsens kot literarni pojav, njegovo ubesedovanje in problemi prevejanja*, u: „Književni prevod", Ljubljana, 1997., str. 75-88.
Spivak, G.: *The Politics of Translation*, u: L. Venuti (2000), str. 394-416.
Stanislavski, K. S.: *Sobr(ana) soč(inenija)*, T. 2., M(oskva), 1954.
Steiner, George: *English Translation Theory*, Assen – Amsterdam, 1975.
Strahkovski, L. J.: *Problems in Translating Russian Poetry into English*, „The Slavonic and East-European review", London, 1956., str. 218-233.
Straight, S.: *Knowledge, Purpose, and Intuition: Three Dimensions in the Evaluation of Translation*, u: M. Gaddis-Rose (1981), str. 41-51.
Šaripov, D.: *Nekotorjie problemi hudožestvenogo perevoda*, Taškent, 1957.
Štambuk, Anuška: *Problemi prevođenja općeg znanstvenog*

leksika, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 263-271.

Švejcer, A. D.: *Teorija perevoda*, Nauka Moskva, 1988.

Tanović, Ilijas: *Trudnoperevodimosti frazeologičeskih edinic (na materialie perevodaproizvedenii Ivo Andriča na ruskii jazik)*, u: „Frazeologija v jezikoslovju in drugih vedah", Zbornik radova, Uredili i predgovor napisali: Nela Kržišnik – Wolfgang Eismann, Univerza v Ljubljani, Filozofska fakulteta, Oddelek za slavistiko, Ljubljana, 2005.

Taylor, C.: *Aspects of Language and Translation – Approaches for Italian-English Translation*, Udine, 1990.

Theater im Gespräch, Minhen – Beč, 1963.

Tirkkonen-Condit, S.: *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies*, Tübüngen, 1991.

Torop, Peeter: *Total'nyi perevod*, Tartu, 1995.

Toury, Gideon: *In Search of a Theory of Translation*, The Porter Institute, Tel Aviv, 1980.

Toury, Gideon: *The Nature and Role of Norms in Literary Translation*, u: L. Venuti (2000), str. 198-211.

Toury, Gideon: *Translated Literature: System, Norm, Performance*, „Poetics Today", II, No. 4., 1981., str. 9-27.

Traini, Stefano: *Connotazione e traduzione in Hielmslev*, u: G. Franci – S. Nergaard (1999), str. 153-169.

Translating, A Profession: Proceedings of the Eighth World Congress of the International Federation of Translators, Montreal 1977., ed. by: Horguelin, P., Montreal, 1978.

Tymoczko, M.: *Post-colonial Writing and Literary Translation*, u: S. Bassnett – H. Trivedi (1999), str. 19-40.

Tymoczko, M.: *The Metonymics of Translating Marginalized Texts*, „Comparatrive Literature XLVII, No. 1., 1995., str. 11-24.
Tymoczko, M.: *Translation in a Post-colonial Context – Early Irish Literature in English Translation*, St. Jerome, Manchester, 1999.
Uitti, K. D.: *Some Linguistic Aspects of Translation*, „Romance Philology". XIV, 1961., str. 138-152.
ʿUmar, Aḥmad Muḫtār: *Al-Kāriṯatu fī l-inḥirāfāti l-luġawiyyati*, „As-Sutūru", br. 46., Kairo, 2000.
Vanderauwera, R.: *Durch Novels Translated into English. The Transformation of a „Minority" Literature*, Amsterdam, 1985.
Vanderauwera, R.: *The Response to Translated Literature, A Sad Example*, u: T. Hermans (1985), str. 198-214.
Venuti, Lawrence: *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology*, „Routledge", London – New York, 1992.
Venuti, Lawrence: *The Translatror's Invisibility*, „Criticism", XXVIII, No. 2., 1986., str. 179-212.
Venuti, Lawrence: *Translation and the Pedagogy of Literature*, „College English", LVIII, No. 3., 1996., str. 327-344.
Vermeer, Hans J.: *Didactics of Translation*, u: M. Baker (1998), str. 60-63.
Vermeer, Hans J.: *Terxtheorie und Translatorisches Handeln*, „Target", II, No. 2., 1990., str. 219-242.
Vermeer, Hans J.: *Übersetzen als kultureller Transfer*, u: M. Snell-Hornby (1986), str. 30-53.
Vermeer, Hans J.: *Übersetzen als Versuch interkultureller Kommunikation*, u: „Perspektiven und Vefahren interkultureller Germanistik, III, ed. by: Awierlacher, München, 1987., str. 541-551.
Vermeer, Hans J.: *Voraussetzungen für eine Translationtheorie –*

einige Kapitel Kultur- und Sprachtheorie, Heidelberg, 1986.
Vieira, E.: *Liberating Calibans – Reading of Antropofagia and Haroldo de Campos – Poetics of Translation*, u: S. Bassnett – H. Trivedi (1999), str. 95-113.
Vilke, Mirjana: *Stare metode u svjetlu novih teorija*, u: „Prevođenje: Savremena strujanja i tendencije", Hrvatsko društvo za primijenjenu lingvistiku, Uredile: Jelena Mihaljević-Djigunović – Neda Pintarić, Zagreb, 1995., str. 75-84.
Vilkovsky, J.: *Allusion and Translation: The Alien World*, „Slavica Slovaca" XXII, no. 2., 1987., str. 118-128.
Vincon, Paolo: *Traduzione intersemiotica e recconto*, u: N. Dusi – S. Nergaard (2000), str. 153-170.
Viner, Norbert: *Kibernetika i drušvo*, Beograd, 1964.
Violi, Patrizia: *Significato ed esperienza*, Bompiani, Milano, 1997.
Vočadlo, G. J. K.: *Tyl a Shakespeare*, „Listy z dejin českeho divadla", I, Praha, 1954.
Vojvoda, S.: *O različitim lingvističkim pristupima prevođenju*, „Strani jezici", Zagreb, God. II, br. 4., str. 251-261.
Wahrig, G.: *Einleitung zur gramatisch-semantischen Beschreibung lexikalischer Einheiten*, Tübingen, 1973.
Wāfī, ʿAlī ʿAbdu l-Wāḥid: *Al-Luġatu wa l-muǧtamaʿu*, Dāru n-nahḍati, Miṣr, 1971.
Warren, R.: *The Art of Translation – Voices from the Field*, Northeastern University Press, Boston, 1989.
Weaver, W. *The Process of Translation*, u: J. Biguenet – J. Schulte (1989), str. 117-124.
Wilks, Yorick Alexander: *Grammar, Meaning and the Machine Analysis of Language*, Routledge - Kegan Paul, London, 1972.

Wills, W.: *Knowledge and Skills in Translation Behavior*, Amsterdam – Philadelphia, 1996.

Wills, Wolfram: *Kognition und Übersetzen*, Niemeyer, Tübingen, 1988.

Wills, Wolfram: *The Science of Translation*, Gunter Narr Verlag, Tübingen, 1982.

Wills, Wolfram: *Toward a Multi-facet Concept of Translation Behavior*, „target“, I, No. 2., 1989., str. 129-149.

Wittgenstein, Ludwig: *Lectures and Conversations on Aesthetics*, Psychology and Religious Belief, Oxford – Blackwell, 1966.

Wojtasievicz, O.: *Wstep do teorii tiumaczenia*, Wroclaw, 1957.

Wotjak, G.: *Untersuchungen zur Struktur der Bedeutung*, München, 1971.

Wuthenow, R. R.: *Das Fremde Kunstwerk. Aspekte der literarischen Übersetzung*, Vanderhoeck – Ruprecht, Gottingen, 1969.

Zajac, P. *Creativity of Translation*, „Slavica Slovaca“ XXII, No. 2., 1987., str 155-159.

Zielinski, B.: *La situasion du traducteur en Pologne*, „Babel“, 1956., str. 172-173.

Zilahy, S. P.: *La situasion du traducteur en Italie*, „Babel“, 1956., str. 29-31.

Zima, J.: *Peoblem archaizmu v prekladu literarniho dila*, „Slovo a slovesnost“, XV, 1954., 122-128.

Zimmer, Dieter E.: *Der Wettbewerb der Übersetzer*, „Übersetzen“ (Forträge und Beiträge vom internationalen Kongress literarischer Übersetzer in Hamburg 1965), Frankfurt am Main, 1965.

Želkovski, A. K.: *O pravilah semantičeskogo analiza*, u: „Mašinij perevod i prikladnaja lingvistika“, Moskva, 1964.

المؤلف فى سطور:

محمد كيتسو

- مولود ببلدة جراتشانيتسا بالقرب من مدينة بوجونيو بجمهورية البوسنة والهرسك.
- أستاذ اللغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية بسرايفو بالبوسنة والهرسك.
- نشر العديد من الترجمات والدراسات والأبحاث العلمية فى المجلات الإسلامية والدوريات المتخصصة فى البوسنة والهرسك وكوسوفو وكرواتيا.
- اشترك فى عدة ندوات ومؤتمرات علمية إقليمية ودولية مختلفة.
- اشتهر بترجماته من اللغة العربية وعلى وجه الخصوص بترجماته لروايات أديبنا نجيب محفوظ.
- فى مجال الأبحاث والدراسات العلمية له أربعة كتب:

١) اللغة البوسنية والناطقون بها.

٢) علم فقه اللغة العربية.

٣) لمحة فى حياة ومؤلفات نجيب محفوظ.

٤) دراسات فى نظرية الترجمة.

المترجم فى سطور:

دكتور جمال الدين سيد محمد

- من مواليد القاهرة فى عام ١٩٤٢.
- تخرج فى كلية الألسن-جامعة عين شمس عام ١٩٦٣ - قسم اللغة الصربو كرواتية... لغة يوغسلافيا سابقا.
- حصل على درجة الماجستير فى عام ١٩٧٦، وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٩ من كلية اللغات بجامعة بلغراد.
- من أشهر مؤلفاته: الأدب اليوغسلافى المعاصر، مقدونية بين الماضى والحاضر، مصر وعدم الانحياز، البوسنة والهرسك، البشانقة-التاريخ والثقافة.
- نشر عديدا من الأبحاث فى مجال آداب شعوب الجمهوريات اليوغسلافية سابقا والدراسات المقارنة بالعديد من المجلات المصرية والعربية.
- عضو اتحاد كتاب جمهورية مصر العربية.

من أشهر ترجماته إلى اللغة العربية:

- اللعبة الخطرة لبرانيسلاف نوشيتش، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة فى ١٩٦٩.
- حرم معالى الوزير لبرانيسلاف نوشيتش، المسرح الكوميدى، القاهرة فى ١٩٧٠.
- مختارات من الشعر المقدونى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة فى ١٩٨٤.
- الآنسة لايفو أندريتش، دار الهلال، القاهرة فى ١٩٨٥.

- أبو الهول- قصائد فى حب مصر لترايان بتروفسكى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة فى ١٩٨٦.
- صيد الديك البرى، قصص سلوفينية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة فى ١٩٨٧.
- الجسر له عيون- شعر لعائشة زاهيروفيتش، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة فى ١٩٨٨.
- الحياة المديدة للملك أوزوالد والمؤامرة - مسرحيتان لفليمير لوكيتش، المسرح العالمى، الكويت.
- العدو رقم واحد لماتو لوفراك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة فى ١٩٨٩.
- طريق إلهامى إلى الموت لرشاد قاضيتش، دار الصباح، القاهرة فى ١٩٩٢.
- العائلة الحزينة، فى عرض البحر - مسرحيتان لبرانيسلاف نوشيتش، المسرح العالمى، الكويت فى ١٩٩٧
- كان يا ما كان، وقصص أخرى لنجاد أبريشيموفيتش، المركز القومى للترجمة، القاهرة فى ٢٠٠٧.
- الأدب النثرى للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية لعامر ليوبوفيتش وسليمان جروزدانيتش، المركز القومى للترجمة، القاهرة فى ٢٠٠٨.

ومن اللغة العربية:

- مختارات من الشعر المصرى، سكوبلى فى ١٩٨٤.
- حكايات من مصر، لوبليانا فى ١٩٨٦.
- العطش الأكبر - ديوان لأحمد سويلم، سرايفو فى ١٩٩٠.

التصحيح اللغوى: موســــى عجـــلان

الإشراف الفنى: حـــــسن كامـــــل

هذا هو أول كتاب مؤلف فى البوسنة والهرسك عن نظرية الترجمة، مدعماً بخبرات كاتبه فى الترجمة من اللغة العربية إلى لغة بلاده. وهو سبق علمى أكاديمى لابد أن يُنسب إلى صاحبه. وقد نجح المؤلف بالفعل، وبإيجاز غير مخلّ، فى توضيح مختلف أنواع الترجمة وأشكالها ونظرياتها القديمة والحديثة. ومن هنا فالكتاب يمثل إسهاماً مفيداً فى مجال الترجمة بوجه عام، ويساعد على فهم الفكر النظرى الخاص بالترجمة. يقدم الكتاب رؤية جديدة عن الترجمة ونظرياتها من منظور منطقة البلقان التى يندر أن نتعرف على وجهات نظرها بشأن مثل تلك القضايا. وأوضح لنا المؤلف الصعاب الحقيقية عند الممارسة الواقعية للترجمة انطلاقًا من خبرته المديدة فى هذا المجال، ويلفت النظر هذا العدد الهائل من الكتب والمراجع الذى يزيد على الخمسمائة عنوان؛ بعديد من اللغات البوسنية والكرواتية والصربية والسلوفينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية والتشيكية والعربية عن جميع ظواهر الترجمة وموضوعاتها المتشعبة، الأمر الذى يوضح سعة أفق الكاتب وعمق اطلاعه وتمكنه من نتائج شتى الأبحاث مما أتاح له القيام بمقارنة نقدية بمختلف وجهات النظر. وما لا شك فيه أن مادة الكتاب على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للباحثين فى مجال الترجمة وفقه اللغة والدراسات المقارنة، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للمستعربين فى منطقة البلقان.